

تصوير ابو عبد الرحمن الكردي

موسوعة تاريخ إيران السياسي

من قيام الدولة الصفارية الى قيام الدولة الصفوية



د. حسن كريم الجاف

المجلد الثاني

الدار العربية للموسوعات

منتدى اقرأ الثقافي

www.iqra.forumarabia.com

موسوعة

تاريخ ايران السياسي

من قيام الدولة الصفارية الى قيام الدولة الصفوية

تأليف

د. حسن كريم الجاف

المجلد الثاني

الدار العربية للموسوعات

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠٠٨ م - ١٤٢٨ هـ

الدار العربية للموسوعات



الحازمية - مفرق جسر الباشا - ستر عكاوي - ط1 - بيروت - لبنان

ص.ب: 511 الحازمية - هاتف: 00961 5 952594 - فاكس: 00961 5 459982

هاتف نقال: 00961 3 388363 - 00961 3 525066 - بيروت - لبنان

الموقع الإلكتروني: www.arabenchouse.com البريد الإلكتروني: info@arabenchouse.com

مؤسسها ومديرها العام: خالد العاني

المقدمة

يشمل هذا الجزء من كتاب الوجيز في تاريخ إيران المدة من ظهور الصفاريين إلى ظهور الدولة الصفوية على تاريخ الدول والإمارات المستقلة التي ظهرت في إيران من أواسط القرن الثالث الهجري منسلخة من جسم الدولة العباسية ومن هذه الدول من تمكنت من السيطرة على أكثرية الأقاليم الإيرانية كالصفاريين والسامانيين والبويهيين والسلجقة والغزنويين والخوارزميين وأخرى كانت أقل نفوذا وسيطرة واقتصر حكمها على أقاليم معينة في إيران كالـدولة العلوية في طبرستان والزياريين في طبرستان وجرجستان والغورية في خراسان والحركة الإسماعيلية في منطقة الجبال في إيران والإمارة الحسنية الكردية في غرب إيران وجنوبها والرواديين في منطقة أذربيجان.

وينقسم هذا الجزء من الكتاب على بابين الأول يتضمن ستة فصول وتشمل الدول والإمارات التي ظهرت في إيران منذ ظهور الصفاريين إلى نهاية الدولة الخوارزمية على يد المغول واحتلال بغداد سنة ٦٥٦هـ على يد هولاكو ولم تكن هذه الدول والإمارات التي انفصلت من كيان الدولة العباسية في إيران هي وحدها التي انفصلت من الدولة العباسية فقد وضحت جذور الحركات الانفصالية منذ فجر الدولة العباسية وفي عنفوان قوتها فقد استقل عبد الرحمن بن معاوية الملقب بالداخل ١٣٨ - ٣٩٧ (٧٥٦ - ١٠٠٧)م بالأندلس وقام عبد الرحمن بن حبيب عامل إفريقية بثورة على الأمويين واعترف به العباسيون أميرا مستقلا وشهد المغرب قيام الدولة الرستمية في تاهرت والادارة بالمغرب الأقصى والأغلبية في تونس والطاهريين في إيران ولكن هذه الظاهرة اتسعت وكثر انتشارها في القرن الثالث الهجري فظهر الصفاريون في سيستان والسامانيون في بلاد ما وراء النهر والبويهيون في بلاد الديلم شمال إيران والدولة الغزنوية في بلاد الهند وإيران والسلجقة في خراسان قبل سيطرتهم على جميع أنحاء إيران والأخشيديون في مصر ويرى بعض الباحثين في هذه الحركات الانفصالية انحلال وتفكك الدولة الإسلامية وبداية الكارثة التي أودت بوحدة المسلمين والحقيقة أن هذه الثورات لم تكن انعكاسا وانحلالا للدولة الإسلامية فقد دان هؤلاء السلاطين والأمراء والحكام ولاسيما في المشرق الإسلامي للخلافة العباسية واعترفوا بنفوذها الروحي يدعون للخليفة على المنابر ويكتبون إسمه على السكة ويشاركون في الجهاد. وكانت هذه الحركات في الحقيقة تعبيراً عن أمرين القومية والإقليمية وذلك أن

الإسلام حينما انتشر ذلك الإنتشار العظيم في هذه الرقعة الفسيحة من الأرض قهر قوميات لها عراققتها في التاريخ والحضارة مثل الفرس والقوط والبربر وهذه القوميات بعد أن أسلم أصحابها واستكانوا زمناً لحكم الخلافة المركزية لم يكن من المعقول أن يطول خضوعهم بل المعقول أن تجد هذه القوميات لها متنفساً في هذه الحركات الإستقلالية التي يزخر بها تاريخ الإسلام في هذه المرحلة وفي كل هذه السياسة إستطاع كل شعب من الشعوب الإسلامية، أن يشارك في بناء الدولة بقدر كفايته ولذلك تعددت مراكز القوى في العالم الإسلامي وازداد هذا العالم بتلك القوة وامتدت أطرافه إلى نواح بعيدة.^(١)

وعليه لا يمكن القول بأن هذه الحركات مجرد شعور بالحقد والكرهية للعرب بقدر ما هي تعبير عن القومية. وهذا التعبير لم يتخذ هذا المجرى الأدبي والثقافي فحسب ولكنه التمس له طريقاً سياسياً بصورة الدويلات المستقلة الفارسية وغير الفارسية وكانت أقاليم المشرق الإسلامي في اتجاهها القومي نحو الإستقلال تحرص على البقاء متصلة بالخلافة معترفة بسلطاتها عاملة في مجال التعاون معها، بل حرصت على أن يكون قيامها بتأييد من الخلافة العباسية نفسها. وانطلاقاً من هذا الواقع نجد أن حكام هذه الولايات أو الإمارات ظلوا يسعون للحصول على دعم الخلافة وتأييدها ودعمها الروحي ليكسبوا حكمهم الصفة الشرعية أمام رعاياهم.^(٢) ولم تكن دولة أو إمارة من هذه الدول أو الإمارات التي نشأت في المشرق الإسلامي وخاصة في إيران ترى سلطانها شرعياً إلا إذا اعترف بها الخليفة العباسي وحتى الدولة الصفارية وعلى رأسها حاكمها يعقوب بن ليث الصفاري الذي احتكم إلى السيف مع الدولة العباسية ودخل معها في حرب خاسرة حرص خلفه عمرو بن ليث أشد الحرص على أن تصدر الخلافة لشرعية حكمه براءة التقليد وبرغم الإستقلال التام الذي كانت تتمتع به الدولة السامانية في إيران فقد أخذت على عاتقها نيابة عن الخلافة العباسية الضعيفة توطيد الإستقرار في المشرق الإسلامي ودافعت عن حدود دار

(١) حسن احمد محمود واحمد ابراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي - الطبعة الأولى القاهرة

١٩٦٦ ص ٢٩١.

(٢) د.خاشع المعاضدي ورشيد عبدالله الجميلي: تاريخ الدويلات العربية والإسلامية في المشرق والمغرب،

بغداد ١٩٧٩ ص ٧.

الإسلام ووسعته ونشرت الإسلام باتجاه الشرق بإسم العباسيين. وأما العباسيون فمن جانبهم منحوا عقد التولية الشرعي للسامانيين ذلك العقد المهم لأنه يعطي السامانيين الحق بالحكم في نظر الفقهاء وجماهير المسلمين ومن جهة أخرى أصبحت هذه الدولة مركز للبعث الحضاري الإيراني وانتعش الأدب والثقافة واللغة الفارسية في عهد السامانيين.

وأما البويهيون في شمال إيران فقد سارت قوتهم في فراغ بين قوتين هما قوة الخلافة في العراق وقوة السامانيين في المشرق فكان مرورها في هذا الخط الضعيف هيناً سهلاً فلم تتعرض لحروب كبيرة. وأما للدولة السلجوقية فقد اقتحمت مجالاً كانت تسيطر عليه قوتان هما الدولة السامانية ثم الدولة الغزنوية من بعدها. وقد استطاع السلاجقة أن يحضروا بعطف الدولة الأولى ويتعاونوا معها أما الثانية فقد صارعوها صراعاً شديداً حتى استطاعوا أن يحلوا محلها ويردوها إلى الركن الغربي من المشرق الإسلامي الذي بدأت منه ثم إن الهجرة البويهية كانت في تقدمها تسير إلى غاية تسعى للأمن فيها فكان توقفها أثناء سيرها توقفاً بقصد الراحة فحسب فلم تكن تستولي على البلاد التي تمر بها لأنها كانت مطاردة من ورائها بقوة أكبر منها لا ترغب هي في قتالها فكانها من هذه الناحية تعد فارة من وجه أعدائها ولم تتوسع إلا بعد أن آمنت. ثم كان توسعها بعد ذلك في مجال ضعيف. والهجرة البويهية بدأت بمجال محدود وركزت جهودها فيه وبرغم اختلافها المذهبي مع الخلافة العباسية كونها تبعية لم تسع إلى إسقاط الدولة العباسية لاعتبارات سياسية صرفة وقد رضي البويهيون أن يجعلوا من أنفسهم دولة إقليمية ولم يشاركوا أحداث الخارجية ولم يظفروا باحترام العالم الإسلامي خلال حكمهم.

أما السلاجقة فقد اتجهوا منذ أول أمرهم إلى المجال الخارجي فشاركوا العالم الإسلامي في أهدافه العامة في المشرق والمغرب على السواء وصبغوا أعمالهم بصبغة الجهاد الديني وحملوا عن العالم الإسلامي عبء الجهاد فاقطعوا من الروم الأناضول وحولوها إلى أرض تركية إسلامية فهدوا بذلك السبيل للترك العثمانيين للقضاء على دولة الروم والاندفاع إلى الأراضي والبحار الأوروبية وكانوا طوال عهدهم يميلون ميلاً مفرطاً لأهل السنة والجماعة لأنهم دخلوا الإسلام على هذا المذهب في عهد السامانيين وأظهروا الولاء للخليفة العباسي في بغداد برغم أنه لا حول له ولا قوة بالقياس إلى سطوة وقوة سلاطين السلاجقة.

ولكن يجب الإشارة إلى حقيقة أن الدول التي انسلخت عن الدولة العباسية برغم ارتباطها بخيوط شفاقة بالسلطة المركزية، هي بدايات الإستقلال لإيران ثم الانفصال عن الحكومة المركزية فيما بعد. وبرغم ضعف الخلافة العباسية ووقوعها تحت أيدي المستعمرين الترك والديلم والسلاجقة كان من الممكن أن تسقط الخلافة العاجزة عن الدفاع عن نفسها. وينقسم المشرق الإسلامي بين دول مستقلة منفصلة لولا هذا الإحترام الذي كان يكنه المشرق الإسلامي للخلافة. وكان خلفاء بني العباس في عصور ضعف الخلافة يقفون مجردين إلا من مركزهم الديني السامي الذي أبقى الخلافة العباسية قائمة هذه المدة الطويلة ولم تسقط إلا على يد مهاجم بربري لا يدين بالإسلام وهم المغول بقيادة جنكيز خان.

وأما الباب الثاني ويشمل تاريخ إيران في عهد أخلاف هولاكو حتى وفاة السلطان أبي سعيد بهادر وفيه نبذة عن بقايا المغول وإشارة مختصرة إلى نزاع الحسين ونقصد بهما الشيخ حسن الكبير الجلائري وحسن بن تيمور الجوباني المعروف بالحسن الصغير الذي آل بعد مقتله على يد زوجته عزت الملك حكم بقايا الأسرة الجوبانية التي تنتمي إلى الأيلخانيين المغول إلى السقوط.

وفي نهاية حكم بقايا الأيلخانيين ظهرت الحركة الثورية السربدارية التي قضت على حكم المغول في خراسان وأقاليم أخرى من إيران.

وظهرت كذلك بعد سقوط السلالة الجوبانية اللغرية سلالات صغيرة وملوك طوائف نذكر منها السلالة القراخانية وأتابكة الله يزد والسلالة السلفرية في فارس وحكومة الشبانكاره الكردية في فارس أيضاً وأتابكز الله الكبير والله الصغير في لرستان.

ويشمل هذا الباب أيضاً على أخبار الدولة الجلائرية التي أسسها حسن الجلائري ٧٣٨ - ٨١٤ هـ (١٤١٨ - ١٣٣٠).

ويشمل كذلك معلومات وافية عن ظهور تيمور لنك وغزواته في إيران وإقامة الحكم التيموري فيها. وتكلمنا بإيجاز عن وضع إيران في أعقاب تيمور لنك حتى انقراض السلالة التيمورية في عهد حسين بايقرا (٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) ويتضمن باختصار شديد عن وضع الكرد في عهد التيموريين وما أصاب موطنهم من الأهوال والمصائب طيلة مدة حكم التيموريين.

وتكلمنا في هذا الفصل بشيء من التفصيل عن بعض الحركات الفكرية التي ظهرت في عهد التيمورين وركزنا في بحثنا على الحركة الحروفية "النفطوية" التقليدية في أذربيجان والحركة المشعشعية في جنوب إيران وفي ختام هذا القسم تناولنا بإيجاز دولة الخروف الأسود (القراقويونلو) ودولة الخروف الأبيض (أق قويونلو) بالبحث وأشرنا باختصار إلى النزاع والحروب بين قره يوسف وتيمور لنك وبين أخصائهم السلالتين المذكورتين. وقد ذكرنا الحروب الطويلة التي اندلعت بين دولة الخروف الأسود (القراقويونلو) والخروف الأبيض (الأق قويونلو) وانتصار حسن الطويل مؤسس هذه السلالة على خصمه جهانشاه سلطان القراقويونلو وبمقتله آلت دولة القراقويونلو إلى السقوط والإنقراض وأصابته دولة الخروف الأبيض في أواخر عهدها الفتن والإضطرابات وتهاقت أحفاد حسن الطويل على الحكم فاستغل الشاه إسماعيل الصفوي مؤسس الدولة الصفوية فرصة الخلاف والضعف في دولة الاق قويونلو فجمع حشداً من أنصاره (القلباش) في أوائل سنة ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م ودخل في حرب شرسة مع الوندميزا حفيد الطويل في منطقة نخجوان وبموت الوند ميرزا سنة ٩١٠هـ / ١٥٠٤م واندحار سلطان مراد آخر سلاطين الاق قويونلو وزالت دولة الاق قويونلو إلى الأبد وتأسست على أنقاضها الدولة الصفوية على يد مؤسسها الشاه إسماعيل الصفوي.

الفصل الأول

الإمارة الصفارية ٢٥٤-٣٩٩ هـ / ١٠٠٩-١٠٦٨ م

في أواسط القرن الثالث الهجري برزت حركات استقلالية في الولايات الإسلامية واستقلت أكثر الولايات الإسلامية عن الدولة العباسية.

وقد وضحت جذور هذه الحركات الانفصالية منذ فجر الدولة العباسية وفي عنفوان قوتها فقد استقل عبد الرحمن بن معاوية الملقب بالداخل (١٣٨-٣٩٧ هـ / ٧٥٦-١٠٠٧ م) بالأندلس وقام عبد الرحمن بن حبيب عامل أفريقية بثورة على الأمويين واعترف به العباسيون أميراً مستقلاً وشهد المغرب قيام الدولة الرستمية في تاهرت والادراسة بالمغرب الأقصى والأغالبة بتونس والطاهريين في إيران ولكن هذه الظاهرة اتسعت وكثر انتشارها في القرن الثالث الهجري فظهر الصفاريون في سجستان (سيستان) والسامانيون في بلاد ما وراء النهر والغزنويون في بلاد الهند وإيران و الطولونيون والاختشيديون في مصر ولم تكن هذه الثورات مجرد ظهور مغامرين يستقلون بهذا البلد أو ذلك إنما كان تطورا بعيد المدى في التاريخ والحضارة الإسلامية^(١).

وكان لقيام هذه الدول اثر كبير في تقدم الحضارة الإسلامية ذلك انه بعد أن كلنت بغداد مركزا لهذه الحضارات ظهرت مراكز أخرى تنافس حاضرة العباسيين في الحضارة والعلوم والمعارف مثل قرطبة والقاهرة وبخارى^(٢).

ويرى بعض الباحثين في هذه الحركات الانفصالية انحلالا وتفككا للدولة الإسلامية وبداية الكارثة التي أودت بوحدة المسلمين ويردون ذلك إلى عاملين هما السلطة المركزية ثم نمو سلطات الولاة على حساب الخلافة والحقيقة أن هذه التطورات لم تكن تفككا وانحلالا للدولة الإسلامية فقد دان هؤلاء الأمراء في هذه الأقاليم بالطاعة للخلافة واعترفوا بنفوذها الروحي يدعون للخليفة من على المنابر ويكتبون اسمه على السكة ويشاركون في الجهاد وكانت هذه الحركات في الحقيقة تعبيراً عن أمرين: عن القومية وعن الإقليمية ذلك وان الإسلام حينما انتشر ذلك الانتشار العظيم في هذه الرقعة الفسيحة من الأرض قهر قوميات لها عراققتها في التاريخ والحضارة مثل الفرس والبربر والقوط وهذه القوميات بعد أن اسلم أصحابها واستكانوا زمننا لحكم الخلافة المركزية لم يكن من المعقول أن يطول خضوعهم بل المعقول أن تجد هذه

القوميات لها متنفسا في هذه الحركات الاستقلالية التي يزخر بها تاريخ الإسلام في هذه الفترة وفي كل هذه السياسة انتهج كل شعب من الشعوب الإسلامية أن يشارك في بناء الدولة بقدر كفاءته ولذلك تعددت مراكز القوى في العالم الإسلامي وازداد هذا العالم بذلك قوة وامتدت أطرافه إلى نواح بعيدة^(٣) وعليه لا يمكن القول بأن هذه الحركات مجرد شعور بالحق والكرهية للعرب بقدر ما هي تعبير عن الاتجاهات القومية، وهذا التعبير لم يتخذ هذا المجرى الثقافي والأدبي فحسب ولكنه التمس له طريقا سياسيا بصورة الدويلات المستقلة الفارسية وغير الفارسية ونخص بالذكر هنا الدويلات الفارسية التي ظفرت باستقلالها في إيران ولابد أن نقر هنا هذه الحقيقة أيضا بأن الوضع السياسي والإداري العام للخلافة العباسية في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) كان عاملاً مهماً في تحريك الطموحات الشخصية كذلك في إثارة الحركات الانفصالية ذات الأهداف الشخصية فإذا كانت الخلافة العباسية نفسها قد وقعت تحت سيطرة حفنة من القادة العسكريين الأجانب وبالأخص الاتراك وإذا كانت الأندلس والمغرب وأفريقيا ومصر قد انفصلت منذ مدة عن مركز الخلافة في العراق وإذا كانت خراسان وتابعها قد تمتعت بحكم ذاتي شبه مستقل برضى الخليفة العباسي فلماذا لا يطمح الصفاريون وغيرهم بالاستقلال عن السلطة المركزية^(٤). في هذه الأحوال المضطربة ظهر في منطقة سجستان رجل عصامي من صفوف الشعب هو يعقوب بن ليث الصفار^(٥) ليكون دولة لها مركزها وأهميتها في تاريخ إيران السياسي والحضاري فقد غطت دولتهم في السنوات المتأخرة من القرن الثالث قسماً كبيراً من العالم الإسلامي في المشرق لم يتوقف يعقوب إلا في دير العاقول^(٦) الذي يبعد خمسين ميلاً عن بغداد وفي الشمال قام يعقوب وأخوه عمرو بحملة في سواحل قزوین ضد إمارة العلويين بقيادة حسن بن زيد العلوي في طبرستان^(٧).

كما إن عمراً قام بسلسلة محاولات لتوسيع سيطرته في خوارزم وبلاد ما وراء النهر. وفي الشرق دفع الأخوان بنجاح حدود دار الإسلام داخل الأراضي الوثنية فيما يعرف الآن بأفغانستان ومنطقة الحدود الشمالية الغربية في باكستان وأما في الجنوب فقد اعترف بسلطة الصفاريين عبر الخليج في عمان^(٨).

يعقوب بن ليث (أصله وسيرته)

لم يدون المؤرخون نسب الصفاريين بشيء من التفصيل كما وان الروايات التي بين أيدينا تقتصر إلى الدقة والتمحيص ولعل سبب ذلك يرجع إلى فقدان معظم الأصول القديمة^(٩) التي تناولت الصفاريين وغموض المرحلة التي ظهرت فيها سلالتهم بحيث أصبح البحث في تاريخ هذه السلالة و حكمها عسيرا وكذلك ينبغي للباحث أن يتحقق من تلك الأصول من طبيعة مصادرها^(١٠) وقد يكون مرجع ذلك إلى النشأة البسيطة والانحدار الطبقي المتواضع الذي ينتمي إليه يعقوب بن الليث الصفاري^(١١). وهناك بعض المؤرخين للفرس المعجبين بالدور التاريخي والنضال القومي ليعقوب ينكرون أن ينحدر يعقوب من طبقة متواضعة وان يمتن مهنة متواضعة كمهنة الصفر^(١٢).

وان يبدأ حياته عاملا عند احد الصفارين بأجر قدره خمسة عشر درهما في الشهر. ولكن الحقيقة هي ان يعقوب عرف بهذا اللقب نسبة الى صناعته الاولى^(١٣) ولد يعقوب بن ليث الصفر في قرية اسمها قرنين^(١٤) على بعد فرسخ واحد شرق زرنج عاصمة ولاية سجستان (سيستان)^(١٥)، وكانوا أربعة اخوة هم يعقوب وعمر وطاهر وعلي^(١٦).

وهناك ثمة اتفاق بين المؤرخين في تسمية والده (الليث) ولكن الاختلاف الذي وقع فيه للرواة كلن قد حصل في نسب اجداده بعد أبيه فذكره حمزة الأصفهاني بأنه يعقوب بن الليث بن حاتم^(١٧) بينما جاءت رواية كرديزي مخالفة لذلك فقال يعقوب بن الليث بن معدل^(١٨) وعند التدقيق في المصادر الإسلامية نرى بان الأكثرية تؤكد بان (معدل) هو جد يعقوب^(١٩).

ورغم ان بعض المصادر الفارسية وعلى رأسها تاريخ سيستان الذي يعد اقدم مدونة تاريخية أهتمت بأخبار الصفاريين وسجلت شؤونهم بشيء من التفصيل يرجع نسب يعقوب إلى ملوك الساسانيين وملوك إيران الأسطوريين^(٢٠).

ولكن ليس هناك من شك بان يعقوب قد انحدر من أسرة متواضعة في سجستان حيث تشير المصادر بان يعقوب وأخاه عمر^(٢١) كانا في حداثتهما يعملان في صناعة الصفر في سجستان^(٢٢).

وتذكر بعض المصادر بأنهما احترفا مهنة أبيهما ليث في عمل الصفر^(٢٣) فجاء اللقب إلى المهنة دون النسب إلى أجداده أو الولاء لقبيلته أو الانتساب لمدينته وبه سميت إمارته بالصفارية^(٢٤) ويبدو أن عمل الصفر واجره القليل وروح المغامرة

الكامنة في نفس يعقوب دفعه للانخراط في أعمال السرقة وقطع الطرق حتى أصبح جنديا بسيطا ثم قائدا لعصابة من المتطوعين^(٢٥) العيارين الشجعان الذين ظهروا في سجستان لمحاربة الخوارج^(٢٦) ولم يلبث الأمر به طويلا حتى تمكن بإقدامه وشجاعته النادرة من الوصول إلى مرتبة الإمارة والحكم^(٢٧)، ويبدو أن يعقوب كان يتصف بالحكمة ورجاحة العقل والتأني فيما يتخذه من قرار أو تدبير فالرواة يشيرون إلى أنه كان حازما عاقلا سخيا اشتهر بالشجاعة والإقدام واليقظة وحسن التدبير وصواب الرأي، فكان يحسن اختيار رجاله كما كان يحسن تنظيم جيوشه وإعدادها بالعدة والسلاح^(٢٨) واتسمت حياته بالبساطة والزهد والتعود على نوع من الحياة الخالية من الملذات وكان عبوساً نادراً ما شوهد وهو يضحك أو يبتسم^(٢٩)، وتشير المصادر إلى أن طبيعة يعقوب كانت تأملية لا يعرف أحد تدبيره وعزمه ويقضي أكثر نهاره خاليا بنفسه يفكر فيما يريده ويظهر غير ما يضمرة ولا يشرك أحدا في ما يدبره بوأي ولا غيرهم.

وكانت هوايته التي تدخل السرور إلى نفسه اهتمامه التربوي والاجتماعي لغلمان صغار يدرّبهم على استعمال السيف.^(٣٠)

وهذه الصفة الانعزالية في يعقوب قد أعطته شخصية قوية مؤثرة في نفوس من كان يتولى قيادتهم ولهذا فمن الممكن وصف يعقوب بأنه كان قائدا عسكريا متخصصا بصورة كلية^(٣١).

ولقد أكثر الرواة الإشادة إلى الطابع الحماسي في نفس يعقوب نحو المغامرات وحبّه للمعارك وما كان يتصف به من الشجاعة والبسالة والإقدام^(٣٢) فيصفه اليعقوبي بالبأس والنجدة^(٣٣).

ويقول عنه ابن حوقل (وكان لا يحز بهم أمر شديد بتولية إلا انتدب له يعقوب فكان يرتفع ذلك الأمر له على ما يحبه)^(٣٤) وقد أطلق عليه عدوه الحسن بن زيد العلوي^(٣٥) لقب السندان أي سندان الحداد لثباته وقوته في سوح المعارك^(٣٦)، ويذكر الدكتور قحطان في هذا الصدد أن هناك ثمة عوامل وراثية ومؤثرات تربوية قد نمت في نفسية يعقوب منذ طفولته فقد أخذت تتّثر في شعوره كوامن العظمة والقوة لسد ذلك النقص الذي كان يعانيه من الضعف والفقر أيام نشأته الأولى كان ولا يزال يرى آثار إسطنبول حصان رستم البطل الأسطوري لإيران في شاهنامه فردوسي ومن الممكن أن تكون الأسطورة البطولية لها تأثير عليه^(٣٧).

ويستنتج من المصادر التي دونت حروبه وانتصاراته انه قد نشأ صحيح البنية نشيطا في حركاته قوي الجسم لتلبية متطلبات الغزو والحروب^(٣٨) ولعله قد أتقن صناعة القتال بكل فنونه أيام شبابه حينما أصبح قائدا يمتلك عصبة من المتطوعين الذين برزوا من سجستان لقتال الخوارج.^(٣٩)

وكان يعقوب يتمتع بمكانة طيبة بين اتباعه فله شعبيته التي كانت مدعاة لشهرته وتقدمه^(٤٠)، وكانت حياته بسيطة خالية من التعقيد وبعيدة عن أبهة الحكام وبهرجة الولاة والسلاطين وبحياته هذه استطاع أن يرسم مثالا لبقية جنده فكان لا يجلس إلا على قطعة مسخ يشبه أن يكون طوله سبعة أشبار في عرض ذراعين أو ارجح والى جانبه ترسه وعليه متكأ وليس مضر به شيء غيره فإذا أراد أن ينام من ليله أو نهاره اضطلع على ترسه ونزع راية فيجعلها مخدته^(٤١) أما طعامه فيتكون من أنواع سمجة هي في الغالب من المحاصيل المنتجة في سجستان مثل خبز الشعير، رز، كراث، وبصل، حليب وسمك^(٤٢) وفي معرض الحديث عن سياسته يقول المسعودي:

كانت سياسة يعقوب بن الليث لمن معه من الجيوش سياسة لم يسمع بمثلها فيمن سلف من الملوك في الأمم الغابرة من الفرس وغيرهم من سلف وخلف وحسن انقيادهم لأمره واستقامتهم على طاعته لما كان قد شملهم من إحسانه وغمرهم من بره وملا قلوبهم من هيئته.^(٤٣)

ويذكر ابن خلكان أن أصحابه كانوا يطيعونه ويأخذون في حسابهم لذلك كانوا يطيعونه طاعة لم يطيعوها أحدا كما كان قبله^(٤٤) وفي معرض طاعة اتباعه له يذكر المسعودي (في ذكر من ظهور طاعتهم له انه كان بأرض فارس وقد أباح للناس أن يرتعوا ثم حدث أمر أراد النقلة والرحيل من تلك الكورة فنادى مناديه بقطع الدواب عن الرتع وانه رأى رجل من أصحابه قد أسرع إلى دابته والحشيش في فمها فأخرجه من فيها مخافة أن تلوكه بعد سماعه هذا النداء^(٤٥)، بل وإن الأكثر من هذا إن قائدا كبيرا أتى مسرعا والدرع الحديد على بدنه ولا ثوب تحته فقيل له في ذلك فقال نادى منادي الأمير البس السلاح وكنت عريانا اغتسل من جنابة فلم يسعني التشاغل بلبس الثياب فلبست الدرع امتثالا لأمره^(٤٦) ولما أوقع الصفار الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) الحسيني بطبرستان وذلك في سنة ٢٦٠هـ^(٤٧) وانكشف الحسن بن زيد وامعن يعقوب في الطلب وكانت معه رسل السلطان قد قصدوه بكتب ورسالة من المعتمد) وهم راجعون من طلب الحسن بن زيد

قال له بعضهم لما رأى من طاعة رجاله وما كان منهم في تلك الحرب وما رأيت أيها الأمير كالיום قال له الصفار واعجب منه ما أدريك إياه ثم قربوا من الوضع الذي كان فيه عسكر الحسن بن زيد فوجدوا البدر والكراع والسلاح والعدد وجميع ما خلف من العسكر حين الهزيمة^(٤٨) على حاله لم يلمس أحد من أصحابه منه شيئا ولا دنوا منه معسكرين بالقرب منه بحيث يروونه بالموضع الذي خلفهم فيه الصفار فقال له للرسول هذه سياسة ورياضة راضهم الأمير بها أي أن تأتي له منهم ما أراد^(٤٩).

إذا تطرقنا في الحديث عن أدارته الناجحة في البلاد التي خضعت له فرواية اليعقوبي بعد احتلاله كرمان سنة ٢٥٥هـ خير دليل على قابليته الإدارية حينما قال "واحسن أثره في البلاد"^(٥٠) وفي حوادث سنة ٢٥٣ يشير ابن الأثير في سياق حديثه عن يعقوب بعد سيطرته على سجستان حيث ورد نصه (وضبط الطرق وحفظها وأمر بالمعروف و أنهى عن المنكر)^(٥١) ويذكر الدكتور قحطان الحديثي في هذا الصدد لم يكن ذلك على ما يبدو محض صدفة أو مجرد اعتبار ساذج فالنظام الذي وضعه يعقوب داخل صفوف جيشه والمحافظة على ذلك النظام جعل منه قوة كبيرة هزت الخلافة العباسية والمشرق الإسلامي ردحا من الزمن^(٥٢).

وأما بصدد الجانبين الديني والمذهبي ليعقوب يبدو انه كان رجلا متدينا وحسب ما يذكر صاحب تاريخ سيستان بأنه كان زاهدا عابدا متوكلا في جميع أفعاله وأعماله على الله تعالى. وروي انه يؤدي في جميع أموره وفي يوم وليلة يؤدي مائتان وسبعون ركعة من الفروض والسنة^(٥٣). ورغم هذه الرواية فلا نعلم مدى تمسكه بأهداب الدين واداء فرائضه والقيام بأمره فيا قوت الحموي لم يبد توضيحا كافيا أكثر من قوله (واظهروا بقصد مع أخيه عمرو الزهد والنقشف ما استمال إليهم العامة)^(٥٤) ولم يزد ابن الأثير أكثر مما ذكره ياقوت^(٥٥).

ولكن ابن خلكان يورد نصا على لسان صاحب بريد فارس ووجوه البلد حينما خاطبوا يعقوب بالكف عن احتلال الولاية جاء فيه (مع ما وصله الله من التطوع والديانة)^(٥٦) وأما حول اتجاهه المذهبي رغم إن بعض المصادر الفارسية تؤكد بأنه كان شيعيا^(٥٧).

وفي هذا الصدد يذكر نظام الملك بأن يعقوب قد تحول إلى مذهب الإسماعيلية وتسمى السبعية^(٥٨)، ورغم هذا الادعاء لا يمكننا الأخذ بجميع روايات نظام الملك حيث اخطأ في كتابة سياست نامه عندما ادعى بأن يعقوب هدد المعتمد بالله العباسي بإرسال

رأسه إلى المهديّة حاضرة الفاطميين في تونس^(٥٩) وهذا خطأ فادح لأن يعقوب مات في ٢٦٥هـ/٨٧٩م أي قبل قيام الدولة الفاطمية بإحدى وثلاثين سنة وكان تأسيس المهديّة التي اتخذها عبيد الله المهدي الفاطمي حاضرة لدولته بعد ذلك، وهكذا يتبين لنا بأن المصادر التي تؤكد على شيعة يعقوب لا يمكن الوثوق بها بينما تؤكد أكثر المصادر على أن يعقوب الصفار كان من أهل السنة وأن تفكيره الديني منسجم مع الخط العام للخلافة العباسية.

بداية الصفاريين وتوسعاتهم

كانت سجستان (سيستان) ولاية تابعة للطاهريين وكان سكانها شديدي الشكيمة مما ساعد على انتشار المذهب الخارجي بينهم ولم يستطع الطاهريين إخضاعهم بل على العكس من ذلك فقد ازدادت فعاليتهم بسبب ضعف الطاهريين فصار الخوارج مصدر للفوضى والاضطراب في البلاد.^(٦٠) فتشكلت فرق المتطوعة لحماية السكان من عبثهم ومن بين صنوف المتطوعة هذه ظهرت السلالة الصفارية واشتهر أمر يعقوب عن طريق انضمامه إلى واحدة من عصابات العيارين وكان له وإخوانه الثلاثة طموحات عسكرية.^(٦١)

التحق يعقوب بعصبة من العيارين التي كانت بزعامة صالح بن النظر أو "النصر" الكتاني الذي ظهر نفوذه السياسي منذ عام ٢٣٧هـ في عهد المتوكل العباسي واستطاع تسخير مدينة بست بمساعدة يعقوب وإخوانه والذي اعترف أهاليه به أميراً^(٦٢) وكان يطمح في الاستحواذ على سجستان وفعلاً نجح في طرد عامل الطاهريين إبراهيم بن الحصين من (زرنج "زرنك") وبهذا النجاح انقطعت كل سيطرة للخلافة العباسية على سيستان لكن المنافسة التقليدية القديمة بين بست وزرنج أضعفت صالحاً وقللت من نفوذه ويظهر أن المتطوعة قد انحرفت عن الأهداف التي وجدت من أجلها وأخذت تثير الفوضى والاضطرابات في سجستان (سيستان)^(٦٣) والاستحواذ على زمام السلطة فيها ولهذا نرى إن صالحاً الكتاني قد ظلم الناس وكسر السجون وهاجم المدن ونهب منها الخزائن وقسمها على أصحابه لكسب تأييد الناس له واستناداً إلى رواية تاريخ سيستان يتضح إن يعقوب لم يبد ارتيابه لهذه الأعمال فشق عصا الطاعة مع قسم من أتباعه وكون له عصبة خاصة لحرب الخوارج^(٦٤) وبذلك أصبح صالحاً ضعيفاً أمام أعداءه الكثيرين وحل محل صالح بن نصر زعيم عيار آخر يدعى درهم

بن حسين^(٦٥) واصبح رئيسا للمتطوعة وانتخب يعقوب بن ليث قائدا لجيشه^(٦٦) أن دور يعقوب في هذه الحوادث ليس واضحا إلا انه كان يستفيد منها فعلا بازدياد قوته وسمعته في سيستان، إذ ما جاء العام ٢٤٧هـ / ٨٦١م حتى نجح في طرد واسر درهم بن الحسين الذي حاول اغتياله لخشيته من شخصية يعقوب وتنامي شعبيته بين الجيش وأهالي سيستان.

ورغم إن ابن الاثير^(٦٧) وابن خلكان^(٦٨) يذكران بان صالحا قتل على يد طاهر بن عبد الله أمير سيستان من قبل الطاهريين إلا أن المصادر الفارسية تنفي ذلك وتؤكد بان السنوات الأولى من إمارة يعقوب أوقفت عن تقوية مركزه في إقليم سيستان.

دخل في قتال مع صالح بن النظر عام ٢٤٨هـ / ٨٦٢م^(٦٩) ودحره وانسحب من ساحة المعركة مهزوما واستمر في قتال يعقوب بعد هذه الواقعة وكان القتال بينهم سجالا، وفي إحدى المعارك التي نشبت بينهما قرب زرنج دحر صالح عمرو بن الليث الصفاري قائد الجيوش وأسره واسر معه بعض قواده ولكن يعقوب تمكن من استعادة (زرنج) ودحر قوات صالح بن النظر وأطلق سراح أخيه عمرو من الأسر وانسحب صالح من زرنج ودخل مدينة بست وعندما علم يعقوب بأمره جهز جيشا وسار إلى مدينة (بست) وعندما علم صالح بذلك ترك إقليم سيستان وهرب إلى منطقة الرخج بالقرب من قندهار جنوب شرق أفغانستان وانجده (رتبيل) زنبيل^(٧٠) حاكم الإقليم^(٧١).

ودارت رحى معركة شديدة بين يعقوب وصالح ومنجده رتبيل انتصر فيها يعقوب وقتل رتبيل في المعركة^(٧٢) وغنمت قوات يعقوب غنائم كثيرة من جيش رتبيل واسر ما يقارب ثلاثين ألف أسير منهم وفر صالح من ساحة المعركة وأرسل يعقوب قوة من جيشه لتعقبه فظفروا به قرب جسر والستان الواقعة بين مكران وسيستان وأحضروه أسيرا بين يدي يعقوب فأمر بسجنه وبقي مسجوناً حتى عام ٢٥١هـ / ٨٦٥م وهي سنة وفاته في سجن يعقوب بن الليث الصفاري في زرنج^(٧٣).

كان خضوع سيستان أمرا جوهريا ليعقوب لانه موطنه ومركز قوته وعزته فتصدى يعقوب لخارجي آخر يدعى عمار الخارجي (عمار بن ياسر) في نشك^(٧٤) والتي تحولت حركته إلى حركة عنيفة عاثت في سيستان وخراسان فسادا وسار إلى نيشك^(٧٥) مقر قوات عمار في جمادي الآخرة ٦٥١م / ٣٠هـ وبمساعدة أحد قواده الشجعان المدعو شاهين حيث تمكن يعقوب من دحر عمار وقتله هو وجمع من أقربائه

في ساحة المعركة ومثل به^(٧٦)، وأمر يعقوب بتعليق رأسه على باب الطعام (دروازه طعام) وجسده على باب اكار^(٧٧).

وبعد هذه الحادثة نرى أن الخوارج قد أصبحوا جميعا خائبي الأمل فهربوا إلى اسفزار سبزوار الحالية في وادي الهند وقمع يعقوب بنجاح حركتهم بعد حملته على هراة وبادغيس لمطاردة الخوارج وتمكن من إيقاع الهزيمة بعبد الرحمن عبد الرحيم الخارجي زعيمهم الذي ثار في مقاطعة كروخ وسمي بخليفة الخوارج (المتوكل على الله، و شئت شمل قواته البالغة عشرة آلاف مقاتل) ويقول الطبري^(٧٨) انه قتل عبد الرحمن إلا أن صاحب تاريخ سيستان ينفي ذلك ويقول انه بعد أن أعلن المغلوب خضوعه عنه حاكما على اسفزار وعلى الكرد الرحالة الموجودين في خراسان^(٧٩).

إلا أنه لم يلبث أن قتل من قبل الخوارج خلال سنة من ولايته لتعاونه مع الصفاريين وانتخبوا مكانه إبراهيم بن اخضر كزيم لهم ومع ذلك خضع إبراهيم للصفاريين ونصب حاكما بدلا من عبد الرحيم وقد رحب به عند دخوله في خدمة يعقوب كما وعده بأنه سوف يهيأ له كل ما يحتاجه لكي يشعر انه في بيته ثم قال له (يعقوب) كن جلدا أنت وأشياك فان القسم الأعظم من جيشي وقوادي هم في الأصل من الخوارج أيضا ولهذا فانك سوف لا تشعر بالغربة بينهم وقد حدث إبراهيم على جلب عدد اكبر من اتباعه للانضمام إلى يعقوب الذي وعدهم بتخصيص اقطاعات وعلاوات لهم في ديوانه^(٨٠).

وقد ركز يعقوب على أهمية منطقة اسفزار كثغر وهي تواجه المنطقة الجبلية للغور Ghur^(٨١). في أواسط أفغانستان التي ظلت وثنية حتى الفترة الغزنوية الأولى وقال بأنه يحتاج إلى شخص يثق به من اجل حراسة هذه المنطقة الجبلية خلال فترة غيابه خارج سيستان وقد استجد أيضا بإبراهيم على اعتبار انه من أهالي تلك المنطقة وملاحظا انه طالما كان العدو الأكبر من موالي إبراهيم هم من بسكر Baskar في سجستان فانه بكل تأكيد سوف لا يميز بينهم أو يعفو في أي حال من الاحوال وقد تلأثر إبراهيم بهذا وذهب في بداية الأمر ثم رجع بجميع جيشه وقد خلع يعقوب على جميع الزعماء حلفا وأمر المعارض بان يسجل أسماء الجنود في ديوان عرض وان يعين لهم راتبا حسب مرتباتهم العسكرية ومن ألان فصاعدا اخذوا يشكلون فرقة خاصة في جيش الصفاريين يطلق عليهم (جيش الشراة) وكان إبراهيم بن الأخضر عميدا عليهم^(٨٢) ولم يبق أمام يعقوب قوة تتازعه على السلطة إلا في منطقة سيستان شخصا

يدعى صالح بن حجر الذي نصبه واليا على مقاطعة (رخج) فأعلن العصيان والتمرد عليه فعين يعقوب عزيز بن عبد الله أميرا على زرنج وسار بنفسه على رأس جيش لقمع حركة صالح بن حجر فتحصن صالح بقواته في قلعة التي ذكرها تاريخ سيستان باسم (كوهثر) سائر المؤرخين باسم كوهتيز أو كوه شير فحاصر يعقوب القلعة بقواته وضيق الخناق على المحاصرين ورغم اندلاع معارك شديدة بين الطرفين كان النصر مكتوبا ليعقوب.

لم يجد صالحا مفرًا للنجاة وقتل نفسه من شدة يأسه حتى لا يقع في يد خصمه وألقى المحاصرين جثته من القلعة وطلبوا الصلح والأمان وأمنهم يعقوب سنة ٢٥٣هـ/٨٦٧م.

عين يعقوب شخصا من جانبه أميرا على تلك المنطقة وقفل راجعا إلى زرنج^(٨٣) إن تحركات يعقوب العسكرية وسيطرته على جميع هذه الأقاليم والمدن كانت تشكل تحديا سافرا لنظم الإدارة وقوانينها كما كانت تعني صورة حياة لقوة للولاة حينما تضعف سيطرة السلطة المركزية وهكذا تسلط يعقوب على هراة بعد حصاره لحسين بن عبد الله بن طاهر الذي كان أميرا على هراة من قبل محمد بن طاهر أمير خراسان ويذكر ابن الأثير بأن يعقوب أودع علي بن حسين بن طاهر أخي محمد والي خراسان على يوشنج وكان هم محمد أن يطلق يعقوب سراح أخيه ولكنه أبى فك أسره^(٨٤).

ولكن المصادر الفارسية تؤكد بأن يعقوب عامل علي بن حسين بن طاهر وسائر الأمراء والوجهاء معاملة حسنة واکرم وفادتهم وسروا بمعاملتهم ورضوا عنه^(٨٥)، بعد الاستيلاء على هراة فقد رأى أن يعفو عن أخاه عليا وعينه أميرا على هراة وتوجه على رأس جيشه لمحاربة إبراهيم بن إلياس الذي وجهه محمد بن طاهر لمحاربة يعقوب بن الليث الصفاري ودارت بين الفريقين معركة في منطقة بوشنج مني فيها إبراهيم بهزيمة كبرى وانسحبت قواته إلى نيسابور^(٨٦) ثم أرسل إلى محمد بن طاهر ناصحا يقول (لا فائدة نجنيها من قتال هذا الرجل فرجاله لا يهابون الموت، يسهل عليهم دخول الحرب وخوض المعارك حتى كأنهم لا يعرفون غير الطعن بالرمح والسيف صناعة بل وكأنهم ولدوا للحرب وحلبوا لطلبها لقد انتصر له الخوارج وكل الخارجين على الدولة ومن الصواب استمالته بالصلح والسلام كي نأمن شره وشر الخوارج الملتفين حوله)^(٨٧). فعمل محمد بن عبد الله بن طاهر بنصيحته وبعث ليعقوب بالرسول والهدايا ووجه إليه كتابا بتوليته مقاطعة سيستان وكابل وكرمان وبهذا

استرضى يعقوب لكن استمالته كانت مؤقتة فما أن عاد إلى سيستان حتى أمر أن يذكر اسمه في خطبة الجمعة وبقي الحال بهذا الشكل حتى آلت الخلافة إلى المعتمد في ٢٥٧هـ/٨٧١م فاثبت محمد بن طاهر على خراسان وسيستان وأمره بالتصدي ليعقوب بن ليث الصفاري ولما علم يعقوب بالأمر وما يكيدون له جهز جيشا سنة ٢٥٣هـ/٨٦٧م

متوجها إلى نيسابور بحجة إلقاء القبض على عبد الله بن محمد بن صالح أحد الثائرين عليه وهو الذي اندحر إمام قوات يعقوب في سيستان وبعد اندحاره التجأ إلى محمد بن طاهر في نيسابور وولاه محمد الطيبسين وفوهستان^(٨٨) في محاولة لخلق قوة تسنده بوجه يعقوب ويتضح أن هذا الإجراء قد أثار حفيظة وحنق يعقوب فصمم على تصفية حكم الطاهريين في خراسان فتوجه إلى نيسابور.

سقوط نيسابور عاصمة الإمارة الطاهرية

كانت تحركات يعقوب نحو البلدان والولايات التي كانت تحت نفوذ الطاهريين الذين تعطف عليهم الخلافة وتعتمد عليهم لإخلاصهم في خدمتها وإطاعتهم لها تهديدا خطيرا للطاهريين والخلافة في بغداد في آن واحد وقد أدت انتصارات الصفار من ناحية وانتصارات العلويين بزعامة حسن بن زيد العلوي في طبرستان من ناحية^(٨٩) أخرى إلى اضمحلال أمر محمد بن طاهر والي خراسان ولم يبق في يده إلا جزء من خراسان وإن هذا الجزء أيضا كان يسوده الفوضى والاضطراب بسبب الشراء للذين يعيشون فيها فسادا ولا يمكنه دفعهم لتوزيع قواته وتخطيها في جبهة الصفاريين في الجنوب وجبهة العلويين في الشمال^(٩٠).

احس الصفار بتنامي قوته العسكرية واخذ يتحين الفرصة المؤاتية ليضم المشرق كله تحت لوائه حيث أدرك ضعف الطاهريين فتقدم إلى نيسابور عاصمة خراسان سنة ٢٥٩هـ/٨٧٣م ونصح عبد الله بن صالح محمدا بمواجهة يعقوب بالوقوف أمامه بالقوة القتالية ولكن محمد بن طاهر تخاذل عن الحرب وقال لناصحه بأن الحرب لا تجدي نفعا مع يعقوب وأنه سينتصر علينا في القتال لا محالة ويكون مصيرنا الهلاك^(٩١) ولما علم عبد الله بن محمد بن ينيوي الاستسلام هرب إلى دامغان فلما قرب يعقوب من نيسابور كتب محمد إلى خصمه إن أتيت بعهد من الخليفة فأظهره لأسلم البلاد إليك وإلا فارجع^(٩٢) فانتخى يعقوب سيفه من تحت سجادته وقال (هذا عهدي

وهذا لو اتي^(٩٣) مما يدل على انه لا يعبا بالشرعية وإنما يرى أن القوة وحدها هي التي تقرر طبيعة الحكم وسيره وسيرها..

أرسل محمد بن طاهر رسولا آخر إلى يعقوب يطلب منه مقابلته فرفض يعقوب ذلك فاضطر محمد أن يبعث إليه بعمومته وأهل بيته ووجهاء قومه الذين شارف عددهم على مائة وخمسين شخصا^(٩٤) لاستقبال يعقوب على مشارف مدينة نيسابور وخرج إليه هو في اليوم التالي لتقديم فروض الاحترام له فقبض الصفار عليهم جميعا وارسلهم إلى سيستان وسجنهم في مسجده ومات محمد بن طاهر في سجنه مقارنا لسنة ٢٥٩هـ / ٨٧٣م ودفن في ذلك المكان^(٩٥) هذا ما ورد في تاريخ سيستان إلا أن ابن الأثير يخالفه فقد ذكر ضمن حوادث سنة ٢٤٢هـ / ٨٥٦م أن محمد بن طاهر كان بصحبة يعقوب بن الليث عندما التقى بالجيش العباسي قرب (دير العاقول) واستغل محمد اندحار يعقوب في الحرب وهرب إلى بغداد والتجأ إلى الخليفة العباسي ويذكر المسعودي في هذا الصدد (واستنقذ محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر وكان مقيدا وكان أسره في نيسابور ومعه علي بن الحسين من قریش واتي الموفق وكان في القلب محمد بن طاهر ففك قيوده وخلع عليه ورده إلى رتبته^(٩٦))، ورغم تضارب الآراء في نهاية الدولة الطاهرية فمن المؤكد تاريخيا إن الدولة الطاهرية دالت في عهد محمد بن طاهر نحو الضعف والانهيار لأنه كان أميل للعبث واللهو من الحكم على عكس أجداده فعجز عن القيام بردود فعل إيجابية وقوية ضد القوى المعارضة لحكمه وخاصة قوة الصفاريين المتنامية^(٩٧) التي برزت في سيستان كما إن أهل خراسان أنفسهم قد فقدوا ثقتهم بالحكم الطاهري فبعدت الفجوة بينهم وبين الطاهريين وإن لم يكن التذمر سائدا بين صفوف الخراسانيين لما تحجج يعقوب لدى الخليفة العباسي مدعيا بأن أهل خراسان قد بعثوا إليه لتخليصهم من ظلم الطاهريين^(٩٨) وكان طبيعيا أن تنهار الدولة الطاهرية ببسر وسهولة إمام قوة يعقوب بن الليث الصفاري القوية. ومهما يكن فإن الدولة الطاهرية انهارت بموت محمد بن طاهر سنة ٢٥٩هـ / ٨٧٣م رغم استمرار حكم هذه السلالة بصورة ظاهرية إلى عام ٣٠٠هـ / ٩١٣م.

وبعد هذا الانتصار الباهر أرسل يعقوب إلى سامراء وفدا معهم كتاب يذكر فيه ما تنامي اليه من حال أهل خراسان وإن الشراة المخالفين للخلافة العباسية قد غلبوا عليها وضعف عنهم محمد بن طاهر وإن أهل خراسان سألوه القدوم إليهم وأنه بسبب

ذلك سار إليها فلما كان على عشرة فراسخ منها سار إليه أهلها فدفعوها إليه فدخلها قد ظلها^(٩٩).

إن هذا الموقف الذي وقفه يعقوب الصفار من الدولة الطاهرية ومن الخلافة العباسية يعتبر تحديا لهما ومؤشرا الى حرمان الخلافة من نصير موال يعتمد عليه وان كان يعقوب نفسه قد وعد الخلافة بالتأييد والطاعة^(١٠٠).

ونلاحظ كذلك إن حركة التوسع الأخيرة التي قام بها يعقوب وانتهت بضم خراسان إلى ممتلكاته وب عزل الطاهريين قد تمت في عهد المعتمد على الله الذي استجاب لحركة الجند الأتراك ضد زعمائهم وحقق رغبتهم في أن يتولى قيادة جيوش الخلافة أمير من البيت العباسي وعين الموفق أبا احمد طلحة أخاه في هذا المنصب فكانت هذه الخطوة إيذانا بانتعاش الخلافة وتهديدا للخارجيين والناشرين على سلطانها وان حاولوا أن يلبسوا حركتهم ثوب الطاعة والخضوع كما فعل يعقوب^(١٠١).

وهكذا يتضح أن التطورات التي حدثت من يعقوب الصفار لم تؤد إلى إرضاء الخلافة التي كانت مصرة في عهد المعتمد بجهود الموفق على أن تشعر ولاية الأقاليم بأنهم يخضعون لها خضوعا مباشرا في كل تصرفاتهم التي يجب أن يكون بتوجيهها ولهذا لم تلق مطالب يعقوب بشأن خراسان والطاهريين قبولا من الموفق الذي كان المدبر للدولة في ذلك الوقت رد رسل يعقوب وحملهم إليه خطابا جاء فيه (أن أمير المؤمنين لا يقار يعقوب على ما فعل وانه يأمره بالانصراف إلى العمل الذي ولاه إياه وانه لم يكن له أن يفعل ذلك بغير أمره فليرجع فانه إن فعل كان من الأولياء وإلا لم يكن له إلا ما للمخالفين)^(١٠٢). ويبدو أن يعقوب بن الليث لم يهتم للأمر فلم يكن لهذه الرسالة أدنى تأثير في نفس يعقوب ولا في مركزه بل استمر في مشاريعه التوسعية لأنه كان مؤمنا بأن السيف هو وسيلته الوحيدة لإقامة حكمه وتنفيذ لطموحاته التوسعية.

كانت بين قوة يعقوب وقوة الحسن بن زيد العلوي المتغلب على طبرستان عام ٢٦٠ هـ / ٨٧٤ م وقائع انهزم فيها الحسن ودخل يعقوب (ساري) و (أمل) ظافرا بعد دحره لعدوه في معركة ساري ورغم انتصاره على عدوه فقد وجد يعقوب نفسه مضطرا إلى الانسحاب من طبرستان بعد مكوثه فيها أربعة أشهر بسبب الثلوج المتساقطة التي أودت بحياة الكثيرين من جنوده ووعورة الإقليم وتعاطف الديلم أهل هذه الولاية مع الحسن بن زيد العلوي^(١٠٣) وكتب الى الخليفة يخبره بانتصاره على

العلويين والخوارج والتمس منه التقليد على بلاد خراسان وماجاورها من اعمال^(١٠٤) وبعد أن استولى يعقوب على طبرستان انقلب إلى مقاطعة فارس وبعد قتال مع محمد بن واصل الذي اقره الخليفة العباسي المعتمد بالله على مقاطعة فارس تمكن من دحره وهرب محمد بن واصل إلى شيراف حيث غدر به حاكمها راشدي الذي سلمه بدوره إلى عزيز بن عبد الله أحد قواد يعقوب بن الليث الذي أرسله للقبض عليه وأرسل عزيز محمد بن واصل إلى يعقوب وأودعه السجن وظفر يعقوب بخزائنه وأمواله التي أخفاها في قلعته المسماة خرمة أو سعيد آباد^(١٠٥) وعندما وصل خبر هذه الانتصارات إلى الخليفة في بغداد، أصدرت منشورا سنة ٢٦٠هـ / ٨٧٤م أعلنت فيه إن يعقوبا الصفار متمرّد على الخلافة العباسية وكان هدف الخلافة ردع يعقوب الصفار وكان رد فعل يعقوب على هذا المنشور شديد إذ انتفض متحديا أوامر الخليفة واندفع على رأس قواته نحو الأهواز مهددا بالزحف نحو بغداد فدخل مدينة رامهرمز في ربيع الاول من سنة ٢٦١^(١٠٦) ومع إن الخلافة العباسية جنحت إلى الصلح واصدرت مرسوما جديدا بتولية يعقوب الصفار على سجستان وخراسان وجرجان وكرمان وطبرستان وفارس والري وكذلك شرطة بغداد ارسلت إليه وفدا يحمل مرسوم التولية إلا أن يعقوب الصفار رفض المثول لأمر الخليفة وأعلن انه سيسير بجيشه إلى بغداد ويقرر هناك ما يريد^(١٠٧).

كانت الخلافة العباسية في عهد المعتمد مشغولة مشغولة بحركة عارمة في جنوبي العراق (البطيحة) وهي حركة الزنج^(١٠٨) ولهذا حاولت تجنب فتح جبهة جديدة فأرسلت وفودا عديدة إلى يعقوب الصفار ولكنه أصر على الحرب وصمم على خوضها وقد اخترق يعقوب حدود العراق الشرقية في الأهواز ثم دخل واسط وعسكر في دير العاقول^(١٠٩) على بعد خمس عشر فرسخا من بغداد وسار إليه الخليفة المعتمد بنفسه ومعه أخواه الموفق طلحة على قيادة الجيش.

أبتدأ يعقوب الصفار بالهجوم العام فحملت ميسرته على ميمنة جيش العراق فهزمها وبقي القائد الموفق وسائر جيشه ثابتا مما جعل المنسحبين من الميمنة يتماسكون ويكررون راجعين إلى مواقعهم وهنا كشف القائد الموفق عن رأسه وقال أنا الغلام الهاشمي وهجم مع سائر جيش العراق واستمرت الحرب سجالا تخللتها عدة هجمات طويلة وشرسة من الجانبين وقتل عدد كبير من الجانبين ويقول المسعودي في هذا الصدد: " (وهزم الصفار واستباح عسكره واخذ من أصحابه نحو عشرة آلاف

راس من الدواب وذلك انه فجر عليه النهر المعروف بالسبب فغشى الماء الصحراء وعلم الصفار إن الحيلة قد توجهت عليه^(١١١)، ويقال إن جند الخليفة رشقوا في معركة دير العاقول عشرين ألف سهم واستخدم الموفق أساليب حربية جديدة، وكانت من أسباب هزيمة الصفار منه انه فجر عليهم نهر السبب فحاصره كما أضرم النار في معسكره فهاجت الخيول والبغال والجمال ثم أن حضور الخليفة وولي العهد الموفق بنفسه إلى ارض المعركة كان له أثره في نجاحها^(١١٢). ولكن الصفار غره تساهل الخلافة من ناحية وثقته المطلقة في ولاء جنده له من ناحية أخرى ففاته التوفيق في الناحيتين ذلك انه لم يدرك تغيير الأحوال في مركز الخلافة التي كانت قد بدأت تسترد فعاليتها بتولي الموفق على قيادة الجيش وسيطرته عليه وضبطه لجنوده^(١١٣).

ولم يكن الصفار سياسيا بعيد النظر حين غاضب الخلافة وقد كان في إمكانه أن يستعين بقوات الزنج^(١١٣). وهناك رأي يفيد بأن اتفاق قد تم عقده بين صاحب الزنج والصفار لتنسيق مهمة الهجوم الذي طلب فعلا أن يساعده فرفض الصفار طلبه في ازدراء^(١١٤) وقد أدرك صاحب الزنج قيمة التحالف مع الصفاريين فالحوا على يعقوب في عقد حلف إيا كان نوعه لكن المفاوضات أخفقت الأمر الذي أدى به إلى رفض هذا العرض لأن يعقوب نظر إلى الزنج على انهم مارقون من جهة ولانه كان ذا نزعة فردية ومن ثم فضل العمل وحده^(١١٥).

ويحار المرء في السبب الحقيقي الذي أدى بيعقوب رفض عرض صاحب الزنج أكان بسبب نزعة الدينية أم لأسباب أخرى ولا يزال هذا الأمر مجال بحث أمام الباحثين والمؤرخين.

كذلك من الأسباب الأخرى لهذه الهزيمة يمكن القول بان الصفار كان قصير النظر حين افرط في ثقته بجنده حقيقة كان الصفار محسنا إلى رجاله مواسيا لهم ضابطا لأمرهم حتى أحبوه وولوه إخلاصهم ولكنهم في الوقت نفسه كانوا المتطوعين للذين تجمعوا أصلا لنصرة الخلافة وإنما انظموا تحت لواء الصفار غضبا للخلافة لا غضب عليها فكان ولاء أكثرهم للخلافة أكثر من ولائهم للصفار فلما رأوا الصفار يقاتل جيشا على رأسه الخليفة نفسه تخاذلوا عن الصفار بل هاجموا في صفوف الخليفة^(١١٦). انسحب يعقوب بن الليث الصفار بعد هزيمته في ساحة المعركة إلى جنديسابور وتسكر فيها وبدا يقوي قبضته على منطقة الأهواز ويستعد لمعركة أخرى ولما لم تكن الخلافة متفرغة لقتاله فقد سارت على سياسة الاستمالة كسبا للوقت

فأرسلت إلى يعقوب الصفار رسولا يترضاه ويستميله ويقلده أعمال فارس فوصل الرسول ويعقوب مريض على فراش الموت فجلس له وقد جعل عنده سيفاً ورغيفاً من الخبز الخشكار ومعه بصل و احضر الرسول حامل الرسالة فقال له: قل للخليفة أني عليل فان مت فقد استرحت منك واسترحت مني وان عوفيت فليس بيني وبينك إلا السيف هذا حتى اخذ بسيفي أو تكسرنى وتقترني فاعود إلى هذا الخبز والبصل وحرفتي في بلادي سجستان^(١١٧)، وعاد الرسول دون تحقيق المرام ومكث في جند سابور حتى موته سنة ٢٦٥ هـ/ ٨٧٩ م^(١١٨) من هذا يتبين إن يعقوب بن الليث امتد طموحه إلى الاستقلال التام عن الخلافة العباسية وإعادة دولة الفرس بحد السيف. كان يعقوب ابن الليث يذكر اسمه في الخطبة بعد اسم الخليفة وينقش اسمه على السكة. كما كان الصفاريون في بعض الاحيان يمتنعون عن ارسال الاموال السنوية المقدرة الى دار الخلافة^(١١٩).

لا عجب أن يعتبره المؤرخين القوميون الفرس أول العاملين على استقلال بلاد فارس^(١٢٠) وفصلها عن الخلافة العباسية^(١٢١) ويذكر ادوارد براون في هذا الصدد: "إن استقلال بلاد فارس يمكن أن يقال انه بعث عن طريق هذه الأعمال التي قام بها يعقوب بن الليث الصفار فانه وان لم يكن من بيت عريق نجح في تأسيس دولة استطاعت مع قصر عهدها أن تنتشر نفوذها ليس في سجستان وحدها حيث قام دولها أول الأمر^(١٢٢) بل شمل حكمه خراسان وكابل والسند وبعض المناطق من الهند وفارس وكرمان وكان اسمه يذكر في خطبة الجمعة وسك النقود وسمي بمالك الدنيا وقد دام حكمه حسب ما ذكره صاحب تاريخ سيستان سبعة عشر عاما وتسعة أشهر ولكن حمد الله المستوفي القزويني ذكر بان حكمه دام اثنين وعشرين عاما^(١٢٣) وابنه خلكان أربعة عشر عاما^(١٢٤) ويبدو أن هذه المدة مبالغ فيها حيث لم تتعدى مدة حكمه أكثر من أحد عشر عاما.

عمرو بن الليث ٢٦٥-٢٨٧ هـ/ ٨٧٩-٩٠٠ م وتفتت الإمارة

ولما توفي يعقوب بن الليث الصفار بدا أول الامر وكان علي الاخ الآخر هو المرشح لملئ خلافة يعقوب والمفضل عند اخيه يعقوب والجيش والاعوان إلا إن سعة حيلة عمرو وغلظته أمنت له الإمارة واستجاب أخوه علي لطلب قواد يعقوب وعلى رأسهم شاهين فاضطر لمبايعة عمرو بالإمارة وبذلك حصل على البيعة من الجيش

أيضا^(١٢٥) أدرك عمرو هذه الحقيقة حيث كان أبعد من أخيه نظرا فان الخلافة لم تنسح للصفاريين طموحهم الاستقلالية وكانت ترتقب الفرصة للقضاء عليهم^(١٢٦) بادر عمرو في الحال يعقد مع الموقف صلحا وأقرت الخلافة بولايته على كل ما فتحه أخوه يعقوب من البلدان والولايات فأرسل إليه الموفق التقليد بولاية خراسان وفارس وأصفهان وسجستان والسند وكرمان^(١٢٧) والشرطة ببغداد وهي رتبة كانت قبلا امتيازاً لآل طاهر^(١٢٨) على أن يدفع عشرون مليون درهم خراجا سنويا إلى دار الخلافة وان يذكر اسم الخليفة في الخطبة^(١٢٩).

لم يسعف الحظ عمر طويلا إذ نشب خلاف حاد بينه وبين أخيه علي الذي دخل فيما بعد في مراسلات تأمرية مع احمد بن عبد الله الخجستاني^(١٣٠) أهد أعوان يعقوب الذي شق عصا الطاعة على عمرو وسجن عمرو أخاه (علي) ولكنه عفا عنه بعد مدة وادخله في خدمته مرة أخرى، ففتح مدينة خراسان واستولى على حاضرتها نيسابور. سار عمرو من سجستان على رأس جيش لقمع عصيانه وعندما وصل إلى مشارف نيسابور قسم عسكره إلى أقسام وكان على ميسره جيشه أخوه عليا وميمنته ابنه محمدا وتحصن الخجستاني في المدينة وقاموا قوات عمرو مقاومة عنيفة ويبدو بان عليا بن ليث كان متواطئا مع الخجستاني فلم يتمكن عمرو من إحراز النصر ودخل نيسابور واضطر إلى الانسحاب إلى هرات وقبض على أخيه عليا وودعه السجن مرة أخرى^(١٣١) والواقع إن عمرو اضطر أن يخلي البلاد فترة من الزمن منسحبا إلى موطنه الأصلي في سجستان لكن ما أن ترك سيستان حتى قتل احمد بن عبد الله الخجستاني على يد بعض من غلمان سنة ٢٦٨هـ / ٨٨٢م في نيسابور وانتهت فتنته وبسط عمرو نفوذه على خراسان وسجستان^(١٣٢) من جديد، ثم دب الخلاف بينه وبين الموفق لان عمرو الصفار كأخيه يعقوب كان يستند إلى القوة في تثبيت نفوذه أو توسيعه ولم يأبه كثيرا بمراسيم التولية والتعيين من الخليفة^(١٣٣).

ساعت علاقته ببغداد إذ أراد الموفق بعد انتصاره على الزنج استرجاع فارس وفاوض عمر في ذلك ولكن دون جدوى وفي سنة ٢٧١هـ / ٨٨٥م جمع المعتمد حجاج خراسان وقرأ عليهم كتابا بإقالة عمرو من ولايته واخبرهم انه قلد محمد بن طاهر بن الحسين بلاد خراسان وأمر بلعن عمرو على المنابر بيد أن محمد بن طاهر أثر البقاء بحاضرة الخلافة وأتاب عنه رافعا بن هرثمة في إدارة ولاية خراسان وانتصرت جيوش المعتمد على عمرو بن الليث وخرج أبو احمد الموفق سنة ٢٧٤هـ

لحربه ولكنه لم يستطع الاستيلاء على كرمان وسجستان وعاد أدراجه^(١٣٤) ولكن الموفق كان يعرف قوة الصفاريين فأعاد توليته على كل ولاياته حتى (فارس) ثم نجاه عن أداره منصبه في شباط سنة ٢٧٦هـ / ٨٩٠م^(١٣٥) وبقيت العلاقة بينهما تتأرجح بين مد وجزر.

جاء المعتضد سنة ٢٧٩هـ / ٨٩٢م إلى الحكم فاعترف بعمره ونهائيا حاكما شرعيا لخراسان وأرسل إليه للعهد والولاء وعزل رافعا بن هرثمه الذي كان محمد بن طاهر قد أنابه عنه في ولايتها وأعادها إلى عمرو بن الليث ولكن رافعا لم يذعن لأمر الخليفة وشق عصا الطاعة وغضب لمحمد بن زيد الطالبي وابيه وحارب عمرا الذي قتله في سنة ٢٨٣هـ / ٨٩٦م وبعث برأسه إلى المعتضد^(١٣٦) ففرح لذلك غاية الفرح وأرسل إليه الخلع واللواء دليلا على رضائه عنه ولكن عمرا اعتذر عن قبول هذه الخلع وأصر على طلب ولاية بلاد ما وراء النهر وكانت بيد إسماعيل بن أحمد الساماني ولم يجد الخليفة بدا من إجابة عمرو الذي لم تقف أطماعه عند حد وكتب إليه إسماعيل (أنك قد وليت دنيا عريضة وأما في يدي ما وراء النهر وأنا في ثغر فاقنع بما في يدك وأتركني مقيما بهذا الثغر فأبى إجابته إلى ذلك^(١٣٧) وعندما أقر الخليفة المعتضد بعد مقتل رافع بن هرثمه بولاية عمرو على ما وراء النهر وعزله إسماعيل بن أحمد الساماني على ما وراء النهر وتوليته عمرو محله ثم أرسل رسولا يحمل الهدايا والعهد إلى نيسابور فلما وضع العهد بين يدي عمرو قال ما هذا فقال الرسول هذا الذي سألته فقال عمرو (وما اصنع به فان إسماعيل ابن أحمد لا يسلم إلى ذلك إلا بمائة ألف سيف) فقال أنت سألته فشمّر الآن لتتولى في ناحيته^(١٣٨) ورغم معرفة عمرو بقوة خصمه يبدو أن غروره حال بينه وبين تقدير الصعاب التي تقف في سبيله وتحول دون تحقيق أمنيته وبرغم قيادته للجيوش بنفسه وفي ربيع سنة ٢٨٧هـ / ٩٠٠م تحطم جيش عمرو قرب مدينة بلخ وأسر عمرو نفسه في ساحة المعركة ويذكر حمد الله المستوفي القزويني عن سبب أسره بأن فرس عمرو جمع به قبل التحام الطرفين في معركة فاصلة وأخذه إلى صفوف جيش عدوه إسماعيل وأسره السامانيون^(١٣٩) وعومل باحترام ثم أرسل إلى المعتضد ويذكر ابن خلكان (لما علم الخليفة المعتضد بهزيمة عمرو بن الليث فرح فرحا شديدا وأشاد بذكر إسماعيل بن أحمد الساماني الذي سير عمرا إلى الخليفة^(١٤٠) والبس عمر الخلعة وهي دراعة ديباج وبرنس السخط وحمل على جمل له سنامان يقال له إذ كان ضخما على هذه الصورة (الفالج) في غاية

الارتفاع وكان عمرو قد أهدها فيما أهدى الخليفة وقد البس الجمل الديباج وحل بذوائب وأرسان مفضضة وادخل بغداد فاشتقها في الشارع الأعظم إلى دار الخليفة بقصر الحسنى وعمرو رافع يديه يدعو ويتضرع دعاءا منه فرقت له العامة وأمسكت عن الدعاء عليه ثم ادخل إلى الخليفة وقد جلس له ووقف بين يديه ساعة وبينهما قدر خمسين ذراعا وقال له هذا ما يبغيك يا عمرو وثم اخرج من بين يديه إلى حجرة قد أعدت له ومات عمرو في ذلك اليوم ودفن وقيل انه قتل^(١٤١) وهناك روايات أخرى حول موته، فمنهم من يذكر بأنه بقي في سجن المعتضد حتى مات موتا طبيعيا وقيل انه مات جوعا في سجنه^(١٤٢).

وكان عمرو بن الليث كما يقول ابن الأثير عظيم السياسة قد منع أصحابه وقواده أن يضرب أحد غلاما إلا بأمره أو يتولى عقوبة الغلام نائبه أو أحد حبابه وكان يشتري المماليك الصغار ويربيهم ويهبهم لقواده ويجري عليهم الجرايات الحسنة سرا ليطالعوه بأحوال قواده ولا يكتم عنه من أخبارهم شئ ولم يكونوا يعلمون من ينقل إليه عنهم فكان أحدهم يحذره وهو وحده^(١٤٣).

وضع عمرو النظام الإداري للدولة الصفارية على أسس متينة إذ إن دائرة عمله أصبحت آنئذ واسعة جدا من الناحية الإقليمية وقد مدح السلمي عمرو بن الليث كإداري ومنظم وعسكري^(١٤٤).

الصراع على السلطة في عهد خلفاء عمرو بن الليث

وبعد أسر عمرو بن الليث آلت الدولة الصفارية إلى حفيديه طاهر ويعقوب ثم اختار الجيش والأعوان طاهرا بشرط التعاون مع أخيه يعقوب كأمير وقتي ولكن حينما اتضح بان حجز عمرو يكاد أن يكون دائما فقد حدثت المنازعات حول مبدأ الوراثة بين صفوف الجيش ويبدو أن هناك كتلة واحدة كانت تؤيد طاهر بن محمد بن عمرو والذي كان آنذاك مهيمنا على السلطة وكتلة أخرى تؤيد الليث بن علي بن الليث باعتباره ابنا لعلّي ذلك الشخص الذي سبق وأن عينه يعقوب غير أن النفوذ المستزايد الذي كان يتمتع به سبكري في الدولة وكان يأمل في أن يكون المتنفذ الحقيقي وراء عرش طاهر الذي ساعد في جعل كفه طاهر هي الراجحة^(١٤٥).

ويعطي تاريخ سيستان صورة قاتمة عن شخصية طاهر ويصفه بالفساد ومعاقرة الشراب والاستغلال باللهو والعبث وإهمال الجيش والاهتمام بهوايات سخيفة كتربية

الحمام وقضاء وقته في النظر إليه^(١٤٦) وما أن انحطت المكانة والشخصية للأمرء الصفاريين وتضاءلت انتصاراتهم العسكرية حتى أصبحت الاعتبارات المالية هي التي تعين بصورة واضحة إلى أية جهة يضع الجيش الصفاري تأييده ففي سنة ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م قاد الليث بن علي بن الليث بنجاح حملة من بست واستطاع اخذ مدينة زرنج من طاهر وان الليث كان قبل هذا بعامين حاكما لمكران^(١٤٧) (Makran) حيث جمع هناك حاصل ثلاث سنوات ولم يعط لطاهر منه إلا القليل محتفظا بالقسم الأكبر لأغراضه الخاصة وبذلك فانه كان باستطاعته أن يستخدم هذه المصادر من اجل تحمل الأعباء المالية للجيش في حين أن طاهرا كان في حالة الإفلاس^(١٤٨) ولم يعد لديه ما يدفع جريات جنوده واصبح يعتمد اعتمادا كلياً على ليث بن علي بن الليث أحد أبناء أعمامه الذي كان يرسل إليه من خراج مكران والتي يتولاها من هذه العائدات كان يبعث الخراج السنوي للخليفة المقتدر الذي أثبتته على ولايته وفي الأخير قرر (ليث) أن ينهي حكم طاهر الضعيف المتلاف وزحف على زرنج وحاصره في قلعتها وانظم إليه معظم قواد طاهر وسقطت المدينة وهرب طاهر ويعقوب إلى جهة الغرب واضطر طاهر إلى الهرب إلى سيكري في "ته" Nih^(١٤٩) الواقعة على حافة دشتي لوط^(١٥٠) (Dushtilut). وقد قويت مكانة ليث العسكرية كثيراً في سنة ٢٩٧ هـ/ ٩٠٦م عندما عاد أخوه معدل من سجستان ومعه مدخولات كثيرة من كابل وبست والرخج إذ استطاع بواسطة هذه الأموال أن يزيد من سيطرته على الجند^(١٥١).

وفي أثناء ذلك تمكن سيكري من كسب تأييد جيوش الصفاريين في بلاد فارس بدلا من ولائهم لطاهر وأخيه يعقوب بحجة انهما كانا مسرفين ومبذرين وعدم كفاءتهما في الحكم وقد دفع مبلغا ضخما إلى الجند بحيث ضمن البيعة لنفسه وبهذا عزل طاهر عن إمارته وسلمه وأخاه يعقوب إلى خليفة بغداد^(١٥٢).

تغلب سيكري على بلاد فارس إلى أن طرده منها ليث بن علي بن الليث الصفار فاستجد سيكري بالخليفة المقتدر فأمدّه بجيش بقيادة مؤنس الخادم ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م وحلت الهزيمة بالليث الصفاري واسر ولكن الجو لم يصف للخلافة بسبب عصيان سيكري وامتناعه عن إرسال الأموال إلى بيت المال^(١٥٣) وفي سيستان انتصب محمد بن علي بن الليث أميرا عام ٢٩٨هـ - ٩١١/٩١٠م وقد قضى ثلاثة عشر عاما من حكمه في صراع مع أعداءه ومخالفيه وقد بعثت الخلافة العباسية الجيوش تلو الجيوش للقضاء عليه وعلى السيكري ولكنها لم تستطع القبض عليهما حتى تمكن احمد بن

إسماعيل الساماني القبض عليهما بتوجيه من الخليفة المقتدر و من الاستيلاء على سجستان والقبض على السبكري وعلى محمد بن علي بن الليث الصفاري الذي اندحر أمامه بعد قتال قصير^(١٥٤) بسبب خيانة قريبه معدل الذي غدر به بالاستيلاء على زرنك، ونظرا لاشتداد نقمة الأهليين عليه بسبب فرضه للضرائب الفادحة عليهم لم يجد احمد الساماني أية مقاومة عنيفة أمامه ووقع محمد أسيرا وأرسله مع البكري في شوال سنة ٢٩٨هـ/٩١١م^(١٥٥) إلى بغداد وبعد القضاء على محمد بن الليث عين احمد الساماني ابن عمه أبو صالح منصور بن اسحق حاكما على سيستان وكان ذلك في عام ٢٩٨هـ/٩١١م^(١٥٦)، ولكن الحكم الساماني واجه مقاومة من أهالي سيستان وبقيادة شخصيات من الأسرة الصفارية وأتاحت هذه المقاومة مجالا لصحوة قصيرة الأمد للحكم الصفاري، فما مرت سنة واحدة حتى قامت ثورة ضد السامانيين بسبب سياسة حاكم سيستان منصور الساماني المالية تزعم الثورة محمد بن هرمز الملقب بـ (مولى سندلي)^(١٥٧) أحد موالي محمد بن عمرو بن الليث^(١٥٨) الذي كان خارجيا شجاعا ثم جنديا في الجيش الساماني اخرج من الخدمة بسبب تقدمه في السن ومن اجل ضمان نجاح حركته واكتسابها شرعية كان من الضروري على الأقل أن يوضع على رأسها شخصية صفارية فوجدها في شخص أبو حفص عمرو ابن يعقوب ابن محمد ابن عمرو ابن الليث وهو صبي لم يتجاوز عمره عشر سنين، الظاهر انه كان الوحيد الباقي من الأسرة الصفارية في سيستان إذ كان اخرون سجناء في بغداد قام محمد بن هرمز (مولى سندلي) بقتل الحامية السامانية في زرنك وقبض على منصور بن اسحق الساماني حاكمها وجعل اسمه يذكر في خطبة الجمعة بدلا من الأمير الصفاري الصغير فاجتمع الأنصار الصفارية عليه بقيادة محمد بن عباس كولكي^(١٥٩) وأزاحوه واثبتوا عمرو أبو حفص أميرا، وبعد فترة قصيرة سير السامانيون جيشا بقيادة حسين بن علي المروروزي فانهى حكمه^(١٦٠) واستولى على سيستان مركز حكم الصفاريين عام ٣٠٠هـ/٩١٣م واسر أبا حفص عمر بن يعقوب وأرسله منفيا إلى سمر قند سنة ٣٠١ هـ/٩١٤^(١٦١)، وبعد أسره دخلت البلاد الصفارية في دوامة من الفوضى والثورات ومع هذا بقي الصفاريون بؤرة تجمع طوال القرن التالي ويعكس الشعور المحلي والرغبة في الاستقلال.

ورغم عدم وضوح شجرة انساب الأسرة لأولئك اذ ادعوا نسباً يرجع الى الحكام المتأخرين إلا أن اسم الصفاريين كان له سحره في تأليب القوى المحلية ضد السيطرة

الفاخرة لسيستان وظهور شخصيات ينتسبون إلى الأسرة الصفارية يتزعمون ثورات وحركات مقاومة لمدة مائة وخمسين عاما ضد السيطرة العربية.

وقد شهدت الدولة الصفارية انبعاثا في عهد أبو جعفر احمد بن محمد بن خلف بن ليث الصفاري الذي يصفه المؤرخون بأنه كان حاكما سياسيا حازما تمكن من بسط نفوذه وسيطرته على الممتلكات الصفارية ودخل في طاعة الخليفة العباسي وحاز على رضاه وصالح الأمير الساماني نصر بن احمد الساماني.

واستطاع أن يحكم لمدة إحدى وأربعين سنة بلا منازع وعاش الناس في عهده حياة دعة وسكينة وأمن واستقرار انتعش فيها الأدب في عهده فمال إليه الأدباء والشعراء والعلماء^(١٦٢).

ووصلت حدود الدولة الصفارية من الغرب حتى أذربيجان وكردستان (الجبال) ومن الجنوب إلى حدود فارس ومن الشمال إلى حدود مرو^(١٦٣).

قتل الأمير أبو جعفر احمد على يد عدد من الأعيان وأمراء البلاد منهم عبد الله بن محمد بن إسماعيل و أبو العباس طاهر بن عمر الورداني سنة ٣٥٢هـ/٩٦٣م^(١٦٤) وخلفه خلف بن احمد.

نهاية الدولة الصفارية في عهد خلف بن احمد ٣٢٧-٣٦٨هـ / ٩٣٩-٩٧٩ المعروف بخلف بانو^(١٦٥) ولي بعد مقتل والده وحكم مدة ٤١ عاما^(١٦٦).

وكان عهده عهد أمن واستقرار وأمن نسبي رغم الضعف الذي انتاب الحكم الصفاري عموما، ويصفه بعض المؤرخين بأنه كان عالي الطبع عادلا سخيا محبا للعلماء والشعراء^(١٦٧) ومدحه الشعراء أمثال أبو الفتح السبتي وخطيب هوشنج وبيدع الزمان^(١٦٨).

ويعزو المؤرخون استمرار حكم الصفارية بعد اسر عمرو بن ليث مدة طويلة إلى تأييد ومساندة أهالي سيستان وأمراء الصفارية لأنهم ظهروا من عامة الناس وهم أهل المكارم يمثلون تطلعاتهم القومية^(١٦٩).

هاجم السلطان محمد الغزنوي ٣٩٣هـ/١٠٠٣م سيستان وهزم خلفا الذي وقع في الأسر وأمر بسجنه في قلعة جرجان^(١٧٠) وضم محمود الغزنوي الممتلكات الصفارية إلى إمبراطوريته، وقد مات خلف في رجب سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٩م اثر نقله من سجن إلى سجن أو قتل حسب رواية أخرى^(١٧١).

وبموته أسدل التاريخ على الدولة الصفارية من الناحية السياسية وإن بقيت سلالتها تحكم مساحات صغيرة هنا وهناك وعندما نقول بأن التاريخ أسدل ستاره من الناحية السياسية على الدولة الصفارية لا نقصد بذلك بأن تنظيماتها وإصلاحاتها الإجتماعية والإقتصادية والإدارية والعسكرية وشعاراتها القومية قد أسدلت عليها ستار النسيان بل بقيت تأثيراتها واضحة في الإمارات والدويلات والدول التي تبوأ الحكم في إيران بعد سقوط الصفاريين ويمكن تلخيص أسباب سقوط هذه الدويلة في العوامل الآتية:

١- الإنشقاق الداخلي.

٢- تنامي قوة السلطة المركزية من عهد المعتمد بالله العباسي.

٣- لم يأت بعد يعقوب أمير يحمل آمالا وأهدافا واضحة كما أعلنها يعقوب وأصبحت الإمارة تقليدية شأنها شأن الإمارات الأخرى.

٤- ظهور قوى جديدة أخرى الغزنويون على جبهة سجستان والسامانيون على جبهة خراسان.

الإمارة السامانية ٢٦١هـ - ٣٨٩هـ / ٨٧٥ - ٩٩٩م

الوطن الأم للسامانيين بلاد ما وراء نهر جيحون بخارى وسمرقند يرجع أصلهم إلى عائلة زرادشتية منتفذة في بلخ وكان مؤسس دولتهم (سامان خداه) أي سيد قرية سامان في منطقة بلخ ويتفق أكثر المؤرخين بأن أصلهم يرجع إلى القائد الساساني بهرام جوبين^(١٧٢).

إن ادعاء النسب إلى الملوك والأبطال الإيرانيين القدامى إنما كان لإضفاء الشرعية على حكمهم وتطهيره بهالة من القدسية والعظمة.

اسلم جدهم سامان خداه على يد الوالي الأموي أسد بن عبد الله القسري وسمى ابنه أسد باسم العامل الأموي تيمنا واعترافا بالفضل^(١٧٣).

لقد برز من أسرة سامان رجل اسمه أسد الذي دخل في خدمة المأمون الخليفة العباسي وقائده "طاهر ذي اليمينين" و"سطع نجم أبناء أسد في خلافة المأمون الذي كان يرفع حقوق الحرمة لذوي البيوتات فقربهم ورفع من أقدارهم فامروا إليه غسان بن عباد على خراسان بتعينهم لبعض الولايات.

فكان نوح على سمرقند وأحمد على فرغانة ويحيى على الشاس و الياس على هرات ثم توفي الياس ففقدوا هرات ولكنهم حافظوا على سلطانهم في ما وراء النهر^(١٧٤).

وبعد عزل غسان بن عباد عن ولاية خراسان أقرهم طاهر بن الحسين على الولايات التي كانوا يحكمونها من قبل وانيط إليهم ولاية سيستان إضافة إلى المناطق التي كانت بحوزتهم وأصبح إبراهيم بن الياس قائدا لجيش الطاهريين^(١٧٥).

وعمر أحمد أكبر الأخوة فأُسند إليه حكم سمرقند والشاس وقسما من الصفد وبعض المدن التركية، ولما توفي استخلف إليه نصرأ على أعماله بسمرقند وما وراءها فبقي عاملا بها إلى آخر أيام الطاهريين وكان إسماعيل بن أحمد يخدم أخاه نصرأ فولاه بخارى سنة ٢٦١هـ/ ٨٧٥م وكان بين هذين الأخوين خطوب طويلة بسبب سعاة السوء حتى أنه في سنة ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م تحارب نصر وإسماعيل فقهر نصر وحمل إلى أخيه إسماعيل فلما رآه ترجل له وقبل يديه وردّه إلى موضعه في سمرقند. بينما شغل هو مرتبة النائب عنه ببخارى^(١٧٦).

مات نصر في سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م، وآلت زعامة السامانيين إلى أخيه إسماعيل بن أحمد الساماني مؤسس الدولة السامانية (٢٧٩-٢٩٥هـ/ ٨٩٢-٩٠٨م)^(١٧٧).

ظهرت الدولة السامانية بمظهر القوة في عهد إسماعيل بن أحمد الساماني و قامت بدور خطير في إزالة الدولة الصفارية بعد انتصار إسماعيل على عمرو بن الليث الصفار في معركة بلخ.

وضم إلى نفوذه ولاية أشروسنه ثم تبعها بضم خراسان له كما وضع حدا للاضطرابات السائدة في الممتلكات السامانية وقد تمكن إسماعيل بن أحمد الساماني من فتح بلاد طبرستان وإخراجها من يد أميرها محمد بن زيد الداعي العلوي، ويذكر المسعودي كان في سنة سبع وثمانين ومائتين ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م كان مسير الداعي العلوي من طبرستان إلى بلاد جرجان في جيوش كثيرة من الديلم وغيرهم فلقيته جيوش المسودة من قبل إسماعيل بن أحمد وعليها إسماعيل محمد بن هارون فكانت وقعة لم يشهد لها مثيل في ذلك العصر فقتل منهم بشر كثير وأصاب الداعي العلوي ضربات وأسر ولده زيد بن محمد بن زيد^(١٧٨) وغيره وبقي محمد الداعي أياما يسيرة وتوفي لما ناله فدفن بباب جرجان وقبره هناك يعظم إلى هذه الغاية^(١٧٩).

وبعد هذه الواقعة ضم إسماعيل الري و قزوين إلى سلطانه وبذلك آمن حدود بلاده من ناحية الغرب سنة ٢٨٩هـ/٩٠٢م^(١٨٠).

وقد غزا إسماعيل بن احمد بلاد الترك سنة ٢٨٠هـ/٨٩٣م واسر منهم عشرة آلاف أسير^(١٨١) وفي سنة ٢٩١هـ/٩٠٤م صد إسماعيل جيوش الترك الذين أغاروا على حدود بلاده الشرقية^(١٨٢).

وعند هذه الانتصارات أصبحت جميع ممتلكات الصفاريين والطاهريين ضمن حدود الدولة السامانية واقطعه الخليفة العباسي المعتضد جميع تلك الأنحاء فكان إسماعيل أميراً متعصباً للدين حسن السيرة في رعيته يأمر بالعدل وكان شجاعاً حازماً منعوتاً بالعدل والشجاعة حازماً محباً للعلم والعلماء^(١٨٣) سعى من أجل توطيد أركان الدولة السامانية وحفظ العلاقات الودية مع الخليفة العباسي في بغداد فأصبحت الدولة السامانية أكثر قوة في القسم الشرقي من إيران وليست بنا حاجة أن نؤكد بأن المصلحة المتبادلة بين العباسيين والسامانيين، فالسامانيون وطدوا الاستقرار في المشرق بالنيابة عن العباسيين ودافعوا عن حدود دار الإسلام ووسعوه ونشروا الإسلام باتجاه الشرق باسم العباسيين، أما العباسيين فمن جانبهم منحوا عقد التولية الشرقي للسامانيين ذلك العقد المهم لأنه يعطي للسامانيين الحق بالحكم في نظر الفقهاء وجماهير المسلمين^(١٨٤). كان عصر إسماعيل الساماني عصر الازدهار الإداري الحضاري للسامانيين فقد كانت بخارى حاضرة الدولة مزدهرة حضارياً وقد انتعشت التجارة بسبب الاستقرار والأمن^(١٨٥) وأسست مدن جديدة من أمثال مدينة جند في أسفل حوض سيحون وكذلك مدينة طراز على طريقة التجارة مع الصين وآسيا الوسطى وأصبحت بخارى عاصمة السامانيين مركزاً للبحث الحضاري، وانتعش الأدب والشعر باللغة الفارسية وأصبحت الفارسية في عهدهم لغة الفكر والثقافة القومية للإيرانيين وهم الذين احيوا الثقافة الفارسية وفي عهدهم بدأت الكتابة باللغة الفارسية وفي الادب والشعر والتأليف إلى جانب اللغة العربية وبدأت كثير من الكتب العربية تترجم إلى الفارسية مثل كتاب الطبري (تاريخ الأمم والملوك). مع ان البلدانانيين كأبن حوقل والمقدسي البشاري يشيرون الى ان اللغة في خراسان في القرن الرابع الهجري كانت فارسية وعربية وان مدينة خست فيها عرب. ويقول بوزورث ان الطاهريين حكموا خراسان للعباسيين كـ (Servents) أي ممثلين مخلصين لخليفة أكثر من كونهم حكاماً مستقلين لمدة خمسين سنة ٢٠٥ هـ - ٢٥٩ هـ وكانوا مستعربين Arabized وكان احدهم

كاتباً لسليمان بن كثير الخزاعي. ووصف يعقوب الصفاري بالمغامر في سجستان وإن العرب جعلوا مرو مركز عسكرياً ويمكن القول بأن التعبير عن الحركة القومية الإيرانية بدت أكثر وضوحاً في الدولة السامانية مما رأيناه في بقية الدول الأخرى وربما إن ظهور الأشعار الحماسية والملحمية باللغة الفارسية يرجع إلى رغبة السامانيين إلى بعث آثار ومآثر الفرس القدامى واهتموا بالشعر والأدباء والعلماء وغالوا في احترامهم وتقديرهم ونذكر من هؤلاء الشعراء الذين ظهوروا في عصرهم مسعودي مروزي ودقيقي وعبد الرزاق قائد خراسان الذي نظم شاهنامه منصوري ومن الشعراء البارعين الذين اشتهروا في هذا العصر نذكر منهم أبو شكور البلخي المعروف (ذو اللسانين) ورودكي الموسيقي والشاعر الشهير في بلاط نصر الساماني وكسائي مروزي وشهيد بلخي وخسروي سرخسي وأبو طاهر خسرواني ومن العلماء الذين ظهوروا في هذا العصر نذكر منهم زكريا الرازي الذي برز في العلوم والمنطق والطب والكيمياء وصنف في هذه العلوم جميعاً وأبو زيد أحمد بن سهل البلخي الذي صنف الطب والرياضيات والنحو والعالم والفيلسوف والطبيب ابن سينا^(١٨٦).

مات إسماعيل في مدينة بخارى سنة ٢٩٥هـ/٩٠٨م ولا يزال قبره حتى اليوم في مدينة بخارى.

أحمد بن إسماعيل ٢٩٥-٣٠١هـ/٩٠٨-٩١٤م^(١٨٧)

لما توفي إسماعيل بن أحمد الساماني سنة ٢٩٥هـ أمر الخليفة المكتفي ابنه أبا نصر أحمد ابن إسماعيل على ولاية أبيه وخلع عليه وقد تم زوال الدولة الصفارية على يديه كما ذكرنا في فصل الصفاريين فاسر السبكري غلام عمرو بن الليث الصفار المتغلب على الدولة الصفارية كما اسر الليث بن علي الصفاري في محرم من سنة ٢٩٥هـ/٩٠٨م استولى السامانيون على سجستان من يد المعدل بن علي بن الليث الصفاري واسر أخاه محمد بن الليث وبعث السبكري ومحمد إلى بغداد^(١٨٨) على أن هذه البلاد لم تلبث أن خلعت طاعة أحمد بن إسماعيل ودعا أهلها لعمرو بن يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث الصفار فأرسل السامانيون الجيوش لإخضاعها واستمرت الحرب بين الفريقين نحواً من السنة حتى انتصر السامانيون وقبض على الصفاري وتولى سيمجور سجستان من قبل السامانيين.

ورغم اتباع احمد سياسة متزنة في إدارة الدولة السامانية على نهج أبيه إلا انه لم يكن مثله في القوة والاعتدار وقد بدأت بوادر الانشقاق تظهر داخل الأسرة السامانية فقد ثار عليه عمه في سمرقند كما استطاع حسن الاطروش أن يخلص طبرستان من سيطرة السامانيين^(١٨٩).

لم تطل ولاية احمد بن إسماعيل الساماني حتى قتل سنة ٣٠١هـ/٩١٤م عندما كان في رحلة صيد على يد ثلاثة من خواصه ومرافقيه ولقب بالأمير الشهيد وقد دام حكمه ستة أعوام وأربعة اشهر وخمسة أيام^(١٩٠).

نصر بن احمد الساماني ٣٠١-٣٣١هـ/٩١٣-٩٤٢م

جاء الى حكم الدولة السامانية بعد احمد بن اسماعيل ابنه نصر بن احمد وعندما ارتقى عرش الدولة السامانية كان طفلا صغيرا في الثامنة من عمره^(١٩١). وكان مقتله بداية النهاية لنفوذ السامانيين^(١٩٢) ومع ان نصر احمد بن اسماعيل الساماني ٣٠١-٣٣١هـ/٩١٣-٩٤٢م بعد اغتيال والده احمد بن اسماعيل وعندما ارتقى عرش الدولة السامانية كان طفلا صغيرا في الثامنة من عمره وبعد وصوله الى سن الرشد اقتصر من قتله ابيه ومن كانوا وراء قتله واشتهر في حكمه وزيره المعروف ابو عبد الله محمد بن احمد الجيهاني الذي كان له اليد الطولى في القضاء على جميع المناوئين والطامعين في عرش الامير الصغير وتمكن بتدبيره وحسن رأيه بتثبيت اركان الدولة السامانية واشتهر من اعوانه كذلك وزيره العالم ابو الفضل محمد البلعمي وابو الطيب محمد مصعبي.

ومن اشهر الاحداث في زمن نصر بن احمد خروج عم والده منصور بن اسحق وتمكن نصر من دفع ثورته بارسال حمويه بن علي على راس قوة لمحاربتة وانزل حمويه هزيمة منكرة به وحاصره واضطره الى تسليم نفسه وعفى عنه نصر وبقي في بخارى الى نهاية عمره^(١٩٣) ويذكر ابن الاثير في حوادث سنة ٣٠٠هـ/٩١٣م بان اسحق بن احمد الساماني وابنه الياس ثارا على نصر بن احمد وسار نحو بخارى ولكن الهزيمة حلت بهما واستولت جيوش نصر على سمرقند واختفى اسحق ثم اسر وهرب ابنه الياس الى فرغانة وخرج ابنه ابو صالح منصور على نصر في السنة التالية وانضم اليه بعض قواد نصر وعملوا على الاستيلاء على سجستان على ان يتولوا نيابة عنه واقاموا الخطبة له على منابر نيسابور واستمرت الحروب بين

جيش نصر وبين جيوش ابن عمه منصور زهاء اربع سنين ٣٠٢-٣٠٦هـ/٩١٥-٩١٩م وانتهت بعودة نيسابور وغيرها الى نفوذ نصر^(١٩٤).

ومن اشهر الاحداث في زمانه خروج ما كان بن كالي في عام ٣٢٨هـ/٩٤٠م في منطقة جرجان يسانده في ثورته وشمكير الزيارى حاكم طبرستان والحق القائد الساماني ابو علي احمد بن محمد بن صفر الجفاني الهزيمة بـ ((ما كان)) ابن كاكي واسفر القتال عن مقتل ما كان بن كاكي فارسل ابو علي الجفاني راس ماكان بن كالي مع رسالة الى نصر بن احمد في بخارى بدأ رسالته بجملة مختصرة بليغة تعبر عن نتيجة المعركة واما (ما كان) فصار كاسمه ومن الثائرين الاخرين على حكمه نذكر
تمرد القائد الساماني حسين المروودي الذي اعتنق المذهب الاسماعيلي وقد ناصره الكثيرون من الاسماعيلية من اهالي خراسان وما وراء النهر ولكن نصر تمكن بفضل قائده احمد بن سهل بن هاشم كامكار من القضاء عليه وقمع عصابته واسره عام ٣٠٦هـ/٩١٩م وادعه نصر الساماني السجن ومات في سجنه وثار عليه كذلك قائده احمد بن اسماعيل كامكار ولكن حركته لم تتل النجاح واسر سنة ٣٠٧ للهجرة ٦٥٨م ومات هو كذلك في سجن نصر بن احمد الساماني^(١٩٥).

وبعد انتهاء نصر بن احمد من هذه الثورات خرج عليه وشمكير الزيارى وتمكن قائده ابو علي الجفاني من دفع ثورته وارغامه على قبول الطاعة للدولة السامانية ثم اخذت انتصارات جيوش السامانيين تتابع فاستولت على ابهر وقزوین وقم وهمدان ونهاوند والدينور حتى بلغوا حلوان^(١٩٦).

ويرى ابن الاثير بان نصرا مات من مرض استعصى عليه مدة ثلاثة عشر شهرا فاقبل على الصلاة والعبادة ومات وله من العمر ثمان وثلاثون عاما^(١٩٧).

يؤكد بعض المؤرخين. الفرس بان نصرا اعتنق بوحي من وزيره ابو طيب محمد بن حاتم مصعبي الذي كان اسماعيلي المذهب وقد زاد عدد المعتنقين للمذهب الاسماعيلي في الولايات السامانية وظهر منهم حتى في البلاط نصر الساماني واصبح لهم نفوذ كبير في الدولة السامانية ودان نصر نفسه بعقائد الاسماعيلية وعندما علم القواد والاعيان من اهل السنة بامر سلطانهم دبوا مؤامرة لأغتياله فلما ادرك نصير الخطر المحقق به نزل عن الامارة لأبنه نوح الذي عمل على القضاء على المذهب الاسماعيلي وانصاره في بلاده^(١٩٨) وتوفي نصر بن احمد في عام ٣٣١هـ/٩٤٣م بمرض السل كما يذكره بعض المؤرخين^(١٩٩).

تولى نوح بن نصر الساماني بلاد خراسان وما وراء النهر في شهر شعبان سنة ٣٣١هـ/٩٤٣م واستهل امارته بالغفو عن بعض الامراء الذين كان يحقد عليهم في حياة ابيه ليألف القلوب حوله ويامن خروجهم عليه وولاهم بعض الولايات ودخلت الدولة السامانية في دوامة من الاضطراب والفتن يثيرها دعاة الحكم في الاسرة السامانية والثائرون من القواد والطامعون في الممتلكات السامانية من الدويلات الناشئة ونخص بالذكر البويهيين وقد حاول نوح بن نصر استرداد الري من يد ركن الدولة ابن بويه وتفاقم النزاع بينهما وانتهى بهزيمة جيوش نوح بسبب انضمام جنده الى البويهيين بيد ان نوحا اعد العدة من جديد لمحاربة ركن الدولة والاستيلاء على الري وتمكنت جيوشه من الاستيلاء عليها وعلى بلاد الجبل في شهر رمضان سنة ٣٣٣هـ/٩٤٥م^(٢٠٠) وقد تعرضت دولة نوح بن نصر لخطر جسيم بسبب خروج قلنده أبي علي بن مختاج الذي اخلص له ولاييه من قبل^(٢٠١).

وقد كاتب ابو علي احمد الجفاني احد ابرز قواد السامانيين والذي عزله نوح من منصبه ابراهيم بن احمد بن اسماعيل عم نصر بن نوح الساماني^(٢٠٢) و نتيجة لتفاقم الاوضاع سوءا واضطراب احوال الدولة وضعف معنويات الجيش وقواده اسلم القائدان ابراهيم بن سيمحور ومنصور بن قراتكين في خراسان الى الثائر ابو علي احمد الجفاني.

وبايع الجفاني الامير ابراهيم بن احمد الساماني في بخارى ولم تطل كثيرا حتى دب الخلاف بين الجفاني و ابراهيم فتحول الجفاني الى مبايعة ابو جعفر محمد بن منصور ولكن الاميران تصالحا مع نوح واعتذرا له وذهبا لسمر قند لعرض ولانتهما وطاعتهما للامير نوح.

تمكن نوح بمساعدة منصور بن قراتكين القضاء على عصيان الجند الثائرين وارجاعهم الى طاعة الدولة المركزية وبعمله هذا رجعت خراسان مرة اخرى الى طاعة السامانيين.

ودخل نوح في معارك متصلة مع قائده الثائر ابو علي الجفاني اسفر عن عقد مصالحة بينهما وبعد وفاة منصور ثارت بين قائد الجيوش السامانية عين نوح ابو علي الجفاني قائدا للجيش واميرا على خراسان في سنة ٣٤٠هـ/٩٥١م.

ولكن الخلاف دب بينهما مجددا في سنة ٣٤٢هـ/٩٥٣م عندما ارسل نوحا ابو علي الجفاني لمساعدة وشكمير الزيارى في قتاله مع ركن الدولة الديلمي ولم يتمكن الجفاني من فتح الري وتقاس في مساعدة وشكمير و صالح ركن الدولة البويهى وطلب وشكمير من الامير نوح معاقبة قائده الجفاني لتقاعسه في القتال وتواطئه مع ركن الدولة البويهى وعليه عزل نوح الجفاني من منصبه واضطر الجفاني الى الالتجاء الى بلاط ركن الدولة البويهى، ونظرا لنفوذ البويهيين في بغداد منح الجفاني منشور ولاية خراسان من الخليفة العباسي المطيع بالله واقام الخطبة باسم الخليفة في نيشابور^(٢٠٣).

توفي نوح بن نصر العباسي بعد حكم دام اثنا عشر عاما وثلاثة اشهر في ربيع الاول سنة ٣٤٣هـ/٩٥٤م^(٢٠٤) ولحسن سيرته لقب بالامير الحميد^(٢٠٥).

ابو الفوارس عبد الملك بن نوح ٣٤٣-٣٥٠هـ/٩٥٤-٩٦١م

لما تولى عبد الملك بن نوح امرة السامانيين عين ابو المنصور بن عزيز وزيرا وعزل ابو علي الجفاني من رئاسة الجيش وعين ابو سعيد بكر من مالک الفرغاني الذي انتخبه والده ليكون قائدا للجيش السامانية واميرا لخراسان في المنصب المذكور^(٢٠٦). استمر انزاع والمعارك في عهد عبد الملك بن نوح وحسن بن بويه (ركن الدولة) البويهى وكان وراء دفع البويهيين للقتال ابو علي الجفاني ودخل الخراسانيون اصفهان. توفي ابو علي الجفاني اثر وباء الطاعون الذي انتشر عام ٣٤٤هـ/٩٥٥م^(٢٠٧) وبعد وفاته عم الصلح بين ركن الدولة البويهى وعبد الملك بن نوح ومن مفاد هذا الصلح ان يبقى ركن الدولة حاكما على جميع ولايات الري والجلال على ان يدفع مائتي الف دينار الى السامانيين^(٢٠٨).

لم تطل الوزارة بمحمد بن عزيز ولا قيادة الجيش بابي سعيد بكر بن ملك اذ عزلا^(٢٠٩) من منصبيهما وعين محل الاول ابو جعفر احمد بن حسين العتبي وزيرا وابو الحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجور قائدا عاما للجيش السامانية عام ٣٤٥هـ/٩٥٦م.

وبعد ثلاث سنين عزل العتبي لاسرافه وتذمر الناس منه وابو الحسن سيمجوري لتجاوزته على اهالي خراسان وعين محلها سنة ٣٢٩هـ/٩٤١م ابو منصور يوسف بن اسحق وابو منصور محمد بن عبيد الرزاق الطوسي وفقد الاثنان منصبيهما كذلك

لتواطؤ الحاجب سالار البتكين وابو محمد البلعمي (ابن البلعمي) الاول ضدهما وكان لسعيتهما اثرها لدى ابو الفوارس نوح فعزلهما وحاز البتكين^(٢١٠) منصب قائد الجيش في خراسان ويذكر نظام الملك في هذا الصدد بان البتكين الذي كان مملوكا ترعرع في بلاط السامانيين واصبح قائدا للجيش الساماني وانيط بابي علي البلعمي مقام الوزارة^(٢١١).

وكان الاتفاق والوداد على اكمله بين البتكين والبلعمي وكانا يتشاوران في كل امر يتعلق بسياسة البلاد وقبض امور الدولة بيدين من حديد واصبح الحل والربط في بلاد السامانية^(٢١٢).

على ان ايام ابي الفوارس عبد الملك بن نوح لم تطل بسبب كبوة فرسه في شهر شوال سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م^(٢١٣). ويذكر المؤرخون عن سبب مقتله بان البتكين كان يرسل الى الامير عبد الملك هدايا كثيرة منها الخيول الاصيلة لعلمه بان الامير كان يهوى ركوب الخيل ولعب الصولجان وصادف مرة ان تناول شرابا مسكرا وركب خيلا من تلك الخيول التي ارسلها له البتكين ليمتحنه في لعبة الصولجان وسقط من الخيل وفقد حياته اثر ذلك في شوال سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م ولقب بعد وفاته بالامير الرشيد^(٢١٤).

وبعد وفاة عبد الملك بن نوح اتفق البلعمي والبتكين ان يخلفه ابنه نصر في الامارة ولكن حكمه لم يطل اكثر من يوم واحد لأن امراء ووجهاء وشيوخ الدولة السامانية ارتأوا انتخاب منصور بن نوح اخي عبد الملك اميرا على البلاد السامانية لأنه مؤهل للامارة اكثر من ابن اخيه لذلك ثاروا على قرار تعيينه ونهبوا بلاط الامير وخلعوا الامير نصر ونصبوا نوح اميرا على البلاد السامانية واضطر البلعمي احترام قرارهم^(٢١٥).

وفي عهد منصور اعلن اهل سجستان عصيانهم الطاعة على اميرهم خلف بن احمد وولوا مكانه رجلا من اصحابه يدعى طاهر بن علي^(٢١٦) ولكن منصور بن نوح امد خلف بجيش استرد به هذه البلاد ولكنه لم يلبث ان طردوا منها ثم استردها بمعونة السامانيين بيد ان علاقته بالسامانيين لم تلبث ان ساءت (فقطع ما كان يحملها الى بخارى من الخلع والخدم والاموال التي استقرت القاعدة عليها) فبعث منصور بن نوح الجيوش لمحاربته بسجستان واستمرت هذه الحروب سبع سنين انتهت بعقد الصلح بينهما واعادة الخطبة لمنصور بن نوح وان دل هذا على شئ فانما يدل على مبلغ

الضعف الذي دب الى البيت الساماني وقد اجاد ابن الاثير بقوله وكان هذا اول وهن دخل على الدولة السامانية فطمع اصحاب الاطراف فيهم لسوء طاعة اصحابهم لها^(٢١٧).

وفي سنة ٢٣٥هـ/ ٨٥٠م قامت الحرب في جهات الري بين منصور بن نوح وركن الدولة ابن بويه ولم ينتهي العداء بين السامانيين والبويهيين الا في سنة ٣٦١هـ/ ٩٧٢م حيث تم الصلح بين الامير منصور بن نوح الساماني وبين عضد الدولة على ان يحمل كل من ركن الدولة في كل سنة مائة الف دينار ويحمل اليه ابنه عضد الدولة خمسين الف دينار وتزوج نوح بابنة عضد الدولة وحمل اليه من الهدايا والتحف وكتب اليهم بكتاب الصلح وشهد فيه اعيان خراسان وفارس والعراق^(٢١٨) توجس البتكين خيفة من منصور بن نوح وتوقع الشر منه بعد ان ابدى مخالفته لانتخابه اميرا خلفا لعبد الملك الساماني وعليه بدا بالتحرك لشق عصا الطاعة على الامير الجديد^(٢١٩) في ذي القعدة سنة ٣٥٠هـ/ ٩٦١م امر ابو صالح منصور بن نوح قائد عساكره في خراسان ابو منصور عبد الرزاق التوجه لقتال البتكين الذي شق عصا الطاعة عليه وعندما علم البتكين بحركة عبد الرزاق ترك نيسابور مع قواته وسار الى اطراف نهر جيحون ودبر ابو على البلعمي حيلة باجبار امراء وكبار رجالات الدولة السامانية بالكتابة الى قواد البتكين بترك صفوف جيش البتكين لانه متمرّد على الامير الشرعي للدولة السامانية وفعلنا نجحت هذه المكيدة وترك اكثرية قواد وجنود البتكين صفوف جيشه والتحقوا بقوات ابو منصور عبد الرزاق قائد جيش خراسان الموالي للامير منصور بن نوح لم يبق مع البتكين الا قلة من خواصه وغلماّنه المخلصين له وتوجه بهم نحو بلخ وقام بتعقيبه منصور وتوجه عبد الرزاق على راس جيش واسع بعد ان ولى مكانه ابو الحسن سيمجور قائدا للجيش في خراسان والتقى الفريقان بالقرب من بوابة بلخ والتحما في معركة عنيفة انتصر فيها البتكين وانسحب منصور بن عبد الرزاق من ساحة المعركة مهزوما.

وتوجه البتكين بقواته نحو غزني ولكن حاكم غزني امتنع من التعاون معه ودخل معه في مناوشات قتالية فهاجم البتكين غزني ودخلها ظافرا وقتل حاكمها^(٢٢٠)، عين الامير منصور سنة ٣٥٠هـ/ ٩٦١م ابو الحسن محمد ابراهيم سيمجور قائدا لجيش خراسان^(٢٢١) وامره منصور بن نوح بتجهيز جيش قوي لقتال البتكين ولكن هذه القوة لم تتمكن من احقاق تقدم اذ تصدى له البتكين ودحر تلك القوة وقتل قائدها

واضطرب منصور بن نوح ترك القتال والامر بانسحاب قواته وعدم مواجهة قوات البتكين ونتيجة لهذه الانتصارات الباهرة اصبح البتكين اقوى شخصية من البلاد السامانية وتاسس بعد مدة ليست بطويلة على يد صهره سبكتكين وحفيده محمود الدولة الغزنوية القوية توفي منصور بن نوح في شوال سنة ٣٦٥هـ/٩٧٦م بعد حكم دام خمس عشرة سنة وتسعة اشهر^(٢٢٢) وبعد موته لقب بالامير السديد.

نوح الثاني بن منصور ٣٦٥-٣٨٧هـ/٩٧٦-٩٩٧م

ولما مات منصور بن نوح سنة ٣٦٥هـ/٩٧٦م تولى بعده ابنه نوح وتلقب المنصور وكان في الثالثة عشرة من عمره وقام بامر الدولة في مستهل امارته وزياره ابو الحسن العتبي ولكن محمد بن ابراهيم بن سيمجور قائدا للجيش في خراسان من قبلى السامانيين استبد بالامر في هذه البلاد واتخذ من صغر سن الامير الجديد فرصة لتحقيق مطامعه فعزل الوزير العتبي وولى ابا العباس تاش امرة الجيش كما قامت الحرب هذه السنة بين الامير نوح بن منصور الساماني وبين عضد الدولة بن بويه الذي استولى على جرجان ولا سيما بعد ان وصل اليهم نبا قتل الوزير ابي الحسن العتبي الذي اغتيل بمؤامرة من قبل محمد بن ابراهيم بن سيمجور^(٢٢٣).

وبمقتله دخلت البلاد السامانية في اضطرابات وفتن في انحاء البلاد المختلفة، اصف الى ذلك ثورة احد امراء البيت الساماني على نوح بعد ان حلت الهزيمة بجنوده^(٢٢٤) امام البويهيين، استهل الوزير الجديد عبد الله بن عزيز الذي كان يضمّر العداء والبغضاء للوزير العتبي على عزل ابي العباس تاش عن خراسان واعاده الى ابي الحسن بن سيمجور اليها^(٢٢٥) فامتنع ابو العباس تاش عن تنفيذ اوامر الوزير الجديد وطلب العون من فخر الدولة البويهى الذي امدّه بجيش به ابن سيمجور واستولى على نيسابور ثم كتب الى الامير نوح بتسليمه ويستعطفه ولكن ابن عزيز تشدد في عزله ووافقته على ذلك ام الامير نوح التي كان لها الامر والنهي في دولة ولدها^(٢٢٦).

وفي عهد نوح بن منصور تعرضت الدولة السامانية الى الزوال ففي سنة ٣٨٣هـ/٩٩٣م ثار عليه اثنان من اكبر قواد السامانيين هما ابو الحسن بن سيمجور وفائق الخاصه غلام نوح بن نصر واتصلا بـ(ايلك خان) المعروف ببغدا خان التركي وكانت بلاده تمتد من حدود الدولة السامانية شرقا حتى تتأخم حدود الصين واطمعاه

في الاستيلاء على بلاد ما وراء النهر وتمكن ايلك خان في هذه السنة من الانتصار على اينانج قائد جيش نوح بن منصور الذي وقع اسيرا في ساحة المعركة وبعد هذا الانتصار تملك الياس نوح بن منصور وحاول استمالة قائده فائق الخاصة وجهاز له جيشا وعينه حاكما على سمرقند وعندما وصل فائق الى سمرقند وصله خبر وصول قوات ايلك خان قرب سمرقند وقرر فائق التواطؤ مع ايلك خان وترك سمرقند بجيشه وتوجه نحو العاصمة بخارى ولما علم نوح بالامر خاف على حياته وتسوارى عن الأنظار وخرج فائق مع قواده وخواصه الى خارج المدينة لاستقبال ايلك خان وولاه بغرا خان ولاية بلخ هرب نوح متكررا وعبر نهر جيحون والتجأ الى قبائل الشطار القوية والتحق به عدد غير قليل من قواده وجنوده لم يطل الايام بـ(ايلك بغراخان) طويلا اذ داهمه مرض عضال فتوجه الى تركستان وفي الطريق اليها قضى نحبه وابتهج نوح من هذا الخبر ورجع على راس جيشه الى بخارى وال اليه الحكم من جديد ولكن الوضع لم يسر حسب مشيئة اذ اتفق فائق الخاصة وابو علي سيمجور على شق عصا الطاعة عليه وازاحته من الحكم^(٢٢٧).

وفي سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م استعان نوح بن منصور بسبكتين صاحب غزنة لحرب الامراء الثائرين عليه وانتصرت جيوشهما بالقرب من هراة على الامراء الذين استعانوا ببني بويه وفروا الى جرجان كما استعاد نوح نيسابور واستعمل على جيوش خراسان محمود بن سبكتكين ولقبه بسيف الدولة ولقب اباه سيكتكين ناصر الدولة^(٢٢٨) وعاد نوح الى بخارى وعاد سيكتكين الى هراة واقام محمود بنيسابور قائدا لجيوش خراسان على ان الثائرين لم يلبثوا ان ثارا على نوح بن منصور واندحرا مرة اخرى امام محمود الغزنوي ووقع سيمجور في الاسر وواودعه محمود السجن^(٢٢٩)، ومع ان ايام نوح بن منصور الساماني طالمت مدته حتى ربيت على احدى وعشرين سنة^(٢٣٠) كان عهده مليئا بالثورات والحروب الاهلية بسبب صغر سنه وتدخل النساء والوزراء والقواد في الحكم وطمع امراء الاطراف واستئثارهم بالسلطة وطمع بني بويه والأتراك في بلادهم وقيام المنافسه بين افراد البيت الساماني نفسه^(٢٣١) توفي نوح بن منصور في الثالث من رجب سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م وتلقب بعد موته بلقب الرضي^(٢٣٢).

ابو الحارث بن منصور بن نوح (منصور الثاني) ٣٨٧-٣٨٩هـ/٩٩٧-٩٩٩م

لما توفي نوح بن منصور الساماني سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م قام بعده ولى عهده منصور بن نوح ورغم انه لم يصل سن الرشد لكنه جلس على عرش الدولة السامانية وعين ابو المظفر محمد بن ابراهيم البرغشي^(٢٣٣) وزيرا وفائق الخاصة قائدا للقوات السامانية وارسل الخليفة العباسي القادر بالله منشورا وعهد وولاية خراسان^(٢٣٤) اليه اتخذ ايلك خان التركي الذي خلف بفرا خان في حكم تركستان موت بن منصور فرصة للاستيلاء على سمرقند وبخارى وسائر الممالك السامانية وتواطأ معه على ذلك عدد من القواد واعيان السامانيين منهم ابو الحسن فائق الخاصة قائد الجيوش السامانية وعبد الله بن محمد بن العزيز^(٢٣٥)، انضم فائق بقواته الى ايلك خان الذي امره بالاستيلاء على بخارى^(٢٣٦) وفعلوا تمكن فائق من الدخول الى بخارى بدون قتال وهرب منصور الثاني الى منطقة (آموي) وحاول ابو الحسن فائق استمالة ابو الحارث منصور بن نوح وذهب الى مقابلته متظاهرا بأنه بسعيه لخدمة الامير منصور رعاية الحق اسلافه عليه اذ هو مولاهم واعطاه من نفسه ما يطمئن اليه من العهود والمواثيق فعاد الى بخارى وبعد رجوعه الى العاصمة ولى بكتوزون امرة الجيش بخراسان^(٢٣٧) ودخل في قتال مع ايلك وانتصر عليه واضطر ايلك خان من الانسحاب من الاراضي السامانية وتحقيق النصر لمنصور وتقوى مركزه كامير على الدولة السامانية ودخل معه ابو القاسم سيمجور الذي يطمع في امرة جيش خراسان في خصام وقتال معه ولكن محاولاته باءت بالفشل واندحر امام بكتوزون وهرب الى جرجان^(٢٣٨) ليحتمي بفخر الدولة البويهية الذي اكرم وفادته واعزه وكرمه وبقي في حمايته حتى وفاته وبعد وفاته بقي مكرما معززا عند ابنه مجد الدولة ووالدته وطلب مساعدة مجد الدولة ليعيد الكرة لاسترجاع خراسان من بكتوزون سار ابو القاسم سيمجور على راس جيش نحو خراسان والتقى بقوات بكتوزون وبعد معركة حامية اندحر سيمجور بشدة امام قوات بكتوزون وانسحب مدحورا من ساحة المعركة وهرب الى منطقة قهستان في ربيع الاول سنة ٣٨٨هـ/٩٩٨م^(٢٣٩) ومقارن تلك الاحوال بدا نزاع بين الامير منصور بن نوح وسيف الدولة محمود الغزنوي الذي اتار سخطه تولية بكتوزون امرة جيوش خراسان وطلب اعادتها اليه فلم يجب طلبه وسانت العلاقة بينهما وسرعان ما قبض بكتوزون وابو الحسن فائق الخاصة على منصور بن نوح وسلموا عينيه في

صفر عام ٣٨٩هـ/٩٩٩م^(٢٤٠) ولم يمض عليه في الامارة غير سنة وسبعة اشهر^(٢٤١)
ووليا اخاه الصغير عبد الملك بن نوح.

ابو الفوارس عبد الملك بن نوح

انتهى امر الدولة السامانية نتيجة للافة نفسها التي قضت على العباسيين ذلك انهم انتهوا الى ما انتهى اليه العباسيون من الاعتماد على الاتراك واعداد جيوشهم بالعناصر المقاتلة منهم بل لقد ذهب السامانيون الى ابعد من هذه الناحية لما كان في حوزتهم من البقاع الشاسعة الالهة بالاتراك والواقع ان الاتراك ما لبثوا ان نفذوا تدريجيا الى الرتب العليا في الجيش الساماني ومن ثم انتقلوا الى الادارة المدنية حين امسوا بعد برهة وجيزة خطرا على الدولة السامانية وكان عبد الملك الاول الساماني ٣٤٣-٣٥٠هـ/٩٥٤-٩٦١م قد عين المملوك التركي البتكين سنة ٣٥٢هـ/٩٦٣م قائدا عاما في خراسان ابتغاء اقصاده من العاصمة بخارى بعد ان تعاضم سلطانه حتى اذا توفي عبد الملك في حالة السقوط من الحصان في لعبة الصولجان انسحب البتكين الى غزنة في جبال سليمان في افغانستان وكان ابوه حاكما عليها من قبل بيد ان المنية عاجلة البتكين قبل ان يمسي خطرا على السامانيين^(٢٤٢) وتدرج سبكتكين الذي كان غلاما عند البتكين في الرتب العسكرية حتى وصل الى رتبة امير في الجيش السلماي المعروف بتنظيماته العسكرية المشددة في وقت اقصر بكثير من وقت أي من نظرائه المرشحين لدخول الجيش الساماني وكان موضع ثقة البتكين واعجابه به فاختره لقيادة قوة ولده ابي اسحق الذي كان يشغل منصب حاكميه غزنة^(٢٤٣) ارتقى سبكتكين بعد خلو حاكمية غزنة بعد ان شغرت بوفاة اميرها ابو اسحق في ٣٦٦هـ-٩٧٧م ولكن رغم استقلاله في غزنة فقد ظل سبكتكين معترفا بسيادة السامانيين عليه ولذلك بقيت هذه الامارة محدودة النفوذ ولم تتحول الى دولة مهابة الجانب الا بجهود ولده محمود الذي تمكن من حل مشكلة خراسان والسامانيين، كان السامانيون يعيشون ايامهم الاخيرة عاجزين عن الدفاع عن حدود امارتهم و العاصمة بخارى بضمنها ضد تحرشات القوى المجاورة لهم و الحد من طموحات امرائهم من امثال ابي علي سيمجور وفائق خاصة مثلا، وعندما هاجم الامير القرخاني بفراخان في ٣٨٣هـ - ٩٩٣م من احتلال بخارى وتمكن من احتلالها لم يتمكن نوح بن منصور من ان يفعل

شينا لاسترجاع عاصمة بلاده فاضطر الى الهروب خارج ولايته ولم يرجع الا بعد وصول خبر وفاة بفراخان.

وقد ادى هذا التهديد المباشر للوجود الساماني الى اعتماد امرائهم على مساعدة الحكام في الدفاع عن انفسهم وكان محمود بن سبكتكين احد هؤلاء الامراء المهمين الذين تهيأت لهم فرصة التدقيق في شؤون السياسة السامانية خلال حكمهم كل من نصر بن نوح واخيه منصور بن نوح^(٢٤٤) بعد الفراغ الذي احدثه السامانيون في خراسان.

اتخذ محمود الغزنوي من اضطراب حبل الامور في الدولة السامانية بعد تمرد بكتوزون وفائق على الامير الشرعي منصور بن نوح وسملهما عينيه ووليا اخاه الصغير عبد الملك محله فرصة للاستيلاء على نيسابور وبخارى وازال نفوذ السامانيين بعد دحره لفائق وبكتوزون المتآمرين على الدولة السامانية^(٢٤٥) واستقر ملكه بخراسان وخطب فيها للخليفة القادر بالله ووقعت بلاد ما وراء النهر في يد ابو الحسن ايلك خان شمس الدولة^(٢٤٦) الذي قصد بخارى وظهر التودد لعبد الملك مظهرا الدفاع عنه وعندما اقترب ايلك خان من بخارى هرع إلى استقباله والترحيب به بكتوزون وعبد الملك واخيه منصور وسائر الأمراء للدولة السامانية وعندما دخلوا إلى معسكره أمر بالقبض على بكتوزون وقواد السامانيين ثم على عبد الملك بن نوح نفسه وحبس معه أخاه منصور بن نوح المسمول كما حبس أخويه أبا إبراهيم وإسماعيل وأبا يعقوب بن نوح وحبس من أعمامه أبا زكريا وأبا سليمان وافرد كل واحد منهم فسي حجزه ومات عبد الملك بن نوح آخر أمراء السامانيين في سجن خان وهكذا استولى ايلك خان على بخارى عاصمة السامانيين بلا حرب وسفك دماء ورغم انتفاضة أحد إخوان عبد الملك المدعو إسماعيل المنتصر التي دامت ستة سنوات حتى سنة ٣٩٥ هـ/١٠٠٥م^(٢٤٧) ضد الاحتلال القرخاني لبلاده إلا أن احتلال ايلك خان لبخارى عاصمة السامانيين وحبسه عبد الملك بن نوح أدى إلى نهاية للدولة السامانية إلى الأبد.

هوامش الفصل الأول

- ١- الطبري تاريخ الرسل والملوك (طبعة محمد ابو الفضل ابراهيم) ج ٩ ص ٢٥٥.
العيون الحقائق في اخبار الحقائق لمؤلف مجهول (تحقيق نبيلة عبد المنعم داود -
النجم ١٩٧٢) ج ٤ ق ١ ص ٤٦. ابن الاثير الكامل في التاريخ (طبعة بيروت) ج ٧
ص ٢٤٧. دكتور حسن احمد محمود واحمد ابراهيم شريف: (العالم الإسلامي في
العصر العباسي) الطبعة الأولى القاهرة ١٩٦٦ ص ٣٨٩.
 - ٢- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي الجزء الثالث
الطبعة السادسة ١٩٦٥ ص ٦٤.
 - ٣- دكتور حسن احمد محمود واحمد ابراهيم الشريف: العالم الإسلامي في العهد
العباسي ص ٢٩١ (مصدر سابق).
 - ٤- الطبري، تاريخ ج ٩ ص ٣٨٢ - ٣٨٤. العيون الحقائق ص ٧١. فاروق عمر
ومرتضى النقيب: دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور
الإسلامية الوسيطة - بغداد ١٩٨٩ ص ١٢١.
 - ٥- (٥) كليفور ديموند بوسورث: سلسلة هاي إسلامي ترجمة فريدون بدره اي
تهران ١٣٤٩ هـ ص ١٦٤.
- Bosworth, C.E.(The Tahirids and Saffarids) In The Cambridge
Histroy of Iran Volume 4 p. 109- 111
- ٦- دير العاقول ذكر ياقوت الحموي موقعة بين مدائن كسرى وبين مدينة بغداد
خمسة عشر فرسخا على شاطئ دجلة فأما الآن فيبينه وبين دجلة مقدار ميل وكان
عنده بلد عامر وأسواق أيام كان النهروان عامرا فأما الآن فهو بمفرده في وسط
البرية والى هذا المكان تنسب المعركة الكبرى التي نشبت بين يعقوب والموفق
أخي الخليفة العباسي المعتمد سنة ٢٦٢ هـ وانتهت المعركة بهزيمة يعقوب بن
ليث الصفاري الطبري: التاريخ ج ٣ ص ١٨٩١ انظر ياقوت الحموي معجم
البلدان: ج ٢ ص ٦٧٦.
 - ٧- أبو الفتح حكيميان علويان طبرستان طهران ١٣٤٨ هـ ص ٧٠.
 - ٨- سي أي بوزورث: جيش الصفاريين ترجمة الدكتور عبد الجبار ناجي تعليق
قحطان الحديثي مجلة كلية الآداب في جامعة البصرة العدد ٧ السنة الخامسة
١٩٧٢-١٩٧٣.

٩- نذكر من الكتب التي فقدت ولم نرى لها أثرا ولم نعلم عنها شيئا ككتاب أخبار الزمان والأوسط لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي المتوفي عام ٣٤٦ الهجري والتي عنت بتاريخ الصفاريين وظهور دولتهم.

١٠- بارتولد: تاريخ الدولة الصفارية: ترجمة الدكتور منذر البكر مجلة كلية الآداب العدد الثاني ص ٢٤٦.

١١- الدكتور قحطان عبد الستار الحديثي: يعقوب بن ليث الصفار مؤسس الإمارة الصفارية مجلة كلية الآداب في جامعة البصرة العدد ٧ السنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣.

١٢- انظر بحث الاستاذ عباس برويز: نقش يعقوب ليث در احياي استقلال ايران شماره يك مجلة بررسيهاي تاريخي سال سوم ارديبهشت سال ١٣٤٧ ص ٦-٧.

١٣- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، طبعة الإستقامة، ج ٧ ص ١٨٤ وكذلك الشيال جمال الدين، تاريخ الدولة العباسية، القاهرة ١٩٦٨، ص ٧١.

١٤- قرنين بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر النون وآخره نون قرية من رستاق نيشك لها قرى ورساتيق هما على مرحلة من سجستان (سيستان) عن يسار الذهاب إلى بست على فرسخين من شروزن ومنها آل الصفار الذين تغلبوا على فارس وخراسان وسجستان، انظر ابن حوقل: صورة الأرض منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ص ٣٥٣، وكذلك أبو اسحق إبراهيم الاصطخري المسالك والممالك ترجمة فارسي اصطخري الممالك والممالك بكوشش ايرج افشار تهران ١٣٤٧ هـ ص ١٧٩.

١٥- الدكتور عبد العزيز الدوري دراسات في العصور العباسية المتأخرة بغداد ١٩٤٥ ص ١١٣ وكذلك الدكتور ناصر الدين شاه حسيني تمدن وفرهنگ ايران از اغاز تا دوره بهلوي تهران ١٣٥٤ هـ ص ١٥٣.

Bosworth , op. Cit. P109- 110.

١٦- يذكر ميرخواند (كان ليث صفاريا من سيستان وله ثلاثة أبناء هم يعقوب وعمر وعلي وقد وصلوا جميعا إلى السلطة والحكم وهذه الرواية تتقاطع مع روايات سائر المؤرخين الذين يؤكدون بأن أبناء ليث هم أربعة يعقوب وعمر وطاهر وعلي ووصل إلى الإمارة والحكم منهم يعقوب وعمر و انظر

- ميرخواند تاريخ روضة الصفا: ج ٤ تهران ١٣٣٩هـ ص ١١ وكذلك انظر ابن حوقل: صورة الأرض منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ص ٣٥٣.
- ١٧- تاريخ بيارمبران وشاهان - ترجمة جعفر شعار - تهران ١٣٤٦.
- ١٨- الكرديزي: زين الأخبار، تحقيق سعيد نفيسي طهران ١٣٣٣هـ - ١٩٥٤م ص ١٠.
- ١٩- نصر الله فلسفي عباس برويز وعلي اصغر شميم: تاريخ عمومي و ايران جلد چهارم جاب هشتم تهران ١٣٣٣هـ ص ١٣.
- ٢٠- مؤلف مجهول، تاريخ سيستان باهنام ملك الشعراء بهار تهران ١٣٢٤هـ ص ٢٠١-٢٠٢، انظر كذلك مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران ج ٣ تهران ٢٥٣٦ ص ٢٠٣ اكرم بهرامي تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد ص ٥٢١، ويذكر خواندمير في صدد تأييده للنسب الساساني ليعقوب بن ليث الصفار يقول: كان والي سيستان في عهد سلطان حسين ميرزا المدعو ملكشاه يحيى كان يدعى بانه ينحدر من سلالة يعقوب بن الليث الصفاري الذي يرجع نسبه إلى كسرى انوشيروان الساساني، انظر اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد تهران ١٥٣٦ ص ٥٢١ مصدر سابق تاريخ ايران: نشره بانك رهنی ايران ص ٨٠.
- ٢١- يذكر بعض المؤرخين بان عمرو بن الليث كان نجارا أو مكاريا وذكر بناءا ثم انخرط في سلك المتطوعة ضد الخوارج: انظر ابن حوقل: صورة الأرض، مصدر سابق، ص ٣٥٣.
- ٢٢- يذكر الكرديزي: عندما غادر يعقوب قرية قرنين من ولاية سجستان اتجه إلى المدينة باحثا عن عمل يمتنه حيث استقر أخيرا في محل للصفاة وصناعة النحاس إذ كان دخله الشهري خمسة عشر درهما، انظر زين الأخبار ص ١٠.
- ٢٣- عباس برويز از عرب تادالمة تهران ١٣٣٨ ص ٧٠٨ مصدر سابق وكذلك حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي ج ٣ ص ٦٥.
- ٢٤- Bosorth op. Cit pp. 110- 111. قحطان الحديثي، يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الإمارة الصفارية مجلة كلية الآداب في البصرة، العدد السابع السنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣ ص ١٢٨.

- ٢٥- المتطوعة جماعة تشكلت من مختلف طبقات الناس التي كانت تعتبر حركة الخوارج خروجاً عن الدين والقانون للمحافظة على الأمن والنظام في الولاية، انظر بحث الدكتور قحطان الحديثي حركة الخوارج في خراسان مجلة كلية الآداب العدد ٦ ص ٥٤.
- ٢٦- كرديزي: زين الأخبار ص ١١
- ٢٧- حمد الله مستوفي، قزويني، تاريخ كزيده ص ٣٧٣، وكذلك دكتور ناصر الدين شاه حسيني: تمدن فرهنگ ايران از آغاز تا دوره بهلوي ص ١٥٣.
- ٢٨- ابن الاثير الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٧١. ابن خلكان وفيات الاعيان ج ٥ ص ٢٦٤. حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي ج ٣ ص ٦٧ وكذلك خواندمير: حبيب السير جزء دوم مجلد دوم ص ٣٤٦.
- ٢٩- ابن خلكان: وفيات الاعيان ج ٥ ص ٢٦٤.
- ٣٠- المسعودي: مروج الذهب ج ٤ بيروت ١٩٨١ ص ١١٦.
- ٣١- cit p109.Bosorth,op قحطان الحديثي، يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الإمارة الصفارية مجلة كلية الآداب العدد السابع السنة الخامسة مصدر سابق.
- ٣٢- يعلق الذهبي عليه في هذا الصدد فيقول ((إن فيه شجاعة عظيمة مفرطة)) انظر العبر في خبر من غبر ج ٢ ص ٣٢٢.
- ٣٣- التاريخ ج ٢ ص ٦٠٥.
- ٣٤- صورة الأرض ص ٣٥٣ مصدر سابق وكذلك ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٤ ص ٧٤.
- ٣٥- الحسن بن زيد مؤسس الإمارة الزيدية بطبرستان من أئمة الزيدية يتصف بالفضائل والكرم كما عرف بالشجاعة وتدبير الملك وقد بقيت إمارته إلى ما يزيد نصف قرن انظر الأشعري: مقالات الإسلاميين ص ٨٣ الشهرستاني: الملل والنحل ص ١٢١ وكذلك أبو الفتح حكيميان علويان طبرستان تهران ١٣٤٨ ص ٦٨-٨٨.
- ٣٦- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٧٧٦، ابن خلكان وفيات الاعيان ج ٥ ص ٤١٤.

- ٣٧- Bosorth ,op.cit p 109 - ١١٠ انظر قحطان الحديثي: يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الإمارة الصفارية مجلة كلية الاداب جامعة البصرة السنة الخامسة، العدد السابع ص١٣٥ مصدر سابق.
- ٣٨- كرديزي: زين الأخبار ص١١.
- ٣٩- Boswrth, op cit p 109 - ١١٠ قحطان عبد الستار الحديثي: يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الإمارة الصفارية ص١٣٥.
- ٤٠- كرديزي: زين الأخبار ص٥ وكذلك ابن خلدون: التاريخ ج٣ ص٦٣١.
- ٤١- المسعودي: مروج الذهب ج٤ ص١١٧، الدكتور قحطان الحديثي: يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الإمارة الصفارية ص١٣٧.
- ٤٢- يذكر المسعودي: وله قدور حجارة يتخذ له منها بعض ما يشتهي له أرزه كل يوم وخبيصة وفالودج مع القدور الخمس وهي ألوان غليظة فيأكل منها ويفرق الباقي على الغلمان الذين في داخل مضربه ثم أهل عسكره حول مضربه وقربهم منه على حساب مراتبهم عنده انظر المسعودي ج٣ ص١١٧ مصدر سابق وكذلك انظر بوزورث: جيش الصفاريين ترجمة الدكتور عبد الجبار ناجي مجلة كلية الآداب في جامعة البصرة العدد ٧ السنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣ ص١٣٧.
- ٤٣- المسعودي مروج الذهب ج٤ ص١١٤.
- ٤٤- ابن خلكان: وفيات الأعيان ج٥ ص٤٤٥.
- ٤٥- مروج الذهب ج٣ ص١١٥ وكذلك احمد بن يوسف القرمانى: أخبار الدول وأخبار الأول في التاريخ بغداد ١٢٨٢هـ ص٢٥٨.
- ٤٦- القرمانى نفس المصدر ص٢٥٩.
- ٤٧- أبو الفتح حكيميان علويان طبرستان ص٨٠.
- ٤٨- يذكر خواندمير: عندما هاجم يعقوب بجيشه طبرستان انهزم أمامه حسن بن زيد العلوي ولكن يعقوب رغم انتصاره فقد أربعين ألفاً من جنده بسبب الأمطار والبرد القارس الذي سقط في طبرستان تلك السنة انظر حبيب السير جزء سوم از مجلد دوم ص٣٩٧.
- ٤٩- المسعودي ج٤ ص١١٦.
- ٥٠- التاريخ ج٢ ص٦٠٥.

- ٥١- الكامل في التاريخ جـ ٧ ص ٦٥.
- ٥٢- يعقوب بن ليث الصفار مؤسس الإمارة الصفارية مجلة كلية الآداب في جامعة البصرة العدد ٧ السنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣.
- ٥٣- تاريخ سيستان ص ٢٦٣-٢٦٨ وكذلك عباس برويز از عرب تاديالمة ص ٧٤٣.
- ٥٤- معجم البلدان جـ ٤ ص ٧٤.
- ٥٥- الكامل في التاريخ جـ ٥ ص ٦٥.
- ٥٦- انظر وفيات الأعيان جـ ٥ ص ٤٤٩٥، وكذلك بحث الدكتور قحطان الحديشي: يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الإمارة الصفارية في مجلة كلية الآداب بجامعة البصرة العدد السابع السنة الخامسة ص ١٤٠ مصدر سابق.
- ٥٧- انظر فون جان ربيكا: تاريخ أدبيات إيران ترجمة عيسى شهابي تهران ١٩٧٥ ص ٢٢٢ وفيصل السامر ثورة الزنج بغداد بلا ص ٥٤.
- ٥٨- انظر سياست نامه- الفصل الثالث تحقيق Dark ص ٢٠.
- ٥٩- انظر Lit. History of Pirsia vol. Ap.353:Edward Brown وكذلك حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ ٣ ص ٦٧.
- ٦٠- الطبري تاريخ ج ٩ ص ٣٨٢، ٣٨٤، ٣٨٦، ٤٧٦، ٥٠٢. العيون والحدائق ص ٧١- ٧٥- ٧٦- ٧٧- ٧٨. الدكتور عبد العزيز الدوري: دراسات في العصور العباسية المتأخرة مصدر سابق ص ١١٢.
- ٦١- كانوا أربعة أخوة يعقوب وعمرو وطاهر وعلي بنو الليث فأما طاهر فقتل بباب "بست" ويعقوب مات حتف أنفه بجندي سابور بعد رجوعه من بغداد وقبره هناك وعلي فانه كان استأمن إلى رافع بجرجان ومات بدهستان وقبره هناك وعمرو الذي اشتغل مكاريا، وكان في بعض أيامه بناءا وقد ظفر به إسماعيل بن أحمد الساماني وأرسله أسيرا إلى بغداد واعد في ٢٩٠هـ - ٩٤٥م في بغداد انظر ابن حوقل صورة الأرض ب، ت ص ٣٥٣ وكذلك دونالد ولير إيران ماضيها وحاضرها ص ٥٢.
- ٦٢- نصر الله فلسفي وآخرون: تاريخ عمومي وإيران جـ ٤ جاب هشتم تهران ١٣٣٣، ص ١٣-١٤.

- ۶۳- تاریخ سیستان مصدر سابق ص ۱۹۵-۱۹۶، وكذلك مرتضى راوندي: تلريخ اجتماعي ايران ج ۳ ص ۲۰۳.
- ۶۴- تاریخ سیستان مصدر سابق ص ۱۹۹.
- ۶۵- يذكر عباس برويز بان اسمه جاء في بعض المصادر درهم بن نصرو والصحيح هو درهم بن الحسين انظر از عرب تاديالمة مصدر سابق ص ۷۱۰.
- ۶۶- عباس برويز از عرب تاديالمة مصدر سابق ص ۷۱۳.
- ۶۷- نصرت الله حكيم الهي: تاريخ ايران مصدر سابق ص ۱۳ وكذلك اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد مصدر سلبق ص ۵۱۲، عباس برويز از عرب تاديالمة مصدر سابق ص ۷۱۴.
- ۶۸- الكامل في التاريخ ج ۷ ص ۲۲-۲۳.
- ۶۹- وفيات الأعيان مصدر سابق ج ۵ ص ۴۴۵.
- ۷۰- مرتضى الراوندي تاريخ اجتماعي ايران ج ۳ ص ۲۰۳.
- ۷۱- يعتبر عباس برويز بان اسم رتبيل هو اصح من اسم زنبيل الذي ذكره مؤلف تاريخ سيستان لأن ملوك كابل يسمون رتبيل، انظر نقش يعقوب بن ليث صفار در إحيائي استقلال ايران مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة يكم سال سوم ارديبهشت ماه ۱۳۴۷ ص ۱۲.
- ۷۲- عباس برويز از عرب تاديالمة ص ۷۱۵-۷۱۶.
- ۷۳- يذكر حمد الله المستوفي بان يعقوب تمكن من قتل رتبيل بالركون إلى الحيلة والغدر ولم يقتل في ساحة المعركة وإنما اغتيل غدرا في جلسة اتفاق انعقدت بين الطرفين، انظر تاريخ كزيدة ص ۳۷۴.
- ۷۴- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد ص ۵۲۳ وكذلك عباس برويز: از عرب تاديالمة ص ۷۱۶ مصدر سابق وكذلك بحث عباس برويز: نقش يعقوب بن ليث صفار در إحياء استقلال ايران محلة بررسيهاي تاريخي شمارة (۱) سال سوم ص ۱۳.
- ۷۵- نيشك: كورة من كوز سجستان بينها وبين بست تشمل على قرى كثيرة وبلدان. ياقوت الحموي معجم البلدان ج ۱ ص ۲۴۸. ابن الاثير الكامل ج ۷ ص ۶۵.

- ۷۶- عباس برويز: از عرب تاديالمة ص ۷۲۰ مصدر سابق وكذلك سي-أي، بوزورث: جيش الصفاريين ترجمة عبد الجبار ناجي مجلة كلية الآداب جامعة البصرة العدد ۷ السنة الخامسة ۱۹۷۲-۱۹۷۳ ص ۲۰۱.
- ۷۷- انظر تاريخ سيستان مصدر سابق ص ۲۰۷.
- ۷۸- وكانوا قد احضروا رأسا على قناة فيه رقعة فيها (هذا رأس عدو الله عبد الرحمن الخارجي بهراة ينتحل الخلافة منذ ثلاثون سنة قتله يعقوب بن الليث انظر تاريخ الرسل والملوك — ج ۹ ص ۳۸۲.
- ۷۹- انظر تاريخ سيستان مصدر سابق ص ۲۱۸.
- ۸۰- تاريخ سيستان — مصدر سابق ص ۲۱۸.
- ۸۱- الغور بضم أوله وسكون ثانيه وآخره، جبال وولاية بين هراة وغزنة وهي بلاد باردة واسعة موحشة وهي مع ذلك لا تتطوي على مدينة مشهورة واكبر ما فيها قلعة يقال لها فيروز كوه انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ۳ ص ۸۲۳.
- ۸۲- تاريخ سيستان ص ۲۱۸-۲۱۹ مصدر سابق، وانظر بحث بوزورث: جيش الصفاريين ترجمة الدكتور عبد الجبار ناجي مجلة كلية الآداب جامعة البصرة العدد ۷ السنة الخامسة ۱۹۷۲-۱۹۷۳ ص ۲۰۵.
- ۸۳- انظر عباس برويز از عرب تاديالمة ص ۷۱۲-۷۲۲.
- ۸۴- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ۷ ص ۸۸.
- ۸۵- اكرم بهرامي تاريخ إيران از ظهور إسلام تا سقوط بغداد ص ۵۲۳.
- ۸۶- نيسابور بفتح أوله والعامه يسمونه نيشاور مركز ولاية خراسان وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة فهي معدن الفضلاء و منبع العلماء ومن أسماء نيسابور ابرشهر وبعضهم يقول ايرانشهر انظر ياقوت الحموي البلدان ج ۵ ص ۳۸۲.
- ۸۷- مؤلف مجهول: تاريخ سيستان مصدر سابق ص ۲۰۸-۲۰۹، وكذلك اكرم بهرامي تاريخ إيران مصدر سابق ص ۲۴ مصدر سابق وكذلك يحيى خان قريب يعقوب بن ليث موجد اولين حكومت إسلامي إيران ص ۴۸ وبحث عباس برويز: نقش يعقوب بن ليث در احياء استقلال ایران مجلة بررسيهاي تاريخي شماره (۱) سال سوم ۱۳۴۷ ص ۱۵-۱۶، وكذلك الدكتور حسن

الجاف: الوجيز في تاريخ إيران من التاريخ الأسطوري إلى نهاية الطاهريين
بغداد مطبعة القدس سنة ٢٠٠١ ص ٢٧١-٢٧٢.

- ٨٨- الطبري التاريخ ج٩ ص ٥٠٧، ابن الأثير: الكامل ج٧ ص ٩٤.
- ٨٩- الطبري تاريخ ج٩ ص ٥٠٧. العيون والحدائق ج٤ ق ١ ص ٧١. الدكتور حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف العالم الإسلامي في العهد العباسي ص ٤٥٧.
- ٩٠- ابن الأثير: الكامل ج٧ ص ٨٨.
- ٩١- تاريخ سيستان مصدر سابق ص ٢١٩.
- ٩٢- الطبري ج٩ ص ٥٠٧ - ٥١٢ الدكتور عبد العزيز الدوري: دراسات في العصور العباسية المتأخرة مصدر سابق ص ١١٦، وكذلك ن و بيكولوسكايا وآخرون تاريخ إيران از دوران باستان تا پایان سده هجدهم ميلادي - تهران ١٣٥٤ ص ٢٠٣.
- ٩٣- يذكر صاحب تاريخ سيستان: عندما سمع يعقوب بن أهالي نيسابور يقولون بأن يعقوب لا يحمل معه عهد و منشور أمير المؤمنين وعليه يعتبر خارجا فأمر يعقوب بإحضار جميع العلماء و الفقهاء والرؤساء والوجهاء في نيسابور وبعد عرض عسكري أمامهم جلس على عادة ملوك الفرس على أريكة وأمر حاجبه بإحضار عهد و منشور أمير المؤمنين وأحضر الحاجب سيفاً يمانياً وسلمه إلى يعقوب وحرك يعقوب السيف بيده سائلاً الحضور ألم يوصل هذا السيف أمير المؤمنين إلى حكم بغداد وليكن معلوماً لديكم سيوصلني هذا السيف إلى الحكم مثله انظر تاريخ سيستان ص ٢٢٢-٢٢٣، انظر كرديزي زين الأخبار مصدر سابق ج١ ص ١٣ وكذلك عباس برويز از عرب تاديالمة مصدر سابق ص ٧٣١، وكذلك مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي إيران ج٣ مصدر سابق ص ٢٠٦.
- ٩٤- ميرخواند: تاريخ روضة الصفا تهران ١٣٣٩ ص ١٢.
- ٩٥- تاريخ سيستان مصدر سابق ص ٢٢.
- ٩٦- مروج الذهب ج٤ بيروت ١٩٨١ ص ١١٣ وكذلك انظر شمس الدين الذهبي: دول الإسلام الجزء الاول الطبعة الثانية حيدر اباد الدكن سنة ١٣٦٤ هـ - ١١٥-١١٦.

- ٩٧- الطبري تاريخ ج ٩ ص ٥٠٨ - ٥١٠. د. فاروق عمر ود. مرتضى حسن تاريخ إيران خلال العصور الإسلامية الوسيطة ٥٠٨ - ٥٠٩ - مصدر سابق.
- ٩٨- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي الجزء الثالث - مصدر سابق ص ٦٥.
- ٩٩- الطبري ج ٩ ص ٥١٠. العيون والحدائق ج ٤ ق ١ ص ٧١ - ٧٢. محمد الخضري بك: محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية) مصر ١٩٧٠ ص ٣٠٧.
- ١٠٠- الطبري: التاريخ ج ٩ ص ٥٠٧ - ٥٠٨.
- ١٠١- Boswrth, op, cit p 118 - ١٢١ انظر د. قحطان الحديثي: يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الإمارة الصفارية مجلة كلية الآداب بجامعة البصرة العدد ٧ السنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣ ص ١٥٩.
- ١٠٢- الطبري: التاريخ ج ٩ ص ٥٠٨ - ٥١٠ وكذلك ابن الأثير الكامل ج ٧ ص ٩٣ انظر كذلك د. حسن احمد محمود و احمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامي في العهد العباسي ص ٤٦٠.
- ١٠٣- انظر أبو الفتح حكيميان: علويان طبرستان ص ٨١.
- ١٠٤- انظر طبري تاريخ ج ٩ ص ٥١٢ المعاضدي، خاشع ورشيد الجميلي تاريخ الولايات العربية والإسلامية في المشرق والمغرب ص ٢٤.
- ١٠٥- عباس برويز از عرب تاديالمة - مصدر سابق ص ٧٣٧ - ٧٣٨.
- ١٠٦- الطبري تاريخ ج ٩ ص ٥١٦. الدكتور فاروق عمر، الدكتور مرتضى حسن النقيب تاريخ إيران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة ص ١٢٣.
- ١٠٧- صاحب الزنج و يدعى علي بن محمد ومن المؤرخين ما ادعوا بانه عربي كان يزعم انه انتسب إلى علي وفاطمة عن طريق زيد بن علي وقد جمع حوله جماعة من زنوج أفريقية الشرقية كانوا يعملون لمصلحة المتعهدين البصريين في كسح السباخ العظيمة القائمة قرب البصرة ودعا الزنوج إلى الخروج على مستثمريهم وقد وعد أنصاره بتحسين أحوالهم وضمان الحرية والثروة لهم حيث ذهب صاحب الزنج سنة ٢٤٩هـ إلى هجر في البحرين وبدا ينشر دعوته وجمع حوله عدد من الأنصار وكانوا يدفعون لقاء انتسابهم

- إلى جماعته مقداراً من المال لقد خرج صاحب الزنج على الدولة العباسية ودخل البصرة وأعمل السيف في أهلها في الأعوام ٢٥٤-٢٧٥هـ وكانت نهاية حركته على يد الموفق نائب الخليفة العباسي المعتمد على الله في عام ٢٧٠ وبعد قتال مستمر اندحر أمام قوات الموفق وقتل في العام نفسه انظر المسعودي: مروج الذهب ج٢ ص ٣٤٩ وأبو المحاسن النجوم الزاهرة ج٣ ص ٢١، وكذلك فيصل السامر: ثورة الزنج، بغداد بلا ص ٢٧.
- ١٠٨- يذكر حمد الله المستوفي القزويني بان المعركة وقعت على أبواب حلوان وانهزم يعقوب إلى الأهواز وتوفي في الرابع عشر من شوال عام خمس وستين ومئتين للهجرة لتاريخ كزيدة ص ٣٧٢.
- ١٠٩- المسعودي مروج الذهب ج ٤ باهتمام محمود الحسيني نوائي تهران ١٣٣٩ ص ٣٧٢.
- ١١٠- الطبري تاريخ ج ٩ ص ٥١٦-٥١٨. فاروق عمر ومرتضى النقيب: تاريخ إيران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة ص ١٣٤.
- ١١١- الطبري تاريخ ج ٩ ص ٥١٦-٥١٨. العيون والحدائق ج ٤ ق ١ ص ٧٧-٧٨ الدكتور حسن أحمد محمود وإبراهيم شريف: العالم الإسلامي في العهد العباسي مصدر سابق ص ٤٦١.
- ١١٢- يذكر الدكتور فيصل السامر: وقد عقد حلف بين صاحب الزنج وعامل الصفلر على الأهواز وهو رجل كردي يدعى محمد بن عبيد الله وتم هذا الحلف فعلاً واتفق الثائران على حرب قوات الخليفة في تلك الجهات سنة ٢٦٢ هـ غير إن العلاقات لم تلبث أن فسدت لان الحلف لم يكن ينطوي منذ البداية على الاخلاص انظر ثورة الزنج بغداد بلا ص ٩٧.
- ١١٣- ابن الأثير: الكامل ج٧ ص ٩٩، وكذلك كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية ترجمة نبيه رفيق فارس ومنير البعلبكي بيروت ص ١٩٧٧.
- ١١٤- الدكتور فيصل السامر: ثورة الزنج، ص ٩٧.
- ١١٥- الطبري: التاريخ ج٣ ص ١٨٩٤ وكذلك ابن الأثير الكامل ج٧ ص ١٠٣ انظر أيضاً حسن أحمد محمود وإبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العهد العباسي ص ٤٦٢.

١١٦- ابن الأثير: الكامل ج ٧ ص ١١٦، كذلك ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣١٩، حسن إبراهيم حسن تاريخ الإسلام السياسي ج ٣ ص ٦٧، عباس برويز از عرب تاديالمة ص ٧٤٢ خواندمير تاريخ حبيب السير جزء سوم از مجلد دوم ص ٣٤٧ للدكتور حسن احمد محمود، د. احمد إبراهيم الشريف العالم الإسلامي في العصر العباسي ص ٤٦٣ وكذلك اكرم بهرامي تاريخ ايران از ظهور اسلام تاسقوط بغداد ص ٥٣١.

١١٧- (١١٩) الطبري ج ٩ ص ٥٤٤. ابن الاثير الكامل ج ٧ ص ٣٢٥. يذكر ابن الجوزي بان يعقوبا توفي بالأهواز فحمل تابوته إلى جنديسابور وكتب على قبره (هذا قبر يعقوب المسكين) وكتب على قبره هذا الشعر:

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي القدر

وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفر الليالي يحدث الكدر

انظر المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ٥ بغداد ١٩٩٠ ص ٥٦.

١١٨- انظر الشيال، تاريخ الدولة العباسية ص ٧٦. المعاضيدي ورشيد الجميلي تاريخ الدويلات العربية والإسلامية في المشرق والمغرب - مصدر سابق ص ٣١.

١١٩- يعتبره المؤرخون الإيرانيون بطلا قوميا عمل لاستقلال إيران وان اللغة الفارسية والأدب والشعر الفارسي بعث في عهده وبتشجيع منه ومنع الشعراء من مدحه بالعربية ويروى انه عندما مدحه محمد بن وصيف السجزي بالعربية غضب وقال: ويعني الشيء الذي لا افهمه لم يجب أن يقال ويقصد عدم فهمه للغة الشعر العربي وقد نظم محمد بن وصيف السجزي بعد ذلك أشعاره بالفارسية واشتهر من الشعراء الآخرين الذين نظموا بالفارسية بسام الكرد الخارجي و محمد بن مخلد السجزي انظر نصر الله فلسفي وآخرون، تاريخ عمومي وإيران - مصدر سابق ص ١٧ مصدر سابق وفون جان ربيكا تاريخ ادبيات ايران ترجمة دكتور عيسى شهابي - مصدر سابق ص ٢٢٢.

١٢٠- دكتور ناصر الدين شاه حسيني، تمدن وفرهنگ ايران از اغاز تا دوران بهلوي - مصدر سابق ص ٥٣٠-٥٣٢ وكذلك يحيى خان قريب: يعقوب بن ليث موجد اولين حكومت اسلامي ايران ص ٤٨. وانظر تاريخ سيستان ص ٢٣٣.

121- Edward J BROWN: History lit. of Persia vol (1) p353.

۱۲۲- تاریخ کزیده ص ۳۷۲.

۱۲۳- وفیات الاعیان ج ۵ ص ۴۶۳.

۱۲۴- تاریخ سیستان ص ۲۳۴ و اکرم بهرامی تاریخ ایران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد ص ۵۳۴.

۱۲۵- الطبري ج ۹ ص ۵۴۴- ۵۴۵- ۵۴۹. العيون والحقائق ح ۴ ق ۱ ص ۸۷ - ۸۸. الدكتور حسن احمد محمود و احمد إبراهيم الشريف العالم الإسلامي في العصر العباسي ص ۴۶۳.

۱۲۶- خواندمیر: حبيب السیر جزء سوم از مجلد دوم ص ۲۴۸.

۱۲۷- يذكر ابن الجوزي ضمن حوادث سنة ستة وستين ومائتين أن عمرو بن الليث ولي عبد الله بن طاهر خلافته على الشرطة ببغداد وسامراء المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم ج ۵ بغداد ۱۹۹۰ ص ۵۶.

۱۲۸- علي اصغر شميم وآخرون تاريخ عمومي وإيران ص ۱۷ مصدر سابق.

۱۲۹- يروي نظامي عروضي سمرقندي رواية عن احمد بن عبد الله الخجستاني انه أجاب على سؤال كيف وصلت إلى هذه المرتبة الرفيعة من الإمارة وقد كنت تحترف مهنة وضيفة وهي بيع وشراء الحمير والبغال أجاب قرأت شعرا في قرية بادغيس من محال خجستان لحنظلة البادغيسي مفاده إما الرئاسة والنعمة والجاه وإما مواجهة الموت الزؤام كالرجال الشجعان انظر جهار مقالة ص ۳۶-۳۷.

۱۳۰- اکرم بهرامی: تاریخ ایران از ظهور اسلام سقوط بغداد مصدر سابق ص ۷۳۵ و عباس برویز: از عرب تا دایالمه - مصدر سابق ص ۷۵۳.

۱۳۱- بحث عباس برویز: عمر وليث وتلاش او در ایجاد وحدت ایران مجلة بررسيهاي تاريخي شماره ۴ سال سوم ۱۹۶۸ ص ۲۵۶-۲۵۷.

۱۳۲- الطبري تاريخ ج ۹ ص ۶۰۱- ۶۱۱. فاروق عمر ومرتضى النقيب تاريخ إيران في العصور الإسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص ۱۲۵.

۱۳۳- الطبري ج ۹ ص ۶۰۱- ۶۱۱.

- ١٣٤- ابن الجوزي المنتظم ج ٥ ص ١٠٠. ابن الأثير الكامل ج ٧ ص ٤٣٦. حسن إبراهيم حسن تاريخ الإسلام السياسي ج ٣ ص ٦٨ والدكتور عبد العزيز الدوري دراسات في العصور العباسية المتأخرة ص ١١٧.
- ١٣٥- كان من قواد رافع بن هرثمة كل من المعدل وليث ابنا علي بن الليث الصفرار أخي عمرو، وكان عمرو قد كسب الخليفة المعتضد في الأعوام ٢٧١-٢٨٩هـ/ ٨٩٢-٩٠٢م إلى جانبه برشوة قدرها أربعة ملايين درهم مع هدايا ثمينة جدا غنمها في حروب أفغانستان فخرج للقاء رافع مشيعا بدعاء الخليفة وأوقع به هزيمة في بيهق وطوس واخيرا ظفر به في خوارزم وقتله عام ٢٨٣هـ-٨٦٩م. انظر ابن الجوزي المنتظم ج ٥ ص ١٣٨
- ١٣٦- الطبري تاريخ ج ١٠ ص ٤٤. العيون والحدائق ج ٤ ق ١ ص ١٥٠ - ١٥١. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي ج ٣ ص ٦٥.
- ١٣٧- كرديزي، زين الأخبار - مصدر سابق ص ١٨. الدكتور عبد العزيز الدوري دراسات في العصور العباسية المتأخرة - مصدر سابق ص ١١٧-١١٨.
- ١٣٨- تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص ٣٧٣.
- ١٣٩- ابن الجوزي المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - مصدر سابق ج ٥ ص ٧٧.
- ١٤٠- وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٢٣ ابن الأثير الكامل في التاريخ ج ٤ ص ١٧٩-١٨٠.
- ١٤١- عباس برويز از عرب تاديالمة - مصدر سابق ص ٧٨٣.
- ١٤٢- الكامل في التاريخ ج ٧ ص ١٧٨-١٧٩.
- ١٤٣- الكرديزي: زين الأخبار طبعة نفيسي - مصدر سابق ص ١١٦، بوزورث: جيش الصفاريين ترجمة عبد الجبار ناجي مجلة كلية الآداب العدد ٧ السنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣ ص ٢١٣.
- ١٤٤- ابن الأثير الكامل ج ٧ ص ١٧٨ وما بعدها ص ٢٢٠، بوزورث: جيش الصفاريين ترجمة الدكتور عبد الجبار ناجي مجلة كلية الآداب العدد السابع السنة الخامسة.
- ١٤٥- تاريخ سيستان ص ٢٧٩، دكتور باستاني باريزي يعقوب ليث ص ٣٠٤.

١٤٦- مكران ولاية واسعة تشمل على مدن وقرى وهذه الولاية بين كرمان غربها وسجستان والبحر جنوبها والهند في شرقها انظر ياقوت الحموي معجم البلدان تحقيق عبد العزيز الجناحي دار الكتب العلمية بيروت بلا جـ ٥ ص ٢٠٩.

١٤٧- بوزورث: جيش الصفارين ترجمة عبد الجبار ناجي مجلة كلية الآداب العدد ٧ جامعة البصرة السنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣ ص ٢٢٠.

١٤٨- نه (بكسر النون السكون وهاء خالصة) قرية بين هراة وكرمان وهي بلدة بين سجستان واسفزار صغيرة انظر ياقوت الحموي معجم البلدان تحقيق فريد عبد العزيز الجندي دار الكتب العلمية بيروت ب ت جـ ٥ ص ٣٩١.

١٤٩- دشت لوط وهو الاسم الذي يطلق اليوم على مفازة خرسان الكبرى أي مفازة لوط ويعرف ما فيها من مستنقعات مالحة وسباخ بـ (دشت كوير) ويطلق أحيانا اسم المفازة بأجمعها أيضا أما اشتقاق اسم لوط وهو لوط التوراة يجب التسمية العربية انظر لسترنج بلدان الخلافة الشرقية - مصدر سابق ص ٣٦١.

150- Sykes a History of Explo Ration London 1909 PP.

371-372.

١٥١- الطبري تاريخ الأمم والملوك جـ ١٠ ص ١٤٣، ابن الأثير جـ ٨ ص ٤٢.

١٥٢- ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ ٢ ص ٣٢٣-٣٢٤.

١٥٣- يذكر بوزورث بان محمد بن الليث آخر أمير صفاري يتصل نسبه مباشرة بالليث الصفاري، كان شجاعا غير انه قليل الخبرة وكان عليه في سنة

٢٩٨هـ-٩١١م مواجهة الجيوش السامانية الغازية بقيادة احمد بن إسماعيل

الساماني بقوة تضم حشودا من الفلاحين (حشري روستائي) فالحشرية

Hashariyan الذين رافقوا محمد بن علي بن الليث انكسروا في المعركة

وهربوا أمام القائد الساماني حسين بن علي المروروزي تاركين ورائهم ثلاثة

آلاف قتيل انظر جيش الصفاريين مجلة كلية الآداب في البصرة العدد السابع

السنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣ ص ٢٢٢ وتاريخ سيستان ص ٢٩٠-٢٩١.

١٥٤- الطبري تاريخ ج ١٠ ص ١٤٤. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي

جـ ٣ - مصدر سابق ص ٧٠.

١٥٥- اكرم بهرامي تاريخ إيران ص ٥٤١.

١٥٦- ضبطه ابن الأثير بالصاد (مولي صندلي) الكامل جـ ٨ ص ٢٢.

- ۱۵۷- تاریخ سیستان - مصدر سابق ص ۲۹۷.
- ۱۵۸- عباس برویز از عرب تادیالمة - مصدر سابق ص ۸۰۶.
- ۱۵۹- تاریخ سیستان - مصدر سابق ص ۳۰۱-۳۰۲.
- ۱۶۰- عباس برویز از عرب تادیالمة - المصدر نفسه ص ۸۰۷.
- ۱۶۱- المصدر نفسه ص ۸۱۳.
- ۱۶۲- تاریخ ایران نشریه داخلی بانک رهنی ایران تهران مهرماه ۱۳۵۰ ص ۸۱-۸۲ مصدر سابق.
- ۱۶۳- نصر الله فلسفی وآخرون تاریخ عمومی و ایران - مصدر سابق ص ۲۰ و كذلك عباس برویز از عرب تادیالمة ص ۸۱۳.
- ۱۶۴- سمي بخلف بانو نسبة إلى جدتها السيدة بانو أبنة عمرو بن لیث زوجة محمد بن خلف جد خلف بن احمد، انظر حاشية تاریخ عمومی و ایران - مصدر سابق ص ۲۰.
- ۱۶۵- تاریخ ایران نشریه بانک رهنی ایران - مصدر سابق ص ۸۲.
- ۱۶۶- انظر تاریخ سیستان - مصدر سابق ص ۳۴۲، نصر الله فلسفی وآخرون تاریخ عمومی و ایران - مصدر سابق ص ۲۰-۲۱.
- ۱۶۷- مدحه بدیع الزمان بالأبیات التالية:
- | | |
|---------------------------------|------------------------------|
| قصدت السيد الملك المؤيد | وفد المكرمات به مورد |
| بأرض تنبت الآمال فيها | لأن سحابها خلف بن احمد |
| اكف بحق الله عن هذا الصلف | بحياة من جمع المكارم والكلف |
| ملك الملوك ببني الملوك عن السلف | خلف بن احمد بن أبي الليث خلف |
- انظر تاریخ سیستان - مصدر سابق ص ۳۴۳.
- ۱۶۸- كلفورد ادموند بوزورث سلسلة هاي إسلامي - مصدر سابق ص ۱۶۵.
- ۱۶۹- خواند مير: حبيب السير: جزء سوم از مجلد دوم - مصدر سابق ص ۳۵۲.
- ۱۷۰- يذكر نصر الله فلسفی وآخرون (قضى خلف أربعة أعوام في كوز كانان من توابع خراسان القديم وبعد وقوع رسالة أرسله إلى ايلك خان خاقان تركستان يحثه على قتال محمود الغزنوي حيث نقل إلى سجن كرديز وبعدها إلى قلعة دهك وهي من قلاع الهند ومات خلف في هذه القلعة أو قُتل عام ۳۹۹هـ حسب رواية أخرى انظر تاریخ عمومی و ایران - مصدر سابق ص ۲۲).

وكذلك اكرم بهرامي تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٥٤١.

١٧١- عبد الحي ضحاك: كرديزي زين الأخبار ج١ ص ١٩،، حمد الله مستوفي القزويني: تاريخ كزیده مصدر سابق ص ٣٧٦، وكذلك انظر عباس بروينز از . عرب تاديالمة - مصدر سابق ص ٨٤٦.

١٧٢- اكرم بهرامي، تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد ص ٣٢٩.

١٧٣- ابن خلدون تاريخ العبر (طبعة بيروت) ج ٣ ص ٣١١. د عبد العزيز الدوري دراسات في العصور التاريخية - مصدر سابق المتأخرة ص ١١

١٧٤- .اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد ص ٣٣٠.

١٧٥- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٢ ص ٩٩-١٠٠ وكذلك الشيخ محمد الخضري بك محاضرات في تاريخ الأمم الاسلامية قاهرة ١٩٧٠ ص ٣١٠. انظر المعاصيدي والجميلي، تاريخ الدويلات - مصدر سابق ص ٢٦.

١٧٦- بحث الاستاذ حسين علي ممتحن بعنوان نهضت شعوبية ونتائج سياسي واجتماعي إن، المنشور في مجلة بررسياهي تاريخي شمارة ٥ سال نهم ١٩٧٥ ص ٧٣.

١٧٧- يذكر أبو الفتح حكيميان بان سبب اندحار محمد بن زيد واستشهاده واسر ابنه أبو الحسين زيد بن محمد يرجع إلى تواطؤ اصبهيد رستم بن قارون ملك الجبال مع إسماعيل بن احمد الساماني الذي أبدى بالظاهر تعاونه مع محمد بن زيد وعند احتدام المعركة تولى عنه وثار عليه انظر علويان طبرستان ص ٩٤ مصدر سابق.

١٧٨- المسعودي: مروج الذهب الجزء الرابع ص ١٧٧.

١٧٩- الطبري تاريخ ج ١٠ ص ٨٨. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي ج ٣ ص ٧٣.

١٨٠- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٧ ص ١٩٩.

181- Encyclopedia of Islam Vol. II. pp 545-546.

١٨٢- ابن الأثير الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٢-٣ وكذلك القرماني: أخبار الدول وأخبار الأول في التاريخ بيروت ١٢٨٣ ص ٣٦٠، وكذلك أكرم بهرامي تاريخ إيران از اغاز تا سقوط بغداد ص ٣٣٨.

١٨٣- الطبري ج ١٠ ص ٧٦-٨٣-٨٤. الدكتور فاروق عمر: الدكتور مرتضى حسن النقيب، تاريخ إيران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص ١٣٥.

١٨٤- دونالدولبر: إيران ماضيها وحاضرها ترجمة الدكتور عبد النعيم حسنين الدكتور إبراهيم أمين القاهرة ١٩٥٨ ص ٥٢. يراجع عن العرب واللغة العربية في خراسان ومدن أخرى في بلاد فارس المقدسي احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص ٣٤٣ - ٣٣٦، ٣٠٣، ٣٦٢ - ٣٦٤.

١٨٥- انظر دكتور ناصر الدين شاه حسيني: تمدن وفرهنگ ایران از اغاز تا دوره بهلوي ترجمة دكتور عيسى شهابي ص ١٥٧-١٥٧، وفون جان ربيكا: تاريخ أدبيات إيران - مصدر سابق ص ٢٣٤-١٣٧ وكذلك ادوارد براون تاريخ أدبي إيران ج ١ ص ٥١٩ وذبيح الله صفا تاريخ أدبيات إيران ج ١ ص ٢٠٤.

انظر (7. P 55- 59.Khurasan) in E. I. 2 by Boswrth Vol)

١٨٦- الطبري ج ١٠ ص ١٤١-١٤٢.

١٨٧- ابن الأثير ج ٨ ص ٢١-٢٢.

١٨٨- يذكر أبو الفتح حكيميان: بعد استشهاد محمد بن زيد وأسر ابنه زيد ثار أبو محمد حسن الاطروش الملقب بناصر كبير "اطروش" سنة ٢٨٥هـ على السامانيين مطالباً بثار محمد بن زيد العلوي وقد تجمع حوله عدد كبير من أهالي كيلان والديلم وغيرهم وبايعوه على الثار لمحمد بن زيد وبعد اندحاره في محاولته الأولى امام القوات السامانية تمكن في محاولة ثانية بعد اغتيال احمد الساماني من قبل أعوانه تحرير طبرستان بدون مقاومة تذكر من السامانيين ودخل مدينة "أمل" ظافراً انظر علويان طبرستان ص ٩٧.

١٨٩- يذكر القرماني بانه حكم ستة سنين وثلاثة اشهر وفتك به نفر من غلمانه انظر اخبار الدول واثار الاول في التاريخ - مصدر سابق ص ٢٦٠.

- ۱۹۰- خواند امیر: تاریخ حبیب السیر فی اخبار افراد البشر جزء چهارم از مجلد دوم - مصدر سابق ص ۳۵۶.
- ۱۹۱- نصر الله فلسفي وآخرون، تاریخ عمومی و ایران ص ۲۸.
- ۱۹۲- عباس برویز از عرب تادیالمة - مصدر سابق ص ۱۹۱.
- ۱۹۳- ابن الاثیر: الكامل فی التاریخ ج ۸ ص ۲۸-۳۱.
- ۱۹۴- اکرم بهرامی تاریخ ایران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ۳۴۰.
- ۱۹۵- ابن الاثیر الكامل فی التاریخ ج ۸ ص ۹۶-۱۳۷.
- ۱۹۶- المصدر نفسه ص ۱۴۲.
- ۱۹۷- الطبري ج ۱۰ ص ۱۴۷-۱۴۸. حسن ابراهيم حسن: التاریخ الإسلامی السیاسی الجزء الثالث ص ۷۷ بالاستفادة من كتاب سياسة نامة لنظام الملك، وكذلك انظر اکرم بهرامی تاریخ ایران از اغاز اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ۳۴۱.
- ۱۹۸- انظر خواند امیر تاریخ حبیب السیر جزء چهارم از مجلد دوم ص ۳۵۷ مصدر سابق، نصر الله فلسفي وآخرون، تاریخ عمومی و ایران ص ۲۸۰.
- ۱۹۹- ابن الاثیر الكامل فی التاریخ ج ۸ ص ۱۵۸-۱۵۹.
- ۲۰۰- المصدر نفسه ج ۸ ص ۱۶۴.
- ۲۰۱- اکرم بهرامی: تاریخ ایران از اغاز اسلام تا سقوط بغداد ص ۳۴۳.
- ۲۰۲- المصدر نفسه ص ۳۴۳.
- ۲۰۳- يذكر خواند امیر بانه حکم ثلاثة عشر عاما انظر حبیب السیر جزء جهرم از مجلد دوم ص ۳۴۴.
- ۲۰۴- انظر اکرم بهرامی تاریخ ایران - مصدر سابق ص ۳۴۴.
- ۲۰۵- المصدر نفسه ص ۳۴۵.
- ۲۰۶- خواند امیر: حبیب السیر جزء چهارم از مجلد دوم - مصدر سابق ص ۳۶۲.
- ۲۰۷- عباس برویز از عرب تادیالمة - مصدر سابق ص ۸۹۵.
- ۲۰۸- يذكر عباس برویز بان بكر بن مالك عندما حضر الى بخارى للمشول بين يدي نوح قتل على يد البتكين ياسر بن نوح انظر از عرب تادیالمة ص ۸۹۶.

- ۲۰۹- يذكر نظام الملك بان البتكين الذي كان مملوكا ترعرع في بلاط السامانيين واصبح قائدا للجيش الساماني في خراسان وعمره خمس وثلاثون عاما انظر سياسة نامة بتصحيح علامة محمد قزويني بمبي ص ۱۲۲-۱۲۳.
- ۲۱۰- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- ۲۱۱- الكرديزي، زين الاخبار - مصدر سابق ج ۱ ص ۴۱-۴۲.
- ۲۱۲- خواند امير: حبيب السير جزء چهارم از مجلد دوم ص ۳۶۲ مصدر سابق وكذلك القرمانى: ص ۳۶۰.
- ۲۱۳- عباس برويز: از عرب تاديالمة - مصدر سابق ص ۸۹۸.
- ۲۱۴- اكرم بهرامى: تاريخ ايران از اغاز اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ۳۴۶.
- ۲۱۵- ذكر حسن ابراهيم حسن اسمه طاهر بن حسين والصحيح هو طاهر بن علي الذي يصل نسبه من امه الى علي بن ليث اخو يعقوب وعمر بن ليث انظر تاريخ الاسلام السياسى ج ۳ ص ۷۸.
- ۲۱۶- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ۸ ص ۲۰۲.
- ۲۱۷- المصدر نفسه ج ۸ ص ۲۲۵ وكذلك اكرم بهرامى تاريخ ايران از اغاز اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ۳۴۷.
- ۲۱۸- خواند امير: حبيب السير جزء چهارم از مجلد دوم - مصدر سابق ص ۳۶۳.
- ۲۱۹- حمد الله مستوفي تاريخ كزيدة ج ۱ ص ۳۸۴ وكذلك عباس اقبال از عرب تاديالمة - مصدر سابق ص ۹۰۱.
- ۲۲۰- عباس برويز از عرب تاديالمة - مصدر سابق ص ۹۰۲.
- ۲۲۱- القرمانى - مصدر سابق ص ۳۶ وكذلك خواند مير حبيب السير جزء چهارم مجلد دوم - مصدر سابق ص ۳۶۳.
- ۲۲۲- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ۹ ص ۴-۵ وكذلك خواندمير حبيب السير جزء چهارم مجلد دوم - مصدر سابق ص ۳۶۳-۳۶۴ وعباس برويز از عرب تاديالمة - مصدر سابق ص ۹۱۱.
- ۲۲۳- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ۹ ص ۱۰-۱۱.
- ۲۲۴- خواند مير حبيب السير جزء چهارم مجلد دوم ص ۳۶۰.

۲۲۵- يذكر مسكويه ان هذه الابيات من الشعر تفصح عما آلت اليه امور الدولة السامانية من ضعف وتفكك وذلك لأمر النساء وصغار الاولاد في الدولة السامانية:

شيان يعجز عنهما راي النساء وامرة الصبيان

اما النساء فميلهن الى الهوى واخو الصبا يجري بغير عنان

انظر تجارب الامم ج ۳ ص ۹۳.

۲۲۶- خواند مير: حبيب السير جزء چهارم از مجلد دوم - مصدر سابق ص ۳۶۶.

۲۲۷- اكرم بهرامي تاريخ ايران از آغاز اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ۳۴۹.

۲۲۸- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران ص ۳۳.

۲۲۹- القرمانلي - مصدر سابق ص ۳۶۰.

۲۳۰- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ۹ ص ۴۸.

۲۳۱- حمد الله المستوفي: تاريخ كزیده - مصدر سابق ص ۳۸۶.

۲۳۲- ذكر حمد الله المستوفي يان اسم وزير منصور بن نوح هو ابو المظفر العتبي انظر تاريخ كزیده، ص ۳۸۷.

۲۳۳- عباس برويز از عرب تاديالمة - مصدر سابق ص ۹۲۰.

۲۳۴- عباس برويز از عرب تاديالمة مصدر سابق ص ۹۲۱.

۲۳۵- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران - مصدر سابق ص ۳۳.

۲۳۶- ابن الاثير ج ۹ ص ۴۸.

۲۳۷- عباس برويز از عرب تاديالمة ص ۹۲۱.

۲۳۸- المصدر نفسه ص ۹۲۱.

۲۳۹- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از آغاز اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ۳۴۹- ۳۵۰ وكذلك حمد الله مستوفي تاريخ كزیده - مصدر سابق

ص ۳۸۷ وكذلك مير خواند تاريخ روضة الصفا تهران ۱۳۳۹ ص ۷۲ خواند

مير حبيب السير جزء چهارم از مجلد دوم - مصدر سابق ص ۳۶۹.

۲۴۰- ذكر ابن الجوزي بانه بقي في الحكم سنة وتسعة اشهر المنتظم الجزء السابع

بغداد ۱۹۹۰ ص ۲۰۲.

۲۴۱- كارل بركلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية - مصدر سابق ص ۲۶۴.

۲۴۲- میرخواند روضۃ الصفا جزء چهارم ص ۸۷.

243- Frye ,R.N. (The Samanids(in The Cambridge History of Iran
Volume 4 P 136-137-142 -147) الدكتور فاروق عمر، الدكتور
مرتضى حسن النقيب تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس
خلال العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص ۱۵۵.

244- Bosworth) The early Ghaznavids(in Cambridge History of
Iran Vol 4 P 162 -165.

حسن ابراهيم حسن تاريخ الاسلام السياسي ج ۳ ص ۸۱.

۲۴۵- اکرم بهرامی تاريخ ايران از اغاز اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق
ص ۳۵۰.

۲۴۶- اکرم بهرامی تاريخ ايران از اغاز اسلام تا سقوط بغداد ص ۳۵۱ وكذلك
عباس برويز از عرب تاديالمة ص ۹۲۶-۹۲۸.

الفصل الثاني الإمارة العلوية في طبرستان

كان إقليم طبرستان من الاقاليم ذات التضاريس الجبلية الصعبة والمسالك الوعرة ولذلك لم تستطع الخلافة في صدر الإسلام ان تتوغل فيها ولم يكتب للإسلام الانتشار الواسع هناك وقد استمرت المعارك والمناوشات بين الديلم والمسلمين مستمرة حتى اواخر القرن الثالث الهجري وكان الديالمة يعتبرون من اشد اعداء المسلمين ضراوة في ايران ورغم ان الإسلام وصل الى اوج قدرته في هذه الجهود وشملت الدعوة الاسلامية مناطق واسعة تسكنها شعوب وامم مختلفة فقد بقيت هذه المناطق عصابة على المسلمين قاوم سكانها الإسلام وابدوا صلابة متناهية في الحد من انتشار الإسلام في مناطقهم^(١) يرجع اعتناق الإسلام في طبرستان وخاصة في العهد العباسي الى الدعاة العلويين التي قامت في وجه الخلافة العباسية وقد هرب عدد من العلويين الزيدية إلى منطقة طبرستان وكونوا دولة علوية على المذهب الزيدي في طبرستان.

ولكي نسلط الضوء على هذا الموضوع من الضروري التنويه الى ثورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع)^(٢) في الكوفة في عهد هشام بن عبد الملك سنة ١٢٢هـ/٧٤٠م واستشهاده في معركة "الجسر" في الكوفة عند الجسر سنة ١٢٥هـ/٧٤٣م او ١٢٦هـ/٧٤٤م. اما ابنه يحيى فقد هرب الى خراسان (جزجان) واعلن الثورة على الامويين ليفي بوعده الذي قطعه لوالده بقوله (اقاتلهم والله لو لم أجد الا نفسي) فثار واستشهد هناك^(٣).

وبعد قمع هاتين الثورتين بقسوة بالغة تفرق سادات العلوية من ابناء الحسن والحسين في مختلف الاقطار الاسلامية خوفا من بطش وتكيد الامويين وبعد سقوط الامويين على يد العباسيين لم تتغير الحال بالنسبة للعلويين واستمر التكيد والبطش بالعلويين بقسوة اكبر في عهد خلفاء بني العباس وخاصة في عهد المتوكل العباسي وعهد المأمون بعد استشهاد علي الرضا (ع)، ففر عدد من سادات العلوية الى المناطق البعيدة من العالم الاسلامي وقد شهدنا كيف قامت دولة الادارسة في المغرب بعد فرار ادريس بن عبد الله العلوي^(٤) بعد معركة "فخ" ثم كيف قامت الدولة الفاطمية في افريقية واستطاعت ان تملك كل النصف الغربي من العالم الاسلامي وفي الوقت الذي فر فيه ادريس عبد الله الى المغرب فر اخوه يحيى بن عبد الله الى المشرق ولجا

الى الديلم ومنذ عام ١٧٦هـ/٧٩٢م بدا الإسلام يدخل بلاد الديلم على يد هؤلاء الشيعة على مبدأ الزيدية^(٥).

وكان للعلويين الدور الرئيسي في اشاعة الإسلام على المذهب الزيدي في طبرستان وسائر مناطق الديلم بالدعوة والاقناع في حين عجز خلفاء بغداد من فعل ذلك عن طريق الجهاد والسيف^(٦).

والفرقة الزيدية من الفرق الشيعية التي تمتاز بطابع خاص هو طابع الجهاد الذي اوجبه على نفسها^(٧)، وتكاد كل الثورات التي قامت في ايران تصدى لها ابن طاهر ويمكن القول بان كل الثورات التي قامت فيما عدا الدعوة الفاطمية وحركة حسن الصباح ترجع الى الفرقة الزيدية فالزيدية هم الذين تحملوا عبء الاضطهاد في مركز الخلافة فهاجروا الى المناطق الجغرافية البعيدة عن متابعتهم كبلاد الديلم واليمن والمغرب وكانت احدى هجراتهم الى بلاد الديلم وكان من نتيجة هذه الهجرة وضع بذرة الإسلام في تلك البلاد وظلت البذرة تنمو حتى استكملت نموها وحتى دخل الديلم جميعا في الإسلام واعتنقوه على مبدأ الزيدية وصاروا شيعة يدافعون عن المبادئ الشيعية بعامة وعن الزيدية بخاصة^(٨).

فقد حدث تطور مهم في سنة ١٧٥ هـ حينما اعتنق الديلم الاسلام ففي هذه السنة توجه يحيى بن عبد الله بن الحسين الى الديلم ونشر دعوته بين صفوفهم فتبعه الاهالي هناك واشتدت شوكته وقوي امره وانضم اليه الناس من الانصار. فجهز الخليفة الرشيد جيشا فيه صناديد القواد امثال الفضل بن يحيى وولاه كور الجبال والري وطبرستان وجرجان وقومس ودنباوند. غير ان الطرفين توصلا الى صلح ثم اخذ الامان ليحيى غير ان الامور قد تبدلت في سنة ٢٥٠ هـ^(٩) ففي هذه السنة ظهر الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل ودخل الديلم سنة ٢٧٧ هـ وبدأ نفوذه يتوسع الى ان جرد حملة ضد خراسان.

وقد ظلت طبرستان منذ فتحها اقليما خاضعا للخلافة العباسية يحكمه ال الطاهر الذين مدوا نفوذهم الى المشرق كله باسم الخلافة العباسية الى ان اضطرت طبرستان ان تقوم ضد الخلافة وذلك عندما قامت ثورة يحيى بن عبد الله العلوي بالكوفة سنة ٢٠٠هـ/٨١٦م الذي خرج على الخليفة المستعين بالله وخرج معه جميع الزيدية بالكوفة^(١٠) وقد عهد الخليفة الى محمد بن عبد الله بن طاهر فقمعها بعد حروب دامية ثم اراد الخليفة ان يكافئه بمكافئة فمنحه إقطاعا عند ثغور طبرستان في المنطقة التي

تفصل بين اقليم طبرستان و اقليم الديلم و قبض ابن طاهر اقطاعه و وضع يده عليه الا ان عامله تجاوز الحدود المرسومة للاقطاع او وقع خطأ اصلي في تحديد الاقطاع حتى ادخلت فيه ارض لم يكن ينبغي ان تدخل فيه فقد دخلت فيه ارض كان اهل الثغر يتخذونها مرافق عامة و يستفيدون منها في الاحتطاب و الرعي فغضب اهل الثغر لان بعض ارضهم اعطيت لمن غلب اخوانهم في المذهب بالكوفة و كان اهل طبرستان قد دخلوا الإسلام منذ عام ١٧٦هـ تقريباً على مذهب الزيدية على يد يحيى بن عبيد الله الحسني عند فراره بعد موقعة "قح" ثم صارت ملجأً للفارين من الشيعة من بعد، وثانياً لان هذا الرجل جار على المنافع العامة فحرمهم من ارض كانوا يرتقون منها لذلك نهضوا يرفضون ان ينفذ هذا الاقطاع و عصوا و اليهم و اصبحت الامر ثورة و خلع سلطان.^(١١)

في هذا المأزق التي اوقعت الظروف فيه اهل طبرستان لم يجد الثائرون خيراً من ان يتحالفوا مع الديلم و كان هذا التحالف ممكناً لان الثغر كان هادئاً فلم يكن بين الشعبين عدا و لا حروب ثم كان الطرف موافقاً لهذا التحالف وذلك لان بعض عمال و الي طبرستان دخل بلاد الديلم و هم مسالمون لاهل طبرستان فسيئ منهم و قتل فسأء ذلك اهل طبرستان فراسلوهم يذكرونهم بالعهد الذي بينهم و يعتذرون فيما فعله هذا العامل بهم من السبي و القتل و زيادة الجزية و الخراج و الضرائب المضاعفة^(١٢) فوقَع التحالف، و اصبحت اهل طبرستان اقوياء يستطيعون الاعتماد على معين لا ينضب من الجند الديلمي المعروف بالخشونة و القدرة الفائقة على الحرب^(١٣) و لم يبق امامهم الا ان يختاروا احد العلويين ليكون اماماً لهم و رئيساً لحركتهم فاتصلوا بالعلويين الموجودين بالري فنهض برئاستهم علوي من (الري)^(١٤) و هو الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل العلوي فرأس الثورة في عهد الخليفة العباسي المستعين بالله و قامت بقبوله هذا دولة علوية تعرف بالدولة العلوية في طبرستان و استطاع الحسن بن زيد المعروف بالداعي الكبير او داعي الخلق الى الحق^(١٥) على راس جيش شعبي من هزيمة قائد جيش محمد بن اوس البلخي عامل طبرستان من قبل الطاهريين، و لم يلبث طويلاً حتى انتصر زيد على قوات محمد بن طاهر و حليفه قارون بن شهريار الذي كان من بقايا امراء و حكام مازندران و بعد هذه الانتصارات دخل حسن بن زيد الى مدينة أمل قلعة طبرستان ثم مدينة سارية (ساري) و انظم اليه اهل الثغر من الديلم في كلار و شالوس و الرويان ثم اهل جبال طبرستان و جماعة من اهل السفح و بذلك سيطر على كل منطقة

طبرستان وما يليها من بلاد الديلم ولم يلبث العلويين ان خرجوا بالري واستطاعوا مع القوات التي ارسلها الحسن بن زيد ان يطردوا عمال ابن طاهر من قزوین، وما زال الحسن الداعي الكبير يتوسع في امتلاك المناطق حتى ضم اليه قزوین ثم ضم اليه اقليم جرجان "كركان"^(١٦) وحين غلب يعقوب بن صفار على خراسان وجه قواته لقتال الحسن بن زيد العلوي المتغلب على طبرستان فاندلعت معركة بينهما عام ٢٦٠هـ/٨٧٤م في منطقة "ساري" اندحر فيها الحسن بن زيد العلوي ودخل يعقوب ساري وآمل ظافرا ورغم انتصاره على الداعي حسن العلوي فقد وجد يعقوب نفسه مضطرا الى الانسحاب من طبرستان بسبب كثرة الثلوج المتساقطة في تلك السنة التي اودت بحياة الكثيرين من جنوده ووعورة الاقليم وتعاطف الديلم اهل هذه الولايات مع الحسن بن زيد العلوي^(١٧) واجه الحسن بن زيد العديد من الحركات والتمردات والقتال فقد ثار عليه رستم بن قارن سنة ٢٦٦هـ/٨٨٠م متعاوناً مع احمد بن عبد الله الخجستاني الذي استولى على نيسابور حاضرة خراسان بعد وفاة يعقوب بن ليث الصفار ولكن الحسن بن زيد تمكن بمساعدة اخيه الشجاع محمد بن زيد من دحر رستم بن قارن واضطر الخجستاني بعد نهبه لقرى جرجان الى الرجوع الى نيسابور^(١٨) ورغم ظهور بعض الحركات والفتن امثال فتنة ليث بن فته في "امل" ورستم بن قارن الذي شق عصا الطاعة مرة اخرى الا ان حسن بن زيد العلوي تمكن من خلال سني حكمه من الاستقرار النسبي، توفي سنة ٢٧٠هـ بعد ان اوصى لاخته محمد بن زيد بالحكم بعده^(١٩).

محمد بن زيد بن اسماعيل بن حسن بن زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب ٢٨٢-٢٨٧هـ/٨٩٥-٩٠٠م.

بعد قمع محمد الملقب بالقائم بالحق تمرد صهره احمد بن محمد واستولى على جميع طبرستان، يذكر حمزة الاصفهاني عند حديثه عن وفاة حسن بن زيد الداعي الكبير ثم ملكها محمد بن زيد اخوه ثمان عشرة سنة^(٢٠)، لقد استطاع محمد بن زيد من تاديب رستم بن قارن الذي تمرد بعد موت حسن بن زيد وحاول استرجاع الري وقزوین وابهر من سيطرة الخلافة العباسية دون جدوى كما انه نقل مركزه من امل مقر الداعي الاول الى جرجان وجعلها مقراً لحكمه ومعسكراً لجيشه^(٢١) وقد اتفق العلويون بطبرستان مع عمرو الصفار لمواجهة خطر عامل خراسان رافع بن هرثمة

الذي استطاع الاستيلاء على جرجان وطبرستان مدة ولكن عمرا الصفار انتصر على رافع واخذ منه خراسان وبقيت العلاقات ودية بين محمد بن زيد وعمرو بن الليث الصفار الذي كان مشغولا في حروبه مع السامانيين الا ان الصراع الصفاري - الساماني امتد في خراسان وانتهى بالقضاء على الصفاريين ثم وجه اسماعيل بن اسد الساماني كتابا الى محمد بن زيد يأمره بالانسحاب من جرجان وتركها للسامانيين وقد شجعت الخلافة العباسية السامانيين في ضربهم للقوى الاخرى في غربي بلاد فارس من صفارية وطبرية^(٢٢).

وارسل الامير اسماعيل الساماني محمد بن هارون^(٢٣) احد قواده لمحاربته وقد وقعت المعركة بين الطرفين بباب جرجان انتصر فيها محمد بن هارون وقتل محمد بن زيد الداعي الثاني سنة ٢٨٧هـ - ٩٠٠م وارسل راسه مع ابنه الاسير الى بخارى^(٢٤)، ويتفق المؤرخون بان محمد بن زيد حكم في طبرستان مدة سبعة عشر سنة.

ويذكر هــل رابينو بان جثة محمد بن زيد مقطوع الراس والذي قتل في سنة ٢٨٧هـ - ٩٠٠م اثر معركة وقعت في منطقة تبعد ميلين من جرجان ودفن في محل يدعى مقبرة الداعي^(٢٥) بقيت طبرستان بيد السامانيين حتى ظهر الحسن بن علي الاطروشي الملقب "بناصر الكبير" وكان الاطروشي قد التجأ الى الديلم بعد معركة جرجان سنة ٢٨٧هـ / ٩٠٠م وروج لزعامته ولنشر الإسلام على المذهب الزيدي بين الجيل والديالمة واجابه كثير منهم حيث حاول استرداد طبرستان من السامانيين وتمكن من استردادها سنة ٣٠١هـ / ٩١٤م وجعل (أمل) مركزه بعد مقتل احمد بن اسماعيل على يد غلمانه^(٢٦) ونهضت الدولة العلوية الطبرية مرة اخرى ثم ظلت الامامة في اولاده واصهاره الى ان انتهت سنة ٣١٦هـ / ٩٢٨م^(٢٧) في عهد اخر امير من السادات العلوية المدعو حسن بن قاسم الملقب "بالداعي الصغير".

وقد دخل حسن بن قاسم في حروب مستمرة مع نصر بن احمد الساماني اسفرت عن اندحاره ومقتله على يد اتباع اسفار بن شيرويه^(٢٨) وبمقتله دالت الدولة العلوية في طبرستان الى السقوط وآل الملك الى الزياريين.

الامارة الزيارية

تفرعت عن الدولة الطبرية دول اخرى ديلمية ومن هذه الفروع الدولة الزيارية المنسوبة الى مرادويج بن زيار وتفسر نشأة هذه الدولة بالظروف التي انشأت الدولة

الطبرية، فالدولة الطبرية نشأت بمساعدة الديلم فلما ساءت العلاقة بين السادات العلوية الزيدية والديلم عمد الديلم الى تكوين دولة خاصة بانفسهم من دون الائمة الزيديين ولم يكن الديلم كلهم من ذوي الطاعة فان منهم من كان يسعى الى مصالحه الخاصة او الى مصالح من التف حوله من الجند^(٢٩).

وقد كان الديلم ينقسمون الى عصبتين، عصبية الجيل (الكيل) الممثلة في اسفار بن شيرويه^(٣٠) وعصبية الديلم الممثلة في ما كان بن كالي الذي قتل على يد القائد الساماني امير علي محتاج^(٣١) في سنة ٣٢٧هـ/٩٣٩م، وكانت كل طائفة من الديلم تجتمع بحسب قبائلها وعصبياتها حول رئيس يتبعه وكان من التزامات هذا الرئيس ان يجد لجنده مجالا للحرب يرتزقون منه ولذلك كان بعضهم يخرج على الدولة سعيا وراء مصالح ضده ومن امثال هؤلاء اسفار بن شيرويه من قبيلة ورداد او ندان اوونداد او ندان^(٣٢)، ترك خدمة الزيدية وخرج الى معسكر السامانيين^(٣٣) ثم عاد مرة اخرى الى طبرستان ودخل في نزاع وخصام شديد مع العلويين واساء الى جميع العلويين الذين كانوا موجودين في طبرستان ودخل في قتال مع حسن بن قاسم الداعي الصغير وقد قتل احد قواده المعروف بـ(مرداويج) حسن بن قاسم الداعي الصغير سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م^(٣٤) انتقاما منه لقتله خاله المعروف استندار هروسندان، في معركة ناصران في جرجان (كركان)^(٣٥).

وتمكن اسفار بمساعدة قائده الشجاع مرداويج (مرداويز) الذي ارتقى من جندي بسيط الى رتبة امرة الجيش واستطاع في مدة قصيرة ان يضم اضافة الى طبرستان وجرجان قزوین وري وقم وكاشان ولرستان^(٣٦).

وعندما شعر اسفار بقوته بعد هذه الانتصارات شق عصا الطاعة على الامير نصر الساماني. وقد بقي اسفار على دين اجداده الزرادشتية ولم يعتنق الاسلام ولذلك سار على سياسة الشدة والتكيل مع رعاياه المسلمين وقد نهب بيوت المسلمين في قزوین وقتل الكثيرين منهم وامر بالقاء مؤذن المسلمين من قمة منارة مسجد جامع المدينة وسير نسائهم وفرض عليهم ضريبة كبيرة^(٣٧) وكان مرداويج قائد جيشه غير راض عن تصرفات مخدومه اسفار فتأمر عليه مع وزير اسفار المدعو مطرف بن محمد كركاني ونجحت المؤامرة فقتل اسفار وآلت الرياسة الى مرداويج وتمكن من سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م لغاية ٣٢٤هـ/٩٣٦م ان يحتل معظم ولايات غرب ايران ومدنه ري وقزوین وهمدان واصفهان وشيراز وان يطرد عمال خليفة العباسيين من غرب ايران

واوصل حدود دولته الى حدود السامانيين من جهة والى حدود الدولة العباسية من جهة اخرى^(٣٨) ومما تجدر الإشارة اليه بان هناك اختلاف على نسبه، فمنهم من ينسبه الى الساسانيين والبعض يعتقدون بان اسم الزيارين مشتقة من (زيار بن وردان شاه) من اسرة (ارغيش) ويتفق معظم المؤرخين الفرس بان الزياريين ينتسبون الى اسرة جيلانية قديمة تربطهم رابطة القرابة مع الديالمة^(٣٩) وقد امتد الطموح بالزياريين الى اقامة دولة فارسية ولذلك اصبحت التقاليد الساسانية في بلادها وامتد به الطموح الى اعادة ملك بني ساسان^(٤٠) وعاصمتها في المدائن طيسفون وقد امر باعادة بناء ايوان كسرى كما كان في العصر الساساني ليجعله بلاطه واعد تاجا على غرار تاج الاكاسرة مزينا بالياقوت واحيي تقاليد تقديس النار الزرادشتية في اعياد الفرس^(٤١).

والدولة الزيارية هي التي مهدت تمهيدا صحيحا لامتداد الهجرة الدبلوماسية الى مركز الخلافة الاسلامية هذه الهجرة التي تولاه بنو بويه فيما بعد فاما الدولة البويهية التي تفرعت عن الدولة الزيارية فقدمت بامواج الهجرة نحو الجنوب بلغت اقليم فارس واستقرت في ايران وجعلت قاعدة ملكها شيراز ثم مدت نفوذها الى العراق وحكمته باسم الخلافة العباسية^(٤٢) ولابد من التنويه هنا بان علي بن بويه الذي لقب فيما بعد بـ(عماد الدولة) عمد الى شق طريقه الى الحكم في ظل مرداويج الزياري الذي عينه حاكما على كرج^(٤٣) وبعد تاسيس الدولة البويهية في ٣٢٠هـ/٩٣٢م اقتصر نفوذ الزياريين على حدود جرجان وطبرستان^(٤٤).

ولما شعر مرداويج بن زيارازدياد نفوذ علي بن بويه وعد ان يمهده بجيوش يفتح ما حوله من البلاد باسمه وان يؤول حكمها اليه مع اقامة الخطبة لمرداويج على منابرها وارسل في الوقت نفسه اخاه وشمكير على راس جيش لجب يفاجئ به علي بن بويه في اصفهان وهو مطمئن الى وعوده ولكن علي بن بويه ادرك سوء نية مرداويج فرحل عن اصفهان فدخلها مرداويج ولم يلبث ان استقر نفوذه في فارس وتوجه بقواته الى الاهواز يمنع اتصال البويهيين بخليفة بغداد وتمكن من الاستيلاء على الاهواز مهددا الدولة العباسية وحاضرتها بغداد^(٤٥) فارسل الخليفة قائده ياقوت على راس جيش كبير ليمنع تقدم مرداويج على رامهرمز والاهواز، لم يمكن مرداويج من التقدم فسي العراق فاضطر الى التوقف وقد اسعفه الحظ اذ ارسل اليه علي بن بويه رسولا يطلب المصالحة معه فقبل مرداويج الصلح على شرط اعتراف علي به اميرا وان يخطب باسمه في المساجد وقبل على شروطه وارسل اخاه حسن لكسي يبقى كرهينة في

عاصمة الزياريين^(٤٦) وكتب مرداويج الى الخليفة العباسي (الراضي) والى وزيره ابن علي يعلن طاعته ويطلب اقراره على ما بيده من البلاد ويتعهد باداء الف الف درهم في كل سنة فاجيب الى طلبه واقره على ولاية فارس وارسل اليه الخلع^(٤٧). كانت نهاية مرداويج على يد غلمانه الترك لاستعماله معهم سياسة الشدة والتكيلي معهم وقد تواطأ هؤلاء الغلمان مع قائد حرسه التركي كورتكين وهجموا عليه عندما كان يستحم في حمام قصره^(٤٨) ومن جملة الاتراك الذين تآمروا عليه واصبحوا قوادا معروفين في الدولة العباسية بعد ذلك كل من بكتوزون وبارروق ابن بقرا ومحمد بن بنال الترجمان وبجكم التركي^(٤٩).

وشمكير بن زيار

وصل الى الحكم بعد مقتل مرداويج اخيه وشمكير وقد واجه حكمه عصيان الاتراك فقتله الغلمان الذين كانوا في خدمته فانظم قسم منهم الى علي بن بويه والتجأ قسم منهم الى بغداد عارضين خدمتهم على الخليفة العباسي وبقي قسم منهم في خدمة الامير الجديد^(٥٠).

دخل وشمكير مع حسن بن بويه الذي هرب بعد مقتل مرداويج الى فارس في قتال مرير على اعادة مدن اصفهان وهمدان وري الى نفوذه كالسابق وكان الطرفان يطلبون العون من السامانيين في قتالهما وكان السامانيون يساعدون الفريقين لاضعافهما ليتسنى لهم الاستيلاء على تلك المقاطعات والولايات التي كانت تحت نفوذهم ولم تصل الحرب بين الطرفين الى نتيجة حاسمة.

حاول الامير نصر الساماني بعد مقتل مرداويج الاستيلاء على ولاية طبرستان وجرجان (كركان) وري تلك المناطق التي كانت ضمن ممتلكات السامانيين والتي خرجت بظهور العلويين بقيادة ناصر كبير من نفوذ السامانيين دالت بعد العلويين الى الزياريين في عهد اسفار ومرداويج^(٥١).

جهز جيشا بقيادة حاكمه على خراسان محمد بن مظفر بن محتاج الجفاني وقائده ما كان بن كالي الديلمي بالاستيلاء علي جرجان وري، ولكن عامل وشمكير على دامغان دحر القائدين السامانيين اثر معركة شديدة فانسحب ما كان بن كالي الى نيسابور واصبح حاكما على نيسابور من قبل الامير نصر الساماني كلف علي بن بويه اخاه حسن للاستيلاء على ري ارسل وشمكير بطلب ما كان بن كالي الذي كان في

خدمة السامانيين عليه حكومة جرجان وري فقبل ماكان بن كالي عرض وشمكير وسارع الى خدمته جهز امير نصر الساماني جيشا بقيادة قائده ابو علي احمد بن محمد الجفاني في سنة ٣٢٨هـ / ٩٤٠م للاستيلاء على جرجان وعزز وشمكير قوات ما كان بن كالي بارساله قوة بقيادة شيرج اخي ليلي بن عثمان القائد الساماني واصبح شيرج واسطة بين السامانيين وماكان بن كالي على ان يترك ماكان جرجان اليه فقبل ماكان وشرطه متجنباً الاصطدام بالقوات السامانية وانسحب الى طبرستان.

فوض ابو علي الجفاني -ابراهيم بن سيمجور حكومة جرجان ودخل هو بقواته الى ري في محاولة استرجاع كافة الولايات التي استولى عليها الزياريون في مدة العشر سنوات المنصرمة وذلك بمساعدة البويهيين و امر وشمكير ماكان بن كالي بايقاف الزحف الساماني وفي قتال دار بين ماكان وعلي سيمجور اندحر ماكان في القتال وقتل في ساحة المعركة^(٥٢) وهرب وشمكير الى طبرستان.

شق عصا الطاعة على وشمكير احد اعوانه حسن بن فيروزان ابن عم ماكان بن كالي مدعياً بان مقتل ابن عمه كان مدبراً من قبل وشمكير ولكن شيرج بن نعمان قمع ثورته وانتصر عليه في قتال دار بينهما.

نتيجة لهذه الضغوط التي واجهه وشمكير من اعدائه اضطر الى عقد صلح مع السامانيين والتنازل اليهم عن بعض الولايات التي كانت في حوزته وامر بتلاوة اسمهم في خطبة الجمعة وارسل ابنه سالار رهينة الى حاكم خراسان ابو علي الجفاني^(٥٣).

استغل حسن بن فيروزان فرصة وجوده بقواته ضمن معسكر ابو علي الجفاني فقام بحركة جريئة وذلك بالهجوم المباغت على قوات ابو علي الجفاني ونهب معسكره وغنم غنائم كثيرة من جيشه واطلق سراح سالار بن وشمكير وتوجه بقواته للاستيلاء على سمنان ودامغان وجرجان وتمكن من اعادة تلك الولايات الى نفوذ الزياريين وارسل حسن بن فيروزان سالار الى والده استغل وشمكير هذه الفرصة وهاجم ولاية الري واستولى عليها.

اتحد حسن بن بويه وابو علي الجفاني، لمحاربة وشمكير وسارا بقواتهما لمواجهة وشمكير فاضطر وشمكير الهروب الى طبرستان والتجأ الى خراسان بعد ذلك واستولى حسن بن بويه على طبرستان الذي كان في حوزة حسن بن فيروزان فاضطر الاخير ان يدين له بالطاعة وزوج ابنته الى حسن بن بويه وهكذا اصبح وشمكير محاطاً بالاعداء^(٥٤) لا حول له من الانتصار عليهم مما اضطر الى قبول طاعة

السامانيين والتجا اليهم ورغم ان الامير نوح الساماني اكرم وفادته ووضع جيشا بقيادة ابو علي الجفاني ومنصور قراتكين تحت اختياره الا ان هذه المساعدة لم تحسم امر وشمكير وايقاف الضعف والتردي التي الت اليه اوضاع الدولة الزيارية في عهد وشمكير ولم يلبث طويلا الى ان قتل في حادثة سقوطه من الحصان ويذكر خواندمير هذه الحادثة على النحو التالي:

في محرم الحرام سنة سبع وخمسين وثلاثمائة^(٥٥) اراد وشمكير ركوب حصانه وقد اخبره بعض جلسائه من المنجمين بان هذا اليوم حسب اقتضاء مواقع النجوم لا يصلح لركوب الخيل والفروسية ولذلك قرر ان لا يركب في ذلك اليوم، وفي اليوم نفسه ذهب الى اسطبله الخاص فرأى حصانا اسود فركبه وخرج به من الاسطبل ولم يطل به ركوبه حتى تذكر نصيحة المنجمين فهم بالرجوع الى الاسطبل وفي الطريق هاجم حصانه خنزير وجفل حصانه ورماه وارطم راسه بالارض وسال من اذنه وانفه الدم وبعد مدة قصيرة فارق الحياة^(٥٦).

قابوس بن وشمكير ٣٦٦-٤٠٣هـ / ٩٧٧-١٠١٣م

بعد وفاة وشمكير حصل خلاف على الحكم بين ابنيه (قابوس وبهستون) الذي كان ابنه الاكبر وقد دان بهستون بالطاعة الى حسن بن بويه ركن الدولة البويهى الذي ناصره ضد اخيه ومنحه الخليفة العباسي ولاية طبرستان وجرجان لقب ظهر الدولة بتوسط من حسن بن بويه ركن الدولة^(٥٧).

وقد بقي هذا النزاع بين الاخوين حتى سنة ٣٦٥هـ / ٩٧٦م وهي سنة وفاة بهستون وخلا الجو لقابوس واستولى على معظم متصدقات الدولة الزيارية وامره الخليفة العباسي الطائع بالله على ولايته ومنحه لقب شمس المعالي وعلى اثر الاختلافات الحادة التي ظهرت بين ابناء حسن بن بويه (ركن الدولة) وخاصة عضد الدولة وفخر الدولة، كلف عضد الدولة اخاه مؤيد الدولة للاستيلاء على ممتلكات اخيه فخر الدولة. ولما شعر فخر الدولة بالخطر الجسيم الذي يهدده هرب من امام قوات اخيه والتجا الى قابوس بن وشمكير وتعقبه مؤيد الدولة بقواته وحاصر جرجان وبعد قتال بين الطرفين اندحر قابوس وفخر الدولة والتجا الى حسام الدولة تاش في خراسان وطلبا المساعدة من امير نوح الساماني ورغم مساعدة الامير المذكور لهما بالجيش والعدد لم يحرزا الانتصار ولم تتغير نتيجة الصراع لصالحهما فصالح عضد الدولة

اخاه ورجع الى اخوانه وعندما استتبّت له الامور واستقر في ممتلكاته تاهب حليفه قابوس بن وشمكير العداء واضطر قابوس البقاء في خراسان مدة ثمانية عشر عاما ولم يرجع الى بلاده الى بعد وفاة فخر الدولة ومؤيد الدولة استغل قابوس ضعف احلاف فخر الدولة والفوضى والاضطراب التي عمت الولايات التي تحكمها السامانيون وبمساعدة اعدائه الطبرستانيين والديالمة تمكن مرة اخرى من استعادة حاضرة بلاده جرجان^(٥٨) وبدا بالتوسع تدريجيا محاولة منه ارجاع ممتلكات ابائه واجداده ورغم استمرار الصراع بين البويهيين ونخص بالذكر مجد الدولة بن فخر الدولة البويهي لكن الغلبة كانت لصالح قابوس في حروبهما واخيرا تم الصلح بينهما واستولى قابوس على جرجان وطبرستان وكيلان ودخل في صلح وصداقة مع السلطان محمود الغزنوي وتقوى بذلك بنيان دولته^(٥٩) من جديد رغم ان قابوس كان اميرا عاقلا فاضلا ومديرا الا انه كان خشنا مع قواده واتباعه قاسيا في معاقبتهم لابسط الذنوب ولذلك حقد عليه قواده وخواصه بعد قتله حاجبه بلا سبب يذكر واجتمع القواد وامراء الجيش حول ابنه منوهر وطلبوا منه عزله بعد ان شقوا عصا الطاعة على قابوس^(٦٠).

شعر قابوس بالخطر المحدق به فتنازل عن الحكم الى ابنه منوهر والتجأ الى احدى القلاع الحصينة في جرجان المسمى (حناشك) وانزوى فيها ولكن قواده واعداء الذين لم يامنوا شره اذ بقي على قيد الحياة قتلوه في القلعة المذكورة.

وكان قابوس رغم خشونة طبعه محبا للعلم والعلماء فاضلا كريما شاعرا جييدا الكتابة بالعربية وخطاطا ماهرا متقنا لفنونه وقد جمع رسائل قابوس من ابو الحسن علي بن محمد الزيداني واسماها كمال البلاغة وقرائن قابوس وقد مدحه الشعراء باللغتين العربية والفارسية وقد صاحب مجموعة من الشعراء الجدد امثال خسروي سرخسي وابن هند وعلي بن حسين وابو القاسم زياد محمد قمري جرجاني ومنوهر^(٦١) منوهر بن قابوس ٤٠٣-٤٢٣هـ / ١٠١٣-١٠٣٢م، بعد مقتل قابوس جاء الى الحكم ابنه فلك المعالي منوهر وارسله الى الخليفة العباسي القادر بالله منشور حكومة طبرستان وجرجان ومنحه لقب فلك المعالي وابتدا حكمه باقتصاصه من مقتل ابيه وابادهم جميعا^(٦٢) وان منوهر منذ بدايته حكمه لسلطة السلطان محمود الغزنوي وقرأ الخطبة وسك النقود باسمه وتعهّد بارسال خمسون الف

دينار سنويا على شكل خراج الى خزينة محمود الغزنوي^(٦٣) وبذلك استتب الحكم له باتباعه طريق المودة مع محمود الغزنوي الذي صاهره بتزويجه له احدى بناته^(٦٤).

حكم منوهر مدة ٢١ عاما في جرجان وطبرستان في كنف حماية الغزنويين وتوفي سنة ٤٢٤ هـ/١٠٣٣م وكان هذا الامير كوالده محبا للعلم والعلماء والفنانين شاعرا قرب الشعراء والادباء وجمعهم في بلاطه ومن الشعراء المقربين اليه نذكر الشاعر المعروف منوهرري الذي تخلص في شعره باسمه، بعد وفاة منوهر بن قابوس سنة ٤٢٠ هـ/١٠٢٩م تولى مكانه ولده انوشيروان ولصغر سنه تصدى خاله كاليجار لأمر الحكم^(٦٥).

وبعد وفاته وصل الى حكم البلاد الزيارية كيكافوس بن اسكندر بن قابوس الملقب بعنصر المعالي الذي كان عالما فاضلا شاعرا وكاتب الف كتابه المعروف (قابوسنامه) الذي يعتبر من الكتب النفيسة والقيمة في الادب الفارسي وكان قابوس هذا حسن الخط متقنا لفنونه حتى ان صاحب بن عباد كان يقول عند رؤيته لخط قابوس (هذا خط قابوس ام جناح الطاووس)^(٦٦) وبعد وفاة كيكافوس (عنصر المعالي) في سنة ٤٦٢ هـ/١٠٧٠م كيلان شاه ويعتبر هذا الامير اخر امراء الدولة الزيارية التي دالت دولتهم على يد الاسماعيلية بقيادة حسن الصباغ سنة اربعمئة وسبعون للهجرة^(٦٧).

كان الدور الذي قامت به الدولة الزيارية يختلف عن الدور الذي قامت به الدولة العلوية في طبرستان، فان الدولة الطبرية كانت دولة شيعية غير معترفة بالخلافة العباسية ولذا فانها اقتطعت لنفسها بقطعة من الارض وارسث فيها قاعدة الهجرة الديلمية في الشمال وانشأت حكومة قوية تشغل طبرستان وبلاد الجبل والديلم وجرجان ودافعت عنهما ضد قوات الخلافة العباسية او القوات الموالية لها من الطاهريين ثم السامانيين فكانت لذلك علاقاتها بالدولة العباسية علاقة عدا وخصام اما الدولة الزيارية فان دورها كان عبارة عن توسيع هذه القاعدة فمدت خط الهجرة الديلمية نحو الجنوب ونهاوند وهمدان وهذا الاقليم هو المعروف باقليم الجبل او الجبال ومع كونها دولة شيعية زيارية^(٦٨) المذهب^(٦٩) الا انها استغنت عن الامامة الزيدية واتصلت بالخلافة العباسية واعترفت بها وقبلت التقليد من الخليفة العباسي ثم انها فكرت في اقامة دولة فارسية ولذلك احيت التقاليد الساسانية في بلادها وامتد بها الطموح الى اعادة ملك بني ساسان^(٧٠).

هوامش الفصل الثاني

- ١- احمد كسروي شهرياران كمنام، بخش يكم تهران ١٣٠٨ ص ٣، مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران جلد دوم تهران ٢٥٣٦ ص ٢١٨.
- ٢- كان زيد بن علي شاعرا وخطيبا ابتدا ثورته بخطبة حماسية جاء فيها "انما ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه (ص) والى السنن ان تحيى والى البدع ان تطفا فان اجبتونا سعدتم وان ابيتكم فلست عليكم بوكيل " انظر ابن الاثير الكامل في التاريخ ج٥ طبعة ليدن ١٨٦٥ م ص ١٨٢ وكذلك الجاحظ البيان والتبيين ص ١٢٠.
- ٣- يذكر الاشعري: يحيى بن زيد بن علي بن أبي طالب احد الابطال الاشداء ثار مع ابيه علي بن مروان فلما قتل ابوه انصرف الى بلخ ودعا الى نفسه سرا وقد استشهد في جوزجان من نواحي خراسان في عهد الخليفة وليد بن يزيد بن عبد الملك انظر مقالات الاسلاميين واختلاف المصليين طبعة استانبول ١٩٢٩ ص ١٣٨.
- ٤- ابو الفتح حكيميان: علويان طبرستان - مصدر سابق ص ٦٩.
- ٥- دكتور حسن احمد محمود، احمد ابراهيم الشريف العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص ٤٨٢.
- ٦- ابو الفتح حكيميان علويان طبرستان ص ٧١.
- ٧- الشهرستاني: الملل والنحل لبيبك ١٩٢٣ ص ١٥٦.
- ٨- الطبري تاريخ ج ٨ ص ٢٤٢. الدكتور حسن احمد محمود، احمد ابراهيم الشريف العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص ٤٨٢-٤٨٣ وكذلك مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران ج٢ ص ٢١٩. الدكتور عبد الجبار ناجي واخرون البصرة ١٩٨٩ ص ٢٧١- ١٧٤.
- ٩- الطبري تاريخ ج ٨ ص ٥٣٤- ٥٣٥. ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج٧ ص ٤٣-٤٤.
- ١٠- الطبري تاريخ ج ٨ ص ٢٤٢- ٢٤٨. ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج٧ ص ٤٥.
- ١١- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج٧ ص ٤٥.

- ١٢- دكتور حسن احمد محمود ، احمد ابراهيم الشريف: العالم الاسلامي في العصور العباسي ص ٤٨٥ مصدر سابق وكذلك ن. و. بيكولوسكايا وآخرون تاريخ ايران از دوران باستان تا بايان سده هيچدهم ميلادي ترجمه كريم كشاورز تهران ١٣٥٤ ص ٢٠٦.
- ١٣- غلام حسني مصاحب - دائرة المعارف فارسي - مصدر سابق ج ١ - تهران ١٣٤٥ ص ٩٤٣.
- ١٤- مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق ج ٢ ص ٢٢٠.
- ١٥- الطبري ج ٩ ص ٥٠٨ - ٥٠٩. دكتور حسن احمد محمود، ابراهيم شريف العالم الاسلامي في العصور العباسي - مصدر سابق ص ٤٨٥.
- ١٦- ابو الفتح حكيميان: علويان طبرستان - مصدر سابق ص ٨١.
- ١٧- ابو الفتح حكيميان: علويان طبرستان - مصدر سابق ص ٨٣ ولغة نامه دهخدا بنقل از تاريخ عمومي عباس اقبال ج ١ ص ١١٥-١١٧.
- ١٨- يعتقد بعض المؤرخين بان احمد بن محمد بن ابراهيم بن علي بن عبد الرحمن الشجري بن القاسم البطائحي بن الحسن بن زيد بن الحسن صهر حسن بن زيد الداعي الكبير ثار على انتخاب محمد بن زيد خلفا لحسن بن زيد ونهب خزائن الدولة وفرقها بين انصاره ولكنه واجه مقاومة محمد بن زيد الشديدة الذي جمع جيشا قويا وهاجم احمد في طبرستان واجبره على الفرار والتجأ الى الديلم وبعد مدة امنه محمد بن زيد ورجع الى طبرستان انظر ابو الفتح حكيميان علويان طبرستان - مصدر سابق ص ٩٠.
- ١٩- انظر الفصل العاشر من الباب العاشر في ذكر تاريخ ولالة طبرستان تاريخ سني ملوك الارض طبعة برلين ١٣٤٠.
- ٢٠- يذكر ابن اسفنديار بان اسم محمد بن زيد ذكر في خطب الجمعة ونقش اسمه على الدراهم سنة ٢٧٣هـ في جميع انحاء طبرستان انظر ابو الفتح حكيميان علويان طبرستان - مصدر سابق ص ٩٢.
- ٢١- الطبري ج ١٠ ص ٧٦ - ٧٧ - ٨١ - ٨٢. دكتور فاروق عمر، و مرتضى النقيب، تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص ١٣٠.
- ٢٢- ينكر ميرخواند بان محمد بن هارون بعد انتصاره على محمد بن زيد العلوي اصبح حاكما على جرجان وطبرستان نيابة عن اسماعيل الساماني وعندما

اشتكى عنه اهالي هذه المناطق طلبه اسماعيل الساماني ولم يلبي محمد بن هارون اوامر الامير الساماني واعلن العصيان وهاجم منطقة ري وحارب عامل الخليفة هناك وقتله هو واخوانه وابناءه وارسل الخليفة العباسي المكتفي رسولا الى اسماعيل الساماني طالبا منه قمع عصيان محمد بن هارون وسار اسماعيل الساماني على راس جيش لتاديب محمد بن هارون وعندما علم محمد بوصول قوات الى منطقة ري انسحب الى اقاصي منطقة جرجان انظر تاريخ روضة الصفا جلد چهارم - مصدر سابق ص ٣٥.

٢٣- دائرة المعارف (فارسي) بسربرستي غلامحسين مصاحب ص ٩٣٩ وكذلك د. فاروق عمر، د. مرتضى النقيب تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص ١٣٠.

٢٤- مازندران واسترآباد ٤ ترجمة وحيد مازندراني جاب تهران ١٣٣٤ ص ١٢٤.
٢٥- الطبري تاريخ ج ١٠ ص ١٤٧- ١٤٨. د. فاروق عمر ود. مرتضى النقيب: تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص ١٣١، وكذلك ابو الفتح حكيميان علويان طبرستان - مصدر سابق ص ٩٧.

٢٦- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٦٤-٧٦.
٢٧- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون: تاريخ ايران ازدوران باستان تاايران سده هجدهم - مصدر سابق ص ٢٢٩ عباس اقبال تاريخ مفصل ايران به اهتمام دبیرسایقي - مصدر سابق ص ٢١٢، مرتضى راوندي تاريخ اجتماعي ايران ج ٢ ص ٢٣٢ واکرم بهرامی تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٤٣٠.

٢٨- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٨ - مصدر سابق ص ٦٤-٦٥.
٢٩- اکرم بهرامی: تاريخ ايران از اغاز اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٥٤٤ وكذلك انظر علینقي بهمنیار کرمانی، دودمان بویه هامش ص ١٧.

٣٠- حمد الله مستوفي، تاريخ كزیده - مصدر سابق ص ٣٨٠-٣٨١.

٣١- علینقي بهمنیار کرمانی، دودمان بویه، ص ١٨٧.

٣٢- دكتور حسن احمد محمد ابراهيم شريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص ٤٨٨.

- ٣٣- ثبت مير سيد ظهير الدين بن سيد نصير الدين المرغشي مقتله سنة عشرين وثلاثمائة انظر تاريخ طبرستان ورويان ومازندران با مقدمة دكتور مشكور به كوشش محمد حسين تسبيحي جاب تهران ١٣٤٥ ص ٢٢٤.
- ٣٤- اولياء الله املي تاريخ رويان تصحيح وتحشية دكتور منوچهرستوده تهران ١٣٤٨ ص ٤١١.
- ٣٥- اكرم بهرامي ، تاريخ ايران از اغاز اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٥٤٤.
- ٣٦- المصدر نفسه ص ٥٤٥.
- ٣٧- المصدر نفسه ص ٤٥٦.
- ٣٨- ايرانشهر جلد اول ص ٣٩٧.
- ٣٩- د. فاروق عمر، ومرضى النقيب: تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص ١٣٢.
- ٤٠- ويذكر السيوطي بان مرداويج يقول (سارجع دولة ال ساسان وعظمته) انظر تاريخ الخلفاء القاهرة ١٣٠١ ص ٢٥٩.
- ٤١- د. حسن احمد محمود واحمد ابراهيم شريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص ٤٨٩.
- ٤٢- يذكر الحافظ شمس محمد بن احمد بن عثمان بن قايمز في حوادث سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وفيها خرج عن طاعة مرداويج امير من امراءه وهو علي بن بويه فحاربه امير فارس محمد بن ياقوت فهزم محمد واستولى على اقليم فارس فكان ذلك اول ظهور بني بويه وكان بويه صياد سمك ملك اولاده الدنيا انظر دول الاسلام الجزء الاول الطبعة الثانية حيدر اباد الدكن ١٣٦٦ هـ ص ١٤٣.
- ٤٣- انظر استانلي لين بول طبقات سلاطين اسلام ترجمة عباس اقبال تهران ١٣١٢ هـ ش ص ١٢٣.
- ٤٤- يذكر ابن الطقطقي بان مرداويج كان يقصد الاستيلاء على بغداد والقضاء على الدولة العباسية ونقل الحكم الى الايرانيين انظر الفخري في الاداب السلطانية ص ٢٥٨.
- ٤٥- اكرم بهرامي - مصدر سابق ص ٥٤٩.

- ٤٦- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٩٤-٩٥.
- ٤٧- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از آغاز اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٥٤٧.
- ٤٨- علينقي بهمنيار كرمانى، دودمان بويه - مصدر سابق ص ٤.
- ٤٩- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران ص ٤٠.
- ٥٠- اكرم بهرامي، تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٥٥٠.
- ٥١- خواندمير حبيب السير جزء چهارم از مجلد دوم - مصدر سابق ص ٣٥٩.
- ٥٢- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از آغاز اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٥٥١.
- ٥٣- المصدر نفسه ص ٥٢٢.
- ٥٤- يذكر القرمانى بانه توفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة وسببه انه كان قد خرج للصيد فصادفه خنزير مجروح فهجم عليه فقام ورماه فقتله انظر اخبار الدول واثار الدول في التاريخ ص ٣٦٨.
- ٥٥- خواندمير، حبيب السير: مجلد دوم - مصدر سابق ص ١٥٩ وكذلك نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران ص ٤٠.
- ٥٦- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران ص ٤١.
- ٥٧- مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران ج ٢ - مصدر سابق ص ٢٢٥.
- ٥٨- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران ص ٤٢.
- ٥٩- يذكر ميرخواند: (عندما ثار القواد وبعض امراء الجيش الزيارى على قابوس بالتواطؤ مع ابنه منوچهر طالبوا من منوچهر خلع قابوس فوافقهم على طلبه وقرر سجن والده في قلعة حناشك في جرجان وعندما كان الامير السجين في طريقه الى القلعة يحرسه ثله من الجنود واحد القادة الثائرين سال قابوس القائد الثائر ما سبب عصيانكم وتمردكم علي؟ اجابه الثائر لانك افرطت في سفك الدماء وازهاق ارواح الناس، عليه اتفقنا نحن خمس من قادتك بالتمرد على حكمك وعزلك من السلطة فرد عليه قابوس حجتك ضعيفة وخاطنة يا صاحبي لو كنت حقا سفاكا للدماء زاهقا للارواح كما تدعي لما كنت انت وربك على قيد الحياة وما الت امري الى ما الت عليه الان ولكني اعدلت في الحكم وكنت

- ضحية اعتدالي ليس الا) انظر خواندمير حبيب السير جزء چهارم از مجلد دوم ص ٤٤٢ مصدر سابق وكذلك ميرخواند تاريخ روضة الصفا جلد چهارم - مصدر سابق ص ٨٣.
- ٦٠- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران جلد چهارم - مصدر سابق ص ٤٢ وكذلك ناصر الدين شاه حسيني، تمدن وفرهنگ ايران - مصدر سابق ص ١٦٦ وكذلك فون جان ريبيكا تاريخ ادبيات ايران ص ٢٣٨.
- ٦١- ميرخواند تاريخ روضة الصفا جلد چهارم - مصدر سابق ص ٨٤.
- ٦٢- خواند مير، حبيب السير جزء چهارم از مجلد دوم ص ٤٤٢ وكذلك نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران جلد چهارم ص ٤٣.
- ٦٣- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا جلد چهارم - مصدر سابق ص ٨٤-٨٥.
- ٦٤- القرمانلي: اخبار الدول واثار الاول في التاريخ - مصدر سابق ص ٢٦٨.
- ٦٥- القرمانلي - مصدر سابق ص ٢٦٨ ص ٤٤٣.
- ٦٦- الغزنويون هم الذين انهوا الامارة الزيارية انظر القرمانلي: اخبار الدول واثار الاول في التاريخ ص ٢٦٩ وكذلك بوزورث سلسلة هاي اسلامي - مصدر سابق ص ١٤٩ وكذلك علي نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران جلد چهارم - مصدر سابق ص ٤٣. وكذلك خواند مير: حبيب السير جزء چهارم از مجلد دوم - مصدر سابق ص ٤٤٣.
- ٦٧- يعتقد كليفورد آدموند بوزورث بان الزياريين تحولوا في اواخر حكمهم الى مذهب السنة والجماعة انظر سلسلة هاي اسلامي ترجمة فريدون بدره اي - مصدر سابق ص ١٤٩.
- ٦٨- دكتور حسن احمد محمود، احمد ابراهيم شريف العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص ٤٨٩.
- ٦٩- يعتقد كليفورد آدموند بوزورث: أن الزياديين تحولوا في أواخر حكمهم إلى مذهب السنة والجماعة - أنظر سلسلة لها في إسلامي - مصدر سابق ص ١٤٩.
- ٧٠- د. حسن أحمد
- ٧١- محمود وأحمد ابراهيم شريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص ٤٨٩.

الفصل الثالث

الدولة البويهية ٣٣٣-٤٤٧هـ / ٩٤٥-١٠٥٥م

اصولهم ونسبهم:

يعتبر البويهيون من أقوى السلالات في إيران من حيث القوة والاقاليم التي كلنت ضمن نفوذهم وهم ينتسبون الى اقوام الديلم الساكنة في شمال إيران وكان العلويين قد دعوا سكان الديلم الى الشيعة العلوية على المذهب الزيدي في اواخر القرن الثالث للهجرة^(١).

وتنتسب هذه السلالة الى ابو شجاع بويه بن فنا خسرو وهناك اختلاف بين المؤرخين على نسبهم فبعضهم ينسبهم الى بهرام جور احد ملوك الساسانيين^(٢) او يزجروا الثالث اخر ملوك الساسانيين^(٣).

كما يقول البعض انهم من العرب من بني ضبة^(٤)، ولكن الحقيقة انهم كانوا اسوة فقيرة ببلاد الديلم وكان ابوهم ابو شجاع بويه رجلا من عامة الناس يتعيش من صيد السمك^(٥).

لكن هذه الاسرة الفقيرة عظم امرها حتى سمي باسمها عصر من عصور الخلافة العباسية وحكموا القسم الاعظم من إيران وحاضرة الدولة العباسية باسم الخلافة واصبحت لهم السلطة الفعلية التي تولاها الخليفة ولقبوه بالملك او الشاهنشاه واختاروا عواصم اخرى لهم بعيدا عن بغداد مثل شيراز وكرمان وركزوا فيها قوتهم السياسية. علي بن بويه مؤسس الدولة البويهية ورد ابناء بويه علي وحسن واحمد على مرداويج الزياري وولى علي بن بويه بلاد الكرج^(٦) امر اخاه وشمكير بن زياد في الري ان يصرف اولاد بويه فصرفهم الا علي بن بويه لما رأى فيه من حسن التدبير وكيف ان علي بن بويه تحبب الى اهالي الكرج واغدق على الاهلين ولهجت السنتهم بالثناء عليه وامتدحوا سيرته واحبه الناس وقصدوه ولكن الجو لم يصف له لموقف مرداويج العدائي منه وعزمه على طرده من بلاد الكرج وحنق بعض ولاته عليه وملك على بن بويه اصفهان فقوي امره وعلا شأنه في عيون الناس لأنه هزم بمائتين من اصحابه الاقا من اصحاب السلطان بقيادة المظفر بن ياقوت وبلغ ذلك مرداويج فاقلقه^(٧) فاغتاض مرداويج وارسل اخاه وشمكير لاستعادة اصفهان فترجع علي غربا الى ارجان واحتلها سنة ٣٢١ هـ / ٩٣٣م^(٨) ثم استطاع ان يحلرز نصرا باهرا على

والي الخليفة على مقاطعة فارس المظفر بن ياقوت سنة ٣٢٢ / ٩٣٤ ودخل ظافرا حاضرتها شیراز وبعد دخولها معه معارك شیراز ارسل جيشا نحو مدينة كازرون التي تقع غربي شیراز والمراد بارسال هذا الجيش قطع شیراز^(٩) عن المنطقة الغربية وكذلك أرسل جيشاً آخر إلى مدينة "اصطخر" ليقطع شیراز عن المنطقة الشرقية. استقر علي بن بويه في شیراز واتخذها قاعدة له وعامل اهالي منطقة فارس معاملة حسنة و أكرم جميع الأسرى الذين وقعوا في يده في معاركه الاخيرة وخيرهم بين الرجوع الى امرائهم السابقين او البقاء معه ففضلوا الانضمام اليه وبهذه السياسة كثرت جموعه وزادت قوته^(١٠) ولم يرتح مرداويج لفتوحات علي بن بويه وقرر ضربه ومهاجمته من جهتين ارسل جيشا الى خوزستان فهزم ياقوتا والي الخليفة ولكن عليا فاوض مرداويج قبل ان يأتي ضده وقدم له الطاعة وارسل اخاه الحسن كرهينة وارسل الهدايا فرضي مرداويج واستقر الامر بينهما على ان يخطب لمرداويج ويعترف به اميرا على جميع المناطق التي بيده ومن حسن حظ علي بن بويه^(١١) ان مرداويج قتل على يد غلمانه الترك سنة ٣٢٣هـ / ٩٣٥م وانهارت بموته مشاريعه التوسعية ورجع الحسن بن بويه الى اخيه^(١٢) في سنة ٣٢٢هـ / ٩٣٤م تمكن احمد بن بويه وكان عمره تسعة عشر عاما من احتلال كرمان وابدى شجاعة فائقة في موقعة القنطرة واصيب بضربة قطعت يده اليسرى من الساعد وبعض اصابع يده اليمنى^(١٣).

ومنذ ذلك الحين لم يبق بيد الخلافة الى حدود ايران الغربية ففي خراسان كان السامانيون وفي الري واصفهان كان الزياريون وفي الجنوب كان الاخوة البويهيون^(١٤).

اتاح مقتل مرداويج فرصة كبيرة امام البويهيين لتحقيق طموحاتهم التوسعية فتحرك بسرعة في ضم اصفهان التي كانت قد خسرها سابقا لمرداويج الى مناطق الحكم البويهي بعد ان كان مرداويج قد ضمها اليه اذ كلف علي بن بويه اخاه حسن بن بويه باحتلالها فانتزعها من وشمكير اخي مرداويج الزيارى وحولها في ٣٣٥هـ / ٩٤٧م الى قاعدة جديدة للفرع البويهي الذي يتراسه شخصا كما كلف اخاه الاصغر احمد التوجه الى فتح الاهواز ثم الى بغداد. حاضرة الخلافة العباسية.

واجه احمد قوات الخليفة العباسي بقيادة قائده بجكم التركي في اهواز وانتصر عليه وانهزم بجكم من ساحة المعركة ورغم الاتفاق الذي كان موجودا بين ابو عبد الله البريدي^(١٥) الذي كان حاكما على منطقة الاهواز ومستقلا بها الا ان الاختلاف دب

بينهما الا ان البويهيين لم يكونوا يتقون في البريدي وقد استرهنوا اثنين من ابناؤه وتقدم جيش بويهي يقوده احمد بن بويه واستطاع هذا الجيش فتح الاهواز دون عناء كبير وكان البريدي يتوهم ان بني بويه يساعدونه ثم يرجعون له ولايته مكتفين بان يخطب البريدي باسمهم وبالتبعية الاسمية لهم لكنه رأى جنود احمد مستقرين في البلاد لا تريد الخروج عنها وبعد مشاحنات ومعارك بين الطرفين اوقعت الاهواز بين يدي آل بويه وانضوت منطقة الاهواز كافة الى سلطة البويهيين^(١٦) واصبح نزولهم من الاهواز الى العراق امرا ميسورا ولم يكن على بويه ان يتعجل النزول الى العراق وانما ظل البويهيون يرقبون احداث العراق حتى استدعوا اليه فدخلوه.

كانت الحال في العراق مضطربة اشد الاضطراب وكانت الخلافة واقعة تحت نفوذ القواد الاتراك وكانت الامور المالية مختلة اشد الاختلال وخزائن الخلافة خالية والخلفاء يقعون في ضائقات كبيرة نتيجة تحكم الاتراك وجشعهم كما كان الجند يلتقون حول قوادهم الذين يحققون لهم المصالح المادية وليس للخلافة في واقع الامر سلطة غير هؤلاء الاجناد ونتيجة لهذه الظروف الاقتصادية و استدعى الخليفة الراضي والي واسط محمد بن رائق وقلده منصبا جديدا هو منصب امير الامراء وقيام هذا المنصب تنازل الخليفة عن كل سلطانه لأمير الامراء وكان الخليفة يرجو من وراء ذلك الى حل مشكلة الخلافة المستعصية في العراق والتخلص من ريق التسلط على شخصيات الخلفاء لمباشرتهم السلطة بانفسهم وتعرضهم لمطالبها مع عجزهم المالي لاستغلال معظم الاطراف وعجزهم السياسي لعدم خضوع الجيش للخلافة هذا الجيش الذي اصبح ولاءه لقواده ولمصالحه لكن امرة الامراء عجزت عن اقرار الامور في العواق وعجزت عن حل المشكلة التي كانت تواجه الخلافة نتيجة لوقوعها في نفس الموقف الذي كان قبلها وهو تنازع القواد وتحزباتهم وتناصرهم؟^(١٧) في هذه الظروف العصيبة اضطر الخليفة المستكفي كرا را ان يهرب من بغداد ملتجأ الى امراء الحمدانيين ورغم هذه المحاولات لم يفلح الخليفة في كبح جماح امير امرائه "توزون التركي" الذي عزله من الخلافة وسمل عينيه ونصب المستكفي خليفة محله^(١٨).

كان الناس في العراق قد احسوا بفشل امير الامراء بنهضة الحالة وانقاذ الوضع السياسي والاقتصادي الذي كان يسير من سئ الى اسوأ وبدؤا يتطلعون الى القوة الجديدة التي ظهرت قريبا منهم واثبتت كفاءتها وجدارتها فكتب القواد من بغداد احمد بن بويه الذي كان يحكم اقليم الاهواز وطلبوا اليه المسير الى بغداد وتقدم احمد بن

بويه الى بغداد ودخلها نهار السبت المصادف للحادي عشر من شهر جمادي الاولى سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة^(١٩) الموافق لسنة ٩٤٦م فهرب الاثراك شمالا عند سماعهم بمقدمه واستقبله الخليفة المستكفي واحتفى به وخلع عليه ولقب على بن بويه عماد الدولة ولقب اخاه الحسن ركن الدولة ولقب احمد معز الدولة ومنحه لقب امير الامراء وقد حصل على هذا اللقب من بعده امراء اخرين من الاسرة البويهية^(٢٠).

وامر ان تضرب القابهم وكناهم على الدنانير والدرهم^(٢١) وبدخل احمد بن بويه وتولى امره الامراء في بغداد سنة ٣٣٤هـ / ٩٤٦م ابتداء العصر البويهي الذي استمر حتى سنة ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م وهذا اليوم هو تاريخ الدور الثاني للدولة العباسية وهو تاريخ سقوط السلطان الحقيقي من ايديهم وصيرورة الخليفة رئيسا دينيا لا امر له ولا قوة ولا وزير وانما له كاتب يدير اقطاعه واخراجاته لا غير، وصارت الزارة لمعز الدولة يسوزر لنفسه من يشاء واكثر المؤرخين يميل الى القول بان بني بويه اذلوا الخلفاء بسبب مذهبهم المختلف وانهم سلبوهم سلطانهم وجعلوا منهم العوبة في ايديهم^(٢٢).

والحقيقة ان بني بويه ورثوا ضيعا قام من قبلهم ولم يكن لهم يد في هذا التطور الذي صارت اليه امور الخلافة في بغداد وقد بدا هذا التطور من ايام الخليفة الراضي الذي الجاته الضرورة السياسية والاقتصادية الى انشاء منصب امير الامراء وعندما الت الامور الى البويهيين لم يغيروا شيئا من صلاحيات هذا المنصب فقد كانوا يسمون امراء الامراء فزادوا على ذلك لقب الملك وليس اللقب بشئ، ثم ان معاملة بن بويه جرت على نسق السنين السابقة بل لعلم كانوا اكثر مجاملة من غيرهم لأنهم اكثر قوة ولكن بعض الاوضاع الجديدة جعلت وضع الخلافة ينتقل من سئ الى اسوء، فقد جاء البويهيين على راس جيش لجب وانشأوا امارة وراثية وكانوا شيعة زيارية^(٢٣) لا يعترفون بحق العباسيين بحكم العالم الاسلامي^(٢٤) ولم يبق البويهيون الخلفاء العباسيين الا لأعبارات سياسية فقد اراد معز الدولة نقل الخلافة لأبي الحسن محمد بن يحيى الزيدي فحذره خواصه من سخط الناس ومخالفتهم لأن عامة الناس من الاقطار قد اعتادوا الدعوة العباسية ودانوا بدولتهم واطاعوهم طاعة الله ورسوله وراوهم اولي الامر وبنوا له مزية كون الخليفة عباس "فانك اليوم مع خلفه تعتقد انت واصحابك انه ليس من اهل الخلافة ولو امرتهم بقتله لقتلوه مستحلين دمه" وبنوا له الخطر على مركزه في حالة تعيين خليفة علوي قائلين "ومتى اجلست بعض العلويين خليفة كان

معك من تعتقد انت واصحابك صحة خلافته فلو امرهم بقتلك لفعلوه" (٢٥) فاعرض عما كان قد عزم عليه والقي اسم الخلافة لبني العباس وانفرد هو بالسلطان ولم يبق بيد الخليفة شئ البتة الا اقطاع معز الدولة مما يقدم لحاجته استبدوا بالمملكة واستولوا على الخلافة وعزلوا الخلفاء واذلهم (٢٦) وفي هذا الصدد يذكر السيوطي بان معز الدولة ارسل من جمادي الاخرة سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة اثنان من الديلم الى الخليفة المستكفي فمد يديه اليهما ظنا انهما يريدان تقبيلهما فجذباه من السرير حتى طرحاه الى الارض وجراه بعمامته وهجم الديلم دار الخلافة ودخلوا الحرم ونهبوها فلم يبق فيها شيئا ومضى معز الدولة الى منزله وساقوا المستكفي ماشيا اليه وخلع وسملت عيناه يومئذ وكانت خلافته سنة واربعة اشهر واحضروا الفضل بن المقتدر وبإيعوه ولقب بـ"المطيع بالله" ثم قدموا ابن عمه المستكفي فسلم عليه بالخلافة واشهد على نفسه بالخلع ثم سجن الى ان مات سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة (٢٧).

كانت علاقة علي عماد الدولة حاكم فارس باخويه الحسن ركن الدولة في ري وهمدان واصفهان واحمد معز الدولة في العراق تقوم على اساس متين من المودة والصفاء فقد كان معز الدولة صاحب امر الخلافة يومئذ يحب اخاه عماد الدولة ويحترمه ويكاتبه بالعبودية ويقبل الارض بين يديه اذا اجتمعا مع عظم سلطانه لكونه اكبرسنا (٢٨) وليس ادل على ما ساد بين اولاد بني بويه من وئام ووفاق ومودة من ان عماد الدولة عليا لما احس بالموت ارسل الى اخيه الحسن ركن الدولة يطلب اليه ارسال عضد الدولة ليولي عهده بفارس لانه لم يكن له ولد ذكر (٢٩).

عضد الدولة فناخسرو ٣٣٨-٣٧٢هـ / ٩٥٠-٩٨٣م

ولما مات عماد الدولة في سنة ٣٣٨هـ / ٩٥٠م تولى بلاد فارس بعده ابن اخيه عضد الدولة ولكن نفوذه لم يستقر في هذه البلاد بسبب سخط بعض القواد البويهيين عليه، لولا تدخل عمه معز الدولة صاحب بلاد العراق وابيه ركن الدولة صاحب الري وهمدان واصفهان (٣٠).

ولما مات علي عماد الدولة راس الاسرة البويهية سنة ٣٣٨هـ / ٩٥٠م انتقلت الرئاسة الى الحسن ركن الدولة (٣١) الذي يلي عماد الدولة في السن ودخل مركزها بالري الى ان توفي ركن الدولة عام ٣٦٦هـ / ٩٧٧م (٣٢) عن عمر جاوز السبعين وحكم دام اربعون سنة.

ظهر عضد الدولة فنا خسرو بن حسن كمركز قوة فعاله في الدولة البويهية واستمرت العلاقة بين عضد الدولة وعمه معز الدولة على اساس المودة والصفاء حتى الت السلطة بعد وفاة احمد الى ابنه عز الدولة بختيار فاتخذ عضد الدولة من سوء سياسة ابن عمه فرصة لبسط نفوذه على البلاد التابعة له فاستولى على بغداد واودع ابن عمه السجن^(٢٣) ولم يلبث طويلا ان اطلق سراحه ترضية لابيه الذي غضب عليه غضبا شديدا لسوء معاملته لأبن اخيه وترك العراق لعز الدولة وذهب لشيراز محاولة منه استرضاء والده ولكن بعد وفاة والده ركن الدولة هاجم مرة اخرى العراق وتفرقت الجند^(٢٤) من صاحب بغداد عز الدولة الذي هرب الى اماره الحمدانيين وحمل عضد الدولة على تلك الامارة وقبض على ابن عمه عز الدولة الذي قتل بامر مباشر منه وقام بتصفية حلفائه من الحمدانيين فنزع الموصل ممن حاول تنظيم الحرب ضد عضد الدولة وبعد هذه الاجراءات رجع عضد الدولة لمحاسبة حلفاء عز الدولة في البطحاء والمناطق الكردية بالتتابع ثم قام بمحاسبة اخيه الاوسط فخر الدولة الذي كان قد وقف الى جانب عز الدولة في خلافه مع عضد الدولة فكلف اخاه الاصغر مؤيد الدولة بمحاربة فخر الدولة وحلفائه من الامراء الزياريين والسامانيين وتمكن من ايقاع الهزيمة بهم ومع ان عضد الدولة لم يكن موقفا منع السامانيين من اعطاء فخر الدولة وحلفائه حق اللجوء السياسي الا ان الشئ الواضح هو ان الامارة السامانية لم تكن من القوة بحيث تتمكن من ان تبني سياسة عدائية مباشرة ضد عضد الدولة سنة ٣٥٧ هـ/٩٦٨م قامت الثورة في بلاد كرمان فاستولى عليها عضد الدولة واقطعها ابنه ابا الفوارس الذي ولي بعده ولقب شرف الدولة (٣٧٢-٣٧٩ هـ/٩٨٣-٩٨٩م) وكذلك اتخذ عضد الدولة من ضعف نفوذ بختيار في عمان فرصته لأقامة الدعوة لنفسه فيها وبسط نفوذه عليها فلما ثار الزنج على عامل عضد الدولة وقتلوه وولوا عليها رجلا منهم ارسل من كرمان جيشا استرد هذه البلاد في سنة ٣٦٦ هـ/٩٧٧م ثم قضى على الثوار نهائيا في السنة التالية.^(٢٥)

وهاجم الامارة الحسنية الكردية بحجة تعاون ابناء حسنويه مع اخيه فخر الدولة. وفي ذي الحجة من عام ٣٦٩ هـ/٩٨٠م انتصر عضد الدولة على بختيار بن حسنويه وعرض ابناء حسنويه على عضد الدولة ان يقدموا له فروض الطاعة والولاء ويسلموا انفسهم اليه، لكن عضد الدولة وضعهم جميعا تحت المراقبة واعتقل

كل من عبد الرزاق وابي العلاء وابي عدنان و بختيار وقتلهم جميعا وعفا عن بدر وعاصم وعبد الملك وعين بدرا اميرا على الاكراد والبرزيكانية^(٣٦). وهكذا اصبح عضد الدولة في اقل من سنتين في حملاته على منافسيه حاكما لأماره اكبر حجمها من كل التقسيمات البويهية الثلاثة مجتمعة^(٣٧) من عمان الى بحر قزوين ومن كرمان الى حدود شمال سوريا ومع ان العاصمة الطبيعية لهذه الدولة كانت شيراز الا ان عضد الدولة ظل يفضل البقاء والاستقرار في بغداد لتمشية اعماله ومراسلاته مع الفاطميين والزنبيين وقد ظل فيها وقتا طويلا حتى وفاته سنة ٣٧٢ هـ/٩٨٣م على اثر مرض خطير وهو مرض الصرع الذي الم به وهو في قمة حكمه وانتصاره^(٣٨).

الصراع السياسي الامراء البويهيين على السلطة

توفي عضد الدولة سنة ٣٨٧ هـ/٩٩٧م وقام بالامر من بعده ابنه مجد الدولة ابو طالب رستم ٣٨٧-٤٢٠ هـ/٩٩٧-١٠٢٩ م الذي لم يتجاوز الرابعة من عمره على ان يلي اخوه شمس الدولة ابوطاهر همدان وقرمسين وكان لأمه سعيدة خاتون بنت اسبيد رستم بن مرزبان مركز خاص في ادارة شؤون دولة ابنها الصغير واستعانت لتمشية امور الدولة ببعض الامراء ولكن ذلك لم يحل دون طمع امراء البلاد المجاورة لبلاده فقد طمع فيها شمس المعالي قابوس بن وشمكير الزياري حاكم طبرستان وجرجان الذي لجأ الى الدولة السامانية خوفا من عضد الدولة البويهي وبعد غياب وتشرد دام اكثر من ١٨ عاما لاجئا لدى السامانيين^(٣٩) واستولى على جرجان ومزق جيوش مجد الدولة شر ممزق^(٤٠) ولم يتوحد ملك مجد الدولة في عهده الطويل والذي بلغ ثلاثا وثلاثين سنة ويرجع ذلك الى صغر سنه وطمع بعض الامراء في الحكم واستبدت امه بالامر دونه حتى جعلته كالمحجور عليه مما اثار حنقه عليها وعندما وصل مجد الدولة الى سن الرشد حاول جاهدا التخلص من امه وقطع يدها في شؤون الحكم فلما فطنت الى ما يراد بها هربت من الري الى قلعة طبرك ثم سارت الى خوزستان متوجهة الى الامارة الحسوية الذي كان يحكمها بدر بن حسنويه الكردي وعندما علم بدر بمجيئ السيدة سعيدة سارع الى استقبالها وكرم وفادتها وجمع جيشا لمساعدة السيدة سعيدة وتوجه في ركابها الى الري ودارت رحى حرب بين مجد الدولة وبدر بن حسنويه الكردي تغلب فيها بانتصار باهر على مجد الدولة واسره مع وزيره

خطير ابو علي واستولى على الري وحسبت سعيدة خاتون مجد الدولة واستتب الامر لها وانعمت على بدر بن حسويه بالخلع الفاخرة والعطايا الوافرة^(٤١) واجلست ابنها شمس الدولة على العرش في سنة ٣٩٠ هـ / ١٠٠٠ م ومن وقائع عهدها ان ارسل السلطان محمود الغزنوي اليها رسولا يطلب منها ان ينقش على السكة اسمه ويذكر اسمه في الخطبة فامتنعت من فعل ذلك وكتبت رسالة الى السلطان محمود ذكرت فيها عندما كان زوجي على قيد الحياة كنت وجلا كيف يتمكن زوجي من مواجهة هذا الموقف العصيب وكيف يرد على السلطان مطلبه هذا ولكني الان اعلم بان السلطان محمود رجل عاقل ومدبر يعلم جيدا بان الحرب لا يعلم نهايتها الا الله ونتيجة هذه الحرب لا تعدو امرين اما انتصارك علي ام ستكون الغلبة لي، فاذا غلبتني فلا فخر ولا مجد من هذا الانتصار لأنك غلبت علي جيش ارملة في عقر دارها واذا غلبتك وانتصرت عليك سوف يبقى عار انتصاري عليك يلاحقك الى الابد ولن يمحوها صروف الدهر والامر لك فيما تقرر^(٤٢).

جاء بعد عضد الدولة ابنائه الثلاثة صمصام الدولة وشرف الدولة وبهاء الدولة وتولوا رئاسة الدولة واحدا بعد الاخر وتنازعوا على الملك نزاعا طويلا.

شرف الدولة وصمصام الدولة ٣٧٢-٣٨٨ هـ / ٩٨٣-٩٩٨

كان اول من تولى بعد عضد الدولة من ابنائه ابنه صمصام الدولة الذي اراد اقناع الامير باد رئيس الدولة الدوستكية الكردية على الاعتراف به وتقديم الطاعة له واعتبار بلاده جزء من الدولة البويهية رسميا وارسال اموال معينة ومفروضة عليه الى خزانة الدولة مقابل اعطائه الاستقلال الداخلي ولكن باد رفض شروط صمصام الدولة ولم يرضى الا الاستقلال التام^(٤٣)، وعلى اثر هذا الرفض دخل في حرب طويلة مع قوات صمصام الدولة وكان الانتصار لحليفه في اكثر المعارك التي خاضها ضد صمصام الدولة ومن ابرز المعارك معركة نصيبين ومعركة باجلا التي اسفرت عن احتلال الموصل^(٤٤).

اظهر صمصام الدولة العداء لاختيه شرف الدولة سنة ٣٧٢ هـ / ٩٨٣ م لانه كان يخش منافسته لذلك نراه بعد ان ولي امور العراق يخلع على اخويه أبي الحسين احمد وابي ظاهر فيروز شاه ويقطعهما فارس ويامرهما بان يحولا دون وصول اخيهما الامير شرف الدولة اليها غير ان شرف الدولة قد سبقهما الى احتلالها فعاد الى

الاهواز، قصد شرف الدولة الاهواز واستولى عليها وارغم اخاه ابا الحسين على الفرار ثم استولى على البصرة وقبض على اخيه أبي طاهر فيروز شاه واستولى على بلاد العراق من يد اخيه صمصام الدولة سنة ٣٧٦هـ/ ٩٨٦م وتغلب عليه بعد حرب ثم ساقه الى فارس حيث اعتقل في احدى قلاعها وسلمت عيناه^(٤٥)، وفي نفس السنة انتصر بدر بن حسويه على جيش شرف الدولة بقيادة قراتكين الجهباري على مقربة من كرمشاه وهرب قائد الجيش البويهي من ساحة المعركة وانسحب ببقايا قواته الى بغداد وبعد هذا الانتصار استقرت امر امامته وطاب له حكم البلاد بلا رقيب مستوليا على منطقة الجبال كافة مما جعل الخليفة العباسي القادر بالله الا ينعم عليه بلقب ناصر الدين والدولة^(٤٦). وبعد موت شرف الدولة في سنة ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م فر صمصام الدولة من معتقله والتف حوله الكثير من الديلم واستأنف الصراع بينه وبين اخيه بهاء الدولة الذي ال اليه حكم بلاد العراق بعد اخيه شرف الدولة كما قامت الحرب بينه وبين أبي علي ابن شرف الدولة في فارس وكان يليها من قبل ابيه وفي سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م انتصر صمصام الدولة على جيش بهاء الدولة على مقربة من شيراز وعقد الصلح بينهما على ان يكون لصمصام الدولة بلاد فارس وارجان وبهاء الدولة خوزستان والعراق^(٤٧).

ولم تطل ايام اولاد ركن الدولة في همدان وقرمسين فقد استعان شمس الدولة بعلاء الدولة أبي جعفر بن كاكويه وكان يلي اصفهان من قبل مجيد الدولة على الاشراف الذين تفاقم شرهم وكثرت مشاغباتهم وعلى الرغم من قضائه عليهم في سنة ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م، اخذت قوته تضعف سريعا وسلطانه يضمحل وتمكن بن كاكويه من القضاء على ابنه ابو الحسن سماء الدولة في سنة ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م وزال سلطان ركن الدولة و اولاده نهائيا من هذه البلاد^(٤٨) وكذلك لم تطل ايام اولاد ركن الدولة في الري فان مجد الدولة بن فخر الدولة بعد وفاة امه اختلت احوال بلاده لانشغاله باللهو والعبث واهماله امور الحكم والدولة واضطربت امور البلاد وسادت الفوضى في انحاءها مما اضطر ان يستنجد بالسلطان محمود الغزنوي لمساعدته للسيطرة على الوضع المتنازم في بلاده فارسل اليه السلطان محمود في سنة ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م جيشا قبض عليه وعلى ابنه أبي دلف واستحوذ على ما كان في خزائنه من الاموال كما استولى على الري وازال عنها سلطان البويهيين نهائيا^(٤٩) وصاحب حسن الطالع صمصام الدولة فاحرز الانتصارات المتصلة باستيلاء جيوشه على الاهواز سنة ٣٨٥

هـ/٩٩٥م والبصرة سنة ٣٨٦ هـ/٩٩٦م وكادت تقع بلاد العراق في قبضته لولا تدخل مذهب الدولة صاحب البطيحة وانتهت هذه الحروب بقصد الصلح بين بهاء الدولة وصمصام الدولة على ان يخطب لهما ولمذهب الدولة في البصرة ولم ينته الصراع الا باغتيال صمصام الدولة في سنة ٣٨٨ هـ/٩٩٨م على يد أبي نصر واخوانه ابناء عز الدولة اخذين بثار ابيهم بختيار الذي قتله عضد الدولة وقالوا وهم يقتلونه هذه سنة سنها ابوك^(٥٠).

بعد ان تمكن بهاء الدولة من احلال الهزيمة بابني بختيار وهما نور الدولة ومحبي الامة وحسام الدولة سيد الامة والاستيلاء على فارس في سنة ٣٨٩ هـ/٩٩٩م^(٥١). قصد شيراز واخرج جثة اخيه صمصام الدولة ودفنها في مقبرة بني بويه بشيراز ثم استولت جيوشه على كرمان وفي سنة ٣٩٠ هـ/١٠٠٠م عاد ابو نصر بن بختيار وكان قد هرب الى بلاد الديلم بعد ان حلت به الهزيمة بشيراز سنة ٣٨٩ هـ/٩٩٩م والتف حوله عدد كبير من الديلم الاتراك والزرط ثم قصد كرمان وحارب عامل بهاء الدولة فيها واستولى على اغلب بلادها واثار قلق بهاء الدولة الذي سير اليه جيشا احل به الهزيمة وقتله وبذلك استقر سلطان بهاء الدولة في فارس وكرمان الى ان مات في سنة ٤٥٣ هـ/١٠٦١م^(٥٢) فخلفه ابنه سلطان الدولة ابو شجاع وكان قد عهد اليه بالسلطنة في العراق وفارس وما يليها من بعده، وقد استهل السلطة بتوليته اخويه جلال الدولة والبصرة وقوام الدولة أبي الفوارس كرمان.

دب الشقاق بينه وبين اخيه قوام الدولة الذي اغراه الديلم بحرب اخيه فاستولى على شيراز ثم على كرمان التي استردها سلطان الدولة في السنة الثالثة بمساعدة محمد الغزنوي^(٥٣).

وانتهى الامر باعادة كرمان الى قوام الدولة واعترافه بسلطان اخيه كما تعرض نفوذ سلطان الدولة للخطر بسبب مناوئة اخيه شرف الدولة الذي استخلف على العراق (٤١١-٤١٦ هـ/١٠٢٠-١٠٢٥م) وخطب له ببغداد في ٤١٢ هـ/١٠٢٢م وبعد هذا الصراع والنزاع كان امام امراء البيت البويهى حلال، اما ان يلجأوا الى العنف والحروب فيستنفذوا قوات انفسهم واما ان يلجأوا الى السياسة والعقل، ثم غلبوا السياسة في اخر الامر واتفقوا على ان يستقل كل واحد منهم بناحيته ثم حل موت سلطان الدولة الموقف حلا نهائيا سنة (٤١٥ هـ/١٠٢٤م)^(٥٤) فالت الرئاسة الى شرف الدولة صاحب امرة الامراء ببغداد وانتقلت الرئاسة معه اليها ولكنه لم يعمر بعد اخيه الا

عاما واحدا^(٥٥) فتوحد الملك البويهى من جديد بجلال الدولة فحكم مدة طويلة تبلغ تسعة عشر عاما اتيح له فيها ان يستعيد حيوية البيت البويهى وبينما كان جلال الدولة يدبر امر الملك البويهى من بغداد كان في شيراز ابن لسلطان الدولة وهو ابو كاليجار (عماد الدولة ٤١٥-٤٤٠ هـ/ ١٠٢٤-١٠٤٨ م) في نزاع مع عمه أبى الفوارس على حكم منطقة فارس انتهى النزاع باستيلاء ابوكاليجار نهائيا على فارس في سنة ٤٧٧ هـ/ ١٠٨٤ م^(٥٦) وامتد نفوذ أبى كاليجار الى جنوب العراق، لكن اهالي البطيحة ثاروا عليه فاضعهم لنفوذه وان الحرب تجددت بينه وبين عمه أبى الفوارس صاحب كرمان وان الصلح عقد بينهما على ان تكون كرمان لابى الفوارس وفارس لابى كاليجار وان يدفع أبى كاليجار لعمه عشرين الف دينار كل سنة.

حكم ابو كاليجار خمسة سنين ومات سنة اربعين واربعمائة بطريق كرمان ونهبت بموته خزائنه وجواريه^(٥٧). ثم خلفه اخر ملوك الاسرة البويهية وهو نصر ابو نصر خسرو والملقب بالملك الرحيم وفي عهده دخل السلاجقة العراق سنة ٤٤٧ هـ/ ١٠٥٥ م بقيادة طغرل السلجوقي و احتل بغداد فظفر به السلطان طغرل السلجوقي وقتله^(٥٨). الا ان بعض المؤرخين يؤكدون بانه مات في سجن طغرل سنة ٤٥٠ هـ/ ١٠٥٨ م وبموته دالت دولة البويهيين^(٥٩).

اسباب انهيار الدولة البويهية

على ضوء ما ذكرنا يتبين لنا بان الاسرة البويهية لم تكن لها قاعدة ثابتة لرئاسة الدولة فاختلف افرادها فيما بينهم اختلافات كثيرة اضاعوا فيها جزءا من حيويتهم ومن نشاطاتهم كانوا في هذا النزاع الاسري انما يستجيبون لطبيعتهم البدوية التي اشتهر بها الديالمة، تلك الطبيعة التي تعتبر الملك ملكا خاصا للملك له ان يقسمه كيفما شاء لا كما تشاء ظروف استقرار الشعوب فالارض هنا غير ثابتة وليست لها حدود معينة وانما يمتد الملك بقدر قوة الملك وسيوفه وجيشه فالسبب الثانى هو ان ملوك بني بويه ضيقوا على انفسهم افقهم فلم يلتفت ملوكهم الى الحوادث الكبيرة التي كانت تقع في العالم الاسلامي في البلاد المجاورة لهم، ولم يلتفتوا غربا الى نهضة بيزنطة والى غاراتها على الشام وانتصارها انتصارا حاسما على الدولة الحمدانية فلم يشاركوا الامم الاسلامية المجاورة في الذود عن الحدود الاسلامية مع ان الملاحظ ان الدول انما تكبر وتتدعم بمقدار ما تتحمل من اعباء عامة فلما قصرت هذه الدولة في

تحمل الاعباء العامة انحسرت عنها الانظار ولم تزد مشاركة بني بويه للامم الاسلامية الغربية في دفع الخطر عن التفكير ولكنهم لم ينفذوا شيئا ولعلمهم شغلوا عن الجبهة البيزنطية وعن التعاون مع الممالك الاسلامية العربية بما كان بينهم من ملاحظات.

ثم ان بني بويه من ناحية اخرى لم يشاركوا في الدفاع عن الجبهة الشرقية التي كان يتحمل اعباءها السامانيون والغزنويون، وهم حين قصرُوا في هاتين الجبهتين ورضوا لأنفسهم بان يكونوا مملكة اقليمية، ولم يحرصوا على ان يكون لهم دور الصدارة في العام الاسلامي وبذلك لم ينالوا حب العالم الاسلامي وعطفه ولعل ذلك هو الذي حدا بالمورخين الى ذم بني بويه واتهامهم باذلال الخلافة، ثم كان ذلك سببا في قصر عمر دولتهم فلم تعمر اكثر من ١١٣ سنة ومن الاسباب التي كانت وراء ضعف الدولة البويهية اعتماد ملوك البويهيين على العنصر التركي في جيشهم بعد مناوئة امراء وقواد الديلم ولما كان الاتراك على مذهب اهل السنة والجماعة اصبحت كتلة الاتراك قوة كبيرة تخاصم كتلة الديلم الذين كانوا على مذهب الشيعة واصبح الخليفة العباسي مؤيدا لكتلة الترك في الجيش البويهي وكانت نتيجة النزاع بين هذين العنصرين في الجيش البويهي واختلاف امراء الاسرة البويهية بينهم وتكالبهم على السلطة ضعف الجيش البويهي^(٦٠) وسببا رئيسيا لسقوط الدولة البويهية وكان لتقوية الشيعة على حساب اهل السنة من قبل امراء البويهيين نتائج وخيمة على نسيج المجتمعات التي كانت في حكمهم وقد ادت الاضطرابات والفتن الناجمة عن النزاع بين انصار المذهبين الى انعدام الاستقرار في الممتلكات البويهية مما كان سببا مضافا الى التعجيل في سقوط الدولة البويهية.

وبانتهاء حكمهم في بغداد دب الانحلال التام في جسم دولتهم في سائر اركان ممتلكاتهم حيث ازاح السلطان السلجوقي ابو ارسلان الامير البويهي "قولادستون" من حكم فارس وكرمان وخوزستان واصبح من بعده اخوه كيخسرو تحت قيمومة السلجوقيين ووصايتهم ولم يلبث حكمهم طويلا حتى قضى على اخر امارتهم في فارس عشائر الشبانكاره الكردية^(٦١) ٤١٢هـ / ١٠٢١م ولكن السلاجقة تمكنوا اخيرا من دحر الشبانكاره وانهاء حكمهم في تلك الاصقاع^(٦٢) وبموت كيخسرو عام ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦م وآلت دولة البويهيين في ايران الى السقوط.

الإمارة الحسنية الكردية (٤٢٠-٤٣٨ هـ / ١٠٢٩-١٠٤٦ م)

من الواضح تاريخيا ان نهاية القرن الثالث الهجري والقرن الرابع الهجري شهدا احداثا مهمة في تاريخ الدولة العباسية فكان من ابرز سمات تلك الفترة ظاهرة انفصال الاطراف وتكون امارات ودول مستقلة اعترفت قسم منها رسميا بالخليفة العباسي فخطبت امرؤها للخليفة ايام الجمع وقدموا له الضريبة وضربوا اسمه على النقود وقسم اخر دخلوا في الصراع مع الخليفة العباسي ولم يعترفوا بسلطانها وخاصة في مناطق المغرب الاسلامي.

وقد كان لضعف الموارد الاقتصادية للدولة العباسية وتسلب الجند وزيادة نفوذهم وتدخلهم في امر الخلفاء وعزلهم وحتى قتلهم والانحياز والخضوع للفتنة التي تدفع لهم رواتب اعلى ان ضعفت سلطتها المركزية في عهد الخلفاء العباسيين المتأخرين وعند ذاك لم يكن بمقدورها السيطرة على اقاليم واسعة متباعدة جغرافيا وبشريا وفكريا وسرعان ما اصبحت ظاهرة انفصال الاطراف وتكون امارات مستقلة امرا غير متعذر او مستبعد الحدوث فان ظهور الامارة الحسنية البرزيكانية الكردية كان وليد تلك الظروف التي مرت بالدولة العباسية حيث استطاع الامراء البرزيكانيون ان يستقلوا ويكونوا لهم امارات مركزها الدينور ثم شملت بعض المدن من اقليم الجبال وهمدان وشهرزور وقد لعبت هذه الامارة دورا مهما في تاريخ ايران واحداثها تضاهي دور سائر الدول و الامارات التي تعاقبت في حكم ايران في تلك الحقبة الزمنية.

المؤسس لهذه الإمارة

يعتبر المؤسس الاول وباني هذه الامارة سنة ٣٣٠ هـ / ٩٤٢ م هو الحسين البرزيني البرزيكاني^(١٣) الذي كان اميرا على جيش من الاكراد البرزيكانية في منطقة واسعة تشمل الجنوب الغربي من ايران ومنطقة شهرزور علما بان المنطقة الاصلية للامارة الحسنية كانت منطقة كرمنشاه ولرستان^(١٤). كان حسين البرزيكاني رجلا شهما شجاعا استطاع ان يوصل الى مسامح الخليفة العباسي المستنقي بالله ابراهيم بن المقتدر بالله انباء بسالته واخبار دولته وان يستولي على عدد من القلاع والقصبات ويرسي اساس امارته في دينور وشهرزور وان يوقع الرعب في قلب الخليفة العباسي من انتشار نفوذه وتوسع منطقة حكمه حتى ان الخليفة سير وزيره على راس جيش كبير للقضاء عليه ولكن جيش الخليفة بقيادة الوزير عاد بعد قتال ضار وعنيف خائبا مهزوما^(١٥) ونظرا للدور المهم الذي لعبه حسين البرزيني او البرزيكاني في تأسيس

وتوسيع الامارة الحسنية يسمى بعض المؤرخين هذه الامارة بالامارة الحسينية نسبة الى مؤسسها حسين البرزيكاني الذي يرجع نسبه الى عشائر الكوران الكردية فقد اعترف الخليفة العباسي رسميا بدولته وقد لقب ابنه بعده بناصر الدولة وعندما توفي الامير حسين في سنة ٣٤٨هـ/٩٥٩م من الهجرة^(٦٦) تبوأ مكانه ولده (حسنويه) واخذ يوسع رقعة ممتلكاته واستطاع ان يفرض سيطرته على كافة ارجاء الدينور^(٦٧) وهمدان^(٦٨) ونهاوند^(٦٩) الصامغان^(٧٠) وبعض انحاء اذر بيجان وبعد ان عاجلت المنية كل من ونداد وغانم بن احمد خالا حسنويه بن الحسين البرزيكاني الامير بن علي على عشيرة العيشانية وهي احدى الافخاذ الكبرى لعشيرة الشانجانبة وقد غلبا على اطراف نواحي الدينور وهمدان ونهاوند والصامغان وبعض اطراف اذربيجان الى حد شهرزور نحو خمسين سنة^(٧١).

عاصر حسنويه ركن الدولة البويهى وكانت صلاته بهذا الامير ودية وقدم لركن الدولة مساعدة قيمة في حربه مع الخراسانيين وبفضل تلك الجهود التي بذلها استطاع ان يحوز على رضى ركن الدولة واعجابه الا ان حسنويه كان رجلا طموحا استطاع ان يوسع حدود امارته واصبح له نفوذ واسع في البلاد وبدا بالاستزادة والتوسع يوما بعد يوم وبما ان نفقات جيشه اخذة بالتزايد لكثرة ما يقوم به من الحروب فانه اصبح بحاجة الى تسديد تلك التكاليف لتنظيم الجيش وتوجيهه نحو التوسع فقد حتمت عليه الضرورة جباية الضرائب من القوافل المارة من الطرق والمعابر العامة^(٧٢) الخاضعة تحت سيطرته كما انه ضغط على اصحاب الضياع والاغنياء وطالبهم بدفع الرسوم والقيام بالخفارة^(٧٣) واما ذلك النشاط الحربي الملحوظ حاول البويهيون الحد من نشاطه فقد وجه معز الدولة البويهى جيشا الى شهرزور بقيادة نبال كوشي ولكن حسنويه استطاع ان يدحر هذا الجيش بعد ان قطع عليه الطريق غربي اربيل ثم اضطر معز الدولة الى ارسال جيش اخر وهاجم الدينور فنهب ودمر ولكنه اخيرا وقع صلحا مع حسنويه على ان يخطب حسنويه لمعز الدولة على المنابر^(٧٤) بسبب ما تعرض له ركن الدولة من هجوم فجائي من ناحية جرجان وعند ذاك ساد الهدوء بينهم فترة ولكن هذا الهدوء لم يستمر طويلا إذ سرعان ما شبت الحرب في سنة ٣٥٦هـ/٩٦٧م وكانت هذه المرة بين حسنويه وبين بختيار بن معز الدولة وقد اسفرت الحرب عن انتصار حسنويه وتصادق قوته حيث تم الاتفاق بين الطرفين سنة ٣٥٧هـ/٩٦٨م على ان يوحداهما لضرب ابي تغلب الحمداني وكان الاتفاق بالاياعاز من حسنويه لغرض

توسيع رقعة الامارة حتى الزاب الكبير على حساب الدولة الحمدانية وقد استطاعا ان يكيلا ضربة قوية ادت الى هزيمة أبي تغلب الحمداني وعلى اثرها رجع حسنويه الى الدينور سالكا طريق اربيل وشهرزور ويظهر من خلال ذلك ان ركن الدولة كان مستاء من تصرف حسنويه لعقد الاتفاقية مع بختيار اعتبرها اتفاقية معقودة ضد المصالح البويهية واضعافا لهم ونتيجة لذلك النفوذ المتصاعد الذي حصل عليه حسنويه بدأت تظهر على ركن الدولة مخاوف واضحة وقد توضحت تلك المخاوف عندما نشب الخلاف بين حسنويه وبين سهلان بن مسافر^(٧٦) بسبب رغبات حسنويه التوسعية على حساب حدود جيرانه سهلان بن مسافر.

قاد سهلان بن مسافر جيشا في سنة ٣٥٩هـ/٩٧٠م لملاقاة حسنويه لردعه عن هذا التوسع الا ان حسنويه استطاع ان يكيل لخصمه ضربة قاضية ارغمته على التراجع، حيث احاط حسنويه بجيش سهلان من جميع جهاته وقطع عنهم الذخيرة والطعام وامر جنده برمي الشرك والطرفج في معسكر سهلان ثم اوعز حسنويه لجنده باشعال النار في معسكر عدوه من عدة اماكن واما تصاعد الحرارة الشديدة والحصار المضروب حول المعسكر اضطر جيش سهلان الى الخضوع وطلب الامان. ان هذا الانتصار الذي احرزه حسنويه اثار ارتياح ركن الدولة حيث اصبح حسنويه ينظر ركن الدولة عدوا خطرا يهدد مصالحه لذلك فانه اوعز الى وزيره أبي الفضل محمد بن الحسين بن العميد بالاستعداد لمواجهة حسنويه وعلى اثر ذلك هيا ركن الدولة جيشا حيث اختار عناصره من اشجع الرجال وزودهم بكامل العدة وعهد بقيادته الى ابن العميد وبعد ذلك خرج ركن الدولة مشجعا لهم حيث خلع على قواده الخلع الثمينة ثم عاد الى الري غير ان مهمة جيشه لم تكتب لها النجاح بسبب وفاة ابن العميد وعلى اثر ذلك عهد ركن الدولة مسؤولية الجيش الى أبي الفتح ولد بن العميد، اما ابو الفتح فلم يكن متحمسا للحرب وكاب يرى في مفاوضة حسنويه والاتفاق معه ما هو اضمن له في تثبيت مركزه من تلك الحرب التي ربما سببت له ضياع تلك المكانة المرموقة التي يشغلها لهذا اقنع ابو الفتح الوزير ركن الدولة بضرورة المصالحة مع حسنويه وبعد ان تم له ذلك ارسل من يفاوض حسنويه لقبول الصلح على شرط ان يرسل حسنويه مقدارا من المال الى ركن الدولة مقابل ذلك يضمن له ابو الفتح رضی ركن الدولة عنه.

اما حسنويه فكان هو الاخر مبادرا الى عقد الصلح مع ركن الدولة فبادر الى ارسال مبلغ مقداره خمسون الف دينار مع هدايا مختلفة الى ركن الدولة^(٧٦) اما علاقة حسنويه بعرض الدولة ابن ركن الدولة فان كل الدلائل تشير الى ان حسنويه وقف منه موقفا عدائيا بسبب ما لمس منه من نوايا سيئة تجاه الامارة الحسنية حيث تعود جذورها الى ايام الخصومة الاخيرة التي حدثت بين حسنويه وبين ركن الدولة البويهى^(٧٧) ولو تأملنا في اسباب ذلك العداء اتضح لنا ان السبب في ذلك يعود الى تضارب المصالح بينهما فكل منهما يحاول التوسع على حساب الاخر اذا سنحت لهما الفرصة المناسبة بالرغم من عقدهما اتفاقات الصلح والمساومات على الاخيرين فقد حاول الامراء البويهيون الاطاحة بهذه الامارة قبيل وفاة حسنويه حيث شن عضد الدولة الغارة على منطقة الجبل وهمدان والدينور حتى وفاة حسنويه وبوفاته تخلص البويهيون من منافس صلب عنيد.

وقد وصف حسنويه بعض المؤرخين كابن الاثير بالسيرة الحسنة حيث منع اتباعه من السرقات والتلصص^(٧٨) واستطاع في وقت قصير ان يقود وراءه عشيرته كما قام حسنويه بتعمير قلعة سرماج التي كانت محط الانظار منذ زمن بعيد وكانت ذات مكانة مهمة منذ ايام الساسانيين نظرا لاهميتها الخاصة من الناحية العسكرية واتخذها مقرا لاقامته ولا تزال اثار هذه القلعة باقية لحد الان في منطقة هرسين على بعد اثنا عشر كيلومترا غرب هرسين.^(٧٩) وبنى مسجدا جامعيا في مدينة دينور التي ظلت طيلة ايام آل حسنويه ٣٢٠-٤٣٨ هـ / ٩٣٢-١٠٤٧ م مدينة مهمة وفضلا عن العدل الذي اشاعه في بلاده ورأفته بحال الناس وكان كثير الصدقات والصرف في وجوه الخير وبالحرمين^(٨٠) ونتيجة لأعماله الباهرة هذه ارتفعت هيئته وعزته بين الناس^(٨١) توفي هذا الامير باجماع المؤرخين سنة ٣٦٩ هـ / ٩٨٠ م في قلعته المعروفة بسرماج^(٨٢).

ابناء حسنويه

خلف حسنويه بن الحسين الكردي عدة ابناء:

وهم ابو العلاء وعبد الرزاق وابو النجم بدر وعاصم وابو عدنان وبختيار وعبد الملك وقد اختلف هؤلاء الاخوة بعد وفاة والدهم فتشبه بينهم نزاع حاد بسبب تضارب الاهواء والمصالح فبعضهم مال الى جانب فخر الدولة البويهى ضد عضد الدولة

البويهى وبعضهم وقف ضده. اغتنم عضد الدولة البويهى الفرصة للاطاحة بهذه الامارة مستغلا الخلاف الذي كان مستفحلا بين ابناء حسنويه. .

كان بختبار وحده يقيم دون اخوته في قلعة سرماج وله نفوذ اكثر من سائر اخوته الاخرين فنافروهم جميعا وبدا بمخابرة عضد الدولة البويهى مظهرا استعداده لتسليم القلعة اليه فانتهاز عضد الدولة الفرصة فجهز جيشا واغار على اقليم الجبال مملكة ال حسنويه، تحرك هذا الجيش ودخل همدان الامر الذي ادى تسليم نهاوند وقلعة سرماج الى عضد الدولة وكان هذا في ذي الحجة من عام ٣٦٩ للهجرة / ٩٨٠م^(٨٣) وعلى اثر انتصار الجيش البويهى على بختيار عرض ابناء حسنويه على عضد الدولة ان يقدموا له فروض الطاعة الا ان عضد الدولة حجزهم بعد مجيئهم وكذلك القى القبض على كتابهم ووجوه البرزيكانية واستدعى بدر وعاصما وعبد الملك فقدموا اليه واسترضاهم حيث خلع على بدر القباء والسيف المنطقة بالذهب وحمل على جواد بسرج مذهب و قلده زعامة الاكراد البرزيكانية كما خلع على عاصم وعبد الملك الدراعة النيباج والسيف بالخمائل وحملا على دابتين بسرج مذهب. اما بقية ابناء حسنويه المقبوض عليهم من زعماء الكرد فقد وضع السيف في رقابهم ونهبت اموالهم وصودرت ممتلكاتهم^(٨٤).

ثار عاصم على البويهيين على الظلم الذي لحق باخوانه على يد عضد الدولة ولم تهدأ ثائرته لما لحق بهم من مهانة وذل وتدخله السافر في امور اسرة الحسنية وترجيحه اخاه بدرا عليهم وقتله سائر اخوانه ولم يمض وقت طويل حتى تمكن عاصم من تاليب العشائر الكردية على البويهيين واعلن العصيان وبعد معارك عنيفة اندحسر عاصم امام البويهيين ووقع في الاسر واقتيد اسيرا الى همدان وقتل هناك بصورة غير معلومة^(٨٥).

وبعد مقتل عاصم استتب الامر لبدر وبدا بتوطيد اركان امارته مهادنا البويهيين في بادئ الامر واستطاع توسيع رقعة امارته بهمة عالية وعزم لا يلى. بدر بن حسنويه ان الشخصية المهمة والمرموقة من ابناء حسنويه هي شخصية أبي النجم بدر الملقب بـ ناصر الدولة بعد وفاة والده اسند له عضد الدولة امارة الجبل^(٨٦) وهمدان والدينور وبروجرد ونهاوند واسد اباد وغيرها^(٨٧).

بعد ان نال بدر مساندة عضد الدولة وتأييده له وبعد ان قضى على جميع منافسيه من اخوانه واستتب له الحكم، وجه اهتمامه الى اصلاح الاوضاع الاقتصادية

و انداخلية، فاولى الناحية المالية اهتماما كبيرا بحيث تضمن له تدفق الاموال على خزائنه بشكل يتفق مع مصلحة قومه فقد منع الاحتكار وضرب على ايدي المحتكرين واعتبر ذلك خيانة يعاقب عليها المرتكب^(٨٨).

ان اهتمام بدر بالناحية المالية جعلته يبذل قصارى جهده في تنظيم الطرق الجبلية وعمل القناطر وعلى سبيل المثال نذكر بناءه جسر "كشكان" على نهر الصبيرة^(٨٩) والجسر الذي اقامه في "الشتر" وقد كان طول هذا الجسر قبل ان يناله الخراب ٣١٢ مترا اما فتحاته التي تخللتها الركائز فكانت ٦٢ فتحة وكان قد وضع كتيبة بجانب الجسر كتب فيها "بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما امر ببنائه الامير الاجل ابو النجم بدر بن حسنويه بن الحسين اطال الله بقاءه في سنة تسع وثمانين وثلاثمائة و فرغ منه في سنة تسع وتسعين وثلاثمائة"^(٩٠) وما كان يألو جهدا في انشاء المعامل الصغيرة وشق الطرق التجارية مما ادى الى نهضة بلاده نهضة شاملة والى تقدم تجارتها تقدما محسوسا وكان من حسن تدبيره اذا اراد اقامة طريق مهم جلب جميع ما يلزم من معدات ومؤونة ثم يفتتح سوقا مؤقتة ويبيع ويشترى فيها كل ما في المدن من سلع العمال والصناع العاملون في انشاء الطريق لشراء ما يحتاجونه باثمان معتدلة تعود على الطرفين بالخير الوفير^(٩١) ومن مميزات بدر الشخصية انه كان محبا للعلم والعلماء ويبذل لهم العطاء السخي وخصص مائة الف دينار لمساعدة الفضلاء وفقهاء العلم في مدينة بغداد والكوفة ومن الفقهاء الذين شملتهم رعايته نذكر منهم ابو القاسم يوسف بن محمد بن كج الدينوري^(٩٢) الذي شغل منصب قضاء دينور في عهده وكان محيطا بالفقه الشافعي وله تاليفات وتصانيف كثيرة^(٩٣).

ومن مميزاته الاخرى بانه كان نافذ الكلمة حاسما، قوي السلطة على جيشه كما كان في الوقت نفسه عادلا رحاما محبا لرعيته خيرا يميل بطبعه الى فعل الخير صائب الراي مدبرا حازما اذ استطاع حكم العشائر البرزنية بكل حزم وتدبير فقضى على روح الفساد وعم اصلاح كل المرافق واقبل الناس على تعلم القراءة والكتابة كما انه امن الزراع والفلاحين وحماهم من الاشرار والمستبدين وتمكن من القضاء على تلك العادة السيئة التي كانت منتشرة بين الفلاحين الا وهي احراقهم ببادر بعضهم البعض^(٩٤).

وقد ذكر محمد امين زكي بك نقلا عن كتاب صاحب ذيل تجارب الامم رواية تدل على حسن تدبير بدر بن حسنويه هذا ورجاحة عقله وعدله جاء في الرواية:

ان هذا الامير عندما رأى الفساد والخراب قد اخذ ينشبان اظفارهما في البلاد صمم في دخيلة نفسه على استئصال تلك الروح الشريرة بالسياسة والكياسة فاوالم وليمة كبيرة ترخر بسائر الاصناف من ماكل ومشرب وكان اللحم المشوي معروض بكثرة على المائدة ولكنها خلت من الخبز فتوقف المدعوون وهم رؤساء العشائر عن تناول الطعام حتى تزود الموائد بالخبز وبينما هم في انتظار الخبز اذ بالامير بدريخاطبهم قائلاً يبدو انكم لايمكنكم ان تاكلوا الطعام بدون الخبز فاذا كان الامر كذلك فلماذا تستيحيون لانفسكم الاغارة على زروع الناس ومزارعهم وتقضون على معاشهم، سود الله وجوهكم وقبح افعالكم واني لاشهد الله على اني ساهدر دم كل من تسول له نفسه من الان فصاعدا التعدي على مزروعات الفلاحين وظلم اخيه من بني الانسان^(٩٥).

ولا شك ان بدرا قد نفذ قسمه حيث سفك دماء الكثير من المعتدين بغير حق على حقوق الناس وكان هذا عبرة لكل معتبر اذ لم يكن احد يجروء بعد ذلك على الحاق الضرر بالمزروعات او الزراع وبذلك سادت الطمأنينة وانصرف الفلاحون الى مزارعهم يعملون فيها بامان وسلام.

وثمة نموذج اخر من عدله اذ خرج ذات يوم بصحبة بضعة رجال من جيشه متفقدا احوال رعيته فصادف فلاحا يحمل حطبا وكان فارسا من فرسان الجيش قد اغتصب رغيفين من هذا الفلاح فما ان ابصر ناصر الدولة تبدر صاح به قائلاً ايها الملك اني حطاب فقير وكان معي رغيفان اسد بهما رمقي واستعين بثمن الحطب على اطعام اولادي وعيالي فاعترضني في الطريق فرسان جيشك وسلبني احدهم خبزي فساله بدر اتعرف ذلك الفارس؟ فاجابه الرجل نعم اذ وقع نظري عليه وعلى اثر هذه المناقشة بين الامير والحطاب وقف في احد مضائق الجبال وامر برجال الجيش ان يمروا امامه واحدا واحدا والى جانبه الحطاب ولم يمض طويل وقت حتى تعرف الحطاب على الفارس المقصود وارشد الامير اليه فامر بدر بالفارس ان ينزل من فرسه فقال له مشيرا الى الحطاب احمل هذا الحطب واذهب به الى المدينة وبعه ثم اعط ثمنه لهذا الرجل الحطاب الذي سلبت منه رغيته وكان هذا الفارس رجلا معروفا وذا مال وثواء فاراد ان يتفادى العقوبة بتقديم مبلغ من المال ثمن الحطب المراد بيعه ولكن ناصر الدولة رفض ملتسمه وحمله الحطب وابى الا ان ينفذ امره وكان له ما اراد وما كان يبغي من وراء ذلك الا ان يتخذ العدل في مجراه ويشعر الجميع بانه لا يخشى في اقامة العدل لومة كبير او صغير^(٩٦). علاقاته بالامراء البويهيين: يعتبر الامير بدر بن

حسنويه من دهاة السياسة في عصره وبارعا في رسم الخطط العسكرية وفي عهد عضد الدولة حاول بدر ان يتجنب الاصطدام به وبقي معه على علاقات ودية بعد وفلة عضد الدولة انحاز بدر الى فخر الدولة البويهية ولم يبد ميولا نحو شرف الدولة بن عضد الدولة وكان هذا الانحياز يثير مخاوف شرف الدولة اذ ان اتحاد الاميرين ضده يشكل خطرا على دولته و لذلك فان شرف الدولة جهز جيشا بقيادة قراتكين الجهشيارى سنة ٣٧٧هـ / ٩٨٧م لمحاربة بدر بن حسنويه.

لقد اظهر براعة عسكرية في حربه مع قراتكين حيث ارغمه على التراجع، اتبع بدر خطة النمويه مع العدو فعندما التقى الجيشان على وادي في قرمسين "كرمناشاه" وبدا القتال بينهما وانسحب بدر بقواته متواريا عن الانظار مبديا الفرار امام قوات قراتكين ظن قراتكين ان بدر اهرب مع اصحابه ولم يعد لهم اثر وبعد ان اطمأن جيش قراتكين من خطر بدر ونزل الجنود من خيولهم وذهبوا لحياتهم للراحة لم يمكنوا الا فترة قصيرة حتى كر عليهم بدر مع جيشه بسرعة خاطفة اذهلتهم ولم تتح لهم الفرصة للاستعداد ثانية، فعند ذلك بطش جيش بدر بهم واستولى على عددهم وغنموا غنائم كثيرة من معسكرهم وفر قراتكين طالبا النجاة مع نفر من غلمانهم^(٩٧).

وانسحب الى بغداد واما بدر فقد سيطر على اعمال الجبل وما تبعها واصبح له النفوذ الواسع وقويت شوكته^(٩٨).

ومن خلال علاقاته الحربية مع البويهيين يتبين ان هذا الامير لم يكن له ميل شديد للحرب الا اذا اضطر اليها اضطرارا وكثيرا ما كان يبعد شبح الحرب بالمفاوضات والركون الى الصلح والمراوغة والحيل العسكرية التي تجبر العدو على الانسحاب ولنعطي امثلة على ذلك، نذكر بان من ايامه كان حكم مدينة حلوان ابو الفتح محمد بن عيار من رؤساء العشيرة شاذنجان الكردية وكان ابو الفتح هذا احد ولاة اماره حسنويه وقواها الكبار الا أنه كثيرا ما كان يعصي اوامر بدر ويتمرد عليها وينحاز الى جانب الامراء البويهيين فيضطر بدر الى تجهيز الحملات التاديبية عليه وطرده من البلاد الواقعة تحت تصرفه ثم يصلحه فيما بعد^(٩٩).

وقد استطاع ان ينقذ السيدة والدة مجد الدولة البويهية من محاولة يمين الدولة أبي القاسم محمود الغزنوي عندما اراد الاستيلاء على مملكتها.

كانت بين بدر والسيدة مراسلات ومشاورات اتضح انها كانت تستعين به في تدبير امورها فعندما عزم يمين الدولة محمود على المسير والسيطرة على السري

ارسلت الى بدر تستعين به اما هو فقد اتبع حيلة عسكرية ترغم العدو على التراجع حيث اظهر جيشه بكامل عدته وعدده وصنفهم وزينتهم جيذا بحيث تربك الخصوم وبنفس الوقت طلب من السيدة ان ترسل اليه رسول^(١٠٠) يمين الدولة محمود لمقابلته فعندما تقدم هذا الرسول واخذ بالمسير بين صفوف الجيش هاله ذلك الامر مما بدا ان لحليف السيدة له كل الامكانيات من احراز النصر وعندما عاد هذا الموفد جرت المصالحة بين الطرفين^(١٠١).

عندما بدا النزاع بين مجد الدولة ووالدته السيدة سعيدة التجأت السيدة الى بدر بن حسنويه الذي سارع الى استقبالها وكرم وفادتها وجمع جيشا لمساعدتها وتوجه في ركابها الى الري مركز حكم مجد الدولة ودارت الحرب بين الطرفين حيث تغلب فيها بدر على قوات مجد الدولة واسر هو ووزيره خطير ابو علي من ساحة المعركة واستتب الامر للسيدة واجلس ابنها شمس الدولة على العرش سنة ٣٩٠هـ / ١٠٠٠م^(١٠٢).

ابناء بدر لم يطلعنا المؤرخون بشكل واضح عن عدد الابناء الذين خلفهم بدر بن حسنويه سوى هلال وابي عيسى فقد كانت والدته هلال من قبيلة الشاذنجان الكردية ولم يحظ هلال بعطف ابيه مما ادى ذلك الى تعكير العلاقة بينهما وقيل ان سبب تلك العلاقة السيئة بينهما تعود الى مجافاة بدر لوالدة هلال بينما كان بدر يعطف على ابنه الاخر ابي عيسى ويفضله على هلال^(١٠٣).

والشخصية التي لعبت دورا من ابناء بدر هي شخصية هلال، حيث قام بدر بمحاولة ابعاد هلال عنه فاقطعه الصامغان وكان عمله هذا لقي استحسانا وترضية من جانب هلال حيث هو الاخر كان يود الانعزال والابتعاد عن ابيه^(١٠٤). وبعد ان استقر هلال في الصامغان بدأت تظهر عليه اطماع توسعية تصطدم مع سياسة ابيه وقد بينت تلك النوايا عندما اخذ هلال بالتصدي لحاكم شهرزور^(١٠٥) "ابن الماضي" الذي نصبه بدر عليها وكان قد وصل خبر تلك الملاحقة والايذاء الى بدر وعلى اثر ذلك ارسل بدر الى ابنه ينيبه ويحاسبه على ما بدر منه تجاه حاكم شهرزور الا ان هلالا كان قد رسم مخططا رهيبا يهدف به السيطرة على شهرزور وخراجها من نفوذ والده فبادر الى حشد جيش وحاصر شهرزور وقتل حاكمها ابن الماضي وجميع اقربائه ونهب اموالهم^(١٠٦) وقد استولى على بدر الغضب الشديد من جراء هذا العمل الاجرامي لأبنه ولكن هلالا لم يتوقف عند هذا الحد، وبدا يرسم الخطط لأستمالة قواد و جنود ضد ابيه

ويجزل العطاء لهم بحيث يضمن السيطرة التامة عليه ونظرا لقلة ما كان يقدمه بدر لجنده وقواده لذلك فقد انحاز هؤلاء الجند والقواد الى هلال وتفرقوا عن والده^(١٠٧) ثم ان هذه الوضعية قد تطورت الى الاسوأ حيث ادت اعمال هلال الى اثاره نار الحرب بين الولد وابنه والتقى الجانبان على باب الدينور سنة ٤٠٠هـ/١٠١٠م ونتيجة لما حل بجيش بدر وانحياز قواده وجنده الى هلال اندحر امام قوات هلال ووقع بدر اسيرا في ساحة المعركة وأشار جماعة من قواد هلال قتل ابيه الا انه رفض ذلك.

وقال لهم اني لست ابن حرام حتى اقتل والدي وعامل والده بالحسنى وقال له ستبقى والدي، انت حاكم امارتنا وابقى انا قائد جيوشك وبناءا على طلب بدر منح قلعة يتفرغ فيها للعبادة مع مقدار من الاموال يقضي بها حاجاته^(١٠٨) لكن هذه الالهانة لم ترضي بدرا فقد نوى شرا لولده فتريث فترة من الزمن يعمر القلعة ويحصنها ويجهز نفسه لملاقاة ابنه وارسل انصاره ابا الفتح بن عزاز^(١٠٩) و ابا عيسى شاذلي بن محمد بن اسد اباد يؤلبهم على ابنه ويحرضهم لقتال هلال ودفعه من امارته فصار ابو الفتح الى قرمسين^(١١٠) واستولى عليها اما ابو عيسى فقد توجه الى "شابورخواست"^(١١١) ونهب ما كان يملكه هلال فيها ثم توجه الى نهاوند ولكن الحظ لم يسعفه فوقع اسيرا وسلم الى هلال فعفا عنه كما ان بدرا استجد بالامير بهاء الدولة البويهى فامده بجيش بقيادة فخر الملك أبي غالب وعندما وصلت الاخبار الى هلال فكر بامر يتلافى فيه ملاقاته الجيش البويهى حيث راسل فخر الملك معلنا طاعته وولائه وكاد ان يتم الاتفاق بينهما لولا تدخل بدر في الموضوع وتوضيحه لفخر الملك بان هلالا اراد ان يلعب لعبته وان ذلك خديعة يجب ردها فعند ذلك تقدم الجيش وحدثت بينهما معركة سنة ٤٠١ هـ/١٠١١م انتصر فيها جيش فخر الملك وبدر اما هلال فقد وقع اسيرا وطلب منه تسليم القلعة وفي بداية الامر امتنعت والدته هلال ومن معها الا انهم رضخوا مؤخرا فدخل فخر الملك القلعة ثم سلمها الى بدر واستولى على ما فيها من الاموال والجواهر النفيسة والثياب والسلاح وكان فيها اربعون الف بدره دراهم واربعمائة بدره ذهب^(١١٢) في سنة ٤٠٥ هـ/١٠١٥م جهز بدر ناصر الدولة جيشا لحصار حسين بن مسعود الكردي في قلعة "كوسجد" ومن المحتمل انها كانت في مكان مدينة سقز الحالية^(١١٣) وكان الموسم شتاء والبرد قارسا وقد تدمر جيشه مما قاساه من شدة البرد وبينما كان العدو مستميتا في دفاعه عن القلعة هجمت عليه طائفة من خواصه تسمى الجورقان "كه ور كان كه ورك" الحالية^(١١٤) وارדתه قتيلا ونهبوا معسكره وتركوه مرميا على الارض وعندما

لاحظ الحسين بن سعود ان بدرا ملقى على الارض تقدم نحوه باحترام وامر اصحابه بتجهيزه ومن ثم ارسل جنازته لدفنه في الكوفة^(١١٥) ويذكر محمد امين زكي بك بان بدرا مدفون في المشهد^(١١٦). اما هلال فقد زج في السجن وبقي سجيناً طيلة عهد بهاء الدولة وخلفه سلطان الدولة في العراق وتم تخليص شهرزور من سيطرة نائب عميد الجيوش عام ٤٠٤هـ/١٠١٤م وعودتها الى ظاهر بن هلال^(١١٧) وبعد اطلاق سراح هلال عينه جلال الدولة حاكم بغداد قائدا لحملة عسكرية مساعدة له في استرداد ملكه بعد ان علم جلال الدولة ان شمس الدولة ابن فخر الدولة البويهى استولى على الامارة الحسنية في سنة ٤٠٥هـ/١٠١٥م وجرت بين هلال وشمس الدولة حروب شديدة ومعارك طاحنة فسقط على اثرها هلال قتيلاً في ساحة المعركة وانتهى امره^(١١٨).

خلف هلالاً ولده طاهر وكان طاهراً مختفياً في شهرزور اثناء ما كان والده سجيناً فيها خشية ان ينتقم منه جده بدر وبعد مقتل جده سنة ٤٠٥هـ/١٠١٥م بادر الى استرجاع بلاده من حكم شمس الدولة البويهى وجرت بين الطرفين حرباً طاحنة وقع فيها طاهر اسيراً وزج في السجن ومكث فيه حتى سنة ٤٠٦هـ/١٠١٦م وبعدها اطلق سراحه وقتل في نفس السنة في معركة حدثت بينه وبين أبي الشوك احد امراء دولة بني عزاز الكردية^(١١٩) وبموت طاهر بن هلال ارتبك وضع الاسرة الحسنية ودالت دولتهم وخضعت اكثرية المناطق التي كانت في حوزتهم واجزاء من منطقة شهرزور الى امارة بني عزاز الكردية^(١٢٠) واناط ابو الشوك حكم شهرزور الى اخيه مهلهل^(١٢١). اما بدر بن طاهر فانه تولى حكم الدينور وقرمسين^(١٢٢) سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م، ويعتبر الامير ابو سالم ديسم بن أبي الغنائم اخر امراء اسرة الحسنية ولم يمكث بعد وفاة طاهر بفترة طويلة حتى انهيار حكمه.

الدولة الغزنوية

كان البتكين من الموالى الاتراك الذين كانت لهم منزلة كبيرة عند السامانيين فاسندوا اليهم المناصب العالية في الدولة وقد عين عبد الملك بن نوح الساماني ٣٤٣-٣٥٠هـ/٩٥٤-٩٦١م البتكين حاجباً في بلاطه ثم عينه في سنة ٣٤٤هـ/٩٥٥م عاملاً على مدينة هراة ولكنه اقصى عن منصبه بعد وفاة مولاه فعاد الى مدينة غزنة التي كان ابوه عليها من قبل السامانيين وحل محله في حكمها بعد وفاته سنة ٣٥٢هـ/٩٦٣م واستطاع ان يناوئ منصوريا الاول بن نوح الساماني (٣٥٠-

٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٧م^(١٢٣) ولكنه مات بعد سنة واحدة دون ان يتمكن من توسيع رقعة البلاد التي استولى عليها كما لم يتمكن ابنه اسحق من مد نفوذ الغزنويين.

وكان لأسحق مملوكان هما بلكاتين balakatin وسبكتكين Subuktigin وقد الت السلطة من بعده الى اولهما فضرب النقود باسمه في غزنة سنة ٣٥٩هـ وتبعه في حكمها ليدي احد اهالي المدينة ويعتبر سبكتكين احد موالى البكتيين وزوج ابنته المؤسس الحقيقي للدولة الغزنوية^(١٢٤) سنة ٣٦٦هـ/٩٧٧. ^(١٢٥)

وقد مد سبكتكين سلطانه في المشرق حيث اسس دولة حاضرتها بشاور وفي فارس استولى على خراسان التي ولاه عليها نوح بن منصور الساماني سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م مكافاة له على قمع الثوار في بلاد ما وراء النهر^(١٢٦).

ذكر ابن الاثير في حوادث سنة ٣٦٦-٣٦٩هـ/٩٧٧-٩٨٠م ان سبكتكين استولى على ناحية قصدار^(١٢٧) القريبة من غزنة وبست الواقعة بين سجستان وهراة وان صاحب بست كان قد استعان به على الثوار الذين استولوا على بلاده ولكنه لم يف له بتعهداته وماطله فاحل به سبكتكين الهزيمة واستولى على بست ثم سار الى قصدار بعد ان خرج عليها واليها واعتمصم بها لمناعتها وصعوبة مسالكها واستولى عليها وارغم هذا الوالي على الاعتراف بطاعته. وقد اتاحت هذه الانتصارات الفرصة لسبكتكين للاستيلاء على جزء كبير من بلاد الهند فاستولى على بعض المواقع الجبلية فيها حيث مدينة كابل حاضرة بلاد الافغان الحالية^(١٢٨) وعاد الى بلاده سالما ظافرا ولكن جيبال احد ملوك الهند التي كانت ممتلكاته تمتد من شمال غربي الهند رأى في استيلاء سبكتكين على اطراف بلاده تهديدا لممتلكاته وبدات بين ملوك الهند وملوك غزنة حروب طاحنة انتهت باستيلاء محمود ابن سبكتكين على جزء كبير من بلاد الهند وفي سنة ٣٩٦هـ/١٠٠٦م حلت الهزيمة بجيبال، وطلب الصلح من سبكتكين على مال يؤديه اليه وبلاد يسلمها اليه وخمسين فيلا يحملها اليه فاستقر ذلك ورهن عنده جماعة من اهله حتى يتم تسليم البلاد ولكن جيبال قبض على من معه من المسلمين مقابل رهائنه فلما سمع سبكتكين بذلك سار نحو الهند وخرّب كل ما مر عليه من بلادهم ثم قصد دامغان وكانت من احسن قلاعهم ففتحها عنوة وهدم بيوت الاصنام وبنى مساجد محلها^(١٢٩).

ثم عاد الى غزنة وسار جيبال في مائة الف التقوا بجند سبكتكين الذي احل الهزيمة بهم وغنم اموالهم وانتقالهم ودوابهم الكثيرة وكان من اثر انتصار سبكتكين في هذه الموقعة ان دخل في طاعة الافغان والخلج^(١٣٠).

ومع ان سبكتكين كان من الناحية العملية مستقلا عن السامانيين واكثر نفوذا منهم اعترف لهم بالسيادة ونسب الحروب وفتح البلاد باسمهم^(١٣١) وكما ذكرنا في فصل السامانيين نرى في سنة ٣٤٨هـ/٩٥٩م نوح بن نصر الساماني يستعين بسبكتكين صاحب غزنة على حروب أبي علي بن سيمجور وفائق الخاصة للذين شققا عصا الطاعة عليه في خراسان وولاه خراسان ودارت الحرب بنواحي هراة بين نوح الساماني وسبكتكين وابنه محمود من جهة وبين أبي علي سيمجور وفائق الخاصة وفخر الدولة ابن ركن الدولة البويهى من جهة اخرى انتهت بانتصار سبكتكين ودخوله نيسابور واستيلائه عليها وبعودة نيسابور الى السامانيين ولى نوح بن سبكتكين ناصر الدولة خراسان^(١٣٢).

مات سبكتكين في سنة ٣٨٧هـ/٩٨٦م بعد ان حكم عشرين سنة وضع فيها اساس امبراطورية الغزنويين بفضل ما احرزه من نصر مؤزر في فتوحه في الشرق والغرب وما اشتهر عنه من الصلابة وقوة الارادة ومثانة الخلق وقد وصفه المؤرخون بانه كان عادلا خيرا كثير الجهاد حسن الاعتقاد ذا مروءة تامة وحسن عهد ووفاء^(١٣٣).

محمود الغزنوي - يمين الدولة - ٣٨٨-٤٢١هـ/٩٩٨-١٠٣٠م

كان محمود واليا على خراسان من قبل السامانيين واشترك في جميع فتوحات والده بعد وفاة والده واجه نزاعا مع اسماعيل اخيه الكبير الذي ارتقى عرش الدولة الغزنوية بعد والده ولكن محمود ارغمه بقوة السلاح على التنازل له بالملك وسعى بعد خلاصه من اخيه لتثبيت حكمه في غزنة^(١٣٤) واستقر له ملك الغزنويين وكان بينه وبين السامانيين حروب انتهت بالنصر والتمكين له في خراسان فازال عنها اسم السامانية وخطب للقادر بالله العباسي سنة ٣٨٩هـ/٩٩٩م وسير له الخليفة العباسي خلعة السلطنة ولقبه بسيف الدولة ثم "يمين الدولة"^(١٣٥) وجعل اخاه نصيرا قائدا لجند نيسابور وسار هو الى بلخ فاتخذها دار ملك له واتفق اصحاب الاطراف على طاعته^(١٣٦).

كان عهد محمود عهد ارتقاء وقوة فوسع املاكه بفتوحاته العسكرية الناجحة شملت حدودها في وقت وفاته ٤٢١هـ/١٠٣٠م مناطق البنجاب واجزاء من اقليم السند من جهة وبلوچستان وافغانستان وكرجستان والغور وسيستان وخراسان وفارس الى حدود الجبال من "ايران الغربية" من جهة اخرى^(١٣٧).

وكانت سيستان قد قدمت بقيادة خلف بن احمد زعيم الصفاريين مقاومة عنيفة للغزنويين الى حد التعرض الى ما كان بيد الغزنويين من مقاطعات امارة سبكتكين كيسيت ويوشنك فهاجم محمود سيستان سنة ٣٩٠هـ/٩٩٩م وانهزم خلف امام قواته وتحصن في قلعة طاق وحاصره فيها فطلب خلف الامان فامنه محمود وخاطبه خلف بلقب السلطان فانبهر بهذا اللقب وتلقب من بعد ذلك بلقب السلطان^(١٣٨) وبعد قضائه على خلف نصب في سيستان ادارة غزنوية برئاسة اخيه المظفر نصر^(١٣٩).

ولكن تقدم الغزنويين في الممتلكات البويهية كان بطيئا ومتاخرا ففي سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م توجه محمود على رأس جيش الى الري بعد ان استلم من حاكمها مجد الدولة احد احفاد فخر الدولة يطلب منه مساعدته في القضاء على اعمال الشغب التي كان يثيرها رؤساء جنده من الديلم، فانتهز محمود الفرصة بضم الري الى ممتلكاته فارسل اليه جيشا قبض عليه وعلى ابنه أبي دلف واستحوذ على ما كان في خزائنه من الاموال^(١٤٠) وعين ابنه مسعود حاكما على الاقليم أي في الديلم من جهة وفي اصفهان وغرب ايران من جهة اخرى.

سار محمود الغزنوي في سنة ٤٠٧ هـ/١٠١٦م على راس جيش الى خوارزم الواقعة الى جنوب نهر اورال والتي تشمل منطقة حوض نهر جيحون السفلى، دان ملوك الخوارزم الى السامانيين وانقادوا الى طاعتهم واشتهرت بعد سقوط السامانيين دولتهم بالدولة الخوارزمية واشتهر عهد سلطان محمود من ملوكهم ابو العباس المامون الذي كان محبا للعلم والعلماء وقد اجتمع في بلاطه عدد من العلماء نذكر منهم العالم الشهير ابو ريحان البيروني ٣٦٢-٤٤٠هـ/٩٧٣-١٠٤٨م.

صاهر ابو العباس المامون سلطان محمود الغزنوي بزواجه من اخته وتوطدت بينهم علاقة حميمة، لكن الخلاف والنزاع دب بينهما عندما طلب سلطان محمود منه قبول حمايته وطاعته بصورة رسمية وان يقرأ باسمه الخطبة في خوارزم.

وقد قبل ابو العباس المامون طلبه لكن اعيان وقواد الجيش الخوارزمي ابوا قبول هذه المذلة والمهانة وانفقوا على قتله وقتل سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م ونصبوا ابن اخيه

محمد بن علي الذي كان شابا يافعا لم يبلغ السابعة عشر من عمره ملكا عليهم. اتخذ السلطان محمود قتل زوج اخته ابو العباس المامون حجة وتوجه على راس جيش الى خوارزم وبعد قتال شديد انتصر على الخوارزميين واستولى على الدولة الخوارزمية ودخل عاصمتها كركانج وعين حاجبه وقائده المعروف التون تاش حاكما على خوارزم سنة ٤٠٨ هـ/١٠١٧م^(١٤١) الا ان اهم توسع غزنوي في عهد السلطان محمود هو ما تحقق على يده في جبهة الهند عرف بموجبها باسم السلطان الغيازي وادخل جزءا عظيما من بلاد الهند تحت سلطانه حتى وصل الى بلاد كشمير فاسلم صاحبها على يده واسلم كذلك كثير من ملوك الهند وقد عبر نهر الكنج بسومنا^(١٤٢) ودمر مملكته هند وشاه الهندية حيث هاجمها في ٤١٦ هـ/١٠٢٥م ووصل الى بلد فيه الصنم المعروف "بسومنا" وان هذا الصنم عند الهنود يحيي ويميت ويفعل ما يشاء^(١٤٣) ومع ان حملة محمود على الهند يقع خارج نطاق اقليم ايران في زمن الغزنويين الا انها تدل على رغبة هذا السلطان في نشر الإسلام في شبه القارة الهندية رغم ادعاءات المستشرقين والباحثين الهنود بان محمود لم يكن مدفوعا وراء هذه الحملات الى الهند بدافع الجهاد ونشر الإسلام بين الهنود بل كان بدافع السلب والنهب والغنائم^(١٤٤).

وفي هذا الصدد تؤكد نخبة من المستشرقين السوفييت بان محمود الغزنوي لم يستفيد في حروبه من الغلمان الترك فحسب وانما ضم الى صفوف جيشه شرائح الفلاحين واهالي القرى المعدمين الفقراء^(١٤٥) ووعدهم بان ينالوا ثروة وفيرة من غنائم حروب الهند رغم انهم لم يستفيدوا من هذد الغنائم شيئا يذكر^(١٤٦).

توفي محمود الغزنوي سنة احدى وعشرين واربعمئة^(١٤٧) بمرض السل في عمر ناهز الستين وبعد حكم دام واحد وثلاثين عاما او خمسة وثلاثين عاما^(١٤٨).

نصير الدولة مسعود بن محمود الغزنوي ٤٢١-٤٣٢ هـ/١٠٣٠-١٠٤١م

بعد وفاة محمود الغزنوي اوصى الى ابنه محمد نائبه ببلخ بالحكم من بعده ولقبه "جلال الدولة" ولم يوصي لأبنه الاكبر مسعود لايقاع الوشاة به عند ابيه^(١٤٩). ووصل محمد الى غزنة بعد موت ابيه باربعين يوما^(١٥٠) وخلق على قواده وعساكره فاطاعوه^(١٥١). اما مسعود فقد كان شأنه مع اخيه محمد شان ابيه محمود مع اخيه اسماعيل بن سبكتكين وان مسعود لما بلغه خبر وفاة ابيه وهو باصفهان سار الى خراسان وكتب الى اخيه يطلب اقراره على البلاد التي كان قد فتحها وهي بعض بلاد

طبرستان والجل و اصفهان و وعد بتقديم اسم اخيه في الخطبة على اسمه ولكن محمدا لم يجب اخاه الى طلبه و انظم بعض جنده الى مسعود لكبر سنه و شجاعته و قوة باسـه و ثار بعضهم الاخر عليه و حبسوه و سملوا عينيه لانه كان مشغولا بالشراب و اللعب عن تدبير امر الدولة و نادوا باخيه مسعود سلطانا عليهم و ذلك في ذي القعدة سنة ٤٠١ هـ / ١٠١١ م أي بعد اعتلائه السلطنة بخمسة اشهر^(١٥٢) عمل مسعود على اقرار نفوذه في بلاد المشرق فاستولى على مكران سنة ٤٢٢ هـ / ١٠٣١ م ثم على كرمان التي لم تلبث ان خرجت عن طاعته ثم سار الى خراسان لفتح بلاد العراق فاتخذ احمد بن ينال تكين نائب الغزنويين في لاهور من ذلك فرصة للاستقلال بهذه البلاد واضطر مسعود الى العودة الى غزنة، وولى عملاء الدولة بن كاكويه و كان بنو بويه قد ولوه اصفهان فطلب بن مسعود اقراره عليها بجزية سنوية على هذه المدينة و اقر دارا بن منوچهر بن قابوس بن وشمكير على جرجان و طبرستان و ارسل ابا سهل الحمدوني لأقرار الامور في الري و سار مسعود الى الهند و فتح قلعة سرستي الجبلية في جنوبي كشمير و قد حاول ابوه محمود فتحها من قبل فلم يوفق و ارغم نائبه ابن ينال تكين على الارتداد الى نهر السند حيث غرق في سنة ٢٤٦ هـ / ٨٦٠ م^(١٥٣) ثم عاد الى هذه البلاد في السنة الثانية و استولى على بعض قلاعها مثل هانسي Hansi و سونيپات Sonipat و خلف ابيه مجددا على بلاد البنجاب^(١٤٤) و رغم الفتوحات التي قام بها مسعود ولكن الدولة الغزنوية سارت في عهده نحو الضعف و الانحلال و الافلاس الاقتصادي^(١٥٥).

لاعتماده على ولاة و حكام ظالمين و فاسدين و مرتشين امثال ابو الفضل سوري و غيرهم. ولما تغلب مسعود على الصعاب التي اعترضته في الهند اعترضته صعوبة اخرى في خراسان حيث نازعه السلطة فيها قوتان خطيرتان هما الغز و السلاجقة، اما الغز فقد اجلاهم عن خراسان بعد حروب دامت زهاء سنتين ٤٢٩-٤٣١ هـ / ١٠٣٨-١٠٤٠ م و اما السلاجقة و الذين تفاقم شرهم في الوقت الذي قامت فيه الاضطرابات بعد وفاة مدود الغزنوي فقد نهبوا هراة في سنة ٤٢٢ هـ / ١٠٣١ م و بدأوا منذ سنة ٤٢٥ هـ / ١٠٣٤ م يغيرون على خراسان غارات منظمة و في سنة ٤٢٦ هـ / ١٠٣٥ م حاربهم مسعود و هزمهم هزيمة منكرة و لم يستطع مسعود التفرغ للقضاء على السلاجقة لانشغاله بغزو الهند مما ادى الى ازدياد قوتهم و طمعهم في املاك الغزنويين على ان ذلك لم يضعف قوة السلاجقة المعنوية فضايعوا جهدهم و استولوا على مرو و نيسابور و سرخس سنة ٤٢٩ هـ / ١٠٣٨ م بل على معظم بلاد خراسان سوى بلخ و لم

ير مسعود بدا من قتالهم بنفسه فعاد من غزنة وانتصر على طغرل في شهر شعبان سنة ٤٣٠هـ/١٠٣٩م وطرد السلاجقة والغز من خراسان ولكن السلاجقة لم يلبثوا ان هزموا مسعودا في شهر رمضان سنة ٤٣١هـ/١٠٤٠م هزيمة منكراة وافلت بصعوبة من الاسر^(١٥٦) وتعرف هذه المعركة التي اندحر فيها محمود الغزنوي بمعركة دندانقان عند الصحراء الواقعة بين سرخس ومرو وقد وضع السلاجقة في الساحة قوة مؤلفة من ١٦٠٠٠ مقاتل مع ٢٠٠٠ رجل تنقصهم الخبرة لحراسة خيامهم وامتعنهم وممتلكاتهم وتعتبر هذه المعركة من المعارك الحاسمة في تاريخ خراسان مزق فيها جيش السلطان النظامي كلية وانفتح المجال اما القوى التركمانية بالانتشار في مدن خراسان ونواحيها فاتجه قائداهم طغرل صوب نيسابور مركز خراسان وموسى واتباع ينال الى مرو وجفري بيك الى بلخ وطخارستان اما السلطان مسعود الذي افلت من الاسر تراجع الى غزنة في طريقه الى الهند وكان من نتائج دندانقان المباشرة على مسعود فقد امراء الجيش الثقة به ولذلك قاموا بخلعهم عند وصولهم سهل الهندوسي الاعلى وعينوا مكانه اخاه المخلوع المسمول احمد بن محمود الغزنوي^(١٥٧) وسلموا عليه بالامارة وبقي مسعود مع قلة من عساكره وانتهت هذه الحروب الاهلية التي قامت بين جند مسعود وانصار اخيه محمد بقتل مسعود^(١٥٨).

حكم عماد الدولة محمد بن محمود في عهد اخيه مسعود منطقة غزني مدة اربعة سنوات وبعد اشتداد النزاع بينهما وانتصار مسعود عليه سجنه مسعود مدة تسعة سنوات وبعد مقتل مسعود بقي في الحكم سنة واحدة وقتل سنة ٤٣١هـ/١٠٤٠م بيد ابن اخيه مودود^(١٥٩).

مودود بن مسعود ٤٣٢-٤٤١هـ/١٠٤١-١٠٤٩م

لما قتل مسعود عاد اخوه محمد الى غزنة وارسل الى ابن اخيه مودود بخراسان يتصل من تبعه قتل ابيه فرد عليه بهذه العبارة التي تتم عن حزنه وعزمه على القصاص من قتله ابيه فقال " اطال الله بقاء الامير القاسم محمد بن محمود بن سبكتكين ورزق ولده المعتوه احمد عقلا يعيش به فقد ركب امرا عظيما وا قدم على اراقه دم ملك مثل والدي الذي لقبه امير المؤمنين بسيد الملوك والسلطين وستعلمون في أي حتف تورطتم واي شر تابطنتم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون".^(١٦٠)

سار مودود من خراسان قاصدا غزنة وحارب عمه محمدا وكان قد عاد من الهند بالقرب من دينور عن طريق كابل وبيشاور وانتصر عليه ودخل غزنة وقتله وقتل اولاده جميعا الا عبد الرحيم الذي غضب لقتله عمه كما قتل كل من أمر بالاشتراك في هذه المؤامرة^(١٦١) وبنى في المكان الذي انتصر فيه على عمه قرية و"رباطا" وسماها فتح اباد، دخل غزنة في شهر شعبان من عام ٤٣٢هـ/ ١٠٤١م وتزوج مودود من ابنة جفري بيك السلجوقي وكان حصيلة هذا الزواج ابنة مسعود ورغم هذه المصاهرة فقد اصبح السلاجقة على مر الايام خطرا يهدد الدولة الغزنوية ففي سنة ٤٣٥هـ/ ١٠٤٤م^(١٦٢) انتصر الب ارسلان بن داود السلجوقي على جيش مودود الغزنوي ومع ذلك تمكنت جماعة من جيش مودود من القضاء على جماعة من الغزنويين بسبب وقد اثار انتصار مودود مخاوف الغزنويين فثار عليهم اهالي البلاد التي خضعت لهم ودخلوا في طاعة مودود الذي استقر امره بغزنة ولم يعد يخش احدا الا اخاه مجد مجدودا وكان ابوه مسعودا قد سيره الى الهند وولاه اقليم البنجاب فعصى اخوه مودودا واستقر بلاهور والمولتان وجهز جيشا سار به نحو غزنة ولكنه مات في شهر ذي الحجة سنة ٤٣٢هـ في شهر اب سنة ١٠٤١م بعد ان وصل الى لاهور.^(١٦٣)

لم يقل اهتمام مودود بشؤون الهند عن اسلافه وقد تحالف ثلاثة من ملوك الهند وهم سخيال Sukhpal ونواسي شاه بن جيبال و يهند وديبال مهيانه Waihan Dipal Lharyana مع بعض الراجات وحاصروا لاهور حاضرة الغزنويين وان مودود ارسل جيشا كبيرا للقضاء على قوة الهنود وتقويض حلفهم^(١٦٤) وكان من اثر هذا الانتصار ان استعاد الغزنويين هيبته في بلاد الهند الشمالية في حين كان مودود يعمل على استرداد البلاد التي استولى عليها السلاجقة في عهد ابيه فحاربهم في سنة ٤٣٥هـ/ ١٠٤٤م كما ذكرنا وطلب الى عمال الاقاليم مساعدته على تحقيق اغراضه ووعدهم باقرارهم على ما يفتحونه من بلاد وعمرهم بالاموال الضخمة ومن ثم نرى صاحب اصفهان ينشط لمساعدته لولا ان هلك كثير من جنده في الصحراء. سار مودود من غزنة سنة ٤٤١هـ/ ١٠٤٩م لحرب السلاجقة ولكن المرض انتابه فعاد الى حاضرة ملكه وبموته في العشرين من رجب من هذه السنة وهو في التاسعة والعشرين من عمره بعد ان ملك تسع سنوات وعشرة اشهر^(١٦٥) وحال موت مودود المبكر دون القضاء على قوة السلاجقة فقد عرف بالشجاعة والاقدام وعمل على توطيد ملكه، ولكن

بموته سارت الدولة الغزنوية نحو الانهيار والضعف التدريجي بسبب التكاليف على السلطة واستعانة الطامعين من امراء الغزنويين بقواد الجيش للوصول الى السلطة وازاحة خصومهم من اقاربهم من الدرجة الاولى ولم يتمكن مسعود الثاني بعد وفاة ابيه مودود من البقاء في السلطة اكثر من خمسة ايام وعجز عبد الرشيد بن محمود الغزنوي من اعادة هيبة الدولة الغزنوية وقتل على يد طغرل السلجوقي سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٢م واستولى على بلاده، واستمر ضعف الدولة الغزنوية في عهد سلطان فروخ شاه الذي توفي في شهر صفر من سنة ٤٥١هـ/١٠٥٩م وكذلك في عهد اخيه ابراهيم بن مسعود ويمثل ظهور الدولة الغزنوية اول انتصار للعنصر التركي في صراعه مع العنصر الايراني على السيادة النهائية الاسلامية، ومع ذلك فان الدولة الغزنوية لا تختلف في اساسها عن الدولة الصفارية او الدولة السامانية وان هذه الدولة المفككة الاوصال انما حافظت على كيانها بقوة السيف ولما تراجعت اليد التي كانت تقبض على هذا السيف لم يكن بد من ان تتداعى هذه الاجزاء التي كانت تتألف منها هذه الامبراطورية وهذا ما حدث بعد موت محمود الغزنوي^(١٦٦) ويلاحظ ان السلاجقة بعد ان سيطروا على اكثرية العالم الاسلامي سمحوا للغزنويين بالاستمرار في حكم غزنة وما حولها ولم يعملوا على ازالتها ولذلك فقد ظلت الدولة الغزنوية قائمة في غزنة والبنجاب مدة مائة وثلاثين سنة^(١٦٧) أي الى عام ٥٨٢هـ/١١٨٦م عندما قضى عليها في هذا العام شهاب الدين الغوري ومن ثم تداعى سلطان الغزنويين في الهند فانقسمت الى اسرات اسلامية مستقلة واليك قائمة ملوك الغزنويين:^(١٦٨)

١. سبكتكين ٣٣٦-٣٨٧هـ/٩٤٨-٩٩٧م
٢. اسماعيل بن سبكتكين ٣٨٧-٣٨٨هـ/٩٩٧-٩٩٨م
٣. يمين الدولة محمود بن سبكتكين ٣٨٨-٤٢١هـ/٩٩٨-١٠٣٠م
٤. جلال الدولة محمد بن محمود ٤٢٠-٤٢١هـ/١٠٢٩-١٠٣٠م
٥. ناصر دين الله مسعود ٤٢١-٤٣٢هـ/١٠٣٠-١٠٤١م
٦. شهاب الدولة مودود بن مسعود ٤٣٢-٤٤٠هـ/١٠٤١-١٠٤٨م
٧. مسعود بن مودود ٤٤٠-٤٤٤هـ/١٠٤٨م
٨. بهاء الدولة ابو الحسن علي بن مسعود بن محمد ٤٤٠-٤٤٤هـ/١٠٤٨م
٩. عز الدولة عبد الرشيد بن محمود ٤٤٤-٤٤٤هـ/١٠٥٢م
١٠. جمال الدولة فرخزاد بن مسعود بن محمود ٤٤٤-٤٥١هـ/١٠٥٢م

١١. ظهير الدولة ابراهيم بن عبد الرشيد ٤٥١-٤٩٢هـ/١٠٥٢-١٠٩٩م
١٢. علاء الدولة مسعود بن ابراهيم ٤٩٢-٥٠٨هـ/١٠٩٩-١١١٤م
١٣. كمال الدولة شيرزاد بن مسعود ٥٠٨-٥٠٩هـ/١١١٤-١١١٥م
١٤. سلطان الدولة ارسلان بن مسعود ٥٠٩-٥١٢هـ/١١١٥-١١١٨م
١٥. يمين الدولة بهرام شاه بن مسعود ٥١٢-٥٤٧هـ/١١١٨-١١٥٢م
١٦. معز الدولة خسرو شاه بن بهرام شاه ٥٤٧-٥٥٥هـ/١١٥٢-١١٦٠م
١٧. تاج الدولة خسرو ملك بن خسرو شاه ٥٥٥-٥٨٢هـ/١١٦٠-١١٨٦م.^(١٦٨)

هوامش الفصل الثالث

١- دخل بلاد الديلم الحسن بن علي الملقب بالاطروش واقام بينهم ثلاث عشرة سنة يدعوهم الى الاسلام ويدفع عنهم عدوهم فاسلم منهم خلق كثير واجتمعوا عليه وبنى في بلادهم المساجد. انظر الصابي، الهلال بن المحسن المنتزع من كتاب التاج في ال بويه تحقيق محمد حسين الزبيدي بغداد، ابن الجوزي المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج٦ ص ٢٦٨- ٢٧١ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٦٥، ناجي د. عبد الجبار التنظيم العسكري للبويعيين في العراق وايران (مترجمة) تأليف البروفسور بوز ورث مجلة المورد بغداد ١٩٧٥. وكذلك:

(Buwayhids) in E. I.2. by CL Cahen. Volume 1 p1350- 1357.

انظر الشيخ محمد الخصري بك، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية) - مصدر سابق ص ٣٧٢.

٢- حمد الله مستوفي تاريخ كزيدة- مصدر سابق ص ٤٠٩ وكذلك نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران ج ٤ ص ٤٦.

٣- القلقشندي: صبح الاعشى ج٤ ص ٤١٧ ميرخواند، تاريخ روضة الصفاء جلد چهارم - مصدر سابق ص ١٤٢.

٤- الصابي، التاج ص ٤ - ٧ ابن الطقطقي. الفخري في الاداب السلطانية - مصدر سابق ص ٢٤٩.

٥- يذكر القرمانلي: بان بويه كان رجلا صعلوكا من الديلم وكنيته ابو شجاع بن فنا خسرو وكان ترب اليد فقيرا يصيد السمك انظر اخبار الدول واثار الاول في التاريخ - مصدر سابق ص ٢٩٩.

٦- الكرج: مدينة كانت تقع بين همدان وبرو جرد. ياقوت الحموي: معجم البلدان بيروت بدون تاريخ مادة (كرج).

٧- مسكويه: تجارب الامم ج١ - مصدر سابق ص ٢٧٨-٢٧٩.

٨- يذكر استانلي لين بول بانه احتل ارجان سنة ٣٢٠هـ / ٩٣٢م انظر طبقات سلاطين اسلام ص ١٢٥.

٩- مسكويه تجارب الامم ج ١ ص ٢٧٩. د. عبد العزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة - مصدر سابق ص ٢٤٥.

١٠- ابن الاثير، الكامل في التاريخ ٨ جـ ص ٩١-٩٥.

١١- يذكر القرماني بانه كان محظوظا ويقول من الغريب ما اتفق انه لما ملك شيراز اجتمع عساكره وطالبوه بالجزايات والرواتب ولم يكن عنده ما يعطيهم واشرف امره الى الانحلال فاغتم لذلك فبينما هو مفكر قد استلقى على ظهره و قد خلا فيه للتفكير والتدبير اذ رأى حية خرجت من موضع من سقف ذلك البيت ودخلت في موضع اخر منه فخاف ان تسقط عليه فدعا بالفراشين وامرهم باحضار سلم وان يخرجوا الحية فلما احضروها وبحثوا فيها وجدوا ان ذلك السقف يفضي الى غرفة بين سقفين فعرفوه بذلك فامرهم بفتحها ففتحت فاذا بها صناديق وجدوا فيها خمسمائة الف دينار فحمل ذلك بين يديه قسمه على رجاله وثبت امره بعد ان اشرف على الانحلال ثم انه طلب خياطا فوصف له خياطا كان لصاحب البلد قبله فامر به باحضاره وكان اطروشا وكان وديعة لصاحب البلد قبله فظن في نفسه ان سعي به اليه وان يطلب بهذا السبب فلما خاطبه حلف انه لم يكن عنده سوى اثني عشر صندوقا لم يدري ما فيها فعجب عماد الدولة من جوابه فاحضرها فوجدوا فيها اموالا وثيابا بجملة عظيمة القرماني ص ٣٧.

١٢- الشيخ محمد الخضري بك، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية الدولة العباسية - مصدر سابق ص ٣٧٧.

١٣- ابن الاثير الكامل في التاريخ - مصدر سابق ج ٨ ص ٩٥ .

١٤- انظر ابن الجوزي المنتظم - مصدر سابق ج ٦ ص ٣٤٠. دكتور حسن احمد محمود، احمد ابراهيم شريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص ٥١٥ وكذلك د. عبد العزيز الدوري: دراسات في العصور العباسية المتأخرة ص ٢٤٥.

١٥- البريديون: ٣٢٣-٣٣٨ هـ/ ٩٣٤-٩٤٩ م اسرة بصرية تمتلك الاموال وانتهزت اضطراب الاوضاع المالية في بغداد فاستطاعت ان تحقق استقلالا سياسيا ضم البصرة والاهواز وواسط ووصلت سيطرتها الى بغداد ذاتها. برزوا على المسرح السياسي في اوقات الضعف وانحلال السلطة المركزية، اما لقب البريدي فانت من جدهم حيث كان يتقلد بريد البصرة، لقد برز من هذه الاسرة ثلاثة اخوة ابو عبد الله احمد وهو رئيس الاسرة واب يوسف

يعقوب وابو الحسين ويبدو انهم بدأوا حياتهم الوظيفية في صناعة الكتاب في دواوين الدولة ثم بدأوا عن طريق الدخول في التحالفات ومراكز القوى في الدولة العباسية في عهدها المتأخرة، استغل ابو عبد الله البريدي امواله واموال اخيه أبي يوسف الذي قتله للاستيلاء على امواله لتكوين جيش قوامه سبعة الاف الى عشرة الاف رجلا من الترك والديلم والبربر والعرب والكرد واستقر به المقام حاكما على الاهواز والبصرة وبقي نفوذه فيها حتى سقوطهم في عهد اميرهم ابو قاسم بن أبي عبد الله البريدي الذي اسقط امارته معز الدولة البويهية سنة ٣٣٦هـ - ٩٤٧م والتجا ابو القاسم الى قرامطة البحرين في هجر Basara N published thesis Univirity of Londn AJNI p80 (1970)-147 انظر الدكتور فاروق عمر والدكتور مرتضى النقيب: تاريخ ايران خلال العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص ١٣٩-١٤١.

١٦- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١٢٣-١٣٠ وكذلك اكرم بهرامي: تاريخ ايران از اغاز اسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص ٥٦٤ وكذلك الدكتور حسن احمد محمود، احمد ابراهيم شريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص ٥١٧.

١٧- حسن احمد محمود ومحمد ابراهيم شريف العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص ٥١٨.

١٨- اكرم بهرامي تاريخ ايران از اغاز اسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص ٥٦٤.

١٩- القرمانلي، ص ٢٦٩ مصدر سابق، استانلي لين بول طبقات سلاطين اسلام ص ١٢٦ مصدر سابق.

٢٠- نصر اله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي و ايران - مصدر سابق ص ٤٧ واستانلي لين بول طبقات سلاطين الإسلام - مصدر سابق ص ١٢٦، حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي الجزء الثالث - مصدر سابق ص ١٠٤.

٢١- ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج ٨ - مصدر سابق ص ٨٦٠.

٢٢- المصدر نفسه - ج ٧ ص ١٦٢.

- ٢٣- يعتقد بوزورث بان البويهيين كانوا على مذهب شيعة الامامية الاثنا عشرية
انظر سلسلة هاي اسلامي - مصدر سابق ص ١٥٣.
- ٢٤- الدكتور عبد العزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة -
مصدر سابق ص ٢٤٨.
- ٢٥- ابن الاثير ج٧ ص ١٤٩ وكذلك الشيخ محمد الخضري بك محاضرات تاريخ
الامم الاسلامية (الدولة العباسية) - مصدر سابق ص ٣٧٨-٣٧٩.
- ٢٦- جرجي زيدان: تاريخ التمدن الاسلامي، الجزء الثالث - مصدر سابق
ص ١٩٥.
- ٢٧- تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بغداد ١٩٨٣ ص ٣٩٧.
- ٢٨- جمال الدين يوسف تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة
ج٣ ليدن ١٨٥٥ ص ٣٠٠.
- ٢٩- حسن ابراهيم حسن، التاريخ السياسي - مصدر سابق ج٣ ص ١٠٤.
- ٣٠- ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٨ - مصدر سابق ص ١٧٤.
- ٣١- من سنة خمس وستين وثلاثمائة قسم ركن الدولة على اولاده ما في يديه فافر
عضد الدولة على ممتلكاته في فارس واعطى فخر الدولة همدان والدينور
واعطى مؤيد الدولة الري واصفهان انظر شمس الدين أبي عبد الله محمد بن
احمد بن عثمان بن قايمار التركماني الذهبي ، دول الإسلام: الجزء الاول
الطبعة الثانية حيدر اباد الدكن ١٣٦٤هـ ص ١٦٤.
- ٣٢- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران ص ٤٨.
- ٣٣- يذكر المؤرخون ان ركن الدولة الحسن بن بويه عندما سمع أن ابنه استولى
على ممتلكات ابن اخيه اغتم كثيرا وغضب على ابنه غضبا شديدا ولم ياكل
شيئا عدة ايام وقرر ان يأتي بنفسه على راس جيش لتتبيه عضد الدولة لما
علم عضد الدولة بما ال اليه امر والده ترك العراق الى عز الدولة بخنيار
انظر اكرم بهرامي، تاريخ ايران از اغاز اسلام تا سقوط بغداد ص ٥٧٠
ص ٤٩.
- ٣٤- ميرخواند تاريخ روضة الصفا، جلد چهارم - مصدر سابق ص ١٥٨ مصدر
سابق وكذلك الدكتور فاروق عمر، الدكتور مرتضى النقيب تاريخ ايران في
العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص ١٤٦.

- ٣٥- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج٨ ص ٢١.
- ٣٦- حمد امين زكي بك: تاريخ الدول والامارات الكردية في العهد الاسلامي ترجمة عوني علي محمد، القاهرة ١٩٤٥ م ص ٧٥ وكذلك رشيد ياسمي كردوييوسكي نزادي وتاريخي او تهران ب.ت ص ١٨٣ وكذلك انظر بحث الدكتور حسن الجاف بعنوان الامير العادل بدر بن حسنيه المنشور في مجلة الاديب الكردي عدد خاص بمناسبة مهرجان المربد العاشر بغداد ١٩٨٩ ص ٣٤.
- ٣٧- رغم التوسع الذي وصلت اليه الدولة البويهية في عهد عضد الدولة وفرضه بالقوة على افراد البيت البويهي الولاء للدولة الا ان الالتجاء الى الثورة صار سابقة يتبعها كل من راوده الطموح في هذه الاسرة اذ ان عضد الدولة فتح باب الخلاف قدربعده على افراد هذه الاسرة ان يفتروا ابادا.
- ٣٨- د. فاروق عمر، د. مرتضى النقيب، تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة ص ١٤٦ وكذلك الحافظ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايمار التركماني الذهبي دول الإسلام الجزء الاول - مصدر سابق ص ١٦٧.
- ٣٩- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از اغاز اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٥٧٦.
- ٤٠- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي ج٣ - مصدر سابق ص ١١٢.
- ٤١- غلامحسين مصاحب، دابرة المعارف فارسي، ج١ ص ٣٩٥ وكذلك مير خواند روضة الصفا جزء چهارم - مصدر سابق ص ١٦٧، حمد الله مستوفي قزويني تاريخ كزیده - مصدر سابق ص ٤٢١.
- ٤٢- ميرخواند روضة الصفا جلد چهارم - مصدر سابق ص ١٦٨.
- ٤٣- احمد بن يوسف بن علي بن الازرق الفارقي: تاريخ الفارقي تحقيق الدكتور بدوي عبد اللطيف القاهرة ١٩٥٩ ص ٥١ وكذلك عبد الرقيب يوسف: الدولة دوستيكية في كردستان الوسطى - بغداد ١٣٧٢: ص ٨٧.
- ٤٤- عبد الرقيب يوسف: الدولة دوستيكية في كردستان الوسطى ص ٩٠.
- ٤٥- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج٩ ص ١٧-١٨.

- ٤٦- انظر بحث الدكتور حسن الجاف بعنوان: الامير العادل بدر بن حسنويه المنشور في مجلة الاديب الكردي عدد خاص بمناسبة مهرجان المربد بغداد ١٩٨٩.
- ٤٧- حسن ابراهيم حسن تاريخ الإسلام السياسي ج٣ - مصدر سابق ص ١٠٦.
- ٤٨- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از اغاز اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٥٧٨.
- ٤٩- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي ج٣ - مصدر سابق ص ١١٣ وكذلك اكرم بهرامي تاريخ ايران از اغاز اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٥٧٧.
- ٥٠- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج٩ ص ٥٣.
- ٥١- المصدر نفسه ج٩ ص ٥٦.
- ٥٢- يذكر الحافظ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايمار "ومات صاحب بغداد السلطان بهاء الدولة بن عضد الدولة بكرمان وله اثنتان واربعون سنة بعة الصرع وكانت ايامه اكثر من عشرين سنة " انظر دول الإسلام الجزء الاول الطبعة الثانية ص ١٧٦.
- ٥٣- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي ج٣ - المصدر نفسه ص ١٠٧.
- ٥٤- الدكتور حسن ابراهيم محمود، احمد ابراهيم الشريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص ٥٣٩.
- ٥٥- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج٩ ص ١٢٥-١٢٩.
- ٥٦- المصدر نفسه ج٩ ص ١٢٥-١٢٦.
- ٥٧- يذكر الحافظ شمس الدين بان الملك ابو كاليجار الديلمي دخل بغداد وضرب له الطبل في اوقات الصلوات الخمس ولم يضرب لاحد قبله غير ثلاثة اوقات انظر دول الإسلام الجزء الاول - مصدر سابق ص ١٨٨.
- ٥٨- القرماني: اخبار الدول واثار الاول في التاريخ - مصدر سابق ص ٣٧٠، الحافظ شمس الدين دول الإسلام الجزء الاول - مصدر سابق ص ١٩٢.
- ٥٩- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران ج٤ - مصدر سابق ص ٥٠.

٦٠- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از اغاز تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص ٥٨٣ وكذلك الحافظ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان قايماز دول الإسلام الجزء الاول - مصدر سابق ص ١٩٠-١٩١.

٦١- تأسست الامارة الشبانكاره الكردية على يد الامير فضلوويه بن علي بن حسن بن ايوب من فرقة الراماني من اكراد الشبانكاره والذي كان رئيسا لعشيرته وزعيما لقواته وقد عين سبهسالارا أي قائدا للجيش في عهد صاحب عادل الوزير البويهى بفارس وكان البويهيون قبل هذا التعيين يضيقون ذرعا بغارات الشبانكاريين عليهم وغزوه لبلادهم وقد ذكر حمد الله المستوفي بان زعيما شبانكاريا يدعى اسماعيل كان معاصرا لحاكم فارس المدعو عماد الدين ابو كاليجار سنة ٤٥٦-٤٤٠هـ/ ١٠٦٤-١٠٤٨م ثم خلف هذا الحاكم ابنه الاكبر الذي توفي عام ٤٤٧ فاحتل مكانه اخوه الاصغر ابو منصور قولادستون وقد اعلن فضلوويه امير الشبانكاره عصيانه عليه وبعد قتال تمكن من اسره هو ووالدته السيدة خوراسويه واستولى على كل بلاده استيلاء تاما وسجنه في قلعة على مقربة من شيراز ثم قتله عام ٤٤٨ وخنقت والدته في الحمام بامر من فضلوويه وهكذا دان الحكم لأمرء الشبانكاره في بلاد فارس ولم يلبث طويلا حتى خضعوا للسلاجقة في عهد الب ارسلان السلجوقي مع بقائه حاكما لمقاطعة فارس: انظر محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ١٣١-١٣٢.

٦٢- كليفورد ادموند بوزورث، سلسلة هاي اسلامي - مصدر سابق ص ١٤٥.

٦٣- محمد امين زكي بك: تاريخ الدول والامارات الكردية في العهد الاسلامي ص ٦٩.

64- The Cambridge History of Iran - vol5 London 1968 pz.

٦٥- بحث الاستاذ محمد جميل الروزياني بعنوان دينور ومشاهيرها ترجمة محمد الملا عبد الكريم المنشور في مجلة كوري زانياري كورد المجمع العلمي الكردي العدد (٦) ١٩٧٨ ص ٥٦٥.

٦٦- جرجي زيدان تاريخ التمدن الاسلامي ج٤ - مصدر سابق ب ت ص ٢٠٣ وكذلك انظر بحث الاستاذ محمد جميل روزياني بعنوان امارت حسنويه

- كرد در جنوب و غرب ايران الذي القاه في المؤتمر الثالث للبحوث والتحقيقات الايرانية كذكره سوم تحقيقات ايراني تهران ١٣٥١.
- ٦٧- الدينور: من اهم مدن الجبال في العصور الوسطى اقتحمت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب سنة احدى وعشرين للهجرة وكانت الدينور من فتوح اهل البصرة وسميت بماء الكوفة انظر البلاذري: فتوح البلدان الجزء الثاني القاهرة ١٩٥٦ ص ٣٧٤-٣٧٥.
- ٦٨- همدان: كانت اكبر مدينة بالجبال افتتحت في عهد عمر بن الخطاب سنة ثلاث وعشرين للهجرة انظر ياقوت الحموي معجم البلدان المجلد الثاني طهران ١٩٦٥ ص ٩٨١.
- ٦٩- نهاوند: تقع مدينة نهاوند في جنوب همدان بينهما ثلاثة ايام افتتحت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب سنة احدى وعشرين للهجرة وكانت نهاوند من فتوح اهل الكوفة وقد سميت نهاوند ماء البصرة ومعنى نهاوند الخير المضاعف البلاذري، فتوح البلدان ج ٢ ص ٣٧٤-٣٧٥.
- ٧٠- الصامغان: افتتحت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وكانت من فتوح عتبة ابن فرقد السلمي، البلاذري، فتوح البلدان ج ٢ ص ٤١٠.
- ٧١- ابن الاثير: الكامل في التاريخ - مصدر سابق ج ٨ ص ٧٠٥-٧٠٦.
- ٧٢- محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ٧١.
- ٧٣- انظر بحث الدكتور جليلة ناجي الهاشمي بعنوان الامارة الحسنية في الدينور والشهرزور ٣٤٨-٤٠٥-٤٠٦ هـ/ المنشور في مجلة كوفاري كوري زانياري كورد المجمع العلمي الكردي العدد ١-٣ سال ١٩٧٥.
- ٧٤- محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ٧٠.
- ٧٥- مسكويه: تجارب الامم - مصدر سابق ج ٢ ص ٢٧٠-٢٧١.
- ٧٦- المصدر نفسه ج ٢ ص ٢٧٤.
- ٧٧- محمد امين زكي: تاريخ الدول و الامارات الكردية - مصدر سابق ص ٧٣.
- ٧٨- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٧ ص ١٠٨.
- ٧٩- فريهنك رزم آرا ١ و ٢ جلده ص ٢٣٨.

- ٨٠- شرفخان البدليسي: الشرفنامه ترجمة محمد علي عونسي - الجزء الأول - مصر ص ٢٠، علما لم نجد في الترجمة العربية للمرحوم محمد جميل الروزياني هذه المعلومة كاملة - أنظر الشرفنامه بغداد ١٩٥٣ ص ٣٥.
- ٨١- حسين حزني مكرياني: اوريكي باشه وه، رواندز، عراق ١٩٢٩م ص ٥-٧.
- ٨٢- خواندمير، تاريخ حبيب السير، جزء چهارم از مجلد دوم، ص ٤٣٨ مصدر سابق.
- ٨٣- انظر بحث الدكتور حسن الجاف بعنوان الامير العادل بدر بن حسنويه المنشور في مجلة الاديب الكردي عدد خاص بغداد ١٩٨٩ ص ٣٤.
- ٨٤- محمد بن الحسين الملقب بظهير الدين الروزراوري، ذيل تجارب الامم ج ٣ مصر سنة ١٣٣٤هـ ١٩١٦م ص ٩ كذلك انظر ملا جميل الروزياني، ميزووي حه سه نوه يهي و عه بياري بغداد منشورات دار الثقافة والنشر الكردية ١٩٩٦ ص ٥٨.
- ٨٥- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٢٣٥، خواندمير حبيب السير جزء چهارم از مجلد دوم ص ٤٣٨ وكذلك محمد جميل روزبياني، ميزووي حه سه نوه يهي و عه بياري ص ٦٠.
- ٨٦- اقليم الجبال: كان هذا الاقليم يشتمل على المنطقة الواقعة شمال غربي ايران حتى اورمية ممندا من سهل العراق وحتى الصحراء الايرانية الكبرى ومشملا على منطقة الجبال جنوب شرقي اذربيجان وبالتاكيد كانت الرقعة الجغرافية المذكورة هنا للامارة الحسنية اقل بكثير من مساحة اقليم الجبال انظر شاكر خصباك الاكراد بغداد ١٩٨٠ ص ٥١٥ وكذلك ادمون غريب، الحركة القومية الكردية بيروت ١٩٧٠ ص ١٠.
- ٨٧- ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والامم المجلد الاول - مصدر سابق ص ٢٧١.
- ٨٨- محمد امين زكي تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ٨٤.
- ٨٩- انظر بحث الدكتور حسن الجاف بعنوان بدر بن حسنويه المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة (١) سال دهم فروردين ارديبهشت ١٣٥٤هـ/ ١٩٧٥م ص ٥.

- ٩٠- انظر بحث محمد جميل روزياني دينور ومشاهيرها ترجمة محمد الملا عبد الكريم كوفاري كوري زانياري كورد به ركي بيستم (٢٠) ١٩٧٨ ص ٥٦٧.
- ٩١- محمد امين زكي بك، تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ٨٤.
- ٩٢- قتل أبو القاسم يوسف بن احمد بن كج الدينوري الذي تولى ابان امارة بدر القضاء ومشخة الإسلام وقد قتله العيارون في دينور انظر محمد فريد وجدي دائرة معارف القرن العشرين المجلد الرابع القاهرة بدون تاريخ ص ١١٥
فرهنگ دهخدا ج ١ ص ٣٤٣.
- ٩٣- ابن الجوزي: المنتظم ج ٧ ص ٢٧٠-٢٧٢ وكذلك ابن خلكان وفيات الاعيان الجزء الثالث باهتمام محمد محيي الدين عبد الحميد قاهرة ١٩٤٨ ص ٤١٧ وكذلك بحث الدكتور حسن الجاف بدر بن حسنويه المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة (١) سال دهم ١٩٧٥ ص ١٥.
- ٩٤- انظر بحث الدكتور حسن الجاف بعنوان الامير العادل بدر بن حسنويه المنشور في مجلة الاديب الكردي عدد خاص - بغداد ١٩٨٩ ص ٣٥.
- ٩٥- محمد امين زكي تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ٨٦.
- ٩٦- محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ٧٨ وكذلك محمد جميل روزياني ميزووي حه سه نوه يهي و عه بياري - مصدر سابق ص ٨١-٨٢.
- ٩٧- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٧ ص ١٣٢ انظر كذلك بحث الدكتور حسن الجاف بعنوان بدر بن حسنويه المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة ١ سال دهم ١٩٧٥ ص ٨.
- ٩٨- ابن الجوزي، المنتظم ج ١ ص ١٣٦.
- ٩٩- بحث محمد جميل روزياني دينور ومشاهيرها، كوفاري كوري زانياري كورد زمارة ٦ سال ١٩٧٨ ص ٥٦٧-٥٦٨.
- ١٠٠- ذكرنا في الصفحات السابقة فحوى الرسالة التي ارسلتها السيدة والسدة مجد الدولة الى السلطان محمود الغزنوي.
- ١٠١- ابو شجاع محمد بن الحسين ظهير الدين الروزراوري ذيل تجارب الامم - مصدر سابق ص ٢٩١.

- ١٠٢- ميرخواند روضة الصفا جزء چهارم از مجلد دوم - مصدر سابق ص ١٦٧ وكذلك انظر بحث الدكتور حسن الجاف بدر بن حسويه المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شماره (١) سال دهم ١٩٧٥ ص ٩.
- ١٠٣- محمد جميل روزبينياني: ميزووي حه سه نوه يهي وعه بياري ص ٧٣.
- ١٠٤- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج٧ ص ٢٤٧.
- ١٠٥- شهرزور افتتحت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وكانت من فتوح عتبة ابن فرقد السلمي ولم تزل شهرزور واعمالها مضمومة الى الموصل حتى فرقت في اخر خلافة الرشيد وتشمل منطقة شهرزور على مدن وقرى من ضمنها مدينة شهرزور حصينة يحيطها سور انظر البلاذري: فتوح البلدان ج٢ ص ٤١٠ وكذلك كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد - بغداد ١٩٥٤ ص ٢٢٥.
- ١٠٦- خواند مير حبيب السير، جزء چهارم از مجلد دوم ص ٤٢٨ مصدر سابق وكذلك محمد جميل روزبينياني، ميزووي حه سه نوه يهي وعه. بياري - مصدر سابق ص ٧٤.
- ١٠٧- المصدر نفسه ص ٥٧.
- ١٠٨- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج٧ ص ٢٤٧.
- ١٠٩- ان الامير ابا الفتح بن عناز هو امير اكراد الشاذنجان انظر محمد امين زكي، تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ١٤٦.
- ١١٠- قرمسين مدينة كرمنشاه الحالية في ايران.
- ١١١- "شاپورخواست" مدينة كبيرة اهلها فيها اخلاط من الشعوب وعاصمة الامارة الحسنية وفي سنة ٤٩٩هـ استولى عليها الاتابك "منكر برس" انظر كي لسترنج بلدان الخلافة الشرقية - مصدر سابق ص ٢٣٦-٢٣٧.
- ١١٢- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج٧ ص ٢٤٧ وكذلك خواند مير حبيب السير جزء چهارم از مجلد دوم ص ٣٤٩ وكذلك محمد جميل روزبينياني ميزووي حه سه نوه يهي وعه بياري ص ٧٦-٧٧.
- ١١٣- محمد جميل روزبينياني دينور ومشاهيرها كوفاري كوري زانياري كورد زمارة ٦ سالي ١٩٧٨ ص ٥٦٨.

١١٤- شرفخان البديليسي: شرفنامه، ترجمة ملا جميل روزياني - مص - در سابق ص ٣٦.

١١٥- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج٧ ص ٢٧٢ خواندميرحبيب السير جزء چهارم از مجلد دوم ص ٣٤٩ مصدر سابق وكذلك menorsky KY the Guran London 1943 p.82 وكذلك بحث الدكتور حسن الجاف، بدر بن حسنيوه المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة (١) سال ١٩٧٥ ص ٢.

١١٦- تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ٨٣.

١١٧- المصدر نفسه ص ٨٦.

١١٨- شرفخان البديليسي الشرفنامه - مصدر سابق ص ٢٢ وكذلك خواند مير حبيب السير جزء چهارم از مجلد دوم - مصدر سابق ص ٤٣٩.

١١٩- شرفخان البديليسي الشرفنامه - مصدر سابق ص ٢٢.

١٢٠- محمد امين زكي بك، تاريخ الدول والامارات الكردية ص ٨٧.

١٢١- محمد جميل روزياني، ميزووي حه سه نوه يهي وعه بياري ص ٧٨
تصحيف قرمين كرمنشاه الحالية انظر الشرفنامه ص ٢٢.

١٢٢- أنظر بحث الدكتورة جليلة ناجي الهاشمي: الإمارة الحسنية في الدينور وشهرزور ٣٤٨ - ٤٠٥ - ٤٠٦ ج ٢ المنشور في مجلة المجمع العلمي الكردي - المجلد الثالث العدد الأول سنة ١٩٧٥ ص ٧٢٨.

١٢٣- كان البتكين مملوكا تركيا اشتراه احمد بن اسماعيل الساماني وعتقه نصر بن احمد الساماني وتدرج في المناصب المختلفة في الدولة السامانية حتى وصل الى قائد الجيش الساماني في خراسان انظر نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران ج٤ ص ٦٠-٦٥.

١٢٤- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي ج٣ - مصدر سابق ص ٨٥.

125- Encyclopedia of Islam -Ghaznavids-s.v. Vol.11, p. 15A., 154.

وكذلك بوسورث، سلسلة هاي اسلامي ص ٢٦٩.

126- Edward Brow Lit. History of Iran vol. (1) .pp.371_372

١٢٧- يعتقد أكرم بهرامي بأن هذه المدينة يطلق عليها كذلك اسم قزار. أنظر: تاريخ إيران از آغاز اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٦٧٠.

- ١٢٨- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي ج٣ - مصدر سابق ص ٨٦.
- ١٢٩- ابو نصر محمد بن عبد الجبار العتبي: تاريخ اليميني ج١ قاهرة ١١٨٦ هـ - ص ٦٣ اكرم بهرامي تاريخ ايران از اغاز اسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص ٦٧٠.
- ١٣٠- ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٨ ص ٢٤٨.
- ١٣١- حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي ج٣ - مصدر سابق ص ٨٦.
- ١٣٢- ابن الاثير الكامل ج٩ ص ٣٨ العتبي تاريخ اليميني - مصدر سابق ج١ - ص ٥٠-٥٤.
- ١٣٣- ابن خلكان وفيات الاعيان ج٥ ص ٨٤.
- ١٣٤- حمد الله المستوفي: تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص ٣٩٠.
- ١٣٥- القرمانى - مصدر سابق ص ٣٩١.
- ١٣٦- الشيخ محمد الخضري بك، تاريخ الامم الاسلامية الدولة العباسية - مصدر سابق ص ٤٠٧.
- ١٣٧- انظر مقالة بوزورث عن الغزنويين في دائرة المعارف الاسلامية، ط ١ مجلد ٣ ص ١٣٠-١٣١.
- ١٣٨- حمد الله مستوفي تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص ٣٩٢.
- ١٣٩- الدكتور فاروق عمر، الدكتور مرتضى النقيب تاريخ ايران دراسة في التلريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة ص ١٥٦ مصدر سابق.
- ١٤٠- اكرم بهرامي تاريخ ايران از اغاز اسلام تاسقوط بغداد ص ٥٧٧ مصدر سابق.
- ١٤١- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران جلد چهارم ص ٦٠-٦١.
- ١٤٢- الشيخ محمد الخضري بك: محاضرات تاريخ الامم الاسلامية "الدولة العباسية" - مصدر سابق ص ٤٠٧.
- ١٤٣- القرمانى - مصدر سابق ص ٣٩١.
- ١٤٤- الدكتور فاروق عمر والدكتور مرتضى حسن النقيب، تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر

سابق ص ١٥٧ وكذلك بوزورث عن الغزنويين في دائرة المعارف الإسلامية
مجلد ٤ ص ١٧٩-١٨٠.

١٤٥- حاول محمود الغزنوي القضاء على التناقضات الطبقيّة والتقليل من تدمير عامّة
الناس وكان عادلا كثيرا الاحسان الى رعيته والرفق بهم انظر ابن الاثير
ج ٩ ص ١٥٠-١٥١ وكذلك ن. و. بيكولوسكايا وآخرون تاريخ ايران
ازدوران باستان تابيان هيجدهم ص ٢٦١.

١٤٦- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون تاريخ ايران، ازدوران باستان تابيان سده
هيجدهم - مصدر سابق ص ٢٦١.

١٤٧- يذكر القرماني بانه توفي في ربيع الاخر سنة اثنين وعشرين واربعمئة
وكانت مدة ملكه قريبة من خمس وثلاثين سنة انظر اخبار الدول واثار الاول
في التاريخ - مصدر سابق ص ٣٩١.

١٤٨- حمد الله مستوفي تاريخ كزیده - مصدر سابق ص ٣٩٧، مرتضى راوندي
تاريخ اجتماعي ايران ج ٣ - مصدر سابق ص ٢٦١.

١٤٩- حسن ابراهيم حسن تاريخ الإسلام السياسي والديني والاقتصادي - مصدر
سابق ج ٣ ص ٩٦.

١٥٠- يذكر حمد الله مستوفي بان محمود الغزنوي قسم في حياته ولايات
امبراطوريته المترامية الاطراف بين ابنيه فكان من حصة مسعود العراق
وخراسان وخوارزم ومن نصيب اخيه محمد الهند وغزنة انظر تاريخ كزیده
- مصدر سابق ص ٣٩٧.

١٥١- يذكر القرماني بان محمدا كان سئ الخلق والتدبير منهمكا في لذاته فاجمع
الجند على عزل محمد وتفويض الملك الى مسعود انظر اخبار الدول واثار
الاول في التاريخ - مصدر سابق ص ٩٣.

١٥٢- ابن الاثير الكامل في التاريخ ج ٩ ص ١٥٠.

١٥٣- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي - مصدر سابق ج ٣ ص ٩٧.

١٥٤- المصدر نفسه ص ٩٨.

١٥٥- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون تاريخ ايران از دوران باستان تابيان سده
هيجدهم ميلادي ص ٢٦٣.

١٥٦- حسن ابراهيم حسن تاريخ الإسلام السياسي - مصدر سابق ج ٣ ص ٩٨.

١٥٧- الدكتور فاروق عمر، الدكتور مرتضى النقيب تاريخ إيران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص ١٥٩.

١٥٨- اطنب ابن الاثير في وصف مناقب مسعود واتساع رقعة سلطنته فقال انه كان شجاعا كريما ذافضائل كثيرة محبا للعلماء فصنفوا له التصانيف الكبيرة في العلوم وكان كثير الصدق والاحسان الى اهل الحاجة الكامل في التواريخ ج٩ ص ١٧٠-١٧٢.

١٥٩- حمد الله مستوفي، تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص ٣٩.

١٦٠- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي - مصدر سابق ج٣ ص ٩٩.

١٦١- حمد الله مستوفي، تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص ٣٩٨.

١٦٢- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي ج٣ - مصدر سابق ص ١٠٠.

١٦٣- ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٩ - مصدر سابق ص ١٩٢.

١٦٤- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج٩ - مصدر سابق ص ١٩٣-١٩٤.

١٦٥- هناك اختلاف في عدد السنين التي حكم فيها مودود فابن الاثير وهو المعول عليه ذكر بانه ملك تسعة سنوات وعشرة اشهر ويذكر حمد الله مستوفي بانه حكم سبعة سنوات فقط انظر الكامل في التاريخ ج١٠ ص ٢٠٨ وكذلك تاريخ كزيدة ص ٣٩٨.

166- Hitipnilip. K., History of Arabs. London 1954 p 455.

المصدر نفسه الترجمة الفارسية ص ٥٩٨. المصدر نفسه.

١٦٧- د. فاروق عمر، ود. مرتضى النقيب تاريخ إيران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص ١٥٩.

١٦٨- انظر الشيخ محمد الخضري بك محاضرات تاريخ الامم الإسلامية (الدولة العباسية) - مصدر سابق ص ٤٠٨.

الفصل الرابع الدولة السلجوقية في ايران

اسس السلجوقيون امبراطورية واسعة في القرن الخامس الهجري والموافق للقرن الحادي عشر للميلاد في منطقة الشرق الاوسط. يرجع اصل السلجوقيين الى عشيرة قنف^(١) من عشائر الغز التركية التي كانت تسكن الهضاب القريبة من بحيرة خوارزم^(٢) (بحيرة ارال) فتتزل بالقرب من السواحل الشرقية لبحر قزوين وفي الهضاب المحيطة بنهري سيحون وجيحون وقد اطلق على هذه القبائل التركية اسم السلاجقة نسبة الى رجل منها تزعمها وهو (سلجوق بن دقاق او تكاك)^(٣) ولم يكن لهذه القبائل اسم خاص تعرف به قبل تولي سلجوق هذا رئاستها، ويبدو انه هو الذي جمع شملها ووحدتها تحت زعامته ثم قادها ونزل بها ارض الإسلام فاسلمت معه فتسببت اليه وخضعت لحكم ابنائه واحفاده من بعده^(٤) وقد قاد ابناء سلجوق الهجرة التركية الى غرب العالم الاسلامي. لم يكن تأثير هذه السلالة على مجريات احداث تاريخ ايران فحسب وانما كان لذلك في اصوات تاريخ العالم الاسلامي برمته وحسب بعض الاراء فان هذا التأثير تجاوز تاريخ اسيا ايضا، اذ يعتقد بعض المؤرخين بان مملكتهم اتسعت من حدود الصين الى اخر حدود الشام^(٥).

وقد حكمت هذه السلالة والدويلات التابعة لها كالعراق وسوريا وايران واسيا الصغرى مدة ثلاثة قرون^(٦). تولي زعامة الهجرة التركية بنو سلجوق وهي تشبه الهجرة الديلمية التي تزعمها بنو بويه في نواح وتخالفها في نواح اخرى، فاما وجه الشبه بين الهجرتين فهو ان كلتا الهجرتين نفذت على مراحل وقفت في كل مرحلة منها حتى تثبت اقدمها في المكان الذي وصلت اليه ثم ان كلا من البويهيين والسلاجقة تطلعا الى الوصول الى مركز الخلافة العباسية والسيطرة عليه وحكمه باسم الخلافة وكلاهما وصل الى غايته وكلاهما حاول حكم العالم الاسلامي والشرقي كله فاما البويهيون لم يستطيعوا تحقيق هذه الغاية واما السلاجقة فقد تجمعوا بل امتدت مطامعهم الى اكثر من ذلك وكلا الطرفين شل يد الخلافة وقام بالحكم المباشر دونها مع اضمار الطاعة واطهار الاحترام لخلفائها واما وجه الاختلاف بين الهجرتين فان الهجرة البويهية سارت في فراغ بين قوتين هما قوة الخلافة في العراق وقوة السامانيين في المشرق فكان مرورها في هذا الخط الضعيف هينا وسهلا فلم تتعرض لحروب كبيرة

واما الهجرة السلجوقية فقد اقتحمت مجالا قويا وكانت تسيطر عليها قوتان كبيرتان هما الدولة السامانية ثم الدولة الغزنوية من بعدها وقد استطاع السلاجقة ان يحظوا بعطف الدولة الاولى ويتعاونوا معها، اما الثانية فقد صار عوها صراعا شديدا حتى استطاعوا ان يحلوا محلها ويردوها الى الركن الغربي من المشرق الاسلامي التي بدأت منه^(٧) ثم ان الهجرة البويهية كان تقدمها يسير الى غاية تسعى للامن فيها فكان توقيفها في اثناء سيرها توقفا بقصد الراحة فحسب فلم تكن تستولي على البلاد التي تمر بها لانها كانت مطاردة من ورائها بقوة اكبر منها ولا ترغب في بقتالها ولم تتوسع الا بعد ان امنت ثم كان توسعها بعد ذلك في مجال ضعيف، ولكن الهجرة السلجوقية كانت في تقدمها تملك ما تصل اليه يدها من البلاد ملكا تاما وكان توقفها في مراحل تقدمها لكي تثبت قدمها فيما ملكت يداها.

ولكي ترسم السياسة التي تنتهجها في المرحلة التالية فلم يكن تقدمها فرارا من وجه خصومها وانما كان غلبة على هؤلاء الخصوم، والهجرة البويهية امتدت الى مجال محدود وركزت وجودها فيه اما الهجرة السلجوقية فقد امتدت الى مجال واسع وتطلعت الى غاية كبيرة وهي رضى البويهيين لأنفسهم ان يكونوا دولة اقليمية ولم يشاركوا في احداث العالم الاسلامي كما لم يستمر ملكهم طويلا اما السلاجقة فقد اتجهوا منذ اول امرهم الى المجال الخارجي فشاركوا العالم الاسلامي في اهدافه العامة في المشرق والمغرب على السواء، وقد بدأت مشاركتهم للعالم الاسلامي في المشرق منذ ان دخلوا في الإسلام، فان سلجوق بن دقاق الذي كان يتزعمهم نال صيتا كبيرا لمحاربتة للقبائل الوثنية التركية التي كانت تهدد المسلمين في منطقة ما وراء النهر^(٨) وابتعد شرهم عن العالم الاسلامي وظل السلاجقة بعد ذلك يوالون نشاطهم في الثغر الشرقي حين اجتمع المشرق كله في ايديهم اما في الغرب فقد توجهوا منذ ان وصلوا الى الثغر الغربي الى قتال الروم وصبغوا اعمالهم في هذه الناحية بصيغة الجهاد الديني وحملوا عن العالم الاسلامي في هذا الثغر الهام عبء الجهاد فاقطعوا من الروم الاناضول وحولوها الى ارض تركية اسلامية فمهدوا بذلك السبيل للترك العثمانيين القضاء على دولة الروم والاندفاع في الاراضي والبحار الاوروبية فكانهم بذلك حملوا رسالة العرب وحققوا ما كان يصبو اليه خلفاء الامويين في عهد معاوية بن أبي سفيان^(٩) وعلى الرغم من تسلط البويهيين والسلاجقة على الخلافة فانها لم تمتد بطموحها في العصر البويهي لاستعادة سلطانها على المغرب الاسلامي بل كانت تحس

بتهديد هذا المغرب لها تحت سلطان الفاطميين وقد بلغ هذا التهديد مداه حين وصل النفوذ الفاطمي بعد ان وصل الشام سنة ٤٤١هـ / ١٠٤٩م الى مشارف العراق نفسه. (١٠)

الهجرة التركية (السلجوقية)

بدأت الهجرة التركية الغازية بانحدار هذه القبائل من مساكنها تحت زعامة سلجوق بن دقاق^(١١) كما ذكرنا الى بلاد ما وراء النهر عام ٣٧٥هـ / ٩٨٥م اقاموا بها متعاونين مع الدولة السامانية يجاهدون من ورائهم من الترك الكفار ويساعدون السامانيين في حروبهم مع خانات الترك وفي نزاعهم مع الغزنويين حتى اذا ما انهارت الدولة السامانية عام ٣٨٩هـ / ٩٩٩م دخلت حياة السلاجقة في طور جديد فقد خشيهم القره خانيون الترك في بلاد ما وراء النهر فاغرى زعيمهم ايلك خان "محمود الغزنوي" الذي ارتبطت اسرتهما برابطة المصاهرة على التصدي للسلاجقة وخوفه من كثرة عددهم واحتمال خروجهم عن طاعته والطمع في ولاياته^(١٢) فدبر مؤامرة قبض فيها على زعيمهم اسرائيل^(١٣) بن سلجوق الذي كان اكبر اخوانه وسائر قومه وزج بهم في سجن قلعة "كالنجر" في الهند وبقي محبوسا مدة سبعة سنوات ولقي حتفه في سجن محمود الغزنوي^(١٤) لكنه بعد ذلك اذن للسلاجقة في العبور الى خراسان وعبور السلاجقة الى خراسان تبدا الخطوة الثانية من خطوات الهجرة السلجوقية وفي هذه المرحلة اصطدم السلاجقة بالدولة الغزنوية اصطداما مباشرا واستطاعوا بعد موت محمود السيطرة على خراسان والتغلب على مسعود بن محمود الغزنوي واعلنوا قيام دولة السلاجقة وطالبوا من الخلافة الاعتراف بدولتهم وبطغرل بك سلطانا عليهم سنة ٤٣٢هـ / ١٠٤١م وفي

هذه المرحلة امتدوا بنفوذهم على كل اقليم ايران وازالوا عنها الملك البويهى كما ازالوا عنها الغزنويين وبرزوا بقوتهم في ثغر الروم واطلوا على العراق^(١٥) وكانت المرحلة الثالثة من مراحل الهجرة هي وصول السلاجقة الى العراق ودخول طغرل بك بغداد^(١٦) وازالة ملك البويهيين سنة ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م وفي العراق امتد السلاجقة بنفوذهم الى كثير من بلاد الشام وبذلك كملت الهجرة وامتد السلاجقة من بلاد ما وراء النهر الى سواحل البحر المتوسط فوجدوا العالم الاسلامي الشرقي تحت سلطانهم كما تطلعوا الى ضم المغرب اليه.

كان السلاجقة عنصرًا غريبًا على البلاد التي دخلوها وغلبوا على الحكم فيها فهم شعب متبربر بالقياس إلى الإيرانيين المتحضرين الذين مارسوا حياة الاستقرار زمانًا طويلًا والفوا الحضارة أما السلاجقة فانهم لم يالفوا حياة المدن والاستقرار في مواطنهم الأولى بل عاشوا حياة قبلية مطبوعة بطابع البداوة من ميل إلى التنقل والارتحال طلبًا للرزق وانتجاعًا إلى مواطن الكلا فلما هاجروا إلى العالم الإسلامي المتحضر كانت جذور الحياة القبلية راسخة في أعماق نفوسهم الأمر الذي صبغ دولتهم بهذه الصبغة وكان له أثر كبير في حاضرهم ومستقبلهم فقد اعتمد سلاطين السلاجقة على القبائل التركية اعتمادًا كبيرًا وكونوا من رجالها جيوشهم ولذلك شجعوا هذه القبائل على الوفود إلى إيران وغيرها من الأقطار الإسلامية.^(١٧)

سلاجقة إيران

للسلاجقة دول تفرعت من أصل واحد عرفت باسم واحد ولكنها تمتاز بعضها عن بعض باسم أماكن حكمها فأكبر هذه الدول السلاجقة العظام وهو أصل سائر الفروع وأقوى منها جميعًا وهي على النحو الآتي:^(١٨)

- ١- سلاجقة العظام في إيران والعراق حكموا من سنة ٤٢٩-٥٥٢هـ/١٠٣٨-١١٥٧م.^(١٩)
- ٢- سلاجقة كرمان حكموا من سنة ٣٤٤-٥٨٣هـ/٩٥٥-١١٨٧م.^(٢٠)
- ٣- سلاجقة الشام حكموا من سنة ٤٨٧-٥١١هـ/١٠٩٤-١١١٧م
- ٤- سلاجقة العراق وكردستان حكموا من سنة ٥١١-٥٩٠هـ/١١١٧-١١٩٤م
- ٥- سلاجقة بلاد الروم وآسيا الصغرى حكموا من سنة ٤٧٠-٧٠٠هـ/١٠٧٧-١٣٠١م

سلاجقة خراسان

مات سلجوق بمدينة جند بعد أن بلغ من العمر مائة وسبع سنين والت قيادة السلاجقة إلى ابنه الأكبر إسرائيل ولكن أمر السلاجقة علا من بعده على يد ابني أخيه ميكائيل^(٢١) وهما جفري بك أبو سليمان داود وطغرل بك أبو طالب محمد وهو الذي الت رئاسة السلاجقة العامة وقاد نهضتهم الكبرى بعد موت عمه إسرائيل في سجن محمود الغزنوي سنة ٤٢٢هـ/١٠٣١م أثر مكيدة دبرها له محمود الغزنوي وكان

لفعل محمود اثره الكبير على السلاجقة و على الدولة الغزنوية نفسها فاما اثره على السلاجقة فان هذا العمل الذي يتنافى مع تقاليد الشهامة ومع التقاليد الاسلامية اثار حفيظتهم وجعلهم يصممون على الثار لزعيمهم ورجاله ولكن في اناة ودهاء فقد علمهم هذا الحادث الحذر والحيلة وعدم الامان لجيرانهم فرسموا خططهم على مصانعة السلطان والمكر به حتى يسمح لهم بالانتقال الى خراسان ليبعدوا عن دسائس القره خطائين ثم اذا وصلوا الى هذه الاقاليم وثبتوا اقدامهم سعوا الى الانقضاء على الغز والاختذ بالثار منهم ثم تكون خطوتهم بعد ذلك لتكوين دولة قوية لهم تخلف الغزنويين في اقليم خراسان وما وراء النهر وتضم اليها ما تستطيع ضمه من كل اجزاء ايران.^(٢٢)

طغرل بك

قاد السلاجقة في مرحلتهم الجديدة ميائيل بن سلجوق جفري بك ابو سليمان داود وطغرل بك ابو طالب محمود وکانا يتمتعان بنفوذ كبير بين الجد ورجال القبائل كما كانا يتحليان به من صفات الفروسية والشجاعة وسعة الرؤى وقوة التدبير وهما اللذان واجها القوى الغزنوية وقادا صراع السلاجقة في خراسان وذلك ان اهل "تساد وابيورد" اشتكوا الى السلطان محمود في اواخر عام ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م فامر والي طوس وما حولها المدعو "ارسلان جاذب" باجلانهم وكان والي نفسه ضيق الصدر من توسع السلاجقة^(٢٣) فهاجم معسكراتهم ولكنهم هبوا لقتاله واستطاعوا ان يحققوا عليه نصرا كبيرا مما اضطر محمود الغزنوي ان يتدخل بنفسه واستطاع بقواته الكبيرة ان يلحق الهزيمة بهم^(٢٤) لكن السلطان محمود لم يستطع طردهم من خراسان بل انهم استطاعوا ان يجمعوا شملهم مرة اخرى ويستعدوا لجولة جديدة لم يستطع السلاجقة من التوسع العسكري وابرار العداوة الحقيقية طالما كان محمود الغزنوي حيا وما ان انتهم الفرصة ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م عندما توفي السلطان محمود حتى اخذوا يوسعون املكهم وينشرون نفوذهم على الجهات المجاورة لهم حتى شمل نفوذهم اكثر جهات خراسان.

ادى توسع السلاجقة الى الاصطدام بوالي نيسابور وهي قاعدة الغزنويين في خراسان فدخلوا في حروب طاحنة اضطر فيها الى الاستعانة بقوات السلطان مسعود الذي تولي بعد ابيه محمود غير ان السلاجقة حققوا نصرا كبيرا على قوات والي

نيسابور واستولى طغرل بك سنة ٤٢٩هـ / ١٠٣٨م على مرو حاضرة خراسان وذكر اسمه في خطبة الجمعة بقلب ملك الملوك.

وفي شهر شعبان من هذه السنة استولى طغرل بك على نيسابور وأقيمت له الخطبة على منابرها وذكر اسمه مقرّونا بقلب السلطان المعظم ركن الدين والدنيا أبو طالب^(٢٥) واستقر بدار الامارة وجلس للمظالم يومين في الاسبوع على ما جرت به العادة في هذه البلاد واعلن قيام دولة السلاجقة ثم عين عماله في النواحي وسار اخوه داود الى مدينة هراة فاستولى عليها.

تعتبر سنة ٤٢٩هـ / ١٠٣٨م بدء قيام دولة السلاجقة لان طغرل باشر مهامه كسلطان فعلي لهم منذ ذلك التاريخ وبذلك اصبح للسلاجقة كيان سياسي ورقعة فسيحة من الاراضي وحاكم له الزعامة التي منحها اياه رعاياه فقد اجتمع رجال البيت السلجوقي ووحّدوا صفوفهم وانتخبوا طغرل بك رئيسا لهم وسلطانا عليهم وبذلك استكملت الدولة الشكل ولم يبق الا استكمال الصفة الشرعية بالحصول على موافقة الخليفة العباسي^(٢٦) يرضى عنها الناس ولم يلبث الخليفة حين طلب منه السلاجقة الاعتراف ان اصدر لهم التقليد ولم يمر اعلان دولة السلاجقة في سهولة فان السلطان مسعود ما كان يسمح باعتلاء طغرل بك عرشه في نيسابور وتلقبه بالسلطان "طغرل الاول" حتى خرج بنفسه على راس قواته لتأديب السلاجقة لكنهم الحقوا به هزيمة نكراء عند دنداقان في عام ٤٣١هـ / ١٠٤٠م.^(٢٧)

يعطينا صاحب كتاب العراضة في الحكاية السلجوقية اسباب ظاهرة لاندحار مسعود في معركة دنداقان المشهورة ويقول بان السلاجقة قد تزودوا بحاجتهم من الماء قبل البدء بالقتال من الابار الموجودة في صحراء دنداقان ثم ردموا منابع الماء وغيّبوا فتمرغ جيش مسعود في تراب المذلة بسبب فقدانهم الماء^(٢٨)، واما الاسباب الحقيقية لاندحار مسعود الغزنوي يرجع الى الفساد الذي استشرى في اجهزة الدولة الغزنوية وتكالب الامراء والاعيان المحليين للظفر باموال الدولة واشتداد الصراع والعدا بينهم واهمال الجيش وسير قوته بعد موت سلطان محمود نحو الضعف التدريجي كانت وراء اندحار مسعود في معركة دنداقان^(٢٩) تعتبر هذه المعركة حاسمة حيث ثبت الوجود السياسي للسلاجقة في ما وراء النهر وايران وانهى السلطة الغزنوية في ايوان وازالت الدويلات والامارات الصغيرة الحاكمة هنا وهناك في ارجاء ايران^(٣٠) ولم يحاول احد من حكام الاقاليم في ذلك الوقت التصدي لهم فقوي امرهم وتوافد الجند

اليهم من جميع اطراف خراسان فقيوت دولتهم وخافها جيرانها حتى لقد فكر المسلمون في ايران والعراق وغيرها من بلاد المشرق الاسلامي في الانضمام تحت لوائها حرصوا على اظهار الولاء لها كما انها ظفرت برضاء الخليفة العباسي عنها واعترافه بها لقوتها وتوافقها المذهبي مع الخلافة العباسي لانهم كانوا على مذهب السنة والجماعة وفق مبادئ المذهب الحنفي الذي اخذه سلاجقة الترك عن السامانيين حيث ساد في دولتهم وبدا الخيال يداعب طغرل بك في تكوين دولة عظمى تسيطر على جميع انحاء العالم الاسلامي واتجه طموحه الى العمل على ان يجعل من هذا الخيال حقيقة واقعة فبدأت بذلك مرحلة جديدة من كفاح السلاجقة^(٢١).

راى السلاجقة بعد نصرهم في دندانقان ان عليهم ان يوحدوا صفوفهم ويرسموا لانفسهم خطة المستقبل فتعاهدوا جميعا ان يظلوا متحدين متماسكين واتفقوا على تعيين طغرل بك قائدا اعلى لجيوشهم وسلطانا على دولتهم وتعاهدوا على ان يدينوا له بالولاء دائما ومع ان طغرل بك كان اصغر سنا من اخيه جفري الا انه كان قوي الشخصية متوقد الذكاء فائق الشجاعة ويصوم كل يوم اثنين وخميس عادلا حلما ومن اكثر الناس احتمالا واكثرهم كتماننا للسر عظيم التدبير وكان يحافظ على الصلاة وهي صفات حبيب فيه الجند ورجال القبائل فالتقوا حوله وسلموا قيادهم له^(٢٢) واخذ طغرل بك بالتوسع ففي سنة ٤٣٣هـ/١٠٤٢م، ضم طغرل بك الى اقليمه مدينة جرجان وطبرستان^(٢٣) وتقدم نحو خوارزم وامتلكها وامتلك ابراهيم بينال اخيه من امه مدينة همدان وسيطر على البلاد المجاورة لها^(٢٤) ثم التقى طغرل بك و ابراهيم ينال وساروا سوياً الى كرمان وحارب اهلهما ولكن الملك ابا كليجار البويهى سير الجيوش الكثيفة لصد السلاجقة وترك طغرل بك كرمان لشدة المقاومة^(٢٥) وانتقل السلاجقة في فتوحهم من نصر الى نصر حتى جاءت سنة ٤٣٨هـ/١٠٤٧م التي حاصر فيها طغرل بك مدينة اصفهان وصالحه صاحبها على مال يؤديه اليه وعلى ان يقيم له الخطبة في اصفهان .

اتسع النشاط السلجوقي حتى غطى كل الاقاليم الايرانية في بحر قزوين الى المحيط الهندي واقتسم احفاد سلجوق الولايات الايرانية، فاتخذ جفري بك وكان اكبر اخوته مدينة مرو دارا لملكه واختص باكثر خراسان وتنصب موسى على ولاية بست وهرات وسجستان وما يجاور ذلك من النواحي التي يستطيع فتحها وتنصيب قاورد وهو اكبر اولاد جفري بك على ولاية الطبيين ونواحي كرمان^(٢٦) ولابراهيم ينال

قَهستان وجرجان ولايى على الحسن بن موسى ابن سلجوق هراة ويوشنج وسجستان
وبلاذ الغور وهي ولايى متداخلة في ولايى ابيه موسى وكان هذا سنة
٤٣٠هـ/١٠٣٩م^(٣٧) واتخذ طغرل بك مدينة ري دار ملكه^(٣٨).

وبعد فتحه اذربيجان ودخوله حاضرتها تبريز بحدوده الى بلاد الروم حتى
حاصر ملاذكرد وضيق عليها ونهب ما جاورها من البلاد واخربها وما زال في
غزوته حتى بلغ ارض الروم^(٣٩).

ويلاحظ ان السلاجقة منذ اول امرهم اتجهوا الى الثغر الرومي وبدؤوا يصبغون
حركتهم وبدؤوا حركتهم بصبغة الجهاد الديني ووجهوا القبائل الغزية التي وفدت عليهم
في الجهات الغربية من ايران الى قتال الروم والتوسع في بلادهم منذ سنة
٤٥٠هـ/١٠٥٨م على يد ابراهيم ينال ومنذ ذلك التاريخ اصطدم السلاجقة بالروم
وتولوا عن العالم الاسلامي امر الثغر الرومي ولم تكن حروبهم حروب تدمير و
تخريب ثم عوده الى خط الثغور كما كانت الحال من قبل على طول العصر العباسي
وانما كان اتجاه فتح وامتلاك فقد اقتطعوا جزءا من اسيا الصغرى واقام به فرع من
السلاجقة عرف باسم سلاجقة الروم وبدخول السلاجقة اسيا الصغرى على هذا النحو
مهدوا لقيام الامارة العثمانية التي قامت على يد قبيلة غزية تركية فامتدت وكونت دولة
كتب لها ان تقضي بعد ذلك على بيزنطة وتتوغل في اوربا وفي سنة
٤٤٦هـ/١٠٥٤م كان طغرل بك قد فرغ من فتح ايران وبسط نفوذ السلاجقة عليها
وعلى بعض البلاد المجاورة لها وبذلك اطل على العراق فاخذ يستعد لدخول بغداد
وبسط سيطرة السلاجقة على المشرق الاسلامي كله.

في هذا الوقت كانت الاحوال سيئة في بغداد، فان ال بويه قد تفرقت كلمتهم
وزالت من القلوب هيبتهم فلم يكن يمكنهم ان يحفظوا بغداد لا من عدو طارئ ولا من
عياريها ولصوصها^(٤٠) وكانت السياسة البويهية في العراق بشكل عام غير مرضية
فالبيهيون اتبعوا سياسة مذهبية تقوم على مناصرة المذهب الشيعي وهذا بالطبع ادى
الى احداث الفرقة في صفوف الشعب الواحد وكان اثره عظيما في تدمير الروح
الوطنية وتمزيق الصف الوطني كما ادت تلك الفرقة الى احداث القلاقل والاضطرابات
والفتن كما ان سوء الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية ادى الى ظهور العيارين
وانتشارهم في بغداد واستغلال الكثير منهم الفرص للسلب والنهب^(٤١).

ومما زاد الحال سوءاً ما كان من امر أبي الحارث ارسلان بن عبد الله المعروف بالبساسيري وهو غلام تركي من ممالك بهاء الدولة وخدم القائم بأمر الله الخليفة العباسي فقدّمه على جميع الأتراك في بغداد وقلده الأمور بأسرها^(٤٢) وكان شيعي الهوى فعلى الأغلب أنه تشيع بتأثير الوسط الذي عاش و تربى فيه ويبدو أنه كان على درجة كبيرة من قوة الشخصية والكفاية والمقدرة مما جعله يتقدم في مناصب الدولة حتى أصبح قائدها الأول^(٤٣).

ولكن حصل نوع من المجافاة بين البساسيري والخليفة، قيل إن سببها الوزير ابن المسلمة ويعتقد الدكتور حسين أمين أن الذي حصل بين الخليفة وبين قائده كان سببه الرئيسي هو السياسة التي اتبعها الخليفة حيال السلاجقة^(٤٤) ومن الجائز أن يكون البساسيري كان لا يوافق على موافقة السلاجقة أو الاستسلام كما أنه وهو صاحب القوة العسكرية في البلاد كان يعتقد على الأرجح أن بقوم السلاجقة معناه زوال نفوذه وذهاب سيطرته لذا وقف موقفاً مناوئاً لكل اتصال للخليفة مع طغرل بك السلجوقي وقد ذكر الذهبي أن الخليفة القائم بأمر الله نمي إليه أن البساسيري كان يكتب الفاطميين في مصر وطالب الملك الرحيم أن يبعد البساسيري وكان ذلك من أهم العوامل التي أدت إلى استيلاء طغرل بك على العراق^(٤٥) ومهما يكن من شيء فقد أرسل الخليفة العباسي إلى طغرل بك رسولا يدعو إلى دخول بغداد^(٤٦) وفي شهر محرم من سنة ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م^(٤٧) كانت جيوش السلاجقة على أتم استعداد لدخول العراق، فقد فرغ طغرل بك من أعماله في ضم أقاليم إيران وإطمان إلى أحوال دولته بها ورأى أن يزيل كل وجود للبويهيين فإن أحد قواد الديلم هاجم شيراز واستولى عليها وقطع الخطبة فيها للسلطان طغرل بك وخطب باسم الملك الرحيم البويهي^(٤٨) فحفز هذا العمل طغرل بك على إزالة كل خطر يأتي من قبل البويهيين وذلك باز التهم نهائياً من فارس والعراق وسواء أوقع هذا الحادث أم لم يقع فإن السلاجقة كان لابد لهم من الاستيلاء على العراق ليستطيعوا إكمال خططهم في توحيد المشرق الإسلامي كله تحت حكمهم بل السعي لتوحيد العالم الإسلامي كله وحكمه باسم الخلافة العباسية لذلك أمر طغرل بك قواده بالاستعداد وأظهر أنه يريد التوجه إلى مكة بقصد الحج وإصلاح طريق مكة والمسير إلى الشام ومصر لازالة المستنصر العلوي صاحبها^(٤٩). ثم تقدم بقواته عن طريق حلوان وهو الطريق السهل الذي يوصل بشكل سريع إلى قلب العراق.

لم يجد الملك الرحيم البويهى سبيلا الى المقاومة بعد ان فارقه قائد جنده البساسيري وكان هو في واسط فعاد سريعا الى بغداد محتما بدار الخلافة وبنفوذها الادبي فامر الخليفة بان يذكر اسم طغرل بك في الخطبة وان يكون لقبه السلطان ركن الدولة ابو طالب طغرل بك محمد بن ميكائيل يمين امير المؤمنين^(٥٠) على ان يذكر بعده اسم الملك الرحيم أبي نصر بن أبي كالجار سلطان الدولة البويهى ثم دخل طغرل بغداد فاستقبل بها اروع استقبال واعترف به الخليفة سلطانا على جميع المناطق التي تحت يديه^(٥١).

ومع ان الملك البويهى قبل ان يكون تابعا للسلطان السلجوقي فان هذا لم يشا ان يبقى الى جانبه احد ينافسه فقبض على الملك الرحيم وسيره الى الري وسجن في احدى قلاعها حتى مات سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م^(٥٢) وبدخول طغرل بك بغداد وقبضه على الملك الرحيم اسدل الستار على الدولة البويهية التي سيطرت على الخلافة العباسية وحكمت باسمها ١١٣ سنة وبذلك انقضت دولتهم ووجدت بالعراق وما ورائه هذه الدولة الجديدة الفتية وهي دولة السلاجقة^(٥٣) واقام طغرل في بغداد ثلاثة عشر شهرا عمل في اثائها على تدعيم مركز السلاجقة في العراق وتوثيق صلاتهم بالخليفة العباسي كما عملت الخلافة من جانبها على تقوية الروابط بينها وبين هذه القوة الجديدة فتزوج الخليفة القائم بامر الله العباسي من ارسلان خاتون خديجة، ابنة جفري بك أخي طغرل سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م وقصد بذلك تعظيمه والتبجيل^(٥٤) فتم بذلك التقرب بين البيتين العباسي والسلجوقي^(٥٥). استقر نفوذ السلاجقة في بغداد وفي غمرة هذه الانتصارات التي حققها طغرل بك وبخاصة في توطيد العلاقة بين البيت السلجوقي وبيت الخلافة جائت الانباء عن حركات عسكرية يقوم بها القائد التركي البساسيري الذي جاهد بالعصيان واعلن انضمامه الى الفاطميين واخذ يعد العدة للاستيلاء على الموصل وتظهر في هذا الدور شخصية شيعية كان لها الاثر البعيد في تنظيم وتدبير حركة البساسيري تلك هي شخصية المؤيد في الدين هبة الله بن موسى بن عمران^(٥٦) الذي ولد بشيراز حوالي سنة ٣٩٠هـ/١٠٠٠م وانه تدرج في مراتب الدعوة حتى صار حجة بلاد فارس وعرف بنشاطه في الدعوة الى درجة ادت الى نفيه من شيراز سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٨م واصل هكذا حتى هرب الى مصر سنة ٤٣٨هـ/١٠٤٧م وفي مصر تمكن من توطيد علاقته مع بعض الوزراء ورجال البلاط كما تمكن من الاتصال بالخليفة الفاطمي المستنصر الذي اعجب بادبه وسعة علمه^(٥٧) ان المؤيد في

الدين تحدث في رسائله كيف تمكن من اقناع المسؤولين المصريين بضرورة تقديم العون الى القائد البساسيري الذي خرج عن طاعة الخليفة العباسي وارسل مؤيد في الدين كتب الى البساسيري يطلب منه العمل للخليفة الفاطمي كما اعد الخليفة العباسي المستنصر بالله الفاطمي الاموال والخلع وارسله الى نور الدولة ديبس بن مزيد الاسدي صاحب الحلة والامير ابو الفتح بن ورام الكوردي الجواني.^(٥٨)

وقريش بن بدران العقيلي ومقبل بن بدران وابو الحسن بن عبد الرحيم الوزير ومحمد بن اخرم الخفاجي^(٥٩) من الحكام والشخصيات المتنفذة عصرئذ وطلب منهم تايد البساسيري بكل ما اوتوا من قوة وامكانية وبعد جهد جهيد تمكن المؤيد في الدين تنظيم جيش كبير تحت لواء البساسيري وسار هذا الجيش الى الموصل وانتصر في الموقعة التي عرفت بموقعة سنجار على القوة السلجوقية بقيادة قريش العقيلي امير الموصل وقتلمشي ابن عم طغرل بك^(٦٠) وانزل الهزيمة بالسلاجقة وقريش بن بدران العذيلي الذي كان في طاعة طغرل بك سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م وواصل سيره حتى دخل الموصل واعلن فيها الخطبة للخليفة الفاطمي المستنصر بالله. ان التتبع للتشكيلة التي نظمها المؤيد في الدين للجيش الذي دخل الموصل يرى ان هذا الجيش غير منسجم ولم يحارب من اجل فكرة او عقيدة، ان غرض اكثرية الزعماء المشاركين ومنهم البساسيري كان الجاه والسلطة والحصول على الخلع والاموال الطائلة وسرعان ما دب الفساد والانقسام فتفرق رؤساء الجيش مع انصارهم^(٦١) وجهز طغرل بك جيشا كبيرا اتجه به نحو الموصل وانتصر السلطان انتصارات كبيرة انهزم على اثرها البساسيري الى الرحبة وطلب ديبس بن مزيد وقريش بن بدران العفو ودخلا في طاعة طغرل بك^(٦٢) وفشلت حركة البساسيري في الموصل. ترك طغرل بك الموصل بعد ان عين ابراهيم ينال حاكما عليها وتوجه نحو بغداد^(٦٣) واستقبل فيها من قبل الخليفة والوزراء والاعيان استقبالا حافلا وخاطبه الخليفة بملك المشرق والمغرب ويدل هذا اللقب على ان الخليفة اعترف لطغرل بك بما صار تحت يديه من بلاد المشرق وانه اذن له في ان يتخلص المغرب الواقع غربي العراق من يد الفاطميين، ويدل هذا التلقيب ايضا على ان الامال قد اتسعت وان الدولة الجديدة كانت تأمل ان يمتد سلطانها من بلاد ما وراء النهر الى الحدود المصرية^(٦٤).

ففي سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م حدث انقسام خطير في الاسرة السلجوقية ذلك هو تمرد ابراهيم ينال اخي طغرل من امه على السلطان طغرل بك وبدا التمرد بمفارقة

ابراهيم ينال لمدينة الموصل نحو بلاد الجبل واعتقد طغرل بك ان رحيل ابراهيم ينال هو من باب العصيان وكتب اليه السلطان يستدعيه وارسل اليه رسولا ايضا بنفس المعنى فرجع ابراهيم ينال الى السلطان وهو ببغداد اما الموصل^(٦٥) فظلت على ما يبدو بدون حاكم، ترى ما هي الاسباب التي دفعت ابراهيم ينال الى ذلك العمل الخطير؟ هل ان ابراهيم ينال كان يريد السيطرة على الجبل والاستقلال هناك؟ ام انه كان متواطئا مع البساسيري ان يقوم بالرحيل فينقض البساسيري بعد ذلك على الموصل ويسيطر عليها؟

يذكر الدكتور حسين امين في تعليقه لأسباب ترك ابراهيم ينال الموصل يبدو من سياق الحوادث التاريخية هي ان ابراهيم ينال كان طموحا وكان يرغب في السيطرة والاستقلال وهذا ما استتبته الوقائع التاريخية في محاولة الاستقلال في همدان.^(٦٦) اما الجواب على السؤال الثاني بجواز وجود اتفاق سابق بين البساسيري وابراهيم ينال فان هناك اشارات وردت في السيرة التي كتبها المؤيد^(٦٧) في الدين كما وردت اشارات عابرة في كتابي المنتظم والكامل عن وجود مراسلة بين ابراهيم ينال والبساسيري وخصوصا تلك الاشارات ان البساسيري جاءه رسول من قبل ابراهيم ينال يطلب منه المعونة وانه أي ابراهيم سيملك البلاد باسم الفاطميين^(٦٨) ولما خلت الموصل من العساكر السلجوقية ولم يبق فيها الا القليل، اغتتم البساسيري وقرش بن بدران الفرصة واستولوا على الموصل ولما علم السلطان طغرل بك بذلك جهز جيشا كبيرا واصطحب معه ابراهيم ينال ولما وصل الموصل كان البساسيري وقرش بن بدران قد فارقاهما الى نصيبين فسار طغرل بك ليتبع اثارهم، وفي هذه الفترة فارقه اخوه ابراهيم ينال فسار نحو همدان. ويذكر الدكتور حسين امين " يبدو بان مجرى الحوادث قد تغير لان السلطان طغرل بك غضب على اخيه ابراهيم ينال وصمم ان ينزل به ضربة شديدة قبل ان يستقر في همدان ويزداد خطره فسار السلطان متجها نحو همدان تاركا الموصل والعراق باجمعه "^(٦٩). ولجل ان ينزل بابراهيم ينال ضربة قاصمة طلب العون العسكري من ابناء اخيه الب ارسلان وقاورد وياقوتي ابناء جفري بك داود والتقى بجيش ابراهيم ينال قرب "ري" وانتصر عليه وظفر به وقتله.^(٧٠)

انتهر البساسيري سير السلطان الى همدان فهاجم بغداد ومعه دبب بن علي بن مزيد الاسدي وقرش بن بدران وحاصروا الخليفة في حرمة واسروه وقتلوا الوزير ابن المسلمة بامر من البساسيري، يذكر ابن الجوزي: وحمل ابن المسلمة الى

البساسيري فلما راه قال مرحبا بمدفع الدول ومهلك الامم ومخرب البلاد ومبيد العباد، قال ايها الاجل العفو عند المقدرة فقال قد قدرت فما عفوت وانست تاجر وصاحب طيلسان ولم تستبق من الحرم والاطفال والاصفاد فكيف اعفو عنك وأنا صاحب سيف وقد اخذت اموالي وعاقبت حرمي ونفيتهم في البلاد وشتنتي ودرست دوري ولكن هذا ايضا من قصورك وعقلك الناقص^(٧١).

واما الخليفة القائم بامر الله فقد ارسلوه الى مدينة "عانة" وادعوه لدى شخص عربي اسمه "مهارش بن المجلى" صاحب حديثه ابن عم قريش بن بدران^(٧٢) واصبحت بغداد من جديد في قبضة البساسيري فخطب للخليفة المستنصر الفاطمي^(٧٣) واستولى البساسيري في هذه الفترة ايضا على واسط والبصرة وحاول السيطرة على الاهواز لكنه وجد ان طغرل بك يمد صاحب الاهواز بالعساكر فصالحه^(٧٤). ولما فرغ السلطان طغرل بك من القضاء على حركة ابراهيم بينال استعد لمواجهة البساسيري فسار بجيش كبير نحو العراق ودخل العراق عن طريق حلوان فانتشر الخبر في بغداد فساد المدينة الاضطراب وحاول البساسيري الهروب ولكنه اضطر الى مقابلة جيوش السلاجقة في طريق الكوفة وكان بنيتة الهروب الى الشام وكان يقود السلاجقة "خمارتكين الطغراني" فانتصر السلاجقة وقتل البساسيري وحمل راسه الى دار الخلافة^(٧٥) وجعل على قناة وطيف به وصلب قبالة باب النبوي^(٧٦).

واعيد الخليفة القائم بامر الله من بلدة عانة الى بغداد وعظم نفوذ طغرل بك ولقبه الخليفة بلقب جديد هو "ركن الدين"^(٧٧).

وبعد ان استتب الامر في العراق غادر السلطان طغرل بك الى اذر بيجان ونزل بمدينة تبريز وترك في بغداد وزيره عميد الملك الكندري وجعل لبغداد شحنة^(٧٨).

وكان السلطان قد رغب في الزواج من ابنة الخليفة العباسي القائم بامر الله العباسي^(٧٩) وفي احدى الروايات اخته^(٨٠).

ويعتقد الدكتور حسين امين بان السلطان طغرل بك كان يطمح من هذا الزواج ان يرزق بولد من سيدة عباسية وان يربط الاسرة السلجوقية بالنسب العباسي^(٨١) وكلف وزيره بمفاتيح الخليفة بذلك، ولكن الخليفة ادى ممانعة في بداية الامر ولكنه اضطر اخيرا الى الموافقة واجريت مراسيم العقد في تبريز وبعدها خرج السلطان قاصدا الري ليتم الزفاف باعتبارها دار ملكه ولكن السلطان وقع مريضا وزاد عليه المرض ومات في رمضان سنة خمس وخمسين واربعمائة^(٨٢) الموافق ١٠٦٣ ميلادي، وقد ناهز

عمره السبعين عاما بعد حكم دام ٢٦ عاما^(٨٣) وعادت السيدة ومعها مهرها الى بغداد، وهناك رواية اخرى تشير الى انه عاش بعد زفافه سبعة شهور ثم مات في رمضان سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م.^(٨٤)

الب ارسلان ٤٥٥-٤٦٣هـ/١٠٦٣-١٠٧١م

لم يترك طغرل بك وريثا له فقام وزيره عميد الملك الكندري بتنفيذ وصية مولاه طغرل بك فاجلس سليمان بن داود جفري بك اخي السلطان طغرل بك على عرش السلطنة رغم صغر سنه^(٨٥) فبرزت مشكلة ولاية السلطنة بعد وفاته واصبحت مشار التنافس بين افراد البيت السلجوقي وكان اخوه جفري قد توفي من قبله في عام ٤٥١هـ تاركا عددا من الابناء كان اكبرهم الب ارسلان الذي خلف اباه في حكم خراسان وما وراء النهر.^(٨٦)

لم يقبل الب ارسلان سلطنة اخيه الاصغر فصمم على السير الى الري ولقي تصميمه هذا صدى في نفوس كثير من افراد البيت السلجوقي وقواد الجيش، فانحازوا الى جانبه ولما وجد الوزير الكندري خطورة الوضع امر بقراءة الخطبة بالري باسم الب ارسلان^(٨٧) وان يكون سليمان واليا بعده^(٨٨) وبذلك استتب الامر لسلطان الب ارسلان في ذي الحجة من سنة ٤٥٥ هـ/١٠٦٣م واعترف به رئيسا للبيت السلجوقي وسلطان على السلاجقة، وبعد ذلك تمكن ابو علي حسن ابن علي بن اسحاق الطوسي الملقب بنظام الملك وزير الب ارسلان بما اوتى من الحيلة والدهاء والحكمة والحزم^(٨٩) ان يوقع بالوزير الكندري ويحمل السلطان على سجنه ثم قتله^(٩٠) لكن اميرا سلجوقيا اخر رأى انه احق بالسلطنة وهو قتلش ابن اسرائيل ابن عم جفري بك وسار الى الري بقواته واستولى عليها واعلن نفسه سلطانا على السلاجقة فاسرع الب ارسلان ومعه وزيرة نظام الملك الى الري على رأس جيش كبير والتحم مع قتلش في معركة طاحنة بالقرب من مدينة الري انتهت بانتصار الب ارسلان وقتل قتلش ودخل الب ارسلان الري في عام ٤٥٦هـ/١٠٦٤م وبذلك انتهت مشكلة السلطنة واستتب الأمر لالب ارسلان دون منازع^(٩١) وبدا الب ارسلان يسير في بناء الدولة قداماً على الأساس الذي أسسه طغرل بك في ايران والعراق ويرسم الاهداف التي سعى إلى تحقيقها، كان ألب ارسلان قائدا ماهرا كما كان وزيره نظام الملك سياسيا بارعا فرسما خطة العمل على الاساس العسكري والسياسي معا وذلك بان يدعموا

سيطرة السلاجقة على العالم الاسلامي بالاتجاه الى التوسع في البلاد المعادية للإسلام وهي الاقاليم المسيحية المجاورة لايران كبلاد الارمن وبلاد الروم لان هذا سوف يطبع اعمالهم بطابع الجهاد الديني بما يكسبهم عطف العالم الاسلامي ورضاءه وبهذا يستقر حكم السلاجقة في البلاد الاسلامية وتتسع في نفس الوقت ارجاء دولتهم.^(٩٢)

بينما كان الب ارسلان يستعد لتحويل نشاطه نحو هذا الاتجاه فوجئ بما جعله يؤجل اعماله الخارجية الى حين وذلك ان فتنة جديدة اطلت براسها يقودها عمه "بيغو" الذي كان حاكما على هراة والذي عز عليه ان يكون تابعا لابن اخيه فاعلن العصيان وحاول الاستقلال بالمناطق الخاضعة فادرك الب ارسلان ان عليه اولا ان يثبت اركلن حكمه في جميع اجزاء دولته بتاديب الثوار واقرار هيبة السلطان في كل انحاء الدولة حتى يتجه الى اهدافه الخارجية وهو مطمئن الى جبهته الداخلية وعليه ولى وجهه شطر هراة فقاتل عمه بيغو والحق الهزيمة به في سنة ٤٥٧هـ/١٠٦٥م وجعله يتعهد بعدها بأطاعة السلطان.^(٩٣)

و قمع تمرد امير ختلان^(٩٤) واستولى على منطقة ختلان وبعد قمعه هذه الثورات استولى على منطقة الجفانيين واجبرهم على الطاعة والانقياد^(٩٥) وبذلك تم له تاديب كل من يخشى ثورتهم من امراء هذه النواحي واعاد الامن الى نصابه في جميع انحاء خراسان وما وراء النهر ثم رجع الى مدينة نيسابور.^(٩٦)

القضاء على الامارة الروادية الكردية في اذربيجان

ومن الاحداث الرئيسية في عهده القضاء على الامارة الروادية الكردية الحاكمة في اذربيجان ٢٣٠-٦١٨هـ/٨٤٥-١٢٢١م.^(٩٧)

التي تأسست على يد محمد حسين الروادي وكانت مستقلة في ادارتها حتى ظهور السلجوقيين فاصبحوا خاضعين لها، ولكي نلقي ضوءا خافئا على هذه الامارة نذكر باختصار معلومات عن هذه الامارة التي سقطت على يد السلاجقة. في عام ٤٤٦هـ/١٠٥٤م غادر السلطان طغرل بك مدينة اصفهان وتوجه صوب اذر بيجان فخف الامير ابو منصور وهسودان بن محمد الروادي لمقابلته وبادر الى لقائه في طريقة الى اذربيجان قبل ان يصل اليها مقدما فروض الطاعة وعلائم الولاء وقرأ الخطبة باسم السلطان فاودع ابنه رهينة لدى السلطان، وهكذا اصبحت حكومة

انزبيجان الروادية حكومة تابعة تدين بالخضوع للسلطان السلجوقي واسدل الستار عليها كحكومة روادية مستقلة.^(٩٨)

ومما هو جدير بالذكر ان المعلومات التي في متناول ايدينا عن الفترة الاخيرة عن عهد هذه الحكومة من القلة بـمكان حيث ان المصادر لم تتعرض الا للاعمال والحوادث التي وقعت في عهد احمد يل فقط وان كان السيد حسين حزني الموكرياني يقول ان وهسودان الثاني قد لحق بالرقيق الاعلى عام ٤٥٨هـ/١٠٦٦م وان ابنه ابراهيم قد حكم من بعده واستطال حكمه وعمر حتى عام ٤٩٠هـ/١٠٩٧م من الهجرة.

ويذكر بوزورث بان الب ارسلان قد عزل مملان بن وهسودان في عام ٤٦٣هـ/١٠٧١م بعد رجوعه من حملته العسكرية في اسيا الصغرى.^(٩٩) والظاهر بان مدينة تبريز سقطت في ايدي الترك في عهد ابراهيم والد احمد يل وبذلك انتزعت من ايدي الرواديين وخرجت من حوزتهم وظل حكمهم بعد ذلك قائما في المراغة فقط حينما من الدهر^(١٠٠) على يد احمد يل^(١٠١) وابنائهم واحفاده.^(١٠٢) وبعد وفاة احمد يل حكم ابنه اق سنقر وكان من المقربين الى السلطان محمود السلجوقي وقد قتل اق سنقر مثلى والده على يد الفدائيين الاسماعيلية.^(١٠٣) وبعد مقتل "اق سنقر" سارت دولة سارت الامارة الروادية نحو الضعف ورغم محاولات علاء الدين امير مراغة احياء مباني هذه الامارة في انزبيجان الا ان هذه الامارة سارت بخطى سريعة نحو الانهيار، ولم يظهر امير بين امراء واحفاد علاء الدين شخصية تذكر سوى حفيده "من هواداد" التي حكمت في مراغة سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م وتعتبر هذه الاميرة اخر حكام الروادية. وتم إخضاعهما من قبل الامارة الشدادية الكردية التي اسسها محمد بن شداد في ايران وارمينية الشرقية سنة ٣٤٠-٥٧١هـ/٩٥١-١١٧٥م.^(١٠٤)

معركة ملازكرد واندحار البرنظيين

بعد ان تمكن الب ارسلان من الاستيلاء على انزبيجان توجه بقواته نحو جورجيا وبلاد الارمن بعد ان اخضع الجزء الاكبر من البلاد الواقعة بين بحيرتي وان واورمية ويسقوط مدينة "ان" Ani عاصمة ارمينية القديمة وهي الحصن الذي وقى الامبراطورية البيزنطية شر الغزوات الشرقية انفتح المجال امام القوات السلجوقية لتكميل الضربات السريعة للروم في الولايات الارمينية والاناضولية والكبادوكية

وتتوسع في حركاتها في اسيا الصغرى حتى وصلت الى عمورية في مقاطعة فريجيا بعد ان ضربت كبادوكيا كلها.^(١٠٥)

واغضبت فتوحات الب ارسلان امبراطور الروم "رومانوس ديوجينيس Romanos Diogenes" الذي قاد في حماس بالغ الى ميدان القتال كل رجل استطاع ان يجنده من الولايات الاورمية والاسيوية حتى بلغ عددها مائتي الف مقاتل^(١٠٦) في اقل تقدير على حين لم يزد جيش السلاجقة على خمسة عشر الف مقاتل^(١٠٧) واصطدمت الجيوش البيزنطية مع جيش السلاجقة في ملاذكرد^(١٠٨) من اعمال "الخلاط" في مدخل اسيا الصغرى يوم الجمعة ١٩ اب سنة ٤٦٤هـ / ١٠٧٢م.^(١٠٩)

وانتصر الب ارسلان في تلك الواقعة انتصارا ساحقا واسر في تلك المعركة امبراطور الروم رومانوس ديوجينيس.^(١١٠)

وعلى الرغم من ان الامبراطور قد حصل على حريته في وقتها بعد ان قام بدفع فدية بلغت مليون ونصف المليون من الدنانير وتم الاتفاق على شروط السلم على اساس هدنة لمدة خمسين عاما وان يطلق سراح جميع المسلمين الذين بحوزة البيزنطيين وان يقدم للجيش السلجوقي فرقة من القطعات البيزنطية متى ما طلب منه ذلك.^(١١١)

ولكن عندما عاد الامبراطور الى بلاده لقي مصيرا مؤلما فقد وثب "جون دوكاس"^(١١٢) على السلطة وقبض على الامبراطور المهزوم^(١١٣) وعذبه وسمل عينيه وسجنه في احد الاديرة في جزر البرنس فمات هناك بعد سنة من سجنه كانت موقعة ملاذكرد نقطة تحول في التاريخ الاسلامي بصفة عامة وتاريخ منطقة غربي اسيا بصفة خاصة، فاما في التاريخ الاسلامي فان السلاجقة قد اصلوا كفاح العرب ضد الروم واستطاعوا بهذا النصر ان يزيلوا الروم كعدو ظل يصارعهم منذ خروج العرب من الجزيرة العربية الى المجال الخارجي في الفتوح الاسلامية الكبرى وقد كان الروم يحرصون على وضع ايديهم على بلاد الارمن وما جاورها ويعتبرونها القنطرة بين الغرب والشرق مما جعل هذه البلاد ميدان صراع بين الفرس والروم قبل الإسلام، ثم حاول المسلمون وضع ايديهم عليها وبسط نفوذهم فيها بكل السبل لكن النفوذ الرومي بقي قويا طاغيا حتى كانت موقعة ملاذكرد هذه فاخذ النفوذ الرومي ينحسر شيئا فشيئا حتى زال تماما^(١١٤) ثم ان انحسار الروم عن هذه المنطقة ادى الى تدخل قوى اخرى فيما بعد هي القوى الاوربية فاشتبك المسلمون في صراع مع قوى اوربا المسيحية

وهي فيما عرفت بالحروب الصليبية التي استمرت نحو قرنين من الزمان^(١١٤) ثم ان انحسار الروم عن هذه المنطقة ادى من الناحية الحضارية ان تصبح بلاد اسيا الصغرى في كنف الحضارة والثقافة الاسلامية واصبح الادب الفارسي والحضارة الاسلامية شائعا.

وفي تلك المنطقة نجد مزيجا من الحضارة اليونانية والاداب المسيحية التي روجها البزنطيين خاصة في عهد عاهلها قسطنطين في تلك البلاد^(١١٦) واما من ناحية تاريخ منطقة غربي اسيا فان موقعة ملاذكرد يسر القضاء على النفوذ الرومي في اكثر اجزاء اسيا الصغرى مما ساعد على القضاء على الدولة البزنطية نفسها بعد ذلك على ايدي الاتراك العثمانيين وبذلك شمل الاسلام كل منطقة غربي اسيا بل عبر منها مع التقدم العثماني في شرق اوربا.

وفي هذه الفترة تاسست دولة سلاجقة الشام على يد تنشئ بن الب ارسلان وقد اوقفت هذه الدولة تقدم المهاجمين الصليبيين في منطقة الشام.^(١١٧)

استولى الب ارسلان على حلب سنة ٤٦٣هـ / ١٠٧١م واوقف زحف الدولة الفاطمية في هذه المنطقة وحرر مكة والمدينة من سيطرتهم واسقط اسم الخليفة الفاطمي المستنصر بالله من خطبة يوم الجمعة وزعم انه بامكانه اسقاط الدولة الفاطمية في مصر ولكن حفاظا على دماء المسلمين اوقف زحفه في العالم الاسلامي وتوجه بقواته شطر الغرب محاولا فتح ارمينية وبلاد الكرج^(١١٨) كان الب ارسلان معاصرا كعمه طغرل للخليفة العباسي القائم بامر الله ورغم انه لم يسافر الى بغداد لكنه حافظ على هيبة الخلافة العباسية وقد وطد العلاقة النسبية التي بداها عمه طغرل بين الخلافة العباسية والسلجوقية بالموافقة على زواج ابنته لولي العهد المقتدي بامر الله.^(١١٩)

وفي عصر الب ارسلان شيدت المدارس النظامية ومن اهمها نظامية بغداد التي شيدت على ايدي الوزير السلجوقي نظام الملك فقد بدئ ببنائها سنة ٤٥٧ هـ / ١٠٦٥ م كما انشا شرف الملك ابو سعيد مدينة للحنفية في مشهد أبي حنيفة في السنة نفسها^(١٢٠) واربط الب ارسلان بعلاقات نسبية مع الغزنويين وخانات القره ختائيه الترك الحاكمين في ما وراء النهر وبذلك ارتبطت الدول الثلاث برباط المصاهرة واتفقت على الكلمة.^(١٢١)

في اوائل سنة ٤٦٥هـ / ١٠٧٣م سار الب ارسلان الى بلاد ما وراء النهر على راس مائتي الف مقاتل استدعى نقلهم ان يعقد على نهر جيحون جسرا وعبر عليه في

أكثر من عشرين يوماً بهدف كبح جماح شاه خوارزم الذي لفتت تزايد قوته الانظار وقد جئ للسلطان الب ارسلان باحد الثائرين ويدعى يوسف الخوارزمي^(١٢٢) وكان شخصاً عنيداً فرغب السلطان بقتله بنفسه لشنمه اياه ولكن هذا هاجمه بسكين كان يخفيها وطعنه طعنة نافذة مات منها، و بعد ايام دفن بمدينة مرو بعد حكم دام تسعة اعوام ونصف تقريبا بعد ان بلغ من العمر اربعين عاما ودفن بمرقد عند قبر ابيه^(١٢٣) وقد اثبت المستقبل صواب هذه المخاوف اذ بموت الب ارسلان وابنه ملكشاه ثارت الخلافات الاسرية بين السلاجقة وبدأت الاضطرابات تعم ارجاء الامبراطورية السلجوقية وطمع بها الطامعون من اعدائها جلالة الدين ملكشاه بن الب ارسلان ٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٣-١٠٩٢م، انتخب الب ارسلان من بين ابنائه ملكشاه خلفاً له وكان ملكشاه ملازماً لوالده عندما قتل في منطقة جيحون ورجع على جناح السرعة مع الوزير نظام الملك الى خراسان وبمشورة وتبدير الوزير انقاد له جميع الامراء وقواد السلاجقة في الجيش السلجوقي فيما وراء النهر وخراسان وكرمان والعراق والشام. وكتب ملكشاه الى الخليفة في بغداد ليصدر له التفويض بالسلطنة يذكر وليأمر بذكر اسمه في الخطبة فاجيب لمسا طلب^(١٢٤) وقد واجهت ملكشاه في اول حكمه ٤٦٥هـ/١٠٧٣م مشكلة الا انه تمكن من تذليلها بسرعة اذ طمع عمه قاورد في الملك فخرج بقواته من كرمان قاصدا الري معلنا انه احق بالسلطة ولكن ملكشاه ووزيره نظام الملك سبقاه اليها ثم سارا اليه فالتقيا بالقرب من همدان^(١٢٥) وتمكنا بمساعدة امراء العرب و الاكراد من الانتصار عليه حيث امر ملكشاه بقتله تخلصاً من شره^(١٢٦) ولكنه اقر كرمان بيد اولاد^(١٢٧) عمه قاورد فتوارثوا حكمها زمناً طويلاً الى عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م وسميت في التاريخ دولتهم باسم سلاجقة كرمان وكذلك كافأ السلطان العرب و الاكراد باقطاعات كثيرة لما ابدوا في الحرب من بسالة وبلاء.^(١٢٨)

كما شهد عصر ملكشاه نهاية الامارة المروانية الكردية على يد جيش سلجوقي قاده فخر الدولة وابنه عميد الدولة ابن جهير في ٤٧٧هـ/١٠٨٤م على الملك المنصور اخر ملوك المروانيين فدالت دولتهم واسدل الستار عن حكمهم.^(١٢٩)

وصلت الدولة السلجوقية في عهد ملكشاه الى اوج قدرتها وعظمتها وسعتها ودان له بالطاعة جميع الشعوب المسلمة وغير المسلمة.^(١٣٠)

من كاشغر وحدود الصين الى سواحل البحر الابيض المتوسط وكان يحكم بتدبير وزيره نظام الملك الذي علا شأنه فرد السلطان الامور كلها اليه وخلع عليه القابا من

جملتها لقب "اتابك" ومعناه الامير الوالد وذلك لما اظهر من كفاءة وشجاعة وحسن سيرة^(١٢١). ونظام الملك هذا فارسي من اولاد دهاقين طوس الذي انشا المدارس والتكايا والمساجد والمارستانات و الرباطات، اما من الناحية الثقافية فان نظام الملك نفسه كان عالما ادبيا فشجع على نشر العلم والثقافة وانشا كثير من المدارس التي اخذت طابعا خاصا في الدراسة وحملت اسمه فعرفت بالمدارس النظامية وقد درس فيها اساتذته وشيوخ فطاحل امثال امام ابو اسحاق الشيرازي وحجة الإسلام ابو حامد الغزالي^(١٢٢)، كان نظام الملك شخصية مهمة بالنسبة للسلطنة السلجوقية فوقف وراء كثير من الانجازات التي تحققت خلال عهد السلطان ملكشاه ومن قبل في عهد والده الب ارسلان على راسها الدفاع عن السلطنة ضد تحديات امراء البيت السلجوقي وفي توفر الادارة المركزية اللازمة لادارة شؤون السلطنة الادارية والمالية والتي حافظت على الاستقرار على ما يقارب ثلاثة عقود من اشغاله وزارة السلطنة المركزية وكان قد وضع تجاربه الادبية في مؤلفه المشهور سياست نامه الذي صنفه للسلطان ملكشاه.

قضى ملكشاه ثلاثة اعوام في حكمه مع الخليفة العباسي القائم بامر الله وقضى بقية حكمه مع المقتدي بامر الله العباسي ٤٦٨-٤٨٧هـ/١٠٧٦-١٠٩٤م ولكن علاقاته بخلاف اسلافه لم تكن ودية مع الخلفاء العباسيين وكان يهدف الى تحويل بغداد الى قاعدة سلجوقية تضاف الى قواعد السلطنة الموجودة في ايران "تيسابور، الري، همدان اصفهان"^(١٢٣) وكان هذا المشروع الذي بدا بتطبيقه السلطان ملكشاه بعد زيارته الثالثة لبغداد ٤٨٥هـ/١٠٩٢م يعني التخلص من الخليفة العباسي نفسه المقتدي بامر الله الذي منحه ملكشاه فرصة اختيار مكان اخر غير بغداد مركزا للخلافة كالبصرة او الرقة^(١٢٤) وكان هذا الخلاف مرده الظاهري يرجع بان الخليفة قد تزوج من ابنة ملكشاه "ماه ملك خاتون" ورزق منها بولد اسماء ابا الفضل جعفر وكان ملكشاه يريد ان يكون جعفر هو ولي العهد بينما كان للخليفة ولد اكبر من جعفر هو المستظهر العهد وكان يريد ولاية العهد له وساعت العلاقة بين الخليفة والسلطان وطلب منه ترك بغداد والاقامة في أي مكان يريده وترددت الرسل بينهما ثم استقر الحال بواسطة تاج الملك أبي الغنائم وزير ملكشاه ان يؤخره عشرة ايام فوافق السلطان على ذلك.^(١٢٥)

حاول نظام الملك الذي كان من صلب سياسته تمتين العلاقات بين الخلفاء العباسيين وآل سلجوق وتطبيع سياسة ملكشاه تجاهه لانه كان من انصار سياسة التآلف بين السلطنة والخلافة^(١٢٦) غضب ملكشاه على وزيره نظام الملك لسعاية زوجة ملك

شاه ترکان خاتون عند زوجها ضد نظام الملك وذلك لمخالفة نظام الملك لولاية عهد ابنها الطفل محمود واستبداد ابناء نظام الملك واسرته بالسلطة وإدارة البلاد.^(١٣٧)

زادت الأمور سوءاً وتطور الخلاف إلى حد تهديد الوزير نظام الملك وإهانته من قبل ملكشاه ولم تجد محاولات نظام الملك نفعا في إصلاح ذات البين واستمر الخلاف بين الخليفة وملكشاه ولكن مقتل نظام الملك^(١٣٨) على يد فدائي اسماعيلي المدعو "أبو طاهر أراني" بتحريض من تاج الملك الشيرازي^(١٣٩) الذي كان وكيلا لديوان ترکان خاتون وبموافقة السلطان الضمني وموت السلطان ملكشاه في ظروف غامضة والأرجح أنه مات مسموماً^(١٤٠) في شوال سنة ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢ على يد أنصار نظام الملك اسدل الستار عن محنة الخليفة المقتدي العباسي وتخلص من العزل والتبعية^(١٤١) يعترضنا هنا سؤال مهم لماذا لم يقض السلاجقة على الخلافة العباسية الضعيفة؟

الجواب على هذا السؤال يبدو واضحا إذ إن السلاجقة كانوا من السنة الحنفية وهم من أشد المعارضين للمذهب الشيعي والذي يدين به البويهيون الحاكمون في كل من إيران والعراق فالمصلحة تقتضي أن يبقى الخليفة العباسي بآية صورة كانت للاستفادة من الاعتراف الذي يمنحه الخليفة للسلطان السلجوقي إذ بذلك الاعتراف يحصل على التأييد الشعبي من العالم السني كافة هذا من جهة، ومن جهة أخرى كان السلاجقة يدركون أنهم أتركاء أعاجم فلا تصلح خلافتهم لافتقارهم إلى شرط مهم من شروط الخلافة وهو شرط النسب^(١٤٢) ويبدو أنهم بدأوا محاولة المصاهرة وربط البيتين العباسي والسلجوقي عن طريق الزواج، فقد طلب السلطان طغرل بك الزواج من ابنة الخليفة القائم العباسي وقد حاول الخليفة أن يمانع ويرفض مثل هذا الزواج ولكنه أرغم على قبوله^(١٤٣) ولكن هذا الزواج لم يكتب له النجاح إذ توفي طغرل بك في "ري" بعد مرور سنة تقريبا^(١٤٤) والأرجح أن طغرل بك كان يأمل بأن ينجب ولدا من ابنة الخليفة يكون له من شرعية النسب العباسي ونفوذ السلاجقة ما يؤهله إلى الرقي إلى عرش الخلافة العباسية، وما قبول الب أرسلان من تزويج ابنته سفري خاتون لولسي العهد المقتدي بأمر الله وقبول ملكشاه من تزويج ابنته إلى الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله للاستمرار على نفس السياسة التي سار عليها طغرل بك - وُسس الدولة السلجوقية.

الصراع بين اولاد ملكشاه حول السلطنة وافول نجم السلاجقة العظام

شهدت الدولة السلجوقية بعد وفات ملكشاه بين دعاة السلطة من ابنائه الامر الذي ادى الى تهيئة مناخ سقوط وتجزئة الدولة السلجوقية وقد استمرت هذه الحروب عشرين عاما وعلى الرغم ان بركيارق استطاع ان يكون سلطانا على السلاجقة الا ان عهده كان عهد اضطراب و حروب بين افراد البيت السلجوقي ومنذ نهاية عهد بركيارق لم تتوحد الدولة الا فترة غير طويلة تحت حكم اخيه سنجر^(١٤٥) وكان اهم مظهر من مظاهر هذا العهد الجديد هو ان الظفر بمنصب السلطنة اصبح غاية في ذاته فكثر النزاع بين افراد البيت السلجوقي ولم تعد الدولة في هذا العهد تخضع لسلطان واحد بل كان يتنازعها اكثر من سلطان في وقت واحد.^(١٤٦)

ولم يعد هم الامراء السلاجقة نصره الإسلام وتوسيع املك الدولة السلجوقية كما كان الحال في عهد طغرل والب ارسلان وملكشاه وانما كان همهم القضاء على بعضهم بعضا حتى يخلو الجو للمنتصر منهم ومن ثم وقعوا في حروب اسرية ادت الى اضعافهم جميعا وادت الى اسقاط دولة السلاجقة اخر الامر وكانت اولى المشاكل التي واجهت الدولة السلجوقية بعد ملكشاه هي مشكلة اختيار السلطان الذي يخلفه ولقد برزت هذه المشكلة قبل موت السلطان وكان سببا من اسباب الجفوة بين السلطان ووزيره نظام الملك.

كان بركيارق الابن الاكبر للسلطان من زوجته زبيدة خاتون اذ كان نظام الملك من المؤيدين الى ولاية عهده واما زوجة السلطان المحبوبة والاثيرة لديه ترکان خاتون تسعى وتجاهد لولاية عهد ابنه الصغير محمود.^(١٤٧) ولاجل ازاحة نظام الملك عن طريقها وضعت كل امكانياتها لتأييد ملكشاه عليه وعزله من الوزارة والسلطة. كان التنافس على العرش محصورا بين بركيارق يؤيده اتباع نظام الملك وبين اخيه الطفل محمود الذي تعمل امه ترکان خاتون باسمه ويناصرهما تاج الملك الشيرازي الوزير الذي احتل مكان نظام الملك وبذلك انقسم السلاجقة الى معسكرين متنازعين يجاهر كلي منهما بعدائه للآخر وكانت الظروف في اول الامر تبدو في صالح ترکان خاتون^(١٤٨)، ولكن قد مات ملكشاه في بغداد مقر الخليفة العباسي انئذ يرجع الى رايه في تعيين السلطان بينما كان بركيارق في اصفهان والتي مكنت من الحصول على اعتراف الخليفة بسلطنة ولدها محمود^(١٤٩) على شرط ان تكف ترکان خاتون من الضغط على

الخليفة المقتدر بامر الله لجعل ابنه الصغير جعفر من زوجته السلجوقية الاميرة ماه ملك خاتون وليا لعهد الخليفة العباسي. (١٥٠)

تمكنت ترکان خاتون بواسطة انصارها من سجن برکیارق في اصفهان بعد موافقة الخليفة على تولية ابنه محمود سلطانا على السلاجقة (١٥١) ولكن انصار نظام الملك تمكنوا من انقاذ برکیارق وتنصيبه سلطانا فاصبح في العالم السلجوقي سلطانان. بدأت الحرب بين ترکان خاتون وبرکیارق وقد انتهت تلك الحرب بانتصار برکیارق على جيش ترکان خاتون وعلى جيش اسماعيل ياقوتي خال برکیارق امير انريجان الذي اغوته ترکان خاتون بوعد الزواج منه ان ناصرها على برکیارق وكان مصير اسماعيل القتل على يد ابن اخته بعد هزيمته امام قوات برکیارق وآثرت اخته زبيدة خاتون والده السلطان برکیارق السكوت. (١٥٢) واخيرا ظهر في ميدان التنازع عمه تاج الدولة تنش الذي كان واليا على دمشق واحتل مناطق عديدة ولكنه خسر المعركة اخيرا مع برکیارق قرب "الري" سنة ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م (١٥٣) كما انه قتل في المعركة (١٥٤) وصفا الجو لبرکیارق وذلك ان ترکان خاتون قد ماتت ثم ما لبث ان محمودا مات بمرض الحصبة (١٥٥) فانحاز انصاره اليه وبايعوا برکیارق ثم انظم اليه "مؤيد الملك" اكفا ابنا نظام الملك الذي استطاع ان يعيد الاستقرار الى دولة برکیارق المختلة وان يضم الى سلطانه الامراء العراقيين والخراسانيين فعظم شأن برکیارق وكثر جنده وحالفه الحظ في انتهاء عصيان عمه الآخر ارسلان ارغو في خراسان الذي قتل قبل تلاقي الخصمين في قتال على يد غلام اراد ارسلان اللواط به (١٥٦) وعين برکیارق اخاه سنجر حاكما على خراسان وبعد استتباب الامر وقضاءه على الفتن والعصيان توجه الى بغداد حيث اعترف به الخليفة المقتدر بالله سلطانا على السلاجقة وخطب له في محرم سنة ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م مات الخليفة فجأة في اليوم التالي وولي لابنه المنتظر بالله وله من العمر ستة عشر عاما وبايعه السلطان برکیارق والامراء والقواد فاقر الخليفة الجديد برکیارق على السلطنة وارسل اليه الخلع والتقليد. (١٥٧)

لم تكد الامور تهدأ وتستقيم السلطنة لبرکیارق حتى اشتدت المنازعات بين الوزراء فتنافس ابن نظام الملك على الوزارة فلما عزل السلطان برکیارق "مؤيد الملك" بن نظام الملك وولى اخاه فخر الملك لم يستطع هذا ان ينهض بالأمر لتفوق "مجد الملك" (القمي) اذ كان وزيرا لزبيدة خاتون (١٥٨) ام السلطان ويلاحظ في ايام دولة السلاجقة ان النساء من زوجات السلاطين كن يتدخلن في شؤون الحكم والسياسة وكان

لهن نفوذ كبير على ازواجهن، كما كن يتخذن لانفسهن وزراء يعملون لهن ويتمتعون بما لهؤلاء النسوة من نفوذ على السلاطين واستطاع مجد الملك القمي بنفوذ سيدته ومهارته ان يسيطر على مرافق الدولة، حيث كان يتصرف في كل مهامها حتى استحالت وزارة فخر الملك الى مجرد جسم لا حياة فيه، ووقع الصراع بين هذين الرجلين فعزل السلطان بركيارق فخر الملك.^(١٥٩)

وعين مجد الملك القمي وزيرا بصفة رسمية وانزوى فخر الملك بعد عزله في نيسابور ولكنه بعد فترة قصيرة عينه سنجر حاكما في خراسان وزيرا له^(١٦٠) وبقي في المنصب حتى اغتاله احدا الباطنية في العاشر من محرم سنة ٥٠٠هـ / ١٠٧م^(١٦١) ولا شك بان تخلي السلطان بركيارق من فخر الملك بن نظام الملك معناه انه تخلى عن اسرة نظام الملك التي كانت تحظى بتأييد كبير من رجالات الجيش والادارة وظهرت في الافق السياسي حركات وفتن جديدة مما اضاف عوامل ضعف وانهيار لتلك العوامل التي ادت الى انحلال السلطة السلجوقية فقد ثار في اصفهان الامير "انر" بتحريض من مؤيد الملك بن نظام الملك وكان الاخير هذا قد رغب اليه الابتعاد عن السلطان بركيارق وخوفه منه^(١٦٢) وأشار اليه بمكاتبة محمود بن ملكشاه ولكن الحظ كان حليفا لبركيارق هذه المرة ايضا حين اغتال احد رجال الاسماعيلية الامير "انر" وبهذا تخلص السلطان بركيارق من عدو يحسب له حساب.

اتصل مؤيد الملك بمحمد بن ملكشاه اخي بركيارق وصار يشجعه على خلع اخيه بركيارق وتمكن اخيرا من اقناعه وقبول فكرته ومن ثم عينه محمد وزيرا له واخذ نفوذ محمد بن ملكشاه ينتشر ويقوى حتى ان سعد الدولة كوهرائين شحنة بغداد سابقا سار من بغداد واتصل "ببكر بوقا" صاحب الموصل و "جكرمش" صاحب الجزيرة و " سرخاب بن بدر " صاحب كنكور ساروا الى السلطان محمد فلقوه بقم فرد سعد الدولة الى بغداد وخلع عليه وسار بوقا وجرمكش في خدمته الى اصفهان، ولما وصل سعد الدولة كوهرائين الى بغداد خاطب الخليفة في الخطبة للسلطان محمد بن ملكشاه فاجاب الى ذلك وخطب له يوم الجمعة السابع عشر من ذي الحجة ولقب غياث الدنيا والدين.^(١٦٣) بدا الصراع بين بركيارق واخيه محمد وصارا كقطبين متنافسين في العالم السلجوقي وفي خلال عام تقريبا اعيدت الخطبة لبركيارق في بغداد فقد عاد سعد الدولة كوهرائين وكر بوقا وغيرهم من السلاجقة الى التخلي عن محمود وزيره مؤيد الملك وكتبوا لبركيارق وطلبوا مساعدته كما انهم ابدوا استعدادهم لخدمته فقابلهم واعاد لهم

امتيازاتهم واستوزر ببغداد ابا المحاسن عبد الجليل بن علي بن محمد الراهستاني وخلع الخليفة على بركيارق وعادت الخطبة له ببغداد. (١٦٤)

جهز بركيارق جيشا اتجه به نحو شهرزور بينما اتجه محمد ابن ملكشاه بجيش معه مؤيد الملك نحو همدان وقامت الحرب بين الطرفين وجرت بينهما خمس معارك (١٦٥) وقد استمرت المعارك بينهما نحو خمس سنوات من عام ٤٩٢هـ - ٤٩٧هـ / ١٠٩٩ - ١١٠٤م تداولوا فيه النصر والهزيمة ان هذه الحرب انتهكت الطرفين كما وجد بركيارق ضعف السلاجقة وعدم قدرتهم على احراز نجاح كبير فخطب اخله في الصلح فاتفق الطرفان ان يحل كل منهما لقب السلطان وان تكون الاقاليم الشمالية من نهر "اسبيدرود" الى باب الابواب وديار بكر والجزيرة والموصل والشام ويكون له من بلاد العراق بلاد سيف الدولة صدقة (١٦٦) واصبحت بركيارق في الاقاليم الجنوبية وجعل ولده الطفل ملكشاه وليا لعهد على ان يكون الامير اتابكا عليه (١٦٧) وظل سنجر حاكما على خراسان، امتاز عهد بركيارق بالاشفاقات العنيفة بين افراد البيت السلجوقي ولم يستطع خلالها ان يقر الوحدة السلجوقية كما كانت في عهود من سبقه على الرغم من الجهود الشاقة التي بذلها في حياته، وحين مات سنة ٤٩٨هـ / ١١٠٤م بمرض السيل وعمره عشرون عاما. (١٦٨) كان كل جزء من اجزاء الدولة يتبع واليا يكاد يكون مستقلا فالاجزاء الشرقية تخضع لحكم سنجر بينما تخضع الاجزاء الشمالية لحكم محمد بن ملكشاه وبلاد الشام في قبضة ابناء تنش واسيا الصغرى تحت حكم سليمان بن قلنمش وكانت كرمان تحت حكم اولاد قاورد وخوارزم تحت سيطرة انوشكين وتحكم ارمنستان وديار بكر من قبل الاتابكة فتقسمت بذلك الدولة السلجوقية العظيمة ولم تعد تلك الوحدة الرائعة التي رأيناها في عهد طغرل بك والبا ارسلان وملكشاه (١٦٩) لم يكتب لها ان تتوحد بعد ذلك الا فترة قليلة في عهد سنجر.

كان لهذا النزاع السلجوقي اثره الخطيرة كذلك على العالم الاسلامي فان الاسماعيليين نشطوا في تلك الفترة ووسعوا منطقة نفوذهم ووصلت دعوتهم واعمالهم الى اصفهان احدى عواصم الدولة السلجوقية بعد سيطرتهم على قلعة شاهرز التي تقع بالقرب من اصفهان سنة ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م (١٧٠) وهي من القلاع المهمة والقوية التي انشأها السلطان ملكشاه بن البا ارسلان وكان لسيطرة الباطنية على هذه القلعة الحصينة اثره الكبير في قوة الاسماعيليين التي صارت تقضي على من يعادي دعوتها او يقف في طريق نشرها وذهب الكثير من الشخصيات السلجوقية كنظام الملك الوزير

السلجوقي الكبير ضحية مؤامرتهم^(١٧١) كما فتكوا بولده فخر الملك الذي كان وزيراً لبركيارق ثم سنجر من بعده واصابوا بجروح بليغة احمد بن نظام الملك وزير محمد بن ملكشاه ونجا من محاولتهم باعجوبة.^(١٧٢)

وعلى الرغم مما قام به السلطان محمد الذي ضم اليه ابن اخيه ملكشاه فاصبح سلطاناً دون منازع من جهود للحد من قوة الاسماعيلية الا انه لم يوفق في القضاء عليهم^(١٧٣) اضاف الى تهديد الاسماعيلية كان هناك عوامل هدم كثيرة كانت تعمل على تقويض الكيان السلجوقي بشكله العلني فالحروب الصليبية كانت قد اتسعت والصليبيون سيطروا على اراضي جديدة فسيطروا على انطاكية سنة ٤٩١هـ/١٠٩٨م وعلى بيت المقدس سنة ٤٩٣هـ/١١٠٠^(١٧٤) وقتلوا خلقاً كثيراً من المسلمين ثم استطاع الصليبيون الاستيلاء على مدن الساحل بمساعدة السفن الايطالية وهي سفن البندقية وجنوة وبيزا التي ادرك اصحابها ان امتلاك المدن الساحلية يفتح اسواقاً جديدة وموانئ حرة لبضاعتهم وهكذا سيطر الصليبيون على سواحل الشام وعلى كثير من بلاد الشرق الاسلامي واصبحوا اعظم خطراً يتهدد العالم الاسلامي في ذلك الوقت^(١٧٥) وما زالت الحملات الصليبية تتوالى على الشرق الاسلامي والمسلمون يصارعونها مدة قرنين من الزمان انتهى الامر فيها بفوز المسلمين على يد صلاح الدين الايوبي ثم القضاء عليهم على يد المماليك بمصر توفي محمد بن ملكشاه في ٢٤ من ذي الحجة سنة ٥١١هـ/١١١٨م^(١٧٦) عن عمر يناهز سبع وثلاثين سنة بعد حكم دام ثلاثة عشر عاماً.^(١٧٧)

سلاجقة خراسان

بعد موت محمد ملكشاه دب الانقسام في جسم الدولة السلجوقية فالسلطان محمد اوصى من بعده بالعهد لولده محمود وكان في الرابعة عشرة من عمره ووافق الخليفة المستظهر بالله العباسي على ذلك^(١٧٨) ولكن عمه سنجر والي خراسان وجد نفسه افضل من ابن اخيه في سلطنة السلاجقة فاعلن نفسه سلطاناً عليهم واصبح في العالم السلجوقي سلطاناً وقامت بالطبع الحروب بين السلطانين انتهت بانتصار سنجر واعترف الخليفة له بالسلطنة.^(١٧٩)

كان سنجر والياً على خراسان وما وراء النهر في عهد كل من اخويه بركيارق ومحمد وكان يسمى ملك المشرق وقد ظل سنجر في المشرق بعد توليه عرش السلطنة

فاطلق على السلاجقة الذين في المشرق اسم سلاجقة "خراسان" تمييزاً لهم عن سلاجقة العراق وقد استطاع سنجر قبل توليه عرش السلطنة ان يوطد نفوذه وان يقوم بفتوحات بسطت له هذا النفوذ على جهات اخرى فقد تمكن من فتح "ترمذ" وطخارستان في عام ٤٩١هـ/١٠٩٨م وضمها الى ملكه^(١٨٠) كما استطاع ان يبسط نفوذه على اقليم ما وراء النهر في عام ٤٩٥هـ/١١٠٢م وبلغت قوته حدا جعله يتقدم نحو مدينة غزنة ويستولي عليها بعد هزيمة ملكها ارسلان شاه الغزنوي سنة ٥٠٨هـ/١١١٤م^(١٨١) وصارت له الكلمة العليا في اقليم ما وراء النهر وخراسان وطبرستان وكرمان وسجستان واصفهان وهمدان والري واذربيجان واربينية وبغداد والعراق والموصل وديار ربعة والشام والحرمين وصارت تضرب له السكة في كل هذه الاقاليم وفرض سلطانه على كل ملوك هذه الجهات.^(١٨٢)

اصبح سنجر سلطان السلاجقة وزعيمهم ولكنه اناب عنه محمود ابن اخيه في العراق وسمح له بالتلقب بلقب السلطان فاصبح سلطان العراق من الناحية الرسمية تابعا لسلطنة سنجر ياتمر بامرهما ولا يعمل الا باشارته فكان هناك في العالم السلجوقي سلطانان كبيرهما هو السلطان سنجر الذي اتخذ مدينة مرو عاصمة له وفضلها على غيرها من المدن^(١٨٣) وهو اخر السلاطين السلاجقة العظام اما السلطان الاخر فهو السلطان محمود الذي عينه السلطان سنجر نائبا عنه في العراق فاصبح سلطانا للعراق نائبا عنه في العراق فاصبح سلطان العراق من الناحية الرسمية يتبع لسلطنة سنجر كما اصبحت سلطنة العراق في عهد سنجر لا يرتقي الى عرشها الا من ارتضاه هذا السلطان، فعند وفاة السلطان محمود^(١٨٤) توجه القادة الى السلطان سنجر طالبين منه ان يختار سلطانا للعراق فاختر السلطان سنجر الملك طغرل سلطانا للعراق كما اختاره ولي عهده^(١٨٥) واصبح نفوذ سنجر يمتد من حد كشغر الى اقصى بلاد اليمن ومكة والطائف ومكران وعمان واذربيجان الى حدود الروم.^(١٨٦)

وكان سنجر قد بلغ هذا الحد الكبير من النفوذ الا ان عصره لم يخلو من المشاكل العويصة التي اودت بدولته وحياته وكان الخطر عليه مصدره القبائل التركية التي سكنت شمال شرقي ايران والتي تمكنت من تكوين دولة عرفت بالدولة القره خنائية وعاصمتها "بلاساغون" وقد عظم نفوذ هذه الدولة واخذت تهاجم المدن الاسلامية التي يعتبر سنجر مالکها ولما كثرت تعديات هذه الدولة جهز سنجر جيشا لمواجهة هذه القبائل ولكن القره خنائية عندما وجدوا ان الخطر قد احدث بهم استماتوا في الدفاع

عن بلادهم واراضيهم في معركة عند "قطوان" بالقرب من سمرقند سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م بقيادة كورخان القره خطائي^(١٨٧) وكانت نتيجة تلك المعركة هزيمة نكراء الحقت بسنجر ووقعت زوجته اسيرة في ايدي القره خطائيين.^(١٨٨)

وقد استولى القره خطائيون بعد هذه المعركة على سمرقند وبقيت بلاد ما وراء النهر تحت احتلالهم حتى ازاحهم الخوارزميون بقيادة السلطان محمد خوارزمشاه عنها كانت لمعركة قطوان اثرها الحاسم في اضعاف سنجر وضياح هيبتة وعظمته في قلوب الناس.^(١٨٩)

ان هذه المعركة شجعت اعدائه الخوارزميين الذين الحق سنجر بهم هزيمة بعد محاصرته "هزار اسب" سنة ٥٣٣هـ/١١٣٨م^(١٩٠) الى معاودة العصيان ولكن سنجر تمكن في سنة ٥٣١هـ/١١٤٣م من محاصرة علاء الدين اتسز في مدينه خوارزم.^(١٩١) وطلب علاء الدين اتسز من السلطان العفو بعد ان وجد ان الحصار حوله صار محكما وشديدا فعفا عنه السلطان وقام بين الطرفين صلح وعاد سنجر الى مرو ولكن القلاقل استمرت من الجانب الخوارزمي حتى انتهت تلك الفتن والدروب الى صلح بين علاء الدين اتسز والسلطان سنجر سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م وبموجب ذلك الصلح تقرر استقلال اتسز بخوارزم وبذلك ظهرت على المسرح السياسي دولة جديدة هي الدولة الخوارزمية.

اصطدم سنجر بهجوم القبائل الغزية^(١٩٢) التركية سنة ٥٤٨هـ/١١٥٤م الذين ارادوا الاستيلاء على ما وراء النهر وايران كما فعل ذلك السلاجقة اجداد سنجر من قبل^(١٩٣) ويذكر ابن النظام الحسيني بان الغز عندما علموا بتحريك السلطان سنجر بجيش قوي نحوهم ارسلوا رسولا الى حضرة السلطان طالبيين العفو عما بدر منهم وانهم على استعداد ان يدفعوا مائة الف دينار ذهب ومائة غلام تركي وانهم يلتزمون بكل ما يأمر به السلطان، فقبل السلطان ما قاله الرسول تطبيقا للقول المعروف "العفو عند الإقتدار من علو الاقدار" ولكن مشاوروه ورغبوه في القتال وقالوا له ان قبول عذرهم يشل القانون فيسود الهرج والمرج في البلاد وتزول حشمة السلطنة دفعة واحدة فلم يرى السلطان من المروءة ان يخالف الامر بعد مشورتهم فتوجه الى قتال الغز وجاء الغز مثل الأسود الهصورة الى ميدان القتال للدفاع عن ارواحهم وديارهم^(١٩٤) وفي مدة قصيرة حطم الغز جيش السلطان الاعظم ووقع السلطان وزوجته تركان خاتون اسيرين بيد الغز^(١٩٥) واكثروا من النهب والسلب والقتل في مرو ونيسابور^(١٩٦) ونهبوا

النفاث والدفائن والذخائر واغتصبوا متاع كل غني وفقير وكبير وصغير وقد قتل في هذه الحادثة علماء اجلاء على يد الغز نذكر منهم محمد بن يحيى النيشابوري وهو من مشاهير علماء خراسان ومدرس المدرسة النظامية في نيشابور. (١٩٧)

بقي سنجر في اسر القبائل الغزية ثلاث سنوات حين نجح بعض انصاره وخدمه في اطلاقه عن طريق ارشاء بعض حراسه ووصل الى مكان عرشه في مرو. (١٩٨) وعاش بعدها مدة قليلة ومات كمدا في سنة ٥٥٢هـ / ١٥٧م. (١٩٩) اذ رأى ما حل بدياره من دمار. (٢٠٠) وهكذا ينتهي عصر السلاجقة العظام بموت سنجر ويعتبر السلطان سنجر اخر السلاطين العظام في الاسرة السلجوقية، رغم بقاء نفوذه في اواخر حياته منحصرا على منطقة خراسان وحدها لكنه احتفظ بالرئاسة المطلقة للاسرة السلجوقية حتى وفاته عام ٥٥٢هـ / ١٥٧م. (٢٠١) وبموته تجزأت الامبراطورية السلجوقية بسرعة بالغة وبدأت صفحة جديدة للدويلات السلجوقية التي كانت من اشهرها دولة سلاجقة العراق ودولة سلاجقة الروم ودولة سلاجقة كرمان وفقد الامواء من هذا البيت سلطانهم بعد ان استبد بهم من دونهم الاتابكة والاوصياء عليهم، والحق ان هؤلاء الاتابكة استطاعوا عن طريق الادارة الحازمة ان ينهضوا بمقاطعاتهم الصغيرة ويحسنوا من احوالها نذكر من الاتابكة على سبيل الذكر الزنكية والسلغرية والابلدزية وبمقتل طغرل بن ارسلان شاه "طغرل الثالث" اخر سلطان السلاجقة في ساحة القتال ضد قوات علاء الدين وتكش خوارزمشاه سنة ٥٩٠هـ / ١١٩٤م (٢٠٢) الذي استدعاه الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٢٠٣) دالت دولة السلاجقة في ايران ولكنها بقيت في اسيا الصغرى مدة قرن بعد هذا التاريخ (٢٠٤) أي الى عام ٧٠٠ للهجرة الموافق ١٣٠٠ ميلادي وهي السنة التي ظهر فيها العثمانيون الترك على مسرح التاريخ (٢٠٥) وهكذا اسدل الستار عن امبراطورية بلغت حدا واسعا وامتدت رقعتها من حدود الصين شرقا الى جورجيا والاراضي المجاورة لمدينة القسطنطينية غربا كما شملت بيت المقدس وبلاد العرب. (٢٠٦)

سلاجقة كرمان ٤٣٣-٥٨٣هـ / ١٠٤٢-١١٨٧م

حكم سلاجقة كرمان مدة ١٥٠ عاما في كرمان على يد مؤسسيها عماد الدين قوه ارسلان وقاورد بيك (٢٠٧) بن جفري بيك بن ميكائيل، حيث اقطعه عمه طغرل بك اماراة تلك الولاية و المناطق التابعة لها وقد بينا بان قاورد قد شق عصا الطاعة على ملكشاه

بن الب ارسلان ووقع اسيرا في معركة قرب ري وقتل بامر من ملكشاه^(٢٠٨) بعد حكم دام ٣٢ عاما وكان له اولاد كثيرين وصلنا من اسمائهم ميرانشاه، كرمانشاه، تورانشاه، شاهنشاه مروانشاه، عمر و حسين وخلف اربعين بنتا^(٢٠٩) حكم بعد قاورد ابنه كرمانشاه الذي دام حكمه عاما واحدا وبعد مماته اصبح اخاه سلطان شاه بامر من ملكشاه السلجوقي حاكما على كرمان توفي عام ٤٧٦ هـ / ١٠٨٣ م بعد حكم دام ٥٦ عام بعد وفاته وصل الى الحكم اخيه محيي الدين عماد الدولة تورانشاه بن قرة ارسلان الذي وصفه المؤرخون بالعدل والحكمة وبعد وفاته جاء الى الحكم ابنه ايرانشاه الذي اشتهر بعكس والده بالظلم والطغيان مما ادى الى اغتياله على يد حاشيته^(٢١١) المقربين بعد مقتل ايرانشاه حكم البلاد ارسلان شاه بن كرمانشاه بن قلورد ودام حكمه اثنين واربعين عاما توفي عام ٥٣٦ هـ / ١١٤٢ م وقد اتصف حكمه بالعدل والانصاف والعمران وشجع العلم والعلماء وسار الى حاضرة حكمه من البلدان المختلفة طالبي العلم والعلماء وازدهرت التجارة في عهده ومرت قوافل التجارة من الروم وخراسان والعراق والبلدان الأخرى الى الهند والحبشة وزنجبار والصين ودريار باز من كرمان بعد وفاته وصل الى الحكم ابنه مغيث الدين طغرل شاه بن محمد وقد قتل هذا الامير عددا من اخوانه وسمل عددا منهم ومات سنة ٥٥١ هـ / ١١٥٦ م بعد حكم دام اربعة عشر عاما بعد وفاته ظهر صراع ونزاع بين امراء هذه الاسرة على السلطة والحكم واضطربت امور البلاد وكان هذا النزاع والخصام هو احد العوامل الجوهرية التي ادت الى انقراض سلاجقة كرمان، ويعتبر محمد بهرامشاه اخر سلاطين هذه السلالة الذي واجه عداء مبارك شاه السلجوقي ورغم نجاحه في طرد مباركشاه والانتصار عليه بمساعدة ارسلان طغرل السلجوقي لكن بلاده واجهت حملة القبائل الغزية التركية بقيادة الملك دينار الذي تمكن من اسقاط سلاجقة كرمان او القاورديان من مسرح التاريخ.^(٢١٢)

الاسماعيلية

زلزل العالم الإسلامي بحركة متشعبة النواحي، دينية، اجتماعية، فلسفية وسياسية هددت أسس حضارته ولعبت دورا مهما في تاريخه تلك هي الحركة الاسماعيلية التي بدت في القرن الثاني للهجرة بتمازج عدة فرق من الغلاة وكان تأثير المذاهب الايرانية القديمة فيها واضحا كل الوضوح كما ان فيها اصولا سريانية وغنوصية.^(٢١٣)

على ان الحركة الاسماعيلية لم تتخذ شكلا واحدا ولا اقتصر على اسم معين^(٢١٤) بل ظهرت باشكال وصور متعددة في نظرياتها وتنظيماتها فكانت دائبة على ضم فرق جديدة الى صفوفها واطرافها اراء جديدة الى مذهبها وزيادة على ذلك كانت تتجزأ الى شعب متناحرة في الغالب.

وقد استطاعت ان تنظم وتوحد السخط الاجتماعي والديني في البلاد الاسلامية باتخاذها حق العلويين الشرعي في الحكم وسيلة للدعاية السياسية وبمزجها الداخلي للمبادئ من جميع الاديان والفلسفات مع نزعة قوية ليطحكم العقل في مذهبها الديني^(٢١٥) وباستغلالها التذمر الاجتماعي والاقتصادي وتنظيماتها الدقيقة كجزء اساسي من فعاليتها.^(٢١٦)

ولاشك في ان وضع الخلافة كان مساعدا على انتشار هذه الحركة فهناك ضعف العباسيين السياسي وتقلص سلطتهم بسبب سيطرة العناصر الاجنبية على مقاليد الحكم في الدولة العباسية في عصورها المتأخرة الى جانب خيبة امل الناس في الخلفاء العباسيين لأن حكمهم لم يحقق السعادة والسلم الموعودين، وهناك تذمر الطوائف من العناصر العربية من حكم العرب ومن سيادة دينهم ومحاولتها التخلص من الكابوس الاجنبي السياسي والروحي وكذلك انتشار الفلسفة اليونانية التي قوت الشك وفتحت بابا لمقاومة الدين وهناك قلة ثقافة الطبقة العامة وتسرب الخرافات اليهم مما يسهل عليهم قبول أي مبدا وهناك التبدل الاقتصادي الجديد الناتج عن انتقال المجتمع من طور زراعي الى تجاري والذي ادى الى الاتحاد بين مصالح الاغنياء كعرب وغيرهم من جهة وبين مصالح الفقراء من موالي وعرب^(٢١٧) على اساس اقتصادي^(٢١٨) وهناك بذور الغلو التي لعبت دورها في الدعوة العباسية وتأثرت بها الحركة الاسماعيلية على نطاق واسع ومع أنه يصعب تحديد مبدا هذه الحركة الا انها تبدو متممة للحركات الثورية السابقة التي ظهرت في ايران كالحركة الخرمية وانها نتيجة تضافر تيارات وظروف اجتماعية معقدة الا ان اولياتها ظهرت في حياة جعفر الصادق وفي الكوفة^(٢١٩)

وتجمع اكثر المصادر على ان ابا الخطاب^(٢٢٠) كان اول منظم لحركة لها صفة باطنية واضحة وتؤكد كثير من المصادر على الصلة بين الخطابية والاسماعيلية فتبين ان ميمون القداح واتباعهم تلاميذ أبي الخطاب وان حركة ميمون وابنه عبد الله واليهما ينسب تكوين الحركة الاسماعيلية و هي الحركة الخطابية نفسها وتعرف كتب

الاسماعيلية الاولى بعض كتب النصيرية بدور أبي الخطاب وتعتبره منشئ المذهب الاسماعيلي^(٢٢١) وقد تبرأ جعفر الصادق عليه السلام من ابنه اسماعيل كما تبرأ من أبي الخطاب ويروى انه فعل ذلك لأستهتار اسماعيل بالشراب و هناك ما يشير الى سبب اخطر من ذلك وهو وجود صلة بين اسماعيل والخطابية^(٢٢٢) وقد حرم الامام جعفر الصادق عليه السلام، اسماعيل ابنه الاكبر من الامامة وانتخب ابنه الرابع الامم موسى الكاظم عليه السلام خلفا له واعتبروه الامام السابع فسمي اتباعه بالشيعه الاثنى عشرية^(٢٢٣) واطلق على اتباع اسماعيل بن جعفر اسم الفرقة الاسماعيلية ورغم ان اسماعيل توفي قبل وفاة والده عام ١٤٨هـ / ٧٦٠م فقد انقسم اتباع اسماعيل بعد وفاة الصادق الى طائفتين:

- ١- فرقة قالت بامامة اسماعيل بن جعفر بعد ابيه وانكرت موت اسماعيل في حياة ابيه وقالوا كان ذلك على جهة التلبيس من ابيه على الناس لانه خاف فغيبهم عنهم وانه القائم وهذه هي الاسماعيلية الخالصة.
- ٢- فرقة قالت بامامة محمد بن اسماعيل بعد والده ولا يجوز غير ذلك لأنها "الامامة" لا تنتقل من اخ الى اخ وهذه تدعى المباركية نسبة الى المبارك مولى اسماعيل واليه ينضم قسم من الخطابية ومن هذه الفرقة القرامطة^(٢٢٤) وتعتقد هذه الفرقة بان محمد بن اسماعيل هو الامام السابع وضيق العباسيون عليه الخناق فاضطر الى التستر والاختفاء في منطقة دماوند بايران واما اعقاب محمد بن اسماعيل فاخفقوا في خراسان وسوريا^(٢٢٥) ولم يكن احد يعرف محل سكنهم وعيشتهم الا قلة من المقربين من اشياعهم واما العامة من الاسماعيلية فلم يكونوا يعلمون شيئا عن امامهم المستور والمعلومات المتوافرة في المراجع التي تبحث في النحلة الاسماعيلية تختلف في اسماء الائمة المستورين وشخصياتهم ورغم ذهاب الامر فقد تأسست منظمة سرية واسعة النشاط تقوم بدعائها بنشر تعاليم وافكار عقائد الاسماعيلية.

ونجحوا في ضم اشياع وانصار ومتحمسين لهذه الفرقة الباطنية في جنوب العراق والبحرين وغرب ايران وخراسان وسورية ومصر والمغرب في نهاية القرن الثالث الهجري. انقسمت الفرقة الاسماعيلية في القرنين الثالث والرابع الهجري الى فرقتين معروفتين، فرقة يؤمنون بامامة اعقاب محمد بن اسماعيل واعتبروهم ائمة مستورين واطلق على هذه الفرقة اسم الاسماعيلية الفاطمية^(٢٢٦) في بداية القرن الرابع

الهجري، اما الفرقة الاخرى فكانوا على اعتقاد بان عدد الائمة مثل الرسل المرسلين يجب ان لايتجاوز سبعة رسل وعليه اعتبروا محمد بن اسماعيل الامام الاخير ولن يظهر بعده ائمة اخرين وعلى المؤمنين والانصار ان ينتظروا النبي المنتظر قائم آل محمد المهدي الذي يظهر قبل القيامة بقليل وهذه الفرقة التي امننت بسبعة ائمة يعرفون بالسبعية وذاع صيتهم باسم القرامطة في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري^(٢٢٧) واختلطت اسماء الاسماعيلية، فتارة عرفوا بالقرامطة والباطنية والسبعية والتعليمية والاسماعيلية وهذه الاسماء شبه مترادفات تؤكد شعبه بانها مظهرها لحركة مشتركة عامة^(٢٢٨) استمر هذا الاختلاط لحين تأسيس الخلافة الفاطمية عام ٢٩٨هـ/٩١١م حيث تم تفكيك الفاطمية عن القرامطة واصبحت كل فرقة مستقلة بذاتها ورغم اتصال القرامطة بالفاطميين في مصر لكن القرامطة لم يقبلوا خلفاء الفاطمية كائنة لهم.^(٢٢٩) كانت الاسماعيلية في بادئ الامر تدل على احدى الفرق الشيعية المعتدلة وصارت مع الزمن دالة على مذاهب دينية مختلفة واحزاب سياسية واجتماعية متعددة الاراء والاتجاهات العلمية والفلسفية.

ولعل اروع ما في الحركة الاسماعيلية تنظيمها واساليب دعايتها العجيبة التي تدل على ادراك عميق لنفسيات شعوب الشرق الادنى وعلى فهم دقيق لمصادر التذمر عندهم واذا فتشت في صفوف الاسماعيلية لوجدت بينهم ممثلي جميع الامم والشعوب الخاضعة لخلفاء بغداد من عرب وعجم وكرد وترك وجميع الاحزاب السياسية من اصحاب اليمين واليسار لرايت بينهم الفوضويين والشيعيين المعتدلين الى الملحدين والدهريين الذين لا يؤمنون بشيء^(٢٣٠) عليه يعتقد بعض المؤرخين بان ظهور وبسط النحلة الاسماعيلية يرجع الى تشديد الصراع الطبقي في المجتمعات المنضوية تحت لواء الحكم العباسي الذي كان السبب الجوهرى لأندلاع الانتفاضات والثورات على السلطة العباسية في القرنين الاول والثاني للهجرة.^(٢٣١)

وقد استفاد دعاة هذه النحلة وكانوا يعتنون باختيار دعائهم كل الاعتناء من العقائد والفلسفات الموجودة في عهدهم واستندوا على العقل في توجهاتهم الفلسفية والاجتماعية وجعلوه محور واساس مبادئهم ومعتقداتهم وفي توجهاتهم السياسية جمعوا حولهم المستائين والناشرين على النظام القائم واسسوا تنظيمات سرية قوية ومتمينة^(٢٣٢) يقول براون الداعي الاسماعيلي شخصية فارسية تماما باوصافها واساليبها لم تتغير منذ زمن أبي مسلم حتى اليوم وكان الداعي يتظاهر عادة بمهنة معروفة نجارة طبابة كحالة

وكانت أولى غاياته ان ياخذ بالباب من حوله ويحملهم على الاعتقاد الراسخ بتقواه
وصلاحه و للوصول الى ذلك كان يكثر من الصلاة والصوم والعطاء والصدقات حتى
يكون لنفسه شهرة بالصلاح ويجمع حوله حلقة من المعجبين به وكان يهتم كثيرا
بمعرفة عقائد سامعية فيخاطبهم باللغة المناسبة ولذا كانت تلك اللهجة تختلف باختلاف
مذهب المدعو او دينه فمثلا يظهر التشيع امام الشيعة ويقول بانتظار المسيح امام
اليهود والمسيح هو محمد بن اسماعيل ويعظم الثالث امام المسيحيين والكواكب امام
الصابئة والنار والنور امام الزرادشتية ويقول بقدم العالم وباطال النواميس امام
الفلاسفة ويسخف العبادة امام اهل المجون ويؤكد ان الفطنة في اتباع اللذة وبهذه
الوسيلة يخلق جوا من اللفة بينه وبين المدعويين. (٢٣٣)

اعتلى شان الحركات الباطنية في ايران قبل ظهور حسن الصباح الذي كان له
الدور الرئيسي في نشر وتوطيد الحركة الاسماعيلية (٢٣٤) في ايران وكان لناصر خسرو
الشاعر المعروف دور في انتشار هذه النحلة قبل حسن الصباح (٢٣٥) فقد انتشرت هذه
الحركة في خراسان وبخارا بواسطة محمد النخشي وذاع انتشارها على نطاق واسع
حتى وصل الامر بان نصر بن احمد الساماني (٢٣٦) اعتنق هذه النحلة كذلك القائد
المعروف الساماني حسين مرورودي (٢٣٧) ومن المقربين للسلطان الساماني حسن ملك
وعلي الزراد واعتنق القائد سيمجور في زمن السلطان محمود الغزنوي النحلة
الاسماعيلية (٢٣٨) وظهر دعاة كثيرون في ايران مثل عبد الملك العطاشي وابو نجم
السراج والامير ضراب الذين كان لهم الاثر الكبير في تكوين معتقدات حسن الصباح
المذهبية وتغيير مجرى حياته. (٢٣٩)

ولد حسن الصباح في مدينة قم الايرانية (٢٤٠) وكان يعتنق مذهب الشيعة
الاثنا عشرية حتى بلوغه سن السابعة عشر من عمره وعندما اتصل بالداعي امير
ضراب الذي كان على عقائد الخلفاء الفاطمية وابو النجم السراج الذي كان ينحى
منحى الاسماعيلية في عقائده ونتيجة لهذه الاتصالات اعتنق حسن الصباح العقيدة
الاسماعيلية واتصل باحد الدعاة الاسماعيلية المعروفين يدعى بالمؤمن (٢٤١) الذي عرفه
بدوره الى عبد الملك العطاش داعي الدعاة ورئيس كافة المنظمات الاسماعيلية في
اذربيجان وعراق العجم (٢٤٢) وزار العطاش حسن الصباح في عام ٤٦٤هـ / ١٠٧٢م
في مدينة ري واعجب بشخصية حسن وحماسة ورباطة جاشه فعينه نائبا له وطلب منه
زيارة مصر واللقاء بالخليفة الفاطمي المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧هـ / ١٠٣٦-

١٠٩٤م) الذي ذاع صيته واتسعت دولته حتى وصل بغداد واسقط اسم الخليفة العباسي من الخطبة.^(٢٤٣)

ولو لم يصل السلاجقة بقيادة طغرل بك لنجدة العباسيين لدالت دولتهم على يد الفاطميين^(٢٤٤)، وصل حسن الصباح الى مصر سنة ٤٧١هـ/١٠٧٩م وبقي اكثر من عام ونصف عام في مدينة القاهرة تزامن وجود حسن الصباح في القاهرة صراع شديد بين الاخوين نزار الابن الاكبر للمستنصر واخيه المستعلي على السلطة والزعامة الدينية في الدولة الفاطمية وكانت جماعة تريد الامامة لنزار وفريق يؤيد الامامة للابن الثاني المستعلي واسفر هذا الصراع على تفوق انصار المستعلي على نزار واضطر حسن الصباح الذي كان مؤيدا لامامة نزار ترك مصر تحت ضغط انصار المستعلي ووصل عام ٤٧٢هـ/١٠٧٩م الى اصفهان وبدا بنشر الدعوة لامامة نزار في يزد وكرمان.

ورجع مرة اخرى الى اصفهان وانتقل الى فريم وشهريار كوه وبقي فيها اربعة اشهر وانتقل بعدها الى الاهواز وبقي فيها ثلاثة اشهر ثم شد الرحال الى دامغان وبقي فيها ثلاثة سنوات وزار جرجان وجناشك وارسل مجموعة من الدعاة الى اندجروند وزار جرجان وجناشك قاصدا الديلم متحاشيا العبور من منطقة الري لأن نظام الملك امر ابو مسلم الرازي بالبقاء القبض عليه وتوجه الى ساري ودماوند وخوار وري ومنها الى قزوين وارسل جماعة من انصاره الى قلعة الموت وبعد مدة قصد عن طريق منطقة الديلم قلعة الموت واتخذها لموقعها الطبوغرافي الحصين مركزا لدعوته^(٢٤٥) ويذكر حمد الله مستوفي بان خمسين قلعة حصينة كقلعة الموت سخرها انصار حسن الصباح خلال شهر واحد كقلعة ميمون وسروش وسرجه ودرك ونيرة^(٢٤٦) وانتشرت النزارية بجهود حسن الصباح في ايران والبلدان الشرقية من الممالك الاسلامية وانتشرت المسئولية في مصر والبلدان الغربية الاسلامية^(٢٤٧) اتصل حسن الصباح بخوابة نظام الملك وزير ملكشاه السلجوقي الذي توجس خيفة من اراءه وطموحه اللامحدود فصدده وضيق عليه مما كان له الاثر البالغ في عصيانه وتطرفه في ارائه ومعتقداته وبعد رجوعه الى ايران اصبح رئيسا للتنظيمات الاسماعيلية حمل ضغينة شديدة على نظام الملك الذي كان ركنا كبيرا في نظام السلاجقة الحاكم في ايران وكان وراء فرصة ينتهزها للانتقام من نظام الملك^(٢٤٨) عدوه القديم، وبدا يطوف سرا في جميع انحاء ايران محاولا تنظيم صفوف الاسماعيلية وتنظيماتها السرية

وخلاياها الفدائية الذين عرفوا فيما بعد بالحشاشين وقد اشيع بان الاسماعيلية الموت كانوا يستعملون الحشيش والافيون لغرض ايجاد حالة من الوجد والنشوة لدى اتباعهم حتى يصلون حالة الغيبوبة الكاملة ومن ثم ينقلون الى اماكن مخصصة لهم فيها حدائق غناء كانها جنة عامرة ونساء جميلات كالحوريات الحسان وفي هذه الاماكن ما طاب ولذ من نعم الله على عباده وعندما يستفيقون من غيبوبتهم من اثر الحشيش تقع عيونهم على اثر هذه المناظر الخلابة التي تشبه الجنة العامرة التي وعد الله بها المؤمنين ويؤكد دعاة هذه النحلة لانصارهم وفدائيتهم بأنهم سوف يدخلون تلك الجنة التي رأوها بام اعينهم اذا قتلوا، عندها ينفذون عملية فدائية يكلفون بها من قبل رؤسائهم وقد اطلق على اسماعيلية الموت لقب الحشاشين لان الصليبيين حرقوا هذه الكلمة واصبحت في اللغة الفرنسية والايطالية "اساسين" وتعني القاتل^(٢٤٩) وفي عام ٤٨٣ هـ/ ١٠٩٠م تمكن حسن الصباح من السيطرة على قلعة الموت "عش العقاب" في سلسلة جبال البرز بمنطقة قزوین واتخذها مركزا لدعوته وتنظيماته العسكرية^(٢٥٠) وتمكن انصاره في مدة قليلة من السيطرة على مائة وخمسين قلعة تقع خمس وثلاثين منها في منطقة طالقان والموت ورودبار وطارمين وسبعين قلعة تقع في مناطق قومس وقهستان^(٢٥١) كما استطاعوا السيطرة على قلعة شاهذر القريبة من اصفهان سنة ٤٨٨ هـ/ ١٠٩٤م^(٢٥٢) وهي من القلاع المهمة القوية التي انشأها السلطان ملكشاه بن الب ارسلان وكان لسيطرتهم على هذه القلعة الحصينة اثره الكبير في قوة الاسماعيلية، وعلينا ان لا نعتقد بان هذه القلاع كانت مراكز عسكرية بحتة بل انها كانت مراكز للمباحثات الدينية ومقرا للبحوث المختلفة عامرة بالكتب والمصادر المختلفة في جميع ميادين العلم والمعرفة.

وبدا حسن الصباح واشياعه بنشر دعوتهم في ايران من عام ٤٨٣ هـ- ٦٥٤ هـ/ ١٠٩٠-١٢٥٦م واعتقد بان اقصر طريقة للوصول الى اهدافهم السياسية والاجتماعية هو القضاء على خصومهم بطريقة الاغتيال السياسي وشكلوا مجموعات فدائية كانوا على استعداد لتنفيذ عمليات الاغتيال ببسر وسهولة وبرحابة صدر تنفيذا لأوامر رؤسائهم^(٢٥٣) وربما استخدموا تلك الوسيلة للتعبير عن ذاتهم وذلك لافتقارهم الى جيش منظم يتكافأ قوته مع قوة جيوش خصومهم كالسلاجقة والايوبيين والصليبيين^(٢٥٤) ويرجع اعتمادهم على العنف والاغتيال كرد فعل طبيعي امام حرب الابداء التي شنها عليهم كل من الغزنويين والسامانيين والسلاجقة والايوبيين فقد اباد

السلطان محمود الغزنوي قرامطة مدينة سولتان الهندية في عام ٤٤٠هـ/١٠٤٨م وعندما استولى على مدينة ري بعد انتزاعها من البويهيين قتل الكثير من القرامطة. (٢٥٥)

وقمع نوح بن نصر الساماني ٣٢٢-٣٤٣هـ/٩٤٤-٩٥٤م ثورة القرامطة في خراسان واسيا الوسطى بقسوة بالغة وقتل جميع الرؤساء والقواد ورجال البلاط الذين اعتنقوا مذهب الاسماعيلية واضطرت الاسماعيلية بعدها الى ترويج مذهبهم بسرية بالغة^(٢٥٦) وحولوا نشاطهم الى السرية والخفاء وكذلك محاولة السلطان بركيارق السلجوقي في عام ٤٩٠هـ/١٠٩٧م للهجرة اباد الاسماعيلية في نيسابور وبلغ عدد قتلهم ثلاثمائة ونيف ووقعت محاولات اباد الاسماعيلية في اكثر مدن ايران. (٢٥٧)

وكذلك بادر سلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي بشن حرب شعواء على الاسماعيلية وتمكن من فتح بعض قلاعهم عنوة كقلعة شاهرز في اصفهان سنة ٥٠٠هـ/١١٠٧م وقد ظفر بداعي الدعاة الاسماعيلية احمد بن العطاش وقتله وصلبه وبقي جسده مصلوبا مدة سبعة ايام. (٢٥٨)

وقد حاول السلطان محمد السيطرة على قلعة الموت الحصن الرئيسي للاسماعيلية والقضاء على رئيسهم الكبير حسن الصباح ولكن الجيش السلجوقي الذي كان بقيادة احمد بن نظام الملك لم يتمكن من تحقيق رغبة السلطان وعجز عن الاستيلاء على حصن الباطنية الحصين بل ان الباطنية تصدوا للوزير القائد وحاولوا قتله ولكنه نجا من محاولتهم باعجوبة واصيب بجروح بليغة في رقبته^(٢٥٩) شفي منها بعد مدة وظل السلطان محمد يتعقبهم وينازلهم^(٢٦٠) بل يبدو انه وضع معظم امكانيات الدولة السلجوقية من اجل استئصال شافتهم، لكن الموت ادركه. (٢٦١) ان عمل السلطان محمد ذلك وان اضعف الباطنية ولكن الدولة السلجوقية تكبدت خسائر فادحة كانت عاملا مهما في انهالك قواها المادية والمعنوية كما ان الباطنية ظلت مستمرة في عدائها للسلاجقة بتثير الفتن والاضطرابات ضد تلك الدولة^(٢٦٢).

ونتيجة لهذه السياسة الخشنة تجاه الاسماعيلية من قبل الانظمة الحاكمة في الاقطار الاسلامية توجهت الاسماعيلية نحو سياسة العنف الشديد والاغتيالات وتصفية اعدائهم السياسيين وقد دوخ فدائيو الاسماعيلية مدة قرنين العالم الاسلامي وانظمتها السياسية باغتيالاتهم لمعظم رموز هذه الانظمة الحاكمة من سلاطين وخلفاء وامراء ووزراء وعلماء دين^(٢٦٣).

وتجسدت هذه السياسة العنيفة باجلى مظاهرها في زمن قيادة حسن الصباح وخلفه "كيابرزرك اميد" واعقاب^(٢٦٤) ولا تزال نهج كيفة انتخاب الفدائيين من بين صفوف التنظيمات السرية الاسماعيلية وكذلك طريقة تعليمهم وتدريبهم على الاعمال الارهابية، والمعروف انهم كانوا ينتخبون من بين انصار الاسماعيلية المعروفين بالشجاعة النادرة والمثابرة والصبر والجلد من ابناء القرى والارياف وفقراء المدن وكان هؤلاء الفدائيين يضحون على الاكثر بارواحهم لأجل تنفيذ المهمات الموكلة اليهم ولكي نلقي الضوء على مدى اطاعة الفدائيين لرئيسهم حسن الصباح نسرد ما ذكره ابن الجوزي الذي يقول بان ملكشاه السلجوقي قد انفذ الى حسن الصباح رسولا يدعوه الطاعة ويتهده ان خالف ويأمره بالكف عن بث اصحابه لقتل العلماء والامراء فقال في جواب الرسالة والرسول حاضر الجواب ما ترى.. ثم قال لجماعة وقوف بين يديه اريد ان انفذكم الى مولاكم من حاجة فمن ينهض لها فاشرب كل واحد منهم لذلك وظن رسول السلطان انها رسالة يحملها اياهم فاوماً الى شاب منهم فقال له اقتل نفسك فاجذب سكيناً وضرب بها غلصمته فخر ميتاً وقال لآخر ارم نفسك من القلعة فالقى بنفسه فتمزق ثم التفت الى رسول السلطان فقال اخبره ان عندي من هؤلاء عشرين الفا هذا حد طاعتهم لي وهذا هو الجواب.^(٢٦٥)

وقد توسع نشاط المنظمات الفدائية حتى شملت اطراف جميع البلدان الاسلامية وكانوا يغتالون الخلفاء والسلاطين والوزراء وحكام الولايات والقضاة ورجال الدين الكبار وكبار القضاة وشيوخ المتصوفة.

يذكر لنا رشيد الدين فضل الله في كتابه جامع التواريخ في الفصل المتعلق باسماعيلية الموت ثلاثة قوائم فهارس فيها اسماء المقتولين على يد فدائيي^(٢٦٦) قلعة الموت في عهد حسن الصباح وخلفه كيابرزركش اميد وابنه محمد الاول بين اعوام ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م لغاية ٥٥٨هـ/ ١١٦٣م كما يذكر اسامي الفدائيين الذين قاموا بتلك الاغتيالات^(٢٦٧) وفي فهرست المقتولين الذي يربو عددهم على خمس وسبعين نفرا.

جاءت اسماء ثمانية سلاطين وخليفة واتبك نذكر منهم الخليفة الفاطمي امام المستعالية "الأمر" والخليفة العباسي المسترشد وابنه الخليفة الراشد وأحد اعقاب ملكشاه المدعو داود سلطان العراق وستة وزراء وسبعة عشر أميراً ووالي حكام الولايات وستة رؤساء لمدن كبيرة وثلاثة عشر قاضياً ومفتياً في النواحي المختلفة من ايران قزوین وهمدان واصفهان وري وكرمان وكركان وكوهستان وتبريز وتقليس "

ومرشدين وقادة لفرق مذهبية مثل "مقدم" مرشد الطريقة الكرامية في نيسابور وامام الزيدية في طبرستان ورجالالات البلاط والموظفين الكبار وعلماء وسادات.^(٢٦٨) ويجب ان لا نعتقد ان قتل الخليفة العباسي المسترشد^(٢٦٩) وابنه الخليفة الراشد بالله^(٢٧٠) امرا يسيرا فقد كانت ثورة سياسية واجتماعية في حينه لما كانت للخلفاء العباسيين من حرمة ومهابة دينية بين الناس، وهنا نسرد هذه الحادثة التاريخية التي تدل على هذه الحقيقة، فبعد انهزام الخليفة المسترشد بالله العباسي امام قوات السلطان مسعود السلجوقي في منطقة دايمرج في طريق همدان من حلوان ووقوعه اسيرا بيد السلطان وكانت انباء اسر الخليفة قد تواترت الى بغداد فخرج اهلها يتظاهرون ضد السلطة السلجوقية^(٢٧١) وكان حدثا مهما في العالم الاسلامي ارتاعت له النفوس حتى ان سنجر سلطان السلاجقة الكبير رأى من الواجب على مسعود ان يعيد الخليفة معززا مكرما الى عاصمة ملكه وطلب من مسعود في رسالة ان يدخل على الخليفة امير المؤمنين ويقبل الارض بين يديه ويسال العفو والصفح ويتصل غاية الاتصال فقد ظهر عندنا من الايات السماوية والارضية^(٢٧٢) ما لاطاقة لنا بسماعه مثلها فضلا عن المشاهدة من العواصف والبروق والزلازل ودام ذلك عشرين يوما ولقد خفت على نفسي من جانب الله وظهور اياته وامتناع الناس عن الصلاة في الجوامع ومنع الخطباء ما لا طاقة لي بحمله فانه الله يتلافى امرك وتعيد امير المؤمنين الى مقر عزه.^(٢٧٣)

لقد كانت لهذه الاغتيالات التي ارتكبتها المنظمات الفدائية الاسماعيلية تاثيرا واضحا على وعي الجماهير وابصارهم الى ما يجري حولهم فقد كان لمقتل خواجه نظام الملك وزير ملكشاه السلجوقي القابض بيد من حديد على امور الدولة السلجوقية على يد الاسماعيلي ابو طاهر الاراني، وكذلك قتل ابنه فخر الملك ابن نظام الملك الذي خلف والده في وزارة الدولة السلجوقية تاثيرا بالغا في اضعاف وزعرة اركان الدولة السلجوقية وكان للخنجر الذي غرسه احد الفدائيين قرب مخدة السلطان سنجر السلجوقي وكتابة رسالة تحذير اليه مفادها ان صدرك انعم من الارض الذي غرس فيها هذا الخنجر ابلغ الاثر على السلوك السياسي لسنجر مما اضطره الى تغيير سياسة الشدة المتبعة مع الاسماعيلية الى سياسة المماشة واللين معهم،^(٢٧٤) ونتيجة لهذه السياسة اللينة معهم تعاضل شانهم وتفاقم امرهم^(٢٧٥) بحيث جعل سلاطين الروم والافرنجة يتقون شرهم ويدفعون الجزية لهم وهم صاغرون^(٢٧٦) وبعد سقوط الدولة السلجوقية على يد الخوارزمية استمر الصراع بين الخوارزميين والاسماعيلية واشتغل

خوارزم شاه علاء الدين تكش بقتال الاسماعيلية فافتتح قلعة ارسلان شاه القريبة من قزوین وانتقل الى حصار قلعة الموت المشهورة من قلاع الاسماعيلية وقد دافع الاسماعيلية عن انفسهم فقتلوا صدر الدين محمد بن الوزان رئيس الشافعية في الري الذي اشترك في الحصار ثم عاد خوارزم شاه علاء الدين تكش الى خوارزم وبعد عودته وثب الاسماعيلية على وزيره نظام الملك مسعود بن علي فقتلوه في سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م.^(٢٧٧) وقد دخلوا في صراع مع السلطان نور الدين الزنكي واستمروا على نفس السياسة مع خلفه صلاح الدين الايوبي وقد نقلت لنا اكثر المصادر التاريخية بان صلاح الدين الايوبي قد تعرض الى محاولتين للاغتيال من قبل فدائيي الاسماعيلية الا انه نجى باعجوبة من المحاولتين وكانت تلك المحاولتين من تدبير سنان شيخ الجبل زعيم الطائفة الاسماعيلية.^(٢٧٨)

وقد طالت يدهم واغتالوا زعيم الصليبيين في الشام "ماركي كونراد مونغرا" عام ٥٨٧هـ/١١٩٢م استمرت النحلة الاسماعيلية بحياتها الى عهد هولاكو ولكنها تحولت الى حركة ضعيفة في عهد هولاكو بسبب الانقسامات الداخلية في الحركة: المذكورة وتحول قاداتها الى اقطاعيين كبار غامسين في حب الحياة وملذاتها وبعد مقتل محمد الثالث زعيم الاسماعيلية وانتقال الحكم الى ابنه ركن الدين خورشاه حاول اتباع وسيلة سلمية مع الزعيم المغولي هولاكو وذلك بتسليمه بصورة سلمية قلاع الاسماعيلية عندما علم بانه لا يستطيع الصمود امام القوات المغولية بقيادة هولاكو ولكن اتباعه اصروا عليه اتباع طريق الجهاد والحرب مع المغول فوقع الحرب بين الطرفين فحاصر هولاكو قلعة الموت.^(٢٨٠) وبعد حصار طويل تمكن من دخولها وتسخيرها فسلم خورشاه نفسه على ان يعطي له الامان، وفي هولاكو بوعه ولم يقتله في الحال وارسله الى موطن المغول اسيرا عند اخيه الخان الكبير "منكوقا آن" فامر بقتله سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م.^(٢٨١)

ورغم مقتل زعيم الاسماعيلية فقد استمرت انتصار واتباع الاسماعيلية بالدفاع عن قلاعهم وبقيت بعض قلاع الاسماعيلية كقلعة كردكوه وقلاع قهستان عصية على المغول وبقيت فرق منهم محافظة على كيانهم امام هجمات المغول حتى اواسط القرن التاسع الهجري^(٢٨٢) الا ان قوة ومكنة الاسماعيلية سارت نحو الزوال بعد فتح قلعة الموت على يد هولاكو ومقتل ركن الدين خورشاه زعيم الاسماعيلية ومقتل ابنائه ورغم هذا الضعف والتردي ظهرت على مسرح المنطقة فرقة الاسماعيلة الجديدة في

منطقة اذربيجان وفارس والعراق واستنادا الى بعض المصادر الاسماعيلية ظهر بعد مقتل خورشاه ثمانية عشر اماما اسماعيليا حتى ظهور اقاخان المحلاتي زعيم فرقة الاسماعيلية الجديدة يدعون الى الدعوة الاسماعيلية الجديدة بنشاط وحماس سرا وفي الخفاء^(٢٨٣) كائنة مستورين ويوجد في الوقت الحاضر اتباع الاسماعيلية الجديدة في سورية حصرا في ناحية "مصيصة" وفي سلطنة عمان وبعض مناطق ايران خاصة في منطقة محلات الجبلية قرب قم وفي شمال افغانستان وفي منطقة بدخشان الواقعة في شمال شرقي افغانستان الحالية وفي المناطق الشرقية في طاجكستان الحالية وانتقل مركز الاسماعيلية الجديدة الى الهند في القرن السادس عشر الميلادي وحتى القرن التاسع عشر الميلادي ويطلق على اسم رئيسهم الذي وصل الى مقام الزعامة الدينية الاسماعيلية الجديدة بالوراثه لقب "اغا خان" الذي يعيش في مدينة "بومبي الهندية" وقد هاجر اغا خان الاول في سنة ١٢٥٢هـ / ١٨٣٨ م من ايران ناحية "محلات" الى الهند ويرجع نسب اسرة اغا خان الى زعيم الاسماعيلية المعروف في ايران كيابزر كاميدي ويوصلون نسبهم حسب المصادر الاسماعيلية عن طريق الاسرة الفاطمية الى فاطمة الزهراء بنت الرسول (ﷺ) وعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه ويعتقد اتباع الاسماعيلية الجديدة بان كريم خان زعيمهم هو الامام الثامن والاربعين بعد الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.^(٢٨٤)

هوامش الفصل الرابع

- ١- كليفور داموند بوزورث ، سلسلة هاي اسلامي - مصدر سابق ص ١٨٠ وكذلك حسين امين تاريخ العراق في العصر السلجوقي بغداد ١٩٦٥ ص ٤٥.
- ٢- انظر ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٢٢ وكذلك نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران - مصدر سابق مجلد ٤ ص ٧٨.
- ٣- جرجي زيدان تاريخ التمدن الاسلامي ، الجزء الرابع - مصدر سابق ص ١٩٨.
- ٤- ابن الاثير الكامل في التاريخ ج ٩ ص ١٦٧ .
- ٥- جرجي زيدان تاريخ التمدن الاسلامي - مصدر سابق ج ٤ ص ٢٠٠.
- ٦- انظر مجلة برسيهاي تاريخي زمارة بينجم سال (هشتم) ١٩٧٣ ص ٥٩.
- ٧- دكتور حسن احمد محمود ، احمد ابراهيم الشريف العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص ٥٤٣.
- ٨- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران ج ٤ - مصدر سابق ص ٧٨-٧٩.
- ٩- د. حسن احمد محمد ، احمد ابراهيم الشريف ، العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص ٥٤٤.
- ١٠- ابن الاثير الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٢٠٩.
- ١١- مات سلجوق زعيم السلاجقة بمدينة جند وترك اربعة اولاد هم اسرائيل وميكائيل وموسى بيغو ويونس كما جاء في حمد الله مستوفي تاريخ كزيدة ص ٤٢٦ وابن الاثير الكامل في التاريخ ج ٩ ص ١٧٦ وتذكر بعض المصادر التاريخية اسم ارسلان بدلا من حسن يونس ابراهيم حسن تاريخ الإسلام السياسي - مصدر سابق ج ٤ ص ٤ وانظر محمد الخضري بك محاضرات تاريخ الامم الاسلامية - مصدر سابق ص ٤٢٣.
- ١٢- محمد بن محمد بن عبد الله ابن النظام الحسيني العراضة في الحكاية السلجوقية ترجمة وتعليق الدكتور عبد النعيم محمد حسنين والدكتور حسين الامين بغداد ١٩٧٩ ص ٢٣.
- ١٣- يذكر جرجي زيدان استنادا على اقوال بعض المؤرخين الروس ان سلجوق تحول الى النصرانية اولاً ثم الى الإسلام وحجتهم ان ابناء سلجوق كانوا

يحملون اسماءا مسيحية ميكائيل وموسى واسرائيل انظر تاريخ التمدن الاسلامي جـ ٤ ص ٢٩٨ وكذلك غلامحسين مصاحب دايرة المعارف فارسي جلد اول ص ٣١١.

- ١٤- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران جـ ٤ ص ٧٩.
- ١٥- د. حسن احمد محمود، احمد ابراهيم الشريف العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ٥٤٦.
- ١٦- كليفوراد ادموند بوزورث سلسلة هاس اسلامي - مصدر سابق ص ١٨٠.
- ١٧- عبد النعيم حسنين، سلاجقة العراق القاهرة ١٩٥٨ ص ١٩.
- ١٨- جرجي زيدان تاريخ التمدن الاسلامي - مصدر سابق جـ ٤ ص ١٩٩.
- ١٩- يذكر الشيخ محمد الخضري بك بان السلاجقة الكبرى وهي الدولة التي اسسها ركن الدين ابو طالب طغرل بك وحياتها ٩٣ سنة من سنة ٤٢٩هـ / ١٠٣٩م الى ٥٢٢ هـ / ١١٢٧م انظر محاضرات تاريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية) - مصدر سابق ص ٤١٨.
- ٢٠- ذكر الشيخ محمد الخضري بك بان دولة سلاجقة كرمان امتدت ١٥٠ سنة من ٤٣٤هـ / ١٠٤١م الى ٥٨٣هـ / ١١٨٨م انظر محاضرات تاريخ الامم الاسلامية - مصدر سابق ص ٤١٨-٤١٩.
- ٢١- قتل ميكائيل ابن سلجوق وهو يغزو بلاد الاتراك الكفار وترك من الاولاد بيغو وطغرل بك وجفري بك وداود انظر حسن ابراهيم حسن تاريخ الإسلام السياسي - مصدر سابق جـ ٤ ص ٢.
- ٢٢- حسن ابراهيم احمد محمود واحمد ابراهيم الشريف العالم الاسلامي في العصر العباسي، ص ٥٥٤.
- ٢٣- يذكر ابن النظام الحسيني: بان الوالي ارسلان جاذب زين للسلطان محمود قمع السلاجقة وقال له "ليس من مصلحة الملك واسس حفظ الدولة ان يسمح لهم بمثل هذه الكثرة في عددهم وسابقة مخلفتهم وعداوتهم بالعبور الى ولايته " انظر العراضة في الحكاية السلجوقية - مصدر سابق ص ٣١.
- ٢٤- الدكتور حسين امين العراق في العهد السلجوقي - مصدر سابق ص ٤٩، ابن النظام الحسيني العراضة في الحكاية السلجوقية - مصدر سابق ص ٣١-٣٢.

- ٢٥- ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج٩ ص١٧٩ وكذلك حسين امين العراق في العهد السلجوقي - مصدر سابق ص٥٢.
- ٢٦- د. حسن احمد محمود، احمد ابراهيم الشريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص٥٥٨.
- ٢٧- مرتضى راوندي، تاريخ اجتماعي ايران ج٢ ص٢٦٤ نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران ج٧٩ ويذكر بعض المؤرخين بان سنة ٤٣٠هـ هي السنة التي وقعت فيها هذه المعركة انظر عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الاصفهاني تاريخ دولة ال سلجوق اختصار الفتح بن علي بن محمد البنداري الاصفهاني بيروت ١٩٨٠ ص١٠.
- ٢٨- ابن النظم الحسيني العراضة في الحكاية السلجوقية - مصدر سابق ص٣٦.
- ٢٩- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص٦٩١.
- ٣٠- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد ص٦٩٢.
- ٣١- و. بارتولد تاريخ الترك في اسيا الوسطى ترجمة احمد السعيد مطبعة الانجلومصرية ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م ص١٠٨ وكذلك حسن احمد محمود واحمد ابراهيم الشريف العالم الاسلامي في العصر العباسي ص٥٥٩.
- ٣٢- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج١٠ ص١٠ وكذلك د. حسن احمد محمود واحمد ابراهيم الشريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص٥٥٥.
- ٣٣- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج٨ ص٣٠.
- ٣٤- د. حسين امين تاريخ العراق في العصر السلجوقي - مصدر سابق ص٥٤.
- ٣٥- ابن الاثير الكامل في التاريخ ج٨ ص٣٥-٣٦.
- ٣٦- محمد بن علي بن سليمان الراوندي: راحة الصدور واية السرور ترجمة د. ابراهيم امين شورابي وزملاته بيدن ١٨٩١ ص١٦٧.
- ٣٧- علي بن السيد احمد الحسيني: اخبار الدولة السلجوقية، باعتناء محمد اقبال لاهور ١٩٣٣ ص١٧.
- ٣٨- عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الاصفهاني تاريخ دولة ال سلجوق اختصار الفتح بن علي بن محمد البنداري الاصفهاني - مصدر سابق ص١٠

- وكذلك الشيخ محمد الخضري بك: محاضرات تاريخ الامم الاسلامية - مصدر سابق ص ٤١٦.
- ٣٩- د.حسن احمد محمود واحمد ابراهيم الشريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص ٥٦٢.
- ٤٠- يذكر ابن الاثير معلومات واقية عن "البرجمي" العيار الذي استبد ببغداد من سنة ٤٢١-٤٢٥هـ/١٠٣٠-١٠٣٤م وبلغ من عجز الدولة تجاهه ان العامة ثاروا بالخطيب في صلاة الجمعة وقالوا له اما ان تخطب للبرجمي والا فلا تخطب للسلطان او غيره، الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٧.
- ٤١- د. حسين امين تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص ٣١.
- ٤٢- ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج ٥ مصر القاهرة ١٣٤٨-١٣٦٠هـ ص ٢ وص ٦٤.
- ٤٣- تاريخ العراق في العصر السلجوقي - مصدر سابق ص ٦١.
- ٤٤- المصدر نفسه ص ٦٢.
- ٤٥- حسن ابراهيم حسن بالاستفادة من تاريخ الإسلام للذهبي من مخطوطة دار الكتب المصرية مصور رقم ٣٩٦ تاريخ ج ٣ ورقة ٢٢.
- ٤٦- تاريخ الإسلام السياسي - مصدر سابق ج ٤ ص ١٥، يذكر البنداري وكان عند طغرل بك رسول الخليفة وهو ابو محمد هبة الله بن محمد ابن الحسن بن المامون مقيما بدعوة الى بغداد الفتح بن علي بن محمد البنداري الاصفهاني: تاريخ دولة آل سلجوق - مصدر سابق ص ١٠.
- ٤٧- استانلي لين بول طبقات سلاطين الإسلام الترجمة الفارسية - مصدر سابق هـ ص ١٣٤.
- ٤٨- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩ - مصدر سابق ص ٢٢٦.
- ٤٩- ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج ٩ - مصدر سابق ص ٢٢٧.
- ٥٠- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران ج ٤ - مصدر سابق ص ٨.
- ٥١- الراوندي: راحة الصدور وراية السرور - مصدر سابق ص ١٦٩.
- ٥٢- الفتح بن علي بن محمد البنداري الاصفهاني تاريخ دولة آل سلجوق - مصدر سابق ص ١٢ وكذلك الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد بن

- عثمان بن قابماز التركماني الذهبي دول الإسلام في التاريخ الجزء الاول -
مصدر سابق ص ١١٢.
- ٥٣- الشيخ محمد الخصري بك محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية - مصدر
سابق ج ٤ ص ٤١٧.
- ٥٤- البنداري تاريخ دولة ال سلجوق ص ١٣ وكذلك نور الله كسائي "مدارس
نظامية" رسالة دكتري، دانشكده الهيئات ومعارف اسلامي تهران ابا نماء
١٣٥٣ شمسي ص ٢٩.
- ٥٥- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٢٣١.
- ٥٦- د. محمد كامل حسين ديوان المؤيد في الدين دار الكاتب المصري سنة ١٩٤٩
ص ١٨.
- ٥٧- الدكتور محمد كامل حسين: سيرة المؤيد في الدين ص ١٤-١٦.
- ٥٨- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٢٣٤ وكذلك الدكتور مصطفى جواد
جاوان العشيرة الكردية المنسية ومشاهيرها الجاوانيين المترجمة الكردية هزار
موكرياني بغداد مطبعة المجمع العلمي الكردي ١٩٧٣ ص ٣٠ وكذلك الذهبي
دول الاسلام - مصدر سابق ج ١ ص ١٩٢.
- ٥٩- الدكتور محمد كامل حسين: سيرة المؤيد في الدين - مصدر سابق ص ٤.
- ٦٠- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق
ص ٧٠٧.
- ٦١- الدكتور حسين امين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي - مصدر سابق
ص ٦٤.
- ٦٢- ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج ٨ ص ٧٨.
- ٦٣- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٧٩.
- ٦٤- ابو الفدا اسماعيل بن علي عماد الدين المختصر في اخبار البشر ج ٢
القاهرة ١٣٢٥ هـ - ص ١١٤-١٨٥ وكذلك حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام
السياسي والديني والثقافي والاجتماعي - مصدر سابق ج ٤ ص ١٨.
- ٦٥- د. حسين أمين تاريخ العراق في العصر السلجوقي - مصدر سابق ص ٦٦.
- ٦٦- تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص ٦٧.
- ٦٧- سيرة المؤيد في الدين ص ١٧٤-١٨٤.

- ٦٨- ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والامم الدار الوطنية بغداد ١٩٩٠ ص ١٩٠ ابن الاثير الكامل في التاريخ ج٨٣.
- ٦٩- تاريخ العراق في العصر السلجوقي - مصدر سابق ص ٦٧.
- ٧٠- اكرم بهرامي تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٧٠٨.
- ٧١- المنتظم ج٨ - مصدر سابق ص ١٩٣.
- ٧٢- ابن الجوزي المنتظم ص ١٩٤-١٩٥.
- ٧٣- ابن الجوزي، المنتظم، ج٨ ص ١٩٦.
- ٧٤- ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج٨ ص ٨٤-٨٥.
- ٧٥- د. حسين امين: تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص ٦٩.
- ٧٦- ابن الجوزي: المنتظم، - مصدر سابق ج٨ ص ٢١٢.
- ٧٧- الراوندي: راحة الصدور وآية السرور - مصدر سابق ص ١٧٥.
- ٧٨- يذكر الدكتور حسين امين بان وظيفة جديدة في العهد السلجوقي وتشرف صاحبها على ولاية بغداد وله سلطات ادارية و بوليسية و اشبه ما يكون بالمتصرف تاريخ العراق في العصر السلجوقي - مصدر سابق ص ٧٠.
- ٧٩- ابن الجوزي: المنتظم - مصدر سابق ج٨ ص ٢١٨ وكذلك الذهبي دول الإسلام الجزء الاول ص ١٩٥ وكذلك خواند مير تاريخ حبيب السير جزء چهارم از مجلد دوم - مصدر سابق ص ٤٨٦.
- ٨٠- د. حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي الجزء الرابع ص ١٩.
- ٨١- تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص ٧٠.
- ٨٢- ابن خلكان، وفيات الاعيان وابناء الزمان تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٤٨ ص ١٥٨ ويذكر ميرخواند بانه توفي بمرض الرعاف عن عمر ناهز السبعين، حبيب السير جزء چهارم از مجلد دوم ص ٤٨٦.
- ٨٣- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد ص ٧٠٩.
- ٨٤- د. حسين امين: تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص ٧١.
- ٨٥- حسن أحمد محمود و احمد ابراهيم الشريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ٥٩١.

- ٨٦- ابن الاثير، الكامل في التاريخ جـ ١٠ ص ١١.
- ٨٧- الراوندي راحة الصدور واية السرور ص ١٨٥.
- ٨٨- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ ٨ ص ٩٥.
- ٨٩- حسن ابراهيم حسن تاريخ الإسلام السياسي جـ ٤ ص ٢١.
- ٩٠- يذكر ابن الاثير بان الوزير الكندري لما شعر بدنو اجله قال لمن شهر السيف عليه قل لنظام الملك لبئسما عودت الاتراك قتل الوزراء واصحاب الديوان ومن حفر "قليبا" بئرا وقع فيه ودعا الله ان يحل لعنته به وبالسultan وان يلقي كل منهما في نفس المصير: انظر الكامل في التاريخ جـ ١٠ ص ١٢.
- ٩١- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تاسقوط بغداد ص ٧١٠.
- ٩٢- دكتور حسن احمد محمود، احمد ابراهيم الشريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ٥٩٣.
- ٩٣- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تاسقوط بغداد ص ٧١١.
- ٩٤- ختلان ناحية في الوادي العليا من نهر جيحون.
- ٩٥- اكرم بهرامي - مصدر سابق ص ٧١٢.
- ٩٦- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ ١٠ ص ١٢-٣.
- ٩٧- محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية في العهد الاسلامي - مصدر سابق ص ٢٩.
- ٩٨- المصدر نفسه ص ٤٨ عبد العزيز صاحب جواهر دائرة المعارف اسلامي ايران ص ٢٤ مينورسيكي: تاريخ تبريز ترجمة عبد العلي كارنك ص ١٢.
- ٩٩- سلسلة هاي اسلامي ص ١٤٤.
- ١٠٠- ابن الاثير الكامل في التاريخ جـ ١٠ ص ٢٠٥.
- ١٠١- يذكر ابن الاثير في حوادث سنة ٥١٠ نسب احمد يل كالاتي احمد يل بن ابراهيم بن وهسودان الروادي الكردي يعتبر احمد يل من الشخصيات الفذة في السلالة الروادية الكردية وكان قائدا شجاعا حسن الطباع عالي الهمة وكان له جيش قوي قوامه ٥٠٠٠ فارس انظر كذلك سبط ابن الجوزي مرآة الزمان الجزء الثالث ص ٣٢.
- ١٠٢- للاطلاع على حياة احمد يل انظر حسين حزني موكرياني: تاريخ كوردستان من الصفحة ٣٠٨-٣٤٠.

- ١٠٣- محمد امين زكي تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ٥١.
- ١٠٤- حسين حزني موكرياني تاريخ كردستان موكريان ص ٣٢٩-٣٤٧ احمد كسروي شهرياران كمنام ص ١٣٥.
- ١٠٥- للتفاصيل عن هذه الامارة انظر احمد كسروي شهرياران كمنام تهران ١٣٠٨ وبوزورث سلسلة هاي اسلامي ترجمة فريدون بدره اي تهران ١٣٤٥ ص ١٤٣-١٤٧ كذلك انظر بحث د. حسن الجاف بعنوان رواديان فرمانروايان اذربيجان في كتاب مجموعة سخنرانيهاي هفتمين كنكرة تحقيقات ايراني ٣٠ خرداد ٢٥٣٥ شاهنشاهي ٢٢ تموز ١٩٧٤ ص ٥١٧-٥٣٦.
- ١٠٦- د. حسن احمد محمود و ابراهيم الشريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص ٥٩٤-٥٩٥.
- ١٠٧- هناك اختلاف بين المؤرخين حول عدد مقاتلي الجيش الامبراطوري البيزنطي رومانوس فالراوندي يقدرها بستمئة الف مقاتل وذكر البنداري ثلاثمئة الف مقاتل وابن الاثير مائتي الف مقاتل انظر حسن ابراهيم حسن تاريخ الإسلام السياسي ج٤ هامش ص ٢٢.
- ١٠٨- الدكتور حسن امين العراق في العصر السلجوقي ص ٧٤ وكذلك القرمانلي ص ٣٧.
- ١٠٩- يسمي ابن الاثير ملاذكرد على مقربة من اخلاط غربي اسيا الصغرى.
- ١١٠- "تامارا راييس": السلاجقة، ترجمة لطفي الخوري، ابراهيم الداوقي مراجعة عبد الحميد العلوجي بغداد ١٩٦٨ ص ٣٨.
- ١١١- الراوندي: راحة الصدور واية السرور ص ١٨ ابن الاثير الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١٠٩-١١٠ ابن القلانسي ذيل تاريخ دمشق بيروت ١٩٠٨ ص ٩٩-١٠٥.
- ١١٢- تامارا راييس السلاجقة ترجمة لطفي الخوري ابراهيم الداوقي، ص ٣٩ مصدر سابق.
- ١١٣- دكتور حسن احمد محمود، احمد ابراهيم الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ٥٩٦ ويذكر تامارا راييس بان اسمه هو ميشيل بن قسطنطين دو كاكس وقد توج امبراطورا سنة ١٠٦٧ م انظر السلاجقة ص ٣٩-٤٤.

١١٤- يذكر القرماني " ولما انصرف الامبراطور الى بلاده محوا من الملك اسمه وقالوا هذا من اعداء الملوك ساقط" وزعموا ان المسيح عليه السلام ساخط ص ٢٧٢.

١١٥- د. حسن احمد محمود وأحمد ابراهيم الشريف العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ٥٩٧.

١١٦- اقبال اشثياني: تاريخ مفصل ايران از صدر اسلام تا انقراض قاجارية به كوشش محمد دبیرسياقي تهران ١٣٤١ ص ٣٢٦ وكذلك اكرم بهرامي تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٧١٥.

١١٧- فيليب حتى تاريخ عرب ترجمة ابو القاسم يابنده تبريز ١٣٤٤ ص ٦١٢.

١١٨- ابن الاثير الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١٠١-١٠٨.

١١٩- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١١٨ وكذلك ابن كثير عماد الدين ابو الفداء البداية والنهاية ج ٢ القاهرة ١٣٥٨ ص ١-٥.

١٢٠- انظر حسين امين تاريخ العراق في العصر السلجوقي - مصدر سابق ص ١٨٥.

١٢١- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ١٠ ص ٢٥.

١٢٢- يذكر ابن النظام الحسيني بان اسمه هو يوسف البرزمي انظر العراضة في الحكاية السلجوقية - مصدر سابق ص ٥٢.

١٢٣- القرماني، اخبار الدول واثار الاول في التاريخ - مصدر سابق ج ١٠ ص ٢٧.

١٢٤- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ١٠ ص ٢٧.

١٢٥- يذكر الحماد الأصفهاني "والتقى بجيش عمه عند باب الكرج فدارت المعركة بينهما ثلاث ايام بلياليها وانتهى بهزيمة قاورد انظر زبدة النصر ونخبة العصر تحقيق هوتس ليدن ١٨٨٦ ص ٤٨ حمد الله مستوفي، تاريخ كزیده - مصدر سابق ص ٤٣٤.

١٢٦- يذكر حمد الله مستوفي ومير خواند بان قاورد سمم بامر من السلطان وبتدبير من نظام الملك انظر تاريخ كزیده - مصدر سابق ص ٤٣٤، ميرخواند: تاريخ روضة الصفا جلد چهارم - مصدر سابق ص ٢٧٩.

١٢٧- الراوندي راحة الصدور - مصدر سابق ص ١٢٧ و ص ٢٧٩.

- ١٢٨- الدكتور حسن احمد محمود وأحمد ابراهيم الشريف العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص ٥٩٨.
- ١٢٩- انظر محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ١٢٥.
- ١٣٠- في نفس الوقت الذي عين فيه ملكشاه اخاه تتش على الشام عين سليمان بن قتلش واليا على البلاد التي فتحها السلاجقة في اسيا الصغرى ويعد سليمان هو المؤسس الحقيقي لدولة سلاجقة الروم التي كتب لها ان تكون اطول دول السلاجقة فقد ظلت تحكم هذه البلاد الى عام ١٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م انظر التفصيلات في كتاب تمارا رايس السلاجقة - مصدر سابق ص ٤٢-٩٥.
- ١٣١- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ١٠ ص ٢٩-٣٠.
- ١٣٢- لمعرفة المزيد من المعلومات عن المدرسة النظامية انظر عباس اقبال و زارث در عهد سلاطين بزرگ سلجوق طهران ١٣٣٨ وكذلك رسالة الدكتوراه للاستاذ نور الله كسائي: مدارس نظامية -جامعة طهران كلية الهيات ومعارف اسلامي طهران آبانماه ١٣٥٣ هـ شمسي.
- ١٣٣- الدكتور فاروق عمر الدكتور مرتضى النقيب تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة ص ١٦٨-١٦٩ مصدر سابق.
- ١٣٤- ابن الطقطقي الفخري في الآداب السلطانية - مصدر سابق ٢٢١٧.
- ١٣٥- ابن الجوزي المنتظم ج ٩ ص ٧٤ وكذلك الدكتور حسين امين: تاريخ العواق في العصر السلجوقي ص ٧٨.
- ١٣٦- نظام الملك: سياسة نامه - مصدر سابق ص ٢٣٧.
- ١٣٧- ميرخواند روضة الصفا جلد چهارم - مصدر سابق ص ٢٨٤ وكذلك اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٧٢٠-٧٢١.
- ١٣٨- يؤكد السبكي بان ملكشاه كان وراء قتل وزيره نظام الملك اما الراوندي وظهير الدين النيشابوري فيعتقدون بان نظام الملك قتل بتحريض من تاج الملك الشيرازي الذي كان على اتصال مشبوه مع الاسماعيلية انصار حسن الصباح انظر طبقات الشافعية الكبرى تحقيق عبد الفتاح محمود حلو تهران

١٣٣٢ س ص ٣٣ وكذلك محمد الطناحي طبعة الحلبي ١٩٦٤ طبعة محلية
ص ٣٢٣-٣٢٤.

١٣٩- قتل تاج الملك الشيرازي على يد غلمان نظام الملك وقطعوه اربا اربا ثارا
بزعيمهم نظام الملك الذي قتل بتحريض منه انظر دكتور عبد الحسين زرين
كوب فرار از مدرسه تهران ١٣٦٩ ص ١٦٨ ويذكر ابن النظام الحسيني
اسمه تاج الملك القمي العراضة في الحكاية السلجوقية ص ٦٦.

١٤٠- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق
ص ٧٢٢.

١٤١- ابن الطقطقي: الفخري في الاداب السلطانية المطبعة الرحمانية ١٩٢١ -
مصدر سابق ص ٢١٧ وكذلك ابن الجوزي المنتظم في تاريخ الملوك والامم
- مصدر سابق ج ٩ ص ٦٢-٦٣.

١٤٢- الدكتور حسين امين: تاريخ العراق في العصر السلجوقي - مصدر سابق
ص ١٣٦.

١٤٣- البنداري تاريخ دولة ال سلجوق - مصدر سابق ص ٢١-٢٢.

١٤٤- الراوندي: راحة الصدور - مصدر سابق ص ١٧٨.

١٤٥- يذكر ميرخواند (خاض سنجر لاجل توحيد الدولة السلجوقية تسعة عشر
معركة انتصر في سبعة عشر منها) انظر تاريخ روضة الصفا - مصدر
سابق ج ٤ ص ٣١٠.

١٤٦- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١٢٩-١٣٠.

١٤٧- الراوندي: راحة الصدور ص ١٣٤ وكذلك ميرخواند: تاريخ روضة الصفا -
مصدر سابق ج ٤ ص ٢٨٤.

١٤٨- تؤكد بعض المصادر الفارسية بان السلطان ملكشاه السلجوقي كان له في
قصره زوجات كانت اجملهن ترکان خاتون ابنة خاقان ال افراسياب وكانت
من الكيسات الفطنات الداهيات فلما مات ملكشاه السلجوقي في ظروف
غامضة انصرفت ترکان خاتون بكل مشاعرها نحو النثار والانتقام لا لانها
بقيت دون بعل بل لانها كانت خائفة من ان يستولي ابناء ضراها على زمام
الحكم في البلاد السلجوقية فقامت بجمع قواد يفدون ارواحهم في سبيلها لا
لانها عقيلة السلطان بل رغبة في نيل يدها يوما لقاء الخدمات التي يقدمونها

لها، وكان هم ترکان خاتون اغتيال حسن الصباح رئيس المنظمة الاسماعيلية التي كانت هي يوما احدى اتباعها المخلصات وقد تمكنت ترکان خاتون من كسب اثنين من القوات سرا وهما نو الدين خان كلهور الكردي ومناقسه ابو الحسن الواعضي العربي وقامت ترکان خاتون بمساعدة هؤلاء الانتصار بمؤامرات واغتيالات شخصية وكانت مصيرها هي ايضا القتل على يد احد الفدائيين الاسماعيلية انظر بحث الاستاذ المرحوم محمد جميل روزبياني بعنوان نور الدين خان كلهور وترکان خاتون المنشور في مجلة روشنيري نو العدد ١٢٩ سنة ١٩٩٢ ص ٦٠-٦٥.

١٤٩- الدكتور حسين الامين: تاريخ العراق في العصر السلجوقي - مصدر سابق ص ٧٩.

١٥٠- د. زرین کوب فرار از مدرسه - مصدر سابق ص ٦٧-٦٨.

١٥١- ميرخواند: روضة الصفا جلد چهارم - مصدر سابق ص ٣٠٠.

١٥٢- ميرخواند روضة الصفا جلد چهارم ص ٣٠١ وكذلك ابن النظام الحسيني:

العراضة في الحكاية السلجوقية - مصدر سابق ص ٧٤-٧٥ وحسن بيرنيا

وعباس اقبال اشتياني تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه ص ٣٤٠.

١٥٣- جاء في كتاب تاريخ ايران از اغاز انقراض قاجاريه لحسن بيرنيا وعباس

اقبال الصفحة ٣٤١: بان كبريارق واجه عمه تتش في كردستان عام ٤٨٧هـ

واندحر امامه وهرب الى اصفهان واراد انتصار اخيه محمود ان يسلموه

وينصبوا محمودا سلطانا على السلجوقية ولكن الحظ ساعد بركيارق فمات

محمود في تلك الايام بمرض عضال وكانت ترکان خاتون امها ماتت قبلها

بمدة ولذلك صفا الجو لبركيارق وتخلص من المازق والعذاب الذي كان

ينتظره، ويبدو من سير الاحداث التاريخية بان المعركة التي اندحر فيها تتش

قرب مدينة "ري" واسفرت نتائجها عن مقتله كانت سنة ٤٨١ هجرية.

١٥٤- ابن الاثير الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١٧٥ وكذلك البنداري زبدة النصر

ص ٨٥ وكذلك كارل بروكلمان تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٢٨٣ ويذكر

خواند مير بان المعركة وقعت في همدان انتصر فيها بركيارق على عمه تتش

ووقع اسيرا وسجنه في قلعة تكرت انظر حبيب السير جزء چهارم از مجلد

دوم ٥٠٢.

- ۱۵۵- د. زرین کوب فرار از مدرسه - مصدر سابق ص ۶۹.
- ۱۵۶- حمد الله مستوفی تاریخ کزیده - مصدر سابق ص ۴۴۱.
- ۱۵۷- ابن الاثیر: الکامل فی التاریخ ج ۸ ص ۱۷۰.
- ۱۵۸- کانت نهاییه زبیده خاتون علی ید مؤید الملک ابن نظام الملک البذی اودعها السجن وقتلها فی السجن انظر حسن بیرنیا وعباس اقبال تاریخ ایران از اغاز تا انقراض قاجاریه - مصدر سابق ص ۳۴۳.
- ۱۵۹- ابن الاثیر: الکامل فی التاریخ ج ۸ ص ۲۳۷.
- ۱۶۰- د. حسن احمد محمود وأحمد ابراهیم الشریف، العالم الاسلامی فی العصر العباسی - مصدر سابق ص ۶۱۳.
- ۱۶۱- انظر حسن بیرنیا وعباس اقبال اشتیانی: تاریخ ایران از اغاز تا انقراض قاجاریه - مصدر سابق ص ۳۴۳.
- ۱۶۲- الراوندی راحة الصدور - مصدر سابق ص ۲۲۷ وكذلك میرخواند تاریخ روضة الصفا ج ۴ - مصدر سابق ص ۳۰۲.
- ۱۶۳- ابن الاثیر: الکامل فی التاریخ ج ۸ ص ۱۹۱ وكذلك ابن الجوزی، المنتظم - مصدر سابق ج ۹ ص ۱۰۹.
- ۱۶۴- الدكتور حسین امین: تاریخ العراق فی العصر السلجوقی - مصدر سابق ص ۸۲.
- ۱۶۵- سقط مؤید الملک اسیرا بید احد غلمان مجد الملک اثناء المعركة الثالثة بین الاخوین واقتید الی برکیارق واراد فی بادئ الامر اطلاق سراحه بعد اخذ فدية كبيرة ولكنه تذكر قتل والدته من قبل مؤید الملک وذنوب اخرى ارتکبها بحقه فقتله بیده انظر حسن بیرنیا: عباس اقبال، تاریخ ایران از اغاز تا انقراض قاجاریه ص ۳۴۴.
- ۱۶۶- ابن الاثیر: الکامل فی التاریخ ج ۸ ص ۲۲۰.
- ۱۶۷- حسن بیرنیا وعباس اقبال: تاریخ ایران از اغاز تا انقراض قاجاریه - مصدر سابق ص ۳۴۵.
- ۱۶۸- اکرم بهرامی: تاریخ ایران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ۷۳۱.
- ۱۶۹- المصدر نفسه ص ۷۳۲.

١٧٠- ابن الجوزي، المنتظم ج٩ ص ١٠٨.

١٧١- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران جلد چهارم - مصدر سابق ص ٨٥.

١٧٢- ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٨ ص ٢٥٩.

١٧٣- كارل بروكلمان تاريخ الشعوب الاسلامية - مصدر سابق ص ٢٨٤.

١٧٤- ابن الجوزي، المنتظم - مصدر سابق ج٩ ص ١٠٨.

١٧٥- ابن القلانسي ذيل تاريخ دمشق - مصدر سابق ص ١٣٦-١٣٨.

١٧٦- توفي محمد سنة ٥١١هـ/ ١١١٨م عندما كان يحاصر قلعة الموت ولم تستسلم له القلعة ولعله مات بالسم الذي دسه له احد انصار الاسماعيلية والواقع ان جنده ما كادوا يتسامعون نبا وفاته حتى رفعوا الحصار في الحال عن القلعة اذ لم يعرفوا لمن سيكون ولاثم بعد موت محمد بن ملكشاه.

١٧٧- ميرخواند: تاريخ روضة الصفا جلد چهارم ص ٣١٠.

١٧٨- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج٨ ص ٢٧٧ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه ص ٣٤٩.

١٧٩- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج٨ ص ٢٨٦.

١٨٠- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج١٠ ص ١٠٤.

١٨١- المصدر نفسه ج١٠ ص ١٩٠-١٩١.

١٨٢- الراوندي راحة الصدور - مصدر سابق ص ٢٥٩ عبد النعيم حسنين سلاجقة العراق - مصدر سابق ص ١١٥.

183- Sanaullah, M.F: The decline of the Saljuqid Impire calcutfa 1938 p. 39.

١٨٤- يذكر ابن النظام الحسيني: بان محمودا كان يداوم مباشرة النساء اناء الليل واطراف النهار، فلما تجاوز مرتبة الاعتدال اتجهت قوة النفس نحو النقصان فظهرت عليه امراض مزمنة كان علاجها عسيرا فدفع روحه ثمنا لهذا الروع بالمباشرة وكانت ولادة السلطان سنة تسع وتسعين واربعمائة وكانت مدة عمره سبعة وعشرين عاما وتوفي عام ٥٢٦هـ انظر العراضة في الحكاية السلجوقية - مصدر سابق ص ١١٥.

١٨٥- حسين امين تاريخ العراق في العصر السلجوقي - مصدر سابق ص ٩٥.

- ١٨٦- الراوندي: راحة الصدور - مصدر سابق ص ٢٦٠.
- ١٨٧- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران ج٤ - مصدر سابق ص ٩٠.
- ١٨٨- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج٩ ص ٤ وكذلك ابن النظام الحسيني العراضة في الحكاية السلجوقية ص ٩٧-٩٨ وكذلك حمد الله المستوفي تاريخ كزيدة ص ٤٤٩.
- ١٨٩- حمد الله المستوفي: تاريخ كزيدة ص ٤٥٠.
- ١٩٠- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران - مصدر سابق ص ٩٠.
- ١٩١- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج٩ ص ٧ والدكتور حسين امين تاريخ العراق في العصر السلجوقي - مصدر سابق ص ٨٦.
- ١٩٢- أطلق المؤرخون العرب كلمة الغز على القبائل وتسمية هذه القبائل هي أغوز. أنظر ن. و. بيكلوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص ٢٧٤.
- ١٩٣- سينرده تن آز: زاخاورشناسان: ميراث ايران زير أنظر أ. ج. اربري تهران ١٣٣٦ ص ٢١٤.
- ١٩٤- العراضة في الحكاية السلجوقية - مصدر سابق ص ١٠٤ - ١٠٦.
- ١٩٥- مير خواند مير روضة الصفا جلد چهارم - مصدر سابق ص ١١٢.
- ١٩٦- نصر الله فلسفي وآخرون: تاريخ عمومي وايران جلد ٤ - مصدر سابق ص ٩١.
- ١٩٧- الراوندي راحة الصدور - مصدر سابق ص ١٥٢.
- ١٩٨- المصدر نفسه ص ٢٧٧ وكذلك حسن ابراهيم حسن تاريخ الإسلام السياسي - مصدر سابق ج٤ ص ٥٨ - ٥٩.
- ١٩٩- يذكر ابن النظام الحسيني عندما رأى السلطان الخزان خالية والممالك عارية من الرونق والعمارة ووجد الرعاة منتشرين والولاة منكسرين والمملكة مجردة وصحيفة السلطة مبترة إشتعلت نار الحزن في داخل نفسه فظهر عليه المرض أنظر العراضة في الحكاية السلجوقية - مصدر سابق ص ٥٤.
- ٢٠٠- مير خواند: روضة الصفا جلد چهارم - مصدر سابق ص ٥٤.
- ٢٠١- إستانلي لي بول، طبقات سلاطين إسلام - الترجمة الفارسية - مصدر سابق ص ١٣٤، وكذلك البنداري تاريخ دولة آل سلجوق - مصدر سابق ص ٢٣٦.

وكذلك ن. و. بيكولوسكيا وآخرون تاريخ إيران از دوران باستان تا پایان سده
هيجدهم - مصدر سابق ص ٢٧٥.

٢٠٢- وفي هذه السنة أرسل الخليفة المقتفي لأمر الله رسالة إلى خوارزم شاه تكش
ليحارب طغرل بك فصار بجيوشه فهزم طغرل وقتله وبعث برأسه إلى بغداد
فبعث الخليفة إليه بالتقليد وبخلع السلطنة. أنظر الذهبي، دول الإسلام ج ١ -
مصدر سابق ص ٧٦.

٢٠٣- الدكتور حسين أمين تاريخ العراق في العصر السلجوقي - مصدر سابق
ص ٥٠.

٢٠٤- بوسورث، سلسلة هاي إسلامي - مصدر سابق ص ١٨٢.

٢٠٥- إستانلي لين بول، طبقات سلاطين إسلام، مصدر سابق ص ٣٤.

206- Gibbon the Decline and Follow the Roman Empire.
pp. 45 - 47.

٢٠٧- قاودر كلمة تركية أصلها قورد، وقورت تعني الذئب.

٢٠٨- يذكر أكرم بهرامي أن قاودر مات مسموما بعد أسره. أنظر تاريخ إيران أو
ظهور إسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق.

٢٠٩- المصدر نفسه ص ٧٦٩.

٢١٠- هناك اختلاف بين ما ثبته إستانلي لين بول في كتابه طبقات سلاطين إسلام
وما جاء في المصادر الفارسية واعتمد لأجل المقارنة في تسلسل أمراء
سلاجقة كرمان على المصادر الفارسية. أنظر طبقات سلاطين إسلام
ص ١٣٧. وأكرم بهرامي: تاريخ إيران از ظهور إسلام تا سقوط بغداد
ص ٧٧.

٢١١- محمد إبراهيم: تاريخ سلجوقيات و غز و كرمان- تصحيح وتحشية ومقدمة. د.
سباستان باريزي تهران - ص ١٥.

٢١٢- إستانلي لين بول، طبقات سلاطين إسلام- مصدر سابق ص ١٣٦.

٢١٣- الدكتور عبدالعزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية، القاهرة - مصدر
سابق ص ١٢٦.

٢١٤- يعطينا خواجه نظام الملك قائمة بأسماء الحركات الباطنية في الأمصار
المختلفة يقول: "يسمون في حلب ومصر بالإسماعيلية ويطلقون عليهم في قم
وكاشان وطبرستان وبزوار وما وراء النهر وغزني وبغداد إسم القرمطية

ويسمون بالكوفة بالمباركية وفي البصرة الراوندية والبرقعية ويطلقون عليهم في منطقة الري الخلفية وفي جرجان المحمرة وفي الشام المبيضة وفي المغرب السعدي وفي البحر لين الجنابي وفي أصفهان باطنية والإسماعيلية يسمون حركتهم التعليمية والرفيعة". أنظر. نامد جساب خلخالي ص ١٧٢ - ١٧٣.

٢١٥- يذكر المرحوم طه حسين: أنه في القرن الرابع الهجري خضع المسلمون لظاهرتين متناقضتين وهما ظاهرة الإنحطاط السياسي والرقى العقلي وبقيت لنا آثار مختلفة تدل على هذه الحقيقة أظهرها وأقواها وأشدّها تشخيصاً لواقع هذا العصر كتاب رسائل إخوان الصفاء فهذا الكتاب يمثل أصدق تمثيل وأقواها لهاتين الظاهرتين المتناقضتين. أنظر مقدمة الدكتور طه حسين على كتاب رسائل إخوان الصفاء وخان الوفاء - الجزء الأول - تصحيح خير الدين الزركلي، القاهرة ١٩٢٨ ص ٧.

216- Lewis B.: The origin of Ismailism cambridge 1940, p.2.

٢١٧- عبد العزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة - مصدر سابق ص ١٢٧.

٢١٨- إعتمدت الحركة الإسماعيلية في بداية ظهورها على أصحاب الحرف والكسبة وفقراء المدن وفلاحى القرى والأرياف في المناطق الجبلية، أنظر بيكولوسكايا وآخرون، تاريخ إيران - مصدر سابق ص ٢٧٦.

٢١٩- عبد العزيز الدوري: دراسات في العصور العباسية المتأخرة - مصدر سابق ص ١٢٨.

٢٢٠- كان أبو الخطاب من أتباع جعفر الصادق، ثم غلا في ادعائه فنسب إلى الصادق قوة إلهية وادعى النبوة وأنه خليفة الصادق وبشر بمبادئ غريبة كالإباحية والتتوير وإليه ينسب المبدأ الإسماعيلي من الإمام الناطق والصامت وقد قتل في سنة ١٣٨هـ / ٧٥٥م. أنظر:

Lewis B.: The Origin of Ismailisim - P.32 - 37.

وكذلك النوبختي، فرق الشيعة، النجف ١٩٣٦، ص ٦٩ - ٧١.

٢٢١- الكشي، معرفة أخبار الرجال، طهران، ١٣١٧هـ. ص ٢٠٦ - ٢٠٧.

٢٢٢- الدكتور عبد العزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مصدر سابق ص ١٢٩.

- ۲۲۳- بطروشفسكي، إسلام در ایران، ترجمة كريم كشاورز تهران ۱۳۵۱ ص ۲۹۶.
- ۲۲۴- النوبختي، فرق الشيعة - مصدر سابق ص ۶۸ - ۷۲.
- ۲۲۵- بطروشفسكي، إسلام در ایران - مصدر سابق ص ۲۹۶ - ۲۹۷.
- ۲۲۶- الدعوة التي ظهرت في اليمن بقيادة منصور وروج وأشاعها في شمال إفريقيا أبو عبدالله الشيعي ونتيجة لكفاحه ومثابرته وجديته في نشر هذه الدعوة ظهرت الخلافة الفاطمية في مصر أنظر الدكتور منو جهر ستوده، قلاع اسماعيلية تهران ۱۳۴۵ ص ۳.
- ۲۲۷- بطروشفسكي، إسلام در ایران - مصدر سبق ص ۲۹۷.
- ۲۲۸- الدكتور عبدالعزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة - مصدر سابق ص ۱۳۴.
- ۲۲۹- كان القرامطة ينتظرون عودة محمد بن اسماعيل يبشر بالشرعية الأخير وبكلمة أخرى أنهم لا يرون في إكمال الدعوة إلا تمهيدا لرجوعه وإذا فلا معنى للإمام المستور عندهم وأن الإمام القائم المهدي هو محمد بن اسماعيل، وأنه لم يمت وأنه في بلاد الروم ومعنى القائم عندهم أنه يبعث بالرسالة ويبشر بشرعية جديدة ينسخ بها شريعة محمد أنظر النوبختي، فرق الشيعة - مصدر سابق ص ۷۲.
- ۲۳۰- بندلي الجوزي، من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام - مصدر سابق ص ۱۲۰ - ۱۲۱.
- ۲۳۱- بطروشفسكي، إسلام در ایران - مصدر سابق ص ۲۹۴.
- ۲۳۲- نظام الملك، سياست نامه - مصدر سابق ص ۱۷۲.
- ۲۳۳- ابن الجوزي، المنتظم - مصدر سابق ج ۵ ص ۱۱۰ - ۱۱۳. وكذلك الدكتور عبد العزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة - مصدر سابق ص ۱۴۸ - ۱۴۹.
- ۲۳۴- منو جهر شودة: قلاع اسماعيلية - مصدر سابق ص ۳.
- ۲۳۵- غلام حسين مصاحب، دايرة المعارف ج ۱ - مصدر سابق ص ۱۴۷.
- ۲۳۶- نظام الملك، سياست نامه - مصدر سابق ص ۱۶۰ - ۱۶۶.
- ۲۳۷- أكرم بهرامي: تاريخ ایران از ظهور إسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ۳۴۰.

- ۲۳۸- رشید الدین فضل الله ، جامع التواریخ تهران ۱۳۳۷ ص ۱۰۲ .
- ۲۳۹- د. منوچهر ستوده، قلاع اسماعیلیه - مصدر سابق ص ۴ .
- ۲۴۰- رشید الدین فضل الله ، جامع التواریخ - مصدر سابق، ص ۲ - ۴ .
- ۲۴۱- المصدر نفسه ص ۴ - ۸ .
- ۲۴۲- بطروشفسکی ، اسلام در ایران - مصدر سابق ص ۳۱۰ .
- ۲۴۳- ابن الأثیر، الكامل فی التاریخ، ج ۸، ص ۹۲ .
- ۲۴۴- نور الله کسائی، مدارس نظامیه بابان نامد دکتری - مصدر سابق ص ۴۹ .
- ۲۴۵- دکتر منوچهر ستوده، قلاع اسماعیلیه - مصدر سابق ص ۵ - ۶ .
- ۲۴۶- تاریخ کزیده، مصدر سابق ص ۵۲۷ .
- ۲۴۷- بطروشفسکی، اسلام در ایران، مصدر سابق ص ۳۱۰ .
- ۲۴۸- ابن الأثیر، الكامل فی التاریخ، ج ۸ ص ۲۰۱ - ۲۰۲ . وكذلك الشهرستاني "الملك والبخل" - الترجمة الفارسية، إنتشارات إقبال تهران ۱۳۵۰، ص ۱۵۵ .
- ۲۴۹- أنظر بیکولوسکایا وآخرون، تاریخ ایران ازو دوران باستان تا یبابان سطرع هجدهم میلادی - مصدر سابق ص ۲۷۷ علما بأن هناك كثير من الباحثين يعتقدون بأن هذه الممارسات كانت عند الإسماعيلية في عهد حسن الصباح ويعتبرونها تهمة ألصقت بهم من قبل اعدائهم من دون وجه حق .
- ۲۵۰- يذكر الدكتور ذبیح الله صفا: بأن حسن الصباح اشترى سنة ۴۸۳ قلعة الموت في جنوب بحيرة خزر من مهدي العلوي الذي كان يحكم بإسم ملكشاه السلجوقي في تلك المنطقة بألف دينار أنظر تاریخ ادبیات ایران جلد دوم، ص ۱۶۹ .
- ۲۵۱- قاضي منهاج، طبقات ناصري، جاب هند ص ۴۱۸ .
- ۲۵۲- الراوندي، راحة الصدور - مصدر سابق ص ۲۳۹ .
- ۲۵۳- منوچهر ستوده، قلاع اسماعیلیه - مصدر سابق ص ۸ .
- ۲۵۴- مجتبی مینوی، باطنیه اسماعیلیه نشریه، دانشکده الهیات و معارف اسلام دانشگاه مشهد تابستان ۱۳۵۱ شماره (۳) ص ۱۹ .
- ۲۵۵- بطروشفسکی، اسلام در ایران، مصدر سابق ص ۲۹۹ .
- ۲۶۵- اکرم بهرامی، تاریخ ایران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ۳۴۲ .

- ٢٥٧- ابن الجوزي، المنتظم - مصدر سابق ج٩ ص ١٢٠ وكذلك بطروشفسكي، إسلام در إيران - مصدر سابق ص ٣١٣.
- ٢٥٨- بطروشفسكي، إسلام در إيران - مصدر سابق ص ٣١٤.
- ٢٥٩- ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج٨ ص ٢٥٩.
- ٢٦٠- حاولت الإسماعيلية بالتعاون مع وزير السلطان محمد السلجوقي المدعو سعد الملك بن محمد قتل السلطان ولكن خيوط المؤامرة انكشفت وقتل الوزير على فعلته، أنظر أكرم بهرامي، تاريخ إيران از ظهور إسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٦١٣.
- ٢٦١- ابن الجوزي، المنتظم، ص ١٩٦.
- ٢٦٢- د. حسين أمين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي - مصدر سابق ص ٨٤.
- ٢٦٣- نور الله كسائي: مدارس نظامية - مصدر سابق ص ٥١.
- ٢٦٤- بطروشفسكي، إسلام در إيران - مصدر سابق ص ٢١٤.
- ٢٦٥- المنتظم - جلد ٩ مصدر سابق، ص ١٢١ وكذلك أكرم بهرامي: تاريخ إيران - مصدر سابق.
- ٢٦٦- ذكر في هذه الفهارس أسماء الفدائيين أمثال حسن السراج ومحمد الصياد و غلام روسي الذي قتل أبا الفتح الدهستاني وزير السلطان السلجوقي بركيارق سنة ٤٠٠ للهجرة. أنظر بطروشفسكي، إسلام در إيران - مصدر سابق ص ٣١٧.
- ٢٦٧- جامع التواريخ - مصدر سابق ص ١٢٤ - ١٣٧، ص ١٤٤ - ١٤٥، ص ١٥١ - ١٦٠ وكذلك أنظر إدوارد براون، تاريخ أدبيات إيران از فردوسي تاسعدي، الترجمة فتح الله مجتبائي ج١ تهران ١٣٤٦ ص ٣٨٩.
- ٢٦٨- بطروشفسكي، إسلام در إيران - مصدر سابق ص ٣١٧.
- ٢٦٩- قتل المسترشد بالله الخليفة العباسي بمدينة مرانمة في الخامس عشر من ذي القعدة سنة ٥٢٩هـ / ١١٣٥م. أنظر البدراني، تاريخ آل سلجوق - مصدر سابق ص ١٦١ - ١٦٢.
- ٢٧٠- وثب على الخليفة الراشد في أصفهان سنة ٥٣٢هـ / ١١٥٧م أنظر ابن الجوزي، المنتظم - مصدر سابق ج ١٠ ص ٦٢ و ص ٧٦ - ٧٧ وكذلك ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية مصدر سابق ص ٢٢٧.
- ٢٧١- ابن الجوزي، المنتظم، مصدر سابق ج ١٠ ص ٤٦.

- ٢٧٢- عندما أراد هولاكو قتل الخليفة العباسي المستعصم بالله ظن الناس بأن السماء سينطبق على الأرض.
- ٢٧٣- ابن الجوزي، المنتظم، ج١، ص٤٧.
- ٢٧٤- منوچهر ستوده، قلاع اسماعيلية - مصدر سابق ص٩ وكذلك أكرم بهرامي، مصدر سابق ص٦١٥.
- ٢٧٥- يتهم المؤرخون السلطان سنجر بالتواطؤ مع الإسماعيلية ويذكرون أنه عندما كان في صراع وحرب مع أخيه بركيارق طلب العون من الإسماعيلية وأمدّه الإسماعيلية بثلاثة آلاف مقاتل من أتباعهم. أنظر مؤمد الثابتي إسناد ونامنه هاي تاريخي از أوائل دوره هاي إسلامي تا أواخر عهد شاه إسماعيل صفوي تهران ١٣٤٦ ص٣٩.
- ٢٧٦- عطا ملك جويني، تاريخ جهانكشاي جويني - تصحيح مرحوم قزويني، ج٣ ليدن ١٣٥٥ ص١٤٢.
- ٢٧٧- ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج١٢ ص١٥٣ وكذلك نافع توفيق عبود، الدولة الخوارزمية - بغداد ١٩٧٨ ص٨٩ - ٩١.
- ٢٧٨- محمود ياسين التكريتي: الأيوبيون في شمال الشام والجزيرة، بغداد ١٩٨١، ص٢١١ - ٢١٣.
- ٢٧٩- بطروشفسكي، إسلام در ايران - مصدر سابق ص٣١٨.
- ٢٨٠- يذكر حمد الله مستوفي، عندما علم خورشاه بأنه لا طاقة له بالصمود أمام هولاكو خرج من قلعة "ميمون دز" في سنة أربعة وخمسين وستمائة وسلم نفسه إلى هولاكو خان فأمر هولاكو بتهديم جميع قلاع الملاحدة. أنظر تاريخ كزیده - مصدر سابق ص٥٢٧.
- ٢٨١- د. منوچهر ستوده، قلاع إسماعيلية - مصدر سابق ص٨٣.
- ٢٨٢- بطروشفسكي، إسلام در ايران - مصدر سابق ص٣١٩.
- ٢٨٣- غلامحسين مصاحب، دائرة المعارف الفارسية ج١ مصدر سابق ٢١٢٧.
- ٢٨٤- بطروشفسكي، إسلام در ايران - مصدر سابق ص٣١٩ - ٣٢٠.

الفصل الخامس

الدولة الخوارزمية

كان السلاجقة في ايام سلطنتهم وقوتهم يولون الاعمال والولايات قوادا من مماليكهم يسمون الاتابكة واحدهم "اتابك" وهو لفظ تركي معناه الوالد الامير^(١) او مربى الامير لأنه مكون من مقطعين "اتا" ومعناه المربي و"بك" معناه الامير واستعمل أولا بمعنى الوزير ثم صار بمعنى الملك واول من لقب بهذا اللقب نظام الملك وزير السلطان ملكشاه السلجوقي حيث فوض اليه ملكشاه تدبير المملكة سنة ٤٦٥هـ ولقب بالقب منها "اتابك" ومعناها الامير المسن وقيل ان اتابك معناها الاب الامير ومعناها الامير الكبير سنا^(٢).

وكان السلاجقة يعهدون بتربية ابنائهم الى المقربين اليهم من الاتراك الذين ترعرعوا في كنفهم واذا عين السلطان احد ابنائه على مدينة من المدن او ولاية من الولايات ارسل معه هذا التركي "المربي" ليعاونه في الحكم ويسدي اليه ما يراه من النصائح ويمنح هذا الشرف لكبار رجال الدولة وقواد الجيش وسرعان ما اصبح هؤلاء الاتراك اصحاب النفوذ الفعلي في الولايات التي عهد اليهم بالحكم فيها فعملوا لحسابهم الخاص واتخذوا لأنفسهم الالقاب التي تروقه^(٣) وقد ساعد على ضعف الدولة السلجوقية بعد موت ملكشاه نشوب الحرب بين ابنائه واحفاده واتخذ الاتابكة من ذلك فرصة لغرض سيطرتهم على البلاد التي تحت حكمهم وتسابقوا الى توسيع رقعة بلادهم على حساب الاخر.

وقد وصل بعض هؤلاء الاتابكة الى درجة الملك واورثوهم اولادهم من بعدهم ومن ثم اطلق على هذه الاسرات او الدول فيما بعد اسم دول الاتابكة والى جانب هذه الدول دول اخرى ولاها بعض السلاجقة قوادهم فاورثوها ابناءهم ويلقبون بلقب شاهات ومن هؤلاء الشاهات شاهات خوارزم وشاهات ارمينية من دول الاتابكة اتابكة كيفا وماردين واتابكة دمشق واتابكة داشمند ثم اتابكة الموصل والجزيرة^(٤) وسورية واذر بيجان وفارس.

واليك الدول والامارات التي ظهرت على انقاض الدولة السلجوقية في ايران وتواريخ حكمها:

٥٣٠-٦٢٢هـ/١١٣٦-١٢٢٥م	اتابكة اذربيجان
٥٤٣-٦٨٣هـ/١١٤٨-١٢٨٤م	الدولة السلغورية في فارس
٥٤٢-٧٤٠هـ/١١٤٧-١٣٣٩م	الدولة الهزاراسبية في كردستان
٤٧٠-٦٢٨هـ/١٢٣٩-١٢٣١م	الدولة الخوارزمية في خوارزم
٦١٩-٧٠٣هـ/١٢٢٢-١٣٠٣م ^(٥)	الدولة القطلغية في كرمان

نبذة عن نشوء الدولة الخوارزمية

من اهم الدول والامارات التي حكمت في ايران هي الدولة الخوارزمية ولكي نتعرف على الاماكن التي حكمت فيها هذه السلالة نحاول تحديد جغرافيتها حسب ما جاء في بعض مصادر الجغرافيين الاسلاميين.

يقع الموطن الاصلي للخوارزميين ضمن المنطقة السهلة القريبة والمحيطه بغرب مصب نهر جيحون "اموداريا"^(٦) ببحيرة الخوارزم^(٧) وهي منطقة خصبة معتدلة باردة شتاءا حدوده من الغرب بلاد الترك الغزية وفي الجنوب خراسان وفي الشرق بلاد ما وراء النهر^(٨) ومن الشمال بلاد الترك وتعتبر منطقة متقطعة من اقليمي خراسان وما وراء النهر اما خوارزم حاليا فتقع ضمن الاتحاد السوفييتي سابقا متوزعة بين جمهوريتي تركمانستان واوزبكستان وذلك بعد غزو الروس لهم وخلعهم اميرها خان خيوه عبد الله خان بهادر العام ١٣٤١هـ/ ١٩٢٤م^(٩) يعتبر المؤرخون منطقة خوارزم الموطن الاصلي للشعوب "هندو ايرانية" وان الحياة السياسية في هذه المنطقة قد بدأت منذ الالف الاول للميلاد اطلق على خوارزم او خيوه في مسلة داريوش اسم خوارزمش ويعني بلاد الشرق وتشمل الاراضي والمناطق الموجودة بين نهر جيحون والسواحل الشرقية لبحر خزر^(١٠).

احتك الخوارزميون بالدين الاسلامي منذ فتح قتيبة بن مسلم الباهلي عام ٩٠-٩٣هـ/ ٧٠٨-٧١١م على عهد الخليفة الاموي وليد بن عبد الملك^(١١) لهذه المنطقة وقد استعمل قتيبة بن مسلم الشدة المتناهية مع الحكومات المحلية الحاكمة في خوارزم ورغم دخول الخوارزميون تحت الحكم الاسلامي الا ان الإسلام لم يتوغل في هذه المنطقة الا بعد اواخر القرن الثامن الهجري وبداية القرن التاسع الهجري^(١٢) عندما اعتنق احد سلاطين خوارزم الدين الاسلامي في القرن العاشر الهجري وحمل لقب عبد الله، اكتسبت مدينة "كركانج"^(١٣) الواقعة على الساحل الايسر من نهر جيحون اهمية

اقتصادية كبيرة لوقوعها في نهاية الطريق المار بين سهول اسيا المركزية الى سيبيريا وجنوب روسيا وتكمن هذه الاهمية لوقوعها على مفترق الطرق التجارية المتجهة بين جنوب واواسط وغرب اسيا الى الممالك الواقعة على نهر الفولغا ومنها بلاد الروس.

تعود بدايات حكم هذه الاسرة التركية الى القرن الثالث قبل الهجرة الموافق للقون الرابع الميلادي حيث كانت حاضرتهم مدينة "قات" حتى فتح العرب المسلمون بلاد خوارزم تاركين الاسرة الحاكمة التي دخلت الإسلام على عرشها^(١٤)، ظلت هذه البلاد تابعة للخلافة الاموية والعباسية يدعون لهم في منابرها وفي خطبهم ولم تظهر تسمية خوارزمشاه الا بعد ان اطلق حاكمهم مامون هذا اللقب على نفسه علم ٣٨٦هـ / ٩٩٦م وبعد احداث متوالية استولى الغزنويون على املكهم عام ٤٠٧هـ / ١٠١٦م حيث تمكن محمود الغزنوي من الحاق خوارزم كليا الى ممتلكاته الواسعة بعد قضائه على الدولة السامانية في ما وراء النهر والمامونية في خوارزم^(١٥). كانت هذه المنطقة تدار لمدة عشرين عاما من قبل عمال الدولة الغزنوية مباشرة حتى فتحها شاه ملك بن علي بابيهو سلطان اترك الغز ولم يلبث حكمهم في خوارزم حتى فتحها السلاجقة واصبحت خوارزم تحت سيطرة السلاجقة منذ العام ٤٣٢هـ / ١٠٤١م ليحكموا فيها حتى ٥٣٣هـ / ١١٣١م.^(١٦) وقد انتدب السلاجقة حكاما من قبلهم لحكم خوارزم اهمها اسرة محمد انوشكين غوجه^(١٧) الذي كان اول مملوك للامير بلكاتين السلجوقي الذي اشتراه في غوجستان واصبح معروفا باسم انوشكين خوجه.^(١٨)

وشغل في البلاط السلجوقي وظيفة "الطشت دار" للسلطان السلجوقي ملكشاه وهذه الوظيفة يقوم بها موظف ديواني مسؤول عن حمل ابريق وطشت السلطان قبل جلوسه لتناول الطعام وبعده وعند الوضوء وكما ان عليه الاشراف على تقديم الطعام والملابس والسيف للسلطان و الاهتمام بمحتويات غرفة السلطان^(١٩) الشخصية وكما جرت عادة السلاجقة ان يكافؤوا اتباعهم من السقاة والحجاب والطشت دار وحراس الملابس الخاصة باقطاعات من الارض فشمّل محمد انوشكين هذا العطف السلطاني فاقطعه ملكشاه السلجوقي منطقة خوارزم واصبح حاكما عليها عام ٤٧١هـ / ١٠٧٧م ولقبه خوارزمشاه.^(٢٠)

ووافق السلطان بركيارق بن ملكشاه السلجوقي تولية اخلافه في حكم خوارزم بالتوارث^(٢١) منذ عام ٤٩٠هـ / ١٠٩٧م واصبح ابنه قطب الدين محمد خوارزمشاه حاكما على خوارزم ولذلك يمكن اعتبار انوشكين وابنه قطب الدين خوارزمشاه محمد

المؤسسان الحقيقيان للدولة الخوارزمية ويمكن اعتبار سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٧م سنة تأسيس الدولة الخوارزمية وقد سعى قطب الدين محمد بهمة عالية توطيد حكمه في خوارزم وبقي تابعا مخلصا للسلاجقة لا يخرج على طاعتهم قيد شعره وخدم قطب الدين محمد السلطان السلجوقي سنجر خلال ثلاثين سنة من حكمه في خوارزم وكان في طاعته لا يعصي له امرا واشترك في المعارك التي خاضها سنجر في منطقة ما وراء النهر وكان في معركة ساوة احد قواد سنجر وكان ابنه "علاء الدين اتسر" احد الاعوان الاقوياء لسنجر في حربه مع اخيه مسعود^(٢٢) وبقي قطب الدين محمد على خدمته لسنجر حتى مماته سنة ٥٢١هـ/١٢٦م، وبعد وفاة قطب الدين محمد عين السلطان علاء الدين اتسر بن محمد بن انوشكين خلفا لوالده فصار سيرة ابيه وكان قد قاد الجيوش في حياة ابيه وباشر الحروب وكان السلطان سنجر يصاحبه في اسفاره وحروبه ثم كثرت السعاية عليه عند السلطان سنجر فابغضه وسار لينزع الملك من يده^(٢٣)، فبدأ اول صدام بين السلاجقة والخوارزميين واشتبكت جيوش سنجر وعلاء الدين اتسر في منطقة هزار اسب في سنة ٥٣٣هـ/١١٣٨م وفيها انتصر السلطان سنجر انتصارا باهرا على خصمه وقتل ابن اتسر في ساحة المعركة وقدرت خسائر الخوارزميين في هذه المعركة بعشرة الاف قتيل وجريح واسير^(٢٤).

ورغم خسارتهم وهزيمتهم في هذه المعركة الا ان هذه المعركة شجعت الخوارزميين الى معاودة العصيان ولكن سنجر تمكن في سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م من محاصرة علاء الدين اتسر في مدينة خوارزم^(٢٥) وطلب علاء الدين من السلطان العفو عنه بعد ان وجد ان الحصار حوله صار محكما وشديدا فعفا عنه السلطان وقام بين الطرفين صلح واقطع السلطان سنجر خوارزم لابن اخيه غياث الدين سليمان بن محمد السلجوقي ورجع قافلا الى عاصمة ملكه في "مرو" ما ان غادر السلطان سنجر خوارزم حتى عاد اتسر اليها وتمكن من طرد غياث الدين سليمان السلجوقي ولكي يتمكن من تثبيت دعائم حكمه توجه الى المصالحة مع سنجر سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م^(٢٦) وبعمله هذا اثبت بعد نظر ودراية وحكمة سياسية بالغة وفعلا استفاد من الوقت لتثبيت مركزه وتوطيد سلطانه ولم يمض طويل وقت حتى نقض الصلح مع السلاجقة وشرع بمهاجمة ممتلكات السلاجقة ومد نفوذه حتى بلغ مدينة جند^(٢٧) وبذلك ارسى اول اسس للدولة الخوارزمية وبذلك ظهرت على المسرح السياسي دولة جديدة هي الدولة الخوارزمية.

كانت الظروف المحيطة بالدولة السلجوقية مؤاتية للخوارزميين لتوسيع دولتهم فقد اخذ الضعف يدب في جسم الدولة السلجوقية بسبب عوامل كثيرة يأتي في مقدمتها انشغال سلاطينهم بالمنازعات والخصومات على السلطنة وقد اشتدت هذه المنازعات بعد وفاة سلطان ملكشاه بن الب ارسلان في سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م^(٢٨)، ان كثرة الحروب التي خاضها سنجر اخر الملوك العظام في السلالة السلجوقية عن حدود دولته ولصون نفوذه وقرار هيبة السلاجقة هدت قوته وقللت من شوكته وكان انكساره امام الخطائين وضياع اقليم ما وراء النهر من يده كان ضربة قوية وجهت الى الدولة السلجوقية وحربة نافذة في ظهرها ونتيجة لهذا كله فقدت دولة السلاجقة السيطرة على اطرافها فكثر الدول والامارات المستقلة حولها واخذت تتوسع على حسابها واهم الدول التي احاطت بدولة السلاجقة بالمشرق واشتبكت معها في حروب الدولة القره خطائية والدولة الخوارزمية ثم الدولة الغورية^(٢٩) وكان لظهور جماعات وعناصر منائفة للسلاجقة اثرها في اضعاف دولتهم فالاسماعيلية بحركاتها وقلقلها استنزفت الكثير من جهود الدولة^(٣٠) والى جانب ذلك فقد كان لأطماع الكثير من الاتابكة والوزراء وحتى زوجات السلاطين^(٣١) وتدخلهم في شؤون السلطة ومساهمتهم في الخصومات والمنازعات التي حدثت في العصر السلجوقي آثاره البالغة في زيادة ضعف السلاجقة واخيرا كان لفتنة الغز في سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م اثرها المباشر في انتهاء دولة سلاجقة خراسان وكان هؤلاء الغز من القبائل التركية التي تسكن في اقليم ما وراء النهر والتي اضطرت الى الهجرة من بلادها بعد استيلاء القره خطائين عليها في سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م^(٣٢) فسكنت قرب بلخ وبعد انتصارهم على سنجر ووقوعه اسيرا بيدهم عاثوا في بلاد خراسان نهبا وقتلا^(٣٣) وقد ظل سنجر في الاسر مدة ثلاث سنوات وبضعة اشهر ثم تمكن من الهروب في رمضان سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م ولما رأى ما حل ببلاده من خراب على يد الغز مرض ومات كمدا و حزنا في سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م^(٣٤).

وبوفاته لم يجد الخوارزميون منافسا قويا يقف امامهم يعوق توسعهم لان الصراع السياسي بين الدول والامارات الاسلامية وصل حدا كان من المستحيل معه حل قضاياها بطريقة سلمية وقد كان سلاطين الخوارزميين يدركون اهمية القوة في بناء الدول فاهتموا اهتماما جديا بتعزيز قواتهم العسكرية لتحقيق طموحهم وتوسيع رقعة ممتلكاتهم والى جانب ذلك فانهم اتبعوا سياسة تقوم على كسب حلفاء يقفون الى جانبهم في

حروبهم مع اعدائهم لذلك تحالفوا مع الخطائين ضد السلطان سنجر السلجوقي في سنة ٤٣٦هـ/١١٤١م كما تحالفوا معهم ايضا في حروبهم مع الغوريين في سنتي ٥٩٤هـ/١١٩٧م و ٦٠٠هـ/١٢٠٣م^(٣٥) استمر الصراع بين الاطراف الثلاثة القره ختائية والخورزمية والسلجوقية فقد تبين من الصراع اخفاق السلاجقة من القضاء على الدولة الخوارزمية الناشئة التي اصبحت منذ عام ٥٣٨هـ/١١٤٣م كيانا سياسيا مستقلا تمكن من جلب موافقة الخليفة العباسي للاعتراف بحكمه واستقلاله^(٣٦) وقد بعث الخليفة العباسي المقتضي بامر الله الخلع والتشريعات الخاصة اليه الامر الذي يدل دلالة صريحة على اعتراف الخليفة العباسي باستقلال الدولة الخوارزمية جاء تاج الدين ابو الفتح ايل ارسلان^(٣٧) سنة ٥٥١-٥٦٨هـ/١١٥٦-١١٧٣م بعد والده علاء الدين اتسر الى حكم الدولة الخوارزمية وعمل جاهدا الى توسيع رقعة الدولة الخوارزمية فسيطر على جرجان ودهستان^(٣٨) رغم اظهاره الطاعة الى السلطان سنجر السلجوقي وبعد وفاة سنجر اعترف ايل ارسلان بحاكم السلجوقيين ركن الدولة محمود في نيشابور واطهر له الطاعة والانقياد ودخل في صراع مع منافسه ملك مؤيد الدين ابيه الذي عزل ركن الدين محمود وسمل عينيه وحاصر سنة ٥٥٨هـ/١١٦٣م نيشابور واسفر هذا الصراع عن عقد صلح بين الطرفين.^(٣٩)

وكان لاستيلاء الخوارزميين على هذه المناطق ودخولهم الى خراسان بداية لمرحلة جديدة في كفاحهم لانهم اخذوا يدعمون قواتهم وينتشرون في الارحاء المجاورة لهم كما اخذوا يتحينون الفرص للانقضاض على الممتلكات المجاورة ولا ادل على هذا من ان خوارزم شاه ايل ارسلان حاول ان يستغل النزاع الذي قام بين امراء السلاجقة للاستيلاء على العراق العجمي^(٤٠) الا ان ظروفه لم تسمح له بذلك فتخلى عن اطماعه في الممتلكات السلجوقية وابدى رغبة للجهاد في سبيل الله ونصرة الدين وسار في سنة ٥٦٨هـ/١١٧٣م لمحاربة الخطا الوثنيين الذين كثرت اعتداءاتهم على البلاد الاسلامية ولكنه مرض ومات في السنة نفسها^(٤١) وبعد وفاته نشب نزاع بين ولديه علاء الدين تكش^(٤٢) وسلطان شاه بسبب ولاية العرش فقد عهد ايل ارسلان بالملك الى ابنه الصغير سلطان شاه ولكن علاء الدين تكش لم يقبل بالامر الواقع وبعد نزاع بين الاخوان تمكن علاء الدين تكش من اخراج اخيه السلطان شاه من خوارزم وتمكن سلطان شاه بمساعدة القبائل الخطائية من الاستيلاء على مرو وسرخس ونسا وابيور.^(٤٣)

لم يمهل العمر سلطان شاه طويلا فمات في سنة ٥٨٩هـ/١١٩٢م حيث تمكن اخوه علاء الدين تكش من ضمها الى نفوذه^(٤٤) وسار علاء الدين تكش على سياسة توسعية واستغل انقسام الدولة السلجوقية واستولى على الري والعراق العجمي في عام ٥٩٠هـ/١١٩٣م بعد ان قتل اخر السلاطين السلاجقة طغرل بن ارسلان يوم الرابع والعشرين من ربيع الاول عام ٥٩٠هـ/١١٩٤م.^(٤٥)

وبقتله دالت دولة السلاجقة التي استمرت من جلوس طغرل الاول الى اخر ايام طغرل الثالث مائة وثمان وخمسون عاما.

وهكذا غدت الدولة الخوارزمية تتوسع في خراسان والعراق العجمي ودخل علاء الدين تكش في حروب متواصلة مع اعدائه من الخطائية والاسماعيلية فتتمكن في سنة ٥٩٤هـ/١١٩٧م ان ينتزع بخارى من الخطا بعد ان انتصر عليهم^(٤٦) وبعد ان ضم علاء الدين تكش هذه الممتلكات الى دولته التقت فوجد ان هناك خطرا يهدد ممتلكاته من قبل الاسماعيلية فحاربهم واجبرهم على البقاء في قلاعهم^(٤٧) واختلف الى حد النزاع مع الناصر لدين الله الخليفة العباسي الذي اراد ارجاع هبة الخلافة العباسية بعد تخلصه من نفوذ السلاجقة واراد ان يوقفهم عند حدهم اثر ظهور مطامع لهم في العراق^(٤٨) فقد ارسل الخليفة الناصر دين الله بعد رحيل علاء الدين تكش عن مدينة الري جيشا استرده من عامل الخوارزميين فعاد علاء الدين تكش الى الري واستردها من جند الخليفة.^(٤٩)

جهز الخليفة الناصر لدين الله في ٥٩١هـ/١١٩٤م جيشا بقيادة سيف الدين طغرل في العراق وسيره الى اصفهان التي كان فيها يونس خان عامل خوارزم شاه تكش وكان اهل اصفهان يكرهون الخوارزميين^(٥٠) وعندما وصل عسكر الخليفة السى ظاهر اصفهان فارقها الخوارزميون وعادوا الى خراسان وتبعهم بعض عساكر الخليفة فتخطفوا منهم واخذوا من ساقاة العسكر الخوارزمي من قدروا عليه ودخل عسكر الخليفة الى اصفهان وملكها. وفي نفس السنة بعث الخليفة الناصر لدين الله جيشا اخر بقيادة وزيره مؤيد الدين بن القصاب تمكن من الاستيلاء على خوزستان وهمدان واضطر الخوارزميون الى مغادرة همدان وتوجهوا الى الري وتعقبهم جيش الخلافة فغادروها الى دامغان وبسطام و جرجان^(٥١) غير ان الخليفة لم يتمكن من بسط نفوذه الا لفترة قصيرة اذ لم يكد خوارزم شاه تكش يسمح بما فعله الخليفة حتى ارسل رسوله الى الوزير مؤيد الدين بن القصاب مستنكرا اخذ البلاد من عساكره ويطلب اعادتها

وتقرير قواعد الصلح ولكن الوزير لم يجبه على طلبه فصار مجدا الى همدان وبينما هو في طريقه اليها توفي الوزير ابن القصاب في سنة ٥٩٢هـ/ ١١٩٥م ودارت بينه وبين جيش الخلافة معركة عنيفة في منتصف شعبان من السنة المذكورة قتل فيها الكثير من الجانبين وانتهت المعركة بهزيمة جيش الخلافة^(٥٢) واعادة سيطرة الخوارزميين على همدان والري واصفهان، توفي علاء الدين تكش في ٢٠ رمضان سنة ٥٩٦هـ/ تموز ١٢٠٠م ذلك السلطان الذي وصفه معاصروه بالحزم والعدل و حسن السيرة والمعرفة والعلم^(٥٣) وجاء الى حكم الدولة الخوارزمية ابنه علاء الدين محمد المعروف بـ محمد خوارزمشاه.^(٥٤) بدا محمد خوارزمشاه شجاعا جسورا في معظم تصرفاته عدا الاسابيع القليلة الاخيرة من عمره الا انه اتصف بالغرور والطيش وعدم تقديره لحسابات المواقف على مستوى الدولة^(٥٥) ففي الوقت الذي كان عليه توطيد سلطته في عموم البلاد التي ورثها من ابيه والمدن والاقاليم التي ملكها خلال سنين معدودة وتحسين علاقته مع الدول المحيطة به وتحبيب نفسه الى شعوبه المنتمة لقوميات ومذاهب واصول شتى وتوحيدهم لكن سياسته قامت حتى مع الدول الاسلامية المجاورة لدولته على احداث الشقاق و النزاع محاولة التهامها الواحدة بعد الاخرى مما ادى اتساع رقعة الدولة الخوارزمية في عهد محمد خوارزمشاه.

وسع السلطان محمد خوارزمشاه الرقعة الجغرافية لدولته على النحو التالي، كانت الدولة الغورية متحكمة في مناطق افغانستان وباكستان والجزء الجنوبي الشرقي في ايران الحالية مسيطرة على مدن كبيرة وعديدة اهمها بلخ و كابل و هراة وقندهار وزرنج وكرمان ولاهور ومولتان، اسس الدولة الغورية القوية معز الدين محمد^(٥٦) واخوه غياث الدين ولما توفي غياث الدين سنة ٥٩٩هـ/ ١٢٠٣م قبض معز الدين بن محمد على ناصية الحكم بيد من حديد على الدولة الغورية ودخل في صراع مستمر مع الدولة الخوارزمية والقبائل القره خطائية وتمكن محمد خوارزمشاه من دحر معز الدين محمد في معركة هزار اسب^(٥٧) وبعد احداث دامية ملأى بالمعارك والقتال والمؤامرات والدسائس والخيانات والقتل والسبي خلال الاعوام ٥٩٩-٦٠٠هـ/ ١٢٠٢-١٢٠٣م و ٦٠٢-٦٠٩هـ/ ١٢٠٤-١٢١٢م.

استقرت الاوضاع لصالح الخوارزميين عام ٦١٢هـ/ ١٢١٥م في عموم تلك الاقاليم والمدن^(٥٨) وتروي بعض المصادر الاسلامية ان الخليفة العباسي الناصر لدين الله كان وراء تاليب الغوريين على محمد خوارزمشاه بعد ان ساءت العلاقة بينهما

بسبب طلب محمد خوارزمشاه الى اقامة الخطبة له ببغداد ورفض الخليفة الناصر لدين الله طلبه الأمر الذي تسبب في تفاقم الجفوة والعداوة بين الجانبين.^(٥٩)

وقد حصل محمد خوارزمشاه على رسائل تبين تورط الخليفة في المؤامرة ضد السلطان محمد واتضح من فحوى الرسائل ان الخليفة كان ينصح معز الدين محمد الغوري بالتعاون مع القبائل الخطائية للنيل من الدولة الخوارزمية^(٦٠) وبعد هذا اخذ محمد خوارزمشاه يؤيد حركات التمرد والعصيان ضد الخلافة العباسية، فعندما عصي بعض مماليك ديوان الخلافة في سنة ٦٠٨ هـ/ ١٢١١م واستجاروا به اعانهم على عصيانهم^(٦١) ومن الامور الاخرى التي كان لها اثر في ازدياد الجفاء بين الخليفة الناصر لدين الله ومحمد خوارزمشاه صدور امر مستهجن عن الخليفة خلاصته ان خلافا وقع بين الخليفة وشريف مكة فارسل الخليفة جماعة من الاسماعيلية لقتل الشريف ولكنهم قتلوا اخاه خطأ في يوم عرفة فكان هذا الحادث مدعاة ان يستفتي محمد خوارزمشاه ائمة البلاد بان الامام الذي يقوم بمثل هذه الاعمال يجب عزله واثار الى ان بني العباس اغتصبوا الخلافة من العلويين وتقاعسوا عن القيام بما يجب وينبغي من العمل والجهاد في سبيل الله وتغافلوا عن قمع ارباب البدع والضلالة^(٦٢) وعليه اصدر امره بعزله واسقاط اسمه من السكة والخطبة وجمع مجلس من العلماء والفقهاء واستحصل فتوى بشرعية عزل الخليفة وبايع شخصا علويا من ترمذ يدعى علاء الملك الترمذي.^(٦٣) واخيرا فقد كان لاستيلاء محمد خوارزمشاه على غزنة وحاضرة الدولة الغورية وعثوره في خزائن السلطان على رسائل بعث بها الناصر لدين الله الى الحكام الغوريين يحثه على مهاجمة الدولة الخوارزمية عاملا مهما في استحكام عدائه مع الخليفة وتصميمه بازالة الخلافة العباسية فقصد بجيش كبير سنة ٦١٤ هـ/ ١٢١٧م بغداد فاستعد الخليفة العباسي للقائه وفرق الاموال والسلاح وشاعت الاقدار ان تتفذه من كيد محمد خوارزمشاه فقد هبت على جيشه وهو يعبر احدى المناطق الجبلية عند عقبه استراباد عواصف ثلجية فاهلك البرد الكثير من رجاله ودوابه فارتبكت احوال العسكر الخوارزمي وتعرض من بقي منه لغارات الاكراد والأتراك ولم يرجع منهم الا اليسير^(٦٤) ووجد علاء الدين محمد نفسه مضطرا الى العودة الى بلاده مع البقية الباقية ممن كتبت له النجاة من جيشه.

بعد ان تخلص محمد خوارزمشاه من خطر الغوريين سار على سياسة توسعية ضد جيرانه والمناطق التابعة لثغورهم فاستولى على كرمان ومكران وساحل المحيط

الهندي والاقاليم الواقعة غربي نهر السند ودخل في حروب عنيفة مع القبائل القره خطائية^(٦٥) وتمكن من ازالة ملكهم سنة ٦١٢هـ/١٢١٥. ^(٦٦) وارتركب محمد خوارزمشاه خطأ فاحشا لازالة الدولة القره خطائية لانها كانت سدا منيعا بين بلاد المسلمين وغيرها من بلاد الكفار كالمغول^(٦٧) واصبح الخوارزميون في احتكاك مباشر مع المغول وهكذا وصلت الدولة الخوارزمية اوج اتساعها في عهد محمد خوارزمشاه واصبحت حدودها تمتد من العراق غربا الى حدود الهند شرقا وبحر ارال وقزوين شمالا والمحيط الهندي جنوبا.

وهناك بعض الدلالات التي تشير الى ان محمد خوارزمشاه كان يرغب في الاستيلاء على الصين والاناصول والشام ومصر ورغم هذا التوسع فان العالم الاسلامي في القرن السادس الهجري قد تولاه الضعف والانقسام، وقد انقسم الى عدة ممالك كردية وتركية وفارسية واقربها من بلاد المغول المملكة الخوارزمية من السلاجقة والأتراك^(٦٨) وكانت الدولة الخوارزمية في ايران بوصفها جارة للمغول اولى الدول التي واجهت حملات المغول الوحشية وكانت اول مواجهة عسكرية بين هاتين القوتين العظيمتين عام ٦١٢هـ/١٢١٥م^(٦٩) عندما كان محمد خوارزمشاه يبحث عن كوجلوک خان في احدى بقاع ولاية كاشغر للظفر به.

صادف طلائع جيشه قوة مغولية بقيادة جوجي خان ابن جنكيز خان جاءت لمقابلة مجموعة من المتمردين التتار ورغم محاولة جوجي خان تغادي الاصطدام بينه وبين محمد خوارزمشاه بارساله الرسائل الودية المليئة بالاحترام وانه لم يات الى هذه المنطقة الاخدمة للسلطان الا ان محمد خوارزمشاه ركب الغرور والطيش^(٧٠) واجاب رسول المغول بمنطق السلطان المسلم قائلا ان جنكيز خان اذا كان قد امرك ان لاتقتلني فان الله تعالى امرني ان اقاتلك ووعد لي على قتالك الحسنی فلا فرق عندي بينك وبين كورخان وكشلو لاشتراككم في الشرك.^(٧١)

ويمكن اعتبار عبارات الزعيم المغولي بمثابة عرض لتأسيس علاقات سلام بينهما اعتبرت عبارات الزعيم الخوارزمي بمثابة اعلان حرب على الدولة المغولية ووقعت معركة بين القوتين لم تسفر عن نتيجة حاسمة وانسحب المغول من المنطقة ولولا شجاعة جلال الدين المنكبرتي^(٧٢) ابن محمد خوارزمشاه وبصيرته لانتصر المغول على الخوارزميين ووقع السلطان محمد خوارزمشاه في اسر المغول،^(٧٣) وكانت هذه

المواجهة بداية صراع مرير دام كانت نتائجها المروعة وبالا على عموم المنطقة والعالم الاسلامي بصورة خاصة.

يذكر المؤرخون بان جنكيز خان ارسل رسائل مودة وهدايا نفيسة الى محمد خوارزمشاه وطلب منه توطيد السلام بينهما وفتح طرق التجارة بين الدولتين^(٧٤) ولكن حادثة مدينة اوتترار المطلة على نهر سيحون اولى المدن الخوارزمية الواقعة على طريق القوافل التجارية الشرارة الاولى التي اشعلت الحرب بين الدولتين وبتهم المؤرخون حاكم مدينة اوتترار ينال خان^(٧٥) او غاير خان^(٧٦) بقتله التجار المغول^(٧٧) واستيلائه على اموالهم السبب الرئيس للحملة المغولية وكان من المحتمل ان يؤجل وقوع الكارثة الى حين لو ان محمد خوارزمشاه لم يقم بهذه الفعلة الطائشة بتحريض عامل مدينة اوتترار على قتل التجار الذين ارسلهم جنكيز خان بعدما القى في روعه انهم ليسوا تجارا في الحقيقة وانما هم جواسيس حتى لقد ذهب بعض المؤرخين الى القول بان هذه الكارثة كانت السبب المباشر في غزوات المغول بل ان محمد خوارزمشاه تمادى في سياسته التي تدل على قصر النظر بقتله رسول جنكيز خان واعادة الرسولين المغوليين الآخرين الى مولاها بعد ان امر بحلق لحيتيهما^(٧٨)، ثار لذلك جنكيز خان لقتل تجاره واهانة رسله فعقد جمعية عامة من المغول "قوريلتاي" وقرر مهاجمة خوارزم وبعد هذه الحادثة تبادل جنكيز خان ومحمد خوارزمشاه رسائل التهديد والوعيد ولم يلبث طويلا حتى زحف جنكيز خان على راس جيش كبير قوامه سبعمئة الف مقاتل^(٧٩) نحو الغرب واكتسح بهذه القوة الهائلة تركستان وما وراء النهر.^(٨٠)

واخذ عساكره يتنقلون من مدينة الى اخرى يفتكون وينهبون ويحرقون ويهدمون ولا يتركون وراءهم الا الاطلال البالية^(٨١) ولم يتمكن محمد خوارزمشاه من المقاومة امام الزحف المغولي، الذي اجتاح سنة ٦١٧هـ / ١٢٢٠م اقليم خوارزم وتحول هذا الرجل الشجاع بعد اول هزيمة له امام المغول الى انسان بائس عاجز فقد كل غيرة وحماية^(٨٢) وفر محمد خوارزمشاه امام جنكيز خان الى احدى جزر بحر قزوين تسمى "البسكون"، اقام السلطان في هذه الجزيرة الصغيرة عدة ايام ولما فشى خبر اقامته انتقل الى جزيرة اخرى ولما لم يعثر عليه جنود المغول عادوا الى قائدهم "جيه نويان" الذي امر باستثمار الوقت لمحاصرة القلاع وكان من اهمها القلعة التي فيها والده السلطان ونساؤه وبناته^(٨٣) وصغار اولاده ولما علم السلطان بهتك عرضه وان صغار

اولاده صاروا طعمة لسيوف المغول ظل يتلوى ويستغيث من هول المصيبة حتى وافاه الاجل عام ٦١٧هـ/١٢٢٠م.

وهكذا نرى السلطان الذي اصبح سببا في حروب دموية احرقت الاخضر واليابس وسالت فيها دماء كثيرة لايجد في جزيرة نانية حتى قماشاً ليكفن فاتخذ احد اقربائه المقربين المدعو شمس الدين محمود من قمصانه والبسته كفناً له ودفنه في الجزيرة المذكورة.^(٨٤)

وبعد وفاه محمد خوارزمشاه تولى حكم الدولة الخوارزمية ابنه جلال الدين منكبرتي^(٨٥) الذي عينه ابوه وهو في فراش الموت وقبل موته بقليل سلطاناً على الدولة الخوارزمية^(٨٦) وطلب من ابنائه الآخرين ركن الدين وغيث الدين اللذين كانا بمعينة والدهما في جزيرة البسكون ان يطيعا اخاهما الكبير في هذه الايام العصيبة^(٨٧) ورجع جلال الدين بعد وفاة والده الى خوارزم ولكن جدته تركان خاتون واخويه اوزلاغ شاه واق شاه^(٨٨) وانصارهم الاثراك لم يقبلوا بسلطنته فتامروا عليه وارادوا قتله واضطر جلال الدين الى الفرار من خوارزم وسار الى مدينة نسا وقرب هذه المدينة تصدى الى قوة مغولية ورغم قلة جنوده التي لم تتعد ثلاثمائة مقاتل انتصر عليهم انتصاراً ساحقاً وانسحب بعد هذه المعركة الى هرات^(٨٩) وجمع جيشاً صغيراً واستولى على غزنة وقندهار ثم توجه الى نيسابور واراد ان يتحصن في احدى قلاعها الحصينة لولا مشورة من توحيدها تحت قيادة واحدة في تلك الظروف العصيبة وافته تقيـد خطورة الإحتماء بالقلاع في تلك الظروف العصيبة، وإن حصون الملوك ظهور خيولهم وإن الإحتماء بالقلاع مهما كانت حصينة سيمهد للمغول ان ينالوا غرضهم ولذلك بقي طوال نضاله ضد المغول في تحرك دائم وكر وفر.

علم جلال الدين منكبرتي ان جنكيز خان مقيم في ضواحي طالقان مع جيش كبير لذلك ترك نيسابور وقصد مدينة غزنة وهناك طرق مسامعه ان ابن خاله "امين ملك" قد اخلى مدينة هرات منهزماً من مطاردة جيش تولوي خان وكان في معيته زهاء اثني عشر الف مقاتل من الاثراك ولما اعلمه بقربه حضر الى خدمته فكانوا نواة لتشكيل جيش خوارزمي لمقاومة المغول وعندما كان في غزنة ذاع خبر وجوده هناك وتوجه اليه المتخلفون المنهزمون والمنسحبون من كل جانب وتجمعوا بين يديه وقد تجمع لديه جيش قوامه ستون الف فارس^(٩٠) ومنهم من يذكر انهم تسعون الفا معظمهم من قبيلة القانقلي واقوام وطوائف اخرى كالاثراك والغوريين والخلج والقرلق والافغان^(٩١)

واتخذ جلال الدين مقر قيادته في قلعة بروان التي تقع بين قندهار وغزنة، قدر السلطان الموقف عسكريا ورأى انه ينبغي استغلال محدودية قوات المغول التي يقودهم الامير "شيكي" "قوتوقو نويان" الذي كان يتعقب سير قوات امين الملك دخل جلال الدين في معركة عنيفة ودموية في صحراء بروان مع القوات المغولية.

دامت المعركة ثلاثة ايام اندحر المغول فيها وقتل منهم خلق كثير وعاد اميرهم مخذولا مع شزيمة يسيرة من جنوده الى جنكيز خان في طالقان^(٩٢) ودخل غزنة منتصرا خلال عام ٦١٨هـ/ ١٢٢١م وفي غزنة تسبب غنائم الحرب التي حصل عليها جلال الدين واختلاف اراء الامراء الذين تجمعوا تحت قيادته وتقريب السلطان لاقربائه دون الآخرين ونظراته المتعالية الى انصاره و امرائه في احداث خلافات لم تك في الحسبان في هذه الظروف العصبية ولم يستطع جلال الدين تسويتها الأمر الذي ادى الى مفارقة العديد له وتركهم اياه من غير رجعة وعلى راسهم سيف الدين اغراق واعظم ملك ومظفر ملك^(٩٣) ومعهم ثلاثون الف فارس ولم يتمكن اصلاح ذات البين وكانت ضربة قاضية الى جلال الدين في تلك المرحلة، ولم يصبر جنكيز خان على هذه الحال بعد ان حلت بجيش المغول هزائم منكرة ولما علم جلال الدين بتحريك جنكيز خان على راس قواته الرئيسية سارع بالانسحاب ونقل مقر قيادته الى ضفاف نهر السند^(٩٤) ليكون بعيدا عن المغول قريبا من بلاد الهند اذا ضاقت به الحيل.

حاول جلال الدين تأخير تقدم الجيش المغولي لاقصى مدة ممكنة فامر احد قواده الامير اورخان بتأخير تقدم طلائع المغول في مضيق بيشاور ولكن القوات المغولية تمكنت من اجتياز المضيق والاحاطة بقوات جلال الدين من كل جانب فاصبحوا محاصرين بين الماء والقوات المغولية المهاجمة ودارت معركة طاحنة بين الفريقين استمرت ثلاثة ايام في الثامن من شوال سنة ٦١٨هـ/ ١٢٢١م^(٩٥) ورغم ابداء علاء الدين شجاعة فائقة في القتال سحقته القوات المغولية الجيش الخوارزمي سحقا كاملا وقيل ان والده علاء الدين وزوجاته سألن علاء الدين ان يأمر باغراقهن خشية ان يقعن في ايدي المغول ورأى جلال الدين استحالة العبور بهن فامر باغراقهن^(٩٦) وتمكن جلال الدين من الهروب والنجاة بنفسه على ظهر حصانه عابرا نهر السند تحت وابل سهام الجيش المغولي وقيل عندما رأى جنكيز خان اقدامه وشجاعته قال ايعقل ان يخلف مثل ذلك الاب ابنا كهذا الرجل.^(٩٧)

وصل جلال الدين الى بلاد الهند ملتجئاً الى الامير قمر الدين الكرمانى الذي آواه وكساه وقام بمسؤولية تضييفه^(٩٨) وجمع جلال الدين جيشاً بمساعدة اخيه غياث الدين بيرشاه واستولى على بعض النواحي والولايات في منطقة السند التي كانت تحكم من قبل امير يدعى ناصر الدين قباجة وتمكن بمساعدة احد راجات الهند الذي تزوج علاء الدين من ابنته من الانتصار على ناصر الدين قباجة وحارب شمس الدين التتمش مؤسس السلسلة الشمسية في الهند وانتصر عليه وقرر الرجوع الى ايران لمحاربة المغول وسار على راس جيش مجهز الى ايران ولكن لبعد الطريق وقساوة المناخ هلك معظم افراد جيشه ولم يصل الى كرمان منهم سوى اربعة الاف.^(٩٩)

في تلك المرحلة كان يحكم كرمان رجل يدعى (براق حاجب) وكان حاجباً لـ كورخان القره خطائي واصبح بعد ذلك حاجباً للسلطان محمد خوارزمشاه وبعد تشرد السلطان محمد عرض خدماته على ابنه غياث الدين بير شاه الذي كان حاكماً مطلقاً على الولايات والمناطق الجنوبية من ايران وعين بامر منه حاكماً على كرمان وعندما وصل علاء الدين الى كرمان اعلن براق حاجب استعداده لخدمته واطاعته ورغم علم جلال الدين بمكر براق حاجب وخديعته وانتهازيته ابقاه حاكماً على كرمان لكي يتهيأ لتنفيذ مشاريعه المزمع تنفيذها ترك علاء الدين كرمان متوجهاً الى شيراز وتزوج من ابنة اتابك ازبك حاكم منطقة فارس وتوجه بعدها الى اصفهان وقد رحب به حاكم اصفهان القاضي ركن الدين مسعود بن صاعد ترحيباً حاراً واستقبله بحفاوة واکرام.

دب الخلاف بين الاخوين غياث الدين وجلال الدين لتحرش غياث الدين بملكات اتابكة فارس وازبك حليفاً لجلال الدين ووصل الامر بهما الى حد القتال وتصالحا بعد ذلك ولازم غياث الدين اخاه مدة ثم تجدد الخلاف بينهما فالتجبا غياث الدين الى حاكم كرمان "براق حاجب" واثّر مكيدة من قبله سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٨م وقتل غياث الدين واصبح مستقلاً بكرمان واسس فيها السلسلة القره خنائية في كرمان ولما كان براق حاجب هو "قتلغ خان" سميت سلسلته بالسلسلة القتلغ خانية.^(١٠٠)

رأى جنكيز خان نفسه خلال عام ٢٦٢هـ/١٢٢٣م انه اسقط الدولة الخوارزمية بعد ان انتهى امر السلطان محمد خوارزمشاه الى الموت وان جيوشه قد دحرت ما يقارب نصف المدن الشمالية الشرقية من ايران وان السلطان الجديد جلال الدين قد اختفى في بلاد الهند وان قائديه جيه تويان سوبوداي قد انتهيا من فتح بلاد اندريجان والجيل والكرج والقبحاق وبعد ان تاكد من تنصيب شحنة مغولي في كل مدينة قرر

الخاقان العودة الى بلاده حتى وصلها في شهر صفر عام ٦٢٢ هـ والموافق شباط من عام ١٢٢٤م، لم يستقر جنكيز خان طويلا في موطنه اذ وافاه الاجل اوائل شهر رمضان عام ٦٢٤ هـ / ١٢٢٧م^(١٠١) في ولاية لونك تو^(١٠٢) بعد ان اوصى بتقسيم ممالك دولته الواسعة على ابنائه.

لم يتمكن جلال الدين منكبرتي من استثمار فرصة موت جنكيز خان لتعزيز مركزه فبدلا من توحيد الشعوب والامم الاسلامية وغير الاسلامية التي ابتليت بظلم المغول والعمل على اثاره العواطف الدينية للمسلمين ضد هؤلاء الغزاة الجائرين سار على سياسة توسيع نفوذه على حساب القوى والدول والامارات الاسلامية الاخرى فبعد استيلائه على الري وخوزستان هاجم اماره اللرية الكردية واجبرهم على الانقياد والطاعة له^(١٠٣) وقد ادت اعمال جلال الدين في خوزستان والعراق الى اضطراب الامن في ممتلكات الخلافة فاستغلت القبائل العربية ذلك لمصلحتها وثار في البلاد تقطع الطرق وتتهب القرى وتخيف السبيل ونال الخلق اذى شديد من جراء هجومها على القوافل^(١٠٤) لم يكتف جلال الدين بذلك بل اندفع بجيوشه صوب بغداد حتى وصل الى بعقوبة، ويذكر بعض المؤرخين بان جلال الدين منكبرتي ارسل الى الخليفة العباسي الناصر لدين الله طالبا منه الاتحاد والتعاون للتصدي للجيوش المغولية الغازية ولكن الخليفة بدلا من مساعدته ارسل جيشا بقيادة مملوكه جمال الدين قشتمر لمحاربته وانتصر جلال الدين عليه وعزز الخليفة قواته بقوات اقوى قائد من قواده حاكم اربيل مظفر الدين كوكبري^(١٠٥) وانتصر جلال الدين عليه وقبل ان ينفذ جلال الدين خطته لاسقاط الخليفة^(١٠٦) انسحب فجأة من العراق متوجها الى اذربيجان وكان سبب هذا الانسحاب اتفاق يغان طاييسي خال براق حاجب مع اتابك يزبك حاكم اذربيجان للقضاء على جلال الدين وقد راسلا الخليفة العباسي لاقرار يغان طاييسي حاكما على همدان وكان يغان طاييسي هذا صهرا لجلال الدين فتحرك جلال الدين على جناح السرعة متوجها من مراغة الى همدان واستولى على همدان بعد انتصاره على طاييسي وتخلص طاييسي من غضب السلطان حيث عفى السلطان جلال الدين عن صهره بناء على التماس اخيه وبعدها انخرط طاييسي في صفوف قوات جلال الدين واصبح احد قواده المرموقين، بعد هذه الحادثة توجه جلال الدين الى اذربيجان بهدف الاستيلاء عليها وكان السبب الرئيس وراء هذه المحاولة العلاقة الغرامية بين زوجة حاكم اذربيجان اتابك ازبك وبين جلال الدين، كانت هذه المرأة تطمح بان تصبح

زوجة للسلطان جلال الدين وفي ١٧ رجب سنة ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م استولى جلال الدين على تبريز وافتي علماء الدين بان زوجة اتابك ازبك طالقة من زوجها ونكحها جلال الدين واصبحت زوجة السلطان^(١٠٧) وبعد استيلائه على اذربيجان طمع في ممتلكات بلاد الكرج^(١٠٨) التي كانت تحكمها في تلك الحقبة الزمنية امرأة اسمها "روسودان" ROVSOU DAN فتجهت لمقابلة قوات جلال الدين وجهزت جيشا قوامه سبعون الف مقاتل بقيادة اخوين يدعيان "ايوانه" IVANEH وشلوه CHALVEH فجرى بينهم قتال شديد في موقعة "كرني-GARHNI" انهزم فيها الكرج^(١٠٩) وطاردتهم الخوارزميون وهنا اشار عليه اصحابه بقصد تغليس عاصمة الكرج بعد رجوعه الى اذربيجان لقمع اضطرابات فساد اليها وفتحها عنوة وقهرا وقتل اهاليها وسباهم^(١١٠) ولم يبق كبير او صغير منها الا من اذعن بالاسلام وافر بكلمتي الشهادة^(١١١) ولم تكن سياسة القمع والعنف تقتصر على غير المسلمين فقد سار جلال الدين على سياسة نهب المدن الايرانية والتعرض لامرائها ودوخ اهاليها واوغل في قتلهم ونهبهم وشمل اذاه حكام الامارات الاسلامية فطمع في ممتلكات الايوبيين وانتزع خلاط من يد الملك الاشرف موسى بن الملك العادل الايوبي صاحب دمشق وديار الجزيرة وخلاط سنة ٦٢٧هـ/ ١٢٢٦م ودخل في حرب مع الطائفة الاسماعيلية سنة ٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م.^(١١٢) و دخل في حرب ضروس مع علاء الدين كيقباد ملك بلاد سلاجقة الروم^(١١٣) والملك الاشرف الايوبي في ٢٨ رمضان سنة ٦٢٨هـ الموافق لشهر تموز عام ١٢٣١م قرب اذربيجان واندحر جلال الدين في هذه المعركة شر اندحار^(١١٤) ان هذه الفتوحات العظيمة التي تبين صفة الغزو الكامنة في سلوك جلال الدين وبلادته وعدم ادراكه السياسي أدت الى تشتت قواته رغم محاولاته الجادة للصمود امام القوات المغولية الغازية التي كانت تتعقبه من مكان الى اخر طيلة عشرة سنوات وتفرق من حوله قواده وامرائه وانصاره لسوء سيرته معهم ويذكر ابن الاثير في هذا الصدد بان وزيره المدعو شرف الملك اعلن العصيان عليه لان السلطان كان له خادم خصي يهواه وعندما مات أظهر السلطان لموته حزنا كبيرا ومشى في جنازته واجبر الوزراء والأمراء على المسير معه فأغاظ ذلك الوزير وفارقه^(١١٥) رغم ان جلال الدين كان قائداً شجاعاً إلى حد التهور الا ان التخطيط في سياسته الداخلية واناظته المسؤولية الى اشخاص ليسوا اهلا لها وتقشي الفساد والظلم الاداري في اركان دولته وعدم توازنه الشخصي وقساوته وافراطه في الشراب وملازمة النساء^(١١٦) وسوء تخطيطه

ومحدودية تفكيره كانت كلها عوامل مضافة ادت الى التمهيد الى النصر المغولي عليه خاصة بعد اندحاره امام سلاجقة الروم اذ لم يبق له جيش يذكر فباغته المغول في مخيمه قرب "آمد" ونجى باعجوبة منهم مرة اخرى وهرب منهم واحتفى بجبال كردستان والتجأ الى احدى العشائر الكردية، ويروى ان كرديا ناقما عليه اشد النقم بسبب قتله اخيه اثناء محاصرة اخلاط قتله غيلة من غير علم العشيرة التي كان السلطان قد لجأ اليها في منتصف شوال عام ٦٢٨هـ / ١٢٣١م^(١١٧) وارسل الملك المظفر صاحب ديار بكر وميا فارقين رجالا لجلب جثته ودفنه هناك^(١١٨) وبموته انقرضت الدولة الخوارزمية.

الدولة الغورية

دولة قامت على اطلال الدولة الغزنوية تنسب هذه الدولة الى مكان نشأتها وهو الغور^(١١٩) وهو يشمل على جبال وولاية بين هراة وغزنة وهي بلاد واسعة يمتاز مناخها بالبرد القارس وهي مع ذلك لا تنطوي على مدن واكبر ما فيها قلعة يقال لها فيروز كوه قام لهذه البلاد ال سام من سنة ٥٤٣ ق.م وملكوها ما كان يملكه ال سبكتكين من بلاد الغور والافغان والهند ولم يزل ملكهم قائما الى سنة ٦١٢هـ / ١٢١٥م^(١٢٠) يقسم الغوريون الى طائفتين الاولى ملوك الغور بالمعنى الاخر حكموا في غور نفسها وكانت عاصمتهم فيروزة كوه "بين هراة وغزنة" الثانية ملوك طخارستان في "خراسان" شمال الغور وكانت عاصمتهم باميان بين بلخ وهراة وغزنة ولذا فانهم يسمون ملوك باميان او غورية باميان^(١٢١) واول من قام من هذا البيت قطب الدين محمد بن حسين ملك بلاد الغور وصاهر بهرامشاه مسعود بن ابراهيم صاحب غزنة فعظم شأنه بهذه المصاهرة وعلت همته فعاجله بهرامشاه قبل ان يكون منه حدث عظيم فقتله فعظم قتله على الغورية وقد ثار اخواه سيف الدين سوري وعلاء الدين حسين لمقتل اخيهما هذا في سنة ٥٤٣هـ / ١١٤٢م وقاما بطرد بهرام شاه من غزنة وهربه الى الهند وتقلد سيف الدين سوري ولايتها نيابة عن اخيه^(١٢٢) على انه قد دبرت مؤامرة ضد سيف الدين فقبض عليه بهرام شاه على حين غفلة وشهر به في المدينة وقد جلل وجهه بالسواد وهو ممتطي بقرة ثم شنق او صلب^(١٢٣) واستعاد ملك غزنة سنة ٥٤٤هـ / ١١٤٩م، وكان سوري احد الاجواد له الكرم العزيز والمروءة العظيمة.

اختار الغورية بعده اخيه علاء الدين حسين بن حسن ولقبه "جهان سوز" ملك الدنيا والدين^(١٢٤) فاعد الكرة على غزنة وملكها واخرج عليها بهرام شاه واستعمل عليها اخاه سيف الدين محمدا، ولما قوى امر علاء الدين الغوري واتسع سلطانه نصب العمال على بلاد الغور الواسعة ومن هؤلاء العمال ابنا اخيه بهاء الدين سام وهما غياث الدين محمد وشهاب الدين محمد وقد استملا اليهما الاهلين بالعدل وحسن السيرة فاجلها الناس وانتشر ذكرهما في الافاق فاضمر لهما بعض امراء الدولة الحسد واوغر عليهما صدر عمهما علاء الدين حسين ورموهما بتدبير قتله والاستيلاء على ملكه ولما بعث علاء الدين في طلب ابني اخيه امتنعا عن الحضور اذ نمي اليهما الخبر بما دبره لهما عمال السوء، فسير اليهما عمهما علاء الدين جيشا حلت به الهزيمة واطهر غياث الدين وشهاب الدين العصيان لعمهما وقطعا الخطبة له على منابر البلاد ولم يجد علاء الدين بدا من المسير اليهما بنفسه ولكن الهزيمة حلت به واسر على يد ابني اخيه ولكنهما احسنا معاملته واجلساه على العرش ووقفوا على خدمته واستدرا بذلك عطفه حتى انه بادر الى تزويج غياث الدين من احدى بناته واتخذها وليا لعهد^(١٢٥) توفي علاء الدين جهانسوز سنة ٥٥٦هـ/١١٦١م وملك من بعده ابنه سيف الدين محمد ٥٥٦-٥٥٨هـ/١١٦١-١١٦٣م واشتهر سيف الدين هذا بالتصدي للاسماعيلية وابداه منهم خلقا كثيرا ولم يطل حكمه كثيرا اذ تعرضت بلاد الغوريين الى غزو القبائل الغزية وسار سيف الدين على راس جيش لمقابلتهم وفي ساحة المعركة اصابه قائد جيشه المدعو ابو العباس شيت الذي كان يضم له الحقد الدفين لقتله اخاه برمح وسقط من على ظهر حصانه واجهز عليه جنود الغز^(١٢٦) و بعد مقتل سيف الدين سنة ٥٥٨هـ/١١٦٣م ملك بعده ابن عمه غياث الدين محمد بن بهاد الدين سام وكان كما وصفه ابن الاثير من احسن الملوك سيرة ففي رعيته^(١٢٧) وكان عضده الاقوى اخوه شهاب الدين وقد حسنت سيرتهما وقويت جموعهما فملكا بلاد الغور والافغان والهند وعلى يديهما انقراض ملك آل سبكتكين سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م^(١٢٨) بعد ان ملكوا ٢١٣ عاما تقريبا^(١٢٩)، جهز غياث الدين جيشا قويا بقيادة اخيه شهاب الدين محمد فزار الى غزنة فانتزعها من ايدي الغز وكانوا قد حكموها خمس عشرة سنة اذاقوا فيها الاهلين الوانا من التعذيب وعاملوهم معاملة قوامها الظلم والجور ثم سار شهاب الدين الذي عرف بحسن سيرته وعدله الى كرمان وعبر نهر السند واستولى على بعض بلادها الجبلية.

استقر سلطان غياث الدين الغوري وقوي امره واتسعت رقعته مملكته وكثر عدد جنده واصبح قادرا على ان يعلن نفسه سلطانا على البلاد لذلك نراه يبعث الى اخيه شهاب الدين يامره باقامة الخطبة له بالسلطنة على منابر الهند حيث استقر سلطان الغور في لا هور وبعد ان كان لقب غياث الدين محمد "شمس الدين" اصبح الان يلقب باللقاب غياث الدين والدنيا معين الإسلام قسيم امير المؤمنين كما تلقب اخوه شهاب الدين بلقب عز الدين.^(١٢٠)

بداية الصراع بين الغوريين والخوارزميين

في عام ٥٦٨هـ/ ١١٧٣ م توفي خوارزمشاه ايل ارسلان بن اتسز ووقع الخلاف بعد وفاته بين ولديه علاء الدين تكش وسلطان شاه وانتهى الامر باخراج سلطان شاه من خوارزم على ان سلطان شاه الذي طرده اخوه تكش من خوارزم تمكن من ان يكون لنفسه ملكا في خراسان بعد ان انتزع مرو وسرخس وبعض المناطق الاخرى من ايدي الغز بمساعدة الخطا له ثم راودته اطماعه التوسعية في خراسان ليبنى له ملكا واسعا على انقاض السلاجقة غير انه وجد ان الغوريين قد استولوا على بعض المناطق الخراسانية كهراة^(١٢١) وبوشنج^(١٢٢) وبادغيس^(١٢٣) فاراد انتزاع هذه المناطق من ايديهم فكتب الى السلطان غياث الدين الغوري يطلب اليه التنازل عن ممتلكاته في خراسان ويهدده ان امتنع عن ذلك^(١٢٤) اشتد الخلاف بين غياث الدين الغوري وسلطان شاه الخوارزمي وسار سلطان شاه من مرو وهاجم ممتلكات السلطان غياث الدين في خراسان مبتدئا بذلك معاداته للغوريين ولم يقف السلطان غياث الدين مكتوف اليدين امام تعرض سلطان شاه بممتلكاته بل شعر لرد تعدياته فجهز ملك سجستان لقتاله وكان ابن اخته بهاء الدين سام صاحب باميان يامره بالحقاق به وكان سلطان شاه قد واصل سيره حتى وصل هراة ولما علم بوصول جيش الغوريين خاف من لقائهم ورجع الى مرو.^(١٢٥)

وقد عاود سلطان شاه التعرض للغوريين من جديد فارسل الى السلطان غياث الدين الغوري يطلب منه التنازل عن الممتلكات الخراسانية التي بيده فاستاء غياث الدين وارسل الى اخيه شهاب الدين وكان بالهند يعرفه الحال فزار شهاب الدين الى خراسان والتقى باخيه غياث الدين وملك سجستان وساروا جميعا للقاء السلطان شاه

الذي جمع عساكره وانظم اليه جماعة من الغز و المفسدين وقطاع الطرق والطامعين وقد واصل غياث الدين ومن معه تقدمهم حتى وصلوا "الطالقان".^(١٣٦)

نزل سلطان شاه في مرو الروذ واراد الجانبان حسم الخلاف بينهما بطريقة سلمية وتقرر الامر اخيرا على ان يسلم غياث الدين الى سلطان شاه بوشنج وبادغيس وقلاع بيوار ويبدو ان السبب الذي دفع غياث الدين الى التنازل عن تلك المناطق هو عدم رغبته في القتال وليتجنب اراقة دماء المسلمين من الجانبين ولكن امراء غياث الدين وقواده وأخاه شهاب الدين لم يرتاحوا الى هذه الاتفاقية المعقودة بين الطرفين واصر شهاب الدين على محاربة سلطان شاه فصار على رأس جيش للقائه فلقيه في "مرو الروذ" وجرت بينهما معركة حامية هزم فيها سلطان شاه وفر الى مرو ووقع اكثر اصحابه اسرى بيد الجيش الغوري فاطلقهم غياث الدين بعد ذلك.^(١٣٧) حاول خوارزمشاه علاء الدين تكش ان يستفيد من النزاع الذي نشب بين اخيه سلطان شاه والغوريين فاستغل هزيمة اخيه امام السلطان شهاب الدين الغوري وسار من خوارزم في الفي فارس وارسل جيحون ثلاثة الاف فارس ليقطع الطريق على اخيه وارسله سلطان شاه ان اراد الالتجاء الى قبائل الخطائية^(١٣٨) واعتقد ان بإمكانه القضاء عليه والاستيلاء على ما بيده في خراسان. ولما بلغ سلطان شاه مسير اخيه علاء الدين تكش اليه حاول عبور جيحون الى الخطا لعله يحصل على نجدة منهم ضد اخيه الا انه لم يتمكن من عبور النهر وحينذاك ضاقت به الحال ففكر في طريقة للخلاص ووجد بسان في مصلحته الالتجاء الى السلطان غياث الدين الغوري فيعتذر اليه عما بدر منه من عداء سابق له فكتب له يعلمه التجاءه اليه وهنا تناسى السلطان غياث الدين الغوري ما كان بينهما قلبى طلبه وعندما سار سلطان شاه اليه احسن استقباله ومن معه.^(١٣٩)

وعندما علم خوارزم شاه علاء الدين تكش بالتجاء اخيه سلطان شاه الى الغوريين بعث الى السلطان غياث الدين يحرضه عليه ويذكره بما صنعه من الاغارة على ممتلكاته في خراسان كما اشار اليه بالقبض عليه وتسليمه له.^(١٤٠) وفي الوقت نفسه كتب خوارزم شاه تكش الى نائب السلطان غياث الدين الغوري بهراة يتهدهده.^(١٤١)

وهكذا تفاقمّت العداء بين الجانبين حتى جهز السلطان غياث الدين جيشا وسيره مع سلطان شاه الى خوارزم ويبدو ذلك كان في سنة (٥٨٨هـ/١١٩٢م) وكان خوارزم شاه تكش اذ ذاك في الري يقدم المساعدة إلى قتلغ اينانج ضد السلطان طغول السلجوقي.

ولما سمع تكش بقصد اخيه سلطان شاه خوارزم رجع اليها مسرعا فاتاه الخبر وهو في الطريق ان اهل خوارزم ردوا سلطان شاه عنها ولم يمكنوه منها وبعد ان وصل تكش الى خوارزم اخذ يعد العدة لمحاربة اخيه سلطان شاه الذي عاد الى مرو فسار اليه في سنة ٥٨٩هـ/ ١١٩٢م وقبل وصوله ترددت الرسل بينهما في الصلح وفي تلك الاثناء ارسل مستحفظ قلعة سرخس التابع لسلطان شاه رسولا الى خوارزم شاه تكش يدعوه اليه ليسلمه القلعة فسار اليه وتسلمها منه^(١٤٢) ولما بلغ ذلك سلطان شاه فت في عضده فمات حزنا في رمضان سنة ٥٨٩هـ/ ١١٩٢م^(١٤٣) وبعد وفاته سار خوارزم شاه تكش الى مرو فاستولى عليها وتسلم مملكة اخيه سلطان شاه جميعها وخزائنه^(١٤٤) لقي خوارزم شاه تكش معارضة من جانب الغوريين بضمه ممتلكات اخيه سلطان شاه ولكنه وجد ان ظروفه المحيطة به وانشغاله في نزاعه مع سلاجقة العراق تضطره الى عدم الدخول معهم في نزاع اخر لذلك مال الى مصالحة السلطان غياث الدين الغوري بان ارسل اليه جماعة من فقهاء خراسان والعلويين ليظهروا له ان خوارزم شاه تكش يرسلهم ويتهدهم بانه يجي بالاتراك والخطا ويستبيح حريمهم واموالهم وطلبوا اليه اما ان يحضر بنفسه الى مرو فيجعلها دار ملكه ليامن اهلها واما ان يصالح خوارزم شاه تكش وهنا ادرك السلطان غياث الدين الغوري حرجة الموقف فرأى من الافضل له مصالحة خوارزم شاه وترك تعريض بلاده الى الخطر^(١٤٥) وكان للغوريين دور مهم في الصراع بين الخلافة العباسية والخوارزميين لان الغوريين كانوا شافعيين يؤمنون بالخليفة العباسي وليس لهم اطماع سياسية توسعية ضده، فعندما استولى خوارزم شاه تكش على معظم خراسان والعراق العجمي وظهر طلب السلطنة والخطبة له ببغداد^(١٤٦) امتنع الخليفة العباسي الناصر لدين الله اجابته ونتيجة لذلك ساءت علاقة الخليفة به وتطور الخلاف بينهما فاراد الخليفة ان يبعد خطر خوارزم شاه عنه بالاستعانة عليه بالغوريين فارسل الى السلطان غياث الدين الغوري يامره بقصد بلاد خوارزم شاه ليشغله عن قصد العراق.

ولم يتردد غياث الدين الغوري في اجابة الخليفة الى طلبه خاصة وانه وجد خوارزم شاه علاء الدين تكش قد استولى على معظم خراسان التي كان غياث الدين نفسه طامعا فيها، لهذا كله ارسل غياث الدين الى خوارزم شاه يقبح له معاداة الخليفة العباسي ويتهدهه بقصد بلاده واخذها وعندما بلغ خوارزم شاه تهديد السلطان الغوري فكر بايجاد حليف له يقف الى جانبه في المحافظة على ممتلكاته في خراسان

والاستمرار في سياسته التوسعية على حساب الغوريين ولتحقيق هذين الغرضين استعان بالخطا على حرب السلطان غياث الدين الغوري فاتصل بهم واطهر لهم ان لم يدركوه والا اخذ غياث الدين املاكه وقصد بعد ذلك بلادهم فيتعذر عليهم حينذاك منعه ويعجزون عن رده عن ما وراء النهر.^(١٤٧)

ويبدو ان ملك الخطا اقتنع بما ذكره له خوارزم شاه تكش وقد صادف ذلك حادث كان له اثر كبير في نفس ملك الخطا وهو استيلاء الغوريين على بلخ في سنة ٥٩٤هـ/١١٩٨م، بعد وفاة صاحبها الذي كان يحمل الخراج كل سنة الى الخطا.^(١٤٨) فادرك ملك الخطا حينئذ خطر الغوريين وجهاز جيشا كبيرا بقيادة وزيره "طانيكوا" فعبر نهر جيحون في جمادي الاخرة سنة ٥٩٤هـ/١١٩٨م بينما عزم خوارزمشاه تكش على مهاجمة هراة واخذها من الغوريين.

هاجم الخطا بلاد الغوريين وعملوا فيها القتل والنهب الشئ الكثير كما ارسلوا الى بهاء الدين سام صاحب باميان يامروه بالخروج منها وان يحمل لهم مالا ليكفوا عنه ولكنه لم يجيبهم الى ذلك^(١٤٩) لقد كان من نتيجة هجوم الخطا على بلاد الغوريين بتحريض من خوارزمشاه تكش ان حلت مصيبة عظيمة بالمسلمين بسبب ما اصابهم من بلاء على ايديهم ولما شعر امراء المسلمين بالخطر الداهم الذي اتاهم من جانب الخطا الوثنيين اثارتهم حمية الدين فاتفق كل من محمد بن جربك صاحب الطالقان^(١٥٠) والحسين بن خرمل صاحب قلعة كرزيان^(١٥١) وامير اخر اسمه حشروش الغوري، ساروا بجيوشهم لمحاربتهم وانضم الى قواتهم بعض المتطوعين رغبة في الجهاد فلما وصلوا الخطا قاتلوهم قتالا شديدا، كما اتاهم المدد من السلطان غياث الدين الغوري وكانت نتيجة المعركة هزيمة ساحقة للخطا.^(١٥٢) ولما شاع خبر الهزيمة التي اصابته الخطا على ايدي الغوريين المسلمين عظم ذلك على ملك الخطا فارسل الى خوارزم شاه علاء الدين تكش يحمله تبعة ما اصاب جيشه ويطلبه بدفع دية القتلى ويقال انه طلب على كل قتيل عشرة الاف دينار^(١٥٣) وقد كان هذا الامر كبيرا على خوارزمشاه تكش اذ لم يكن بامكانه ان يقف امام الخطا وحيدا خاصة وان جيشه كان موزعا في المملكات الواسعة التي استولى عليها وكان امامه احد امرين، اما ان يذعن لملك الخطا الوثني ويعرضه عن خسارة جيشه واما ان يسعى الى ايجاد حليف مسلم قوي يقف الى جانبه في محنته ولم يكن ذلك الحليف القوي حينئذ في القسم الشرقي من العالم الاسلامي سوى السلطان غياث الدين الغوري فآثر خوارزمشاه علاء الدين تكش

التحالف معه وتناسى العداة السابق له فكتب اليه يعلمه حاله مع الخطا ويشكو اليه ويستعطفه غير مرة وحينئذ اشترط عليه السلطان غياث الدين طاعة الخليفة العباسي والكف عن اعماله العدائية ضده. (١٥٤)

وهكذا اضطر خوارزمشاه علاء الدين محمد الى تحسين علاقته بالخليفة العباسي الناصر لدين الله والكف عن اعماله العدائية ضده وامتنع عن دفع الدية الى الخطائين الذين قتلوا على ايدي الغوريين.

ولما بلغ ذلك ملك الخطا سير جيوشه لغزو خوارزم فتمكن خوارزمشاه علاء الدين تكش ان يصدهم عنها وتعقبهم الى بخارى وانتزعها من ايديهم في سنة ٥٩٤هـ/١١٩٨م. (١٥٥)

بعد وفاة علاء الدين تكش ارتقى عرش الدولة الخوارزمية في سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م علاء الدين محمد خوارزمشاه وكان يعاصره من حكام الدولة الغورية الاخوان غياث الدين وشهاب الدين وقد ظنا انه ضعيف لا يتمكن الاحتفاظ بممتلكات الخوارزميين في خراسان وقد ساعدهما على ذلك انشغال خوارزمشاه علاء الدين محمد بتوطيد حكمه في خوارزم خاصة وان النزاع قد قام بينه وبين ابن اخيه هندو خان بن ملكشاه الذي كان جده تكش قد ولاه على نيسابور وكان هندو خان بن ملكشاه هذا على تخوف من عمه علاء الدين محمد لعداوة بينه وبين ابيه فلما مات جده اخذ الكثير من خزائنه ولحق بمرو ثم حاول الاستيلاء على خراسان الا ان عمه علاء الدين محمد لم يمكنه من ذلك فقد بعث جيشا لمحاربته اضطره الى الهرب والالتجاء الى السلطان غياث الدين الغوري (١٥٦) الذي اكرمه ووعد النصرة (١٥٧) وقد وجد غياث الدين الغوري بالتجاء هندو خان اليه ما يبرر عداة لخوارزمشاه علاء الدين محمد لتحقيق اطماعه التوسعية في خراسان فانجده ثم ارسل الى نائبه بالطالقان "محمد بن خرمل" يامره بالتوجه الى مرو فصار ابن خرمل الى مرو الروذ واستولى عليها ثم بعث الى "جقر التركي" نائب خوارزم شاه محمد في مرو يامره باقامة الخطبة للسلطان غياث الدين الغوري او ان يغادرها وقد ابدى "جقر" رغبته في تسليم مرو الى الغوريين فارسل الى محمد بن خرمل يسأله طلب الامان له من السلطان غياث الدين لينضم اليه. (١٥٨)

وقد اعتقد السلطان غياث الدين الغوري ان السبب في انضمام جقر التركي اليه هو ضعف سيده خوارزم شاه محمد فقوى طمعه في خراسان وطلب من اخيه شهاب

الدين قصدها فتوجه شهاب الدين اليها بعساكر غزنة وسجستان في سنة ٥٩٧هـ/١٢٠١م وبينما هو في الطريق وصل اليه كتاب "جقر التركي" يدعوه لتسليم مرو له فصار اليه لأخذها، ولكنه فوجئ بمقاومة شديدة من اهلها والجند الخوارزميين وبالرغم من ذلك فقد تمكن من فتحها^(١٥٩) وبعد مدة وصل السلطان غياث الدين الغوري الى مرو فآكرم "جقر التركي" وفادته وسيره الى هراة وسلم مرو الى هندوخان بن ملك شاه بن تكش.^(١٦٠) وبعد انتزاع الغوريون "مرو" من الخوارزميين سار السلطان غياث الدين الغوري الى مدينة "سرخس" واستولى عليها صلحا^(١٦١) واستولى كذلك على ابيورد ونسا^(١٦٢) ثم توجه الى "طوس" فامتنع بها نائب خوارزم شاه محمد او الامر فضج الاهالي واضطروه الى التسليم فطلب الامان من السلطان غياث الدين فاجابه وخلع عليه وسيره الى هراة.^(١٦٣)

ولم يبق بعد هذا من ممتلكات الخوارزميين في خراسان سوى نيسابور وكان بها "علي شاه" اخي خوارزم شاه علاء الدين محمد ينوب عن اخيه فراسله السلطان غياث الدين يامره بمغادرتها فرفض علي شاه، وحينئذ سار السلطان غياث الدين واخوه شهاب الدين الى مرو فحاصراها واستوليا عليها وقد قبض على "علي شاه" وحضر امام السلطان غياث الدين وعامله معاملة حسنة^(١٦٤) بعد ان وطد خوارزمشاه محمد حكمه ورأى استيلاء الغوريين على ممتلكات الدولة الخوارزمية في خراسان شق عليه ذلك فسعى الى استعادة تلك الممتلكات الى نفوذه والح على غياث الدين بطلب ممتلكاته في خراسان ولكن غياث الدين لم يظهر رغبته في التنازل عن الممتلكات الخراسانية التي انتزعها من الخراسانيين وحاول ان يشغل خوارزمشاه محمد بالمراسلات ليكسب الوقت حتى يخرج اخوه شهاب الدين من الهند بجيوشه لنجدته.^(١٦٥)

غير ان خوارزمشاه محمد لم يمهله وسار على راس جيشه الى خراسان في النصف من ذي الحجة من سنة ٥٩٧هـ/٢١٠١م وتمكن من الاستيلاء على نسا وابيورد.^(١٦٦) ثم تقدم الى مرو وحاصر نائب السلطان غياث الدين فيها نحو شهرين اضطر بعدها نائب غياث الدين الى التسليم وبعد ان استعاد خوارزمشاه محمد معظم المدن الخراسانية رغب بمصالحة السلطان غياث الدين الغوري وقد ابدى السلطان غياث الدين الغوري رغبته في عقد الصلح الا ان خوارزمشاه علاء الدين محمد لم يبد نية صادقة في مصالحة السلطان غياث الدين كما انه لم يكف عن اعماله العدائية للدولة الغورية بل جهز جيشا وسار به الى هراة في سنة ٥٩٨هـ/١٢٠١م، ولما علم

الغوريون بقصد خوارزمشاه بلادهم من جديد استجمعوا قواهم لردة فحاول خوارزمشاه ان يشغلهم في اكثر من ميدان في آن واحد فقسم جيشه الى قسمين سار القسم الاول منه لمهاجمة اعمال الطالقان بينما سار هو في القسم الثاني الى هراة وحاصرها وقد استطاع الغوريون في الطالقان انزال هزيمة ساحقة بالخوارزميين، ولما بلغ خبر تلك الهزيمة الى خوارزمشاه علاء الدين محمد وهو محاصر هراة ثبط عزمه وعزم على العودة عندما سمع بقرب السلطان غياث الدين من هراة وخروج اخيه شهاب الدين من الهند لندجته لذلك خاف من لقاء الغوريين فارسل الى امير هراة يعرض عليه الصلح فصالحه على مال حمله اليه ورجع الى مرو^(١٦٧) فلما وصل شهاب الدين الغوري الى خراسان سار في اثره الى مرو فالتقى معه في حرب شديدة كبدت الجانبين خسائر كبيرة فاضطر خوارزمشاه علاء الدين محمد الى التقهقر امام جيش شهاب الدين^(١٦٨) وواصل شهاب الدين تقدمه حتى وصل الى طوس فاقام بها حتى دخلت سنة ٥٩٩هـ/ ١٢٠٣م وقد عزم شهاب الدين الغوري وهو في طوس على غزو خوارزم ولكن الظروف شاعت ان يتوفى اخوه السلطان غياث الدين في تلك الاثناء مما جعله يرجئ قراره هذا الى فرصة سانحة اخرى ولما مات غياث الدين الغوري في يوم الاربعاء في السابع والعشرين من جمادي الاولى سنة ٥٩٩هـ/ ١٢٠٣م في هراة عن عمر ناهز الثالثة والستين عاما^(١٦٩) حال اخوه شهاب الدين دون تولية ابنه محمود وجلس على العرش ولكنه ولى محمودا بست^(١٧٠) وكان لغياث الدين مغنية كلف بها فتزوجها فلما مات لم ينس شهاب الدين ما لحق به من اساءة اخيه حتى حاصر احدى قرى قهستان وطهر الاسماعيلية منها فقبض على زوجة اخيه وضربها هي وابنها ضربا مبرحا واستولى على ما كان لها ولأهلها من مال وممتلكات وسيرهم الى بلاد الهند في اقبح صورة ونبش قبور موتاهم^(١٧١) وفي شهر رجب سنة ٦٠٠هـ/ ١٢٠٤م استرد خوارزمشاه علاء الدين محمد مدينة هراة من ابن اخت شهاب الدين الغوري^(١٧٢) وهاجم بعض الامراء الخوارزميين مدينة مرو فتصدى لهم "محمد بن جريك" نائب شهاب الدين فيها ووقع بهم خسارة كبيرة وانفذ اسراهم ورؤوسهم الى هراة^(١٧٣) ولما بلغ خبر الهزيمة الى خوارزمشاه جهز جيشا وارسله الى مرو فتمكن من الاستيلاء عليها وقتل اميرها محمد بن جريك^(١٧٤)

بعد ان ثبت السلطان شهاب الدين الغوري حكمه ورأى استعادة الخوارزميين نفوذهم في خراسان عزم على غزو خوارزم فاختار لذلك وقتا مناسباً اذ سار اليها في

رمضان سنة ٦٠٠هـ/ ١٢٠٤م حيث كان خوارزمشاه علاء الدين محمد في خراسان ولما سمع خوارزمشاه بذلك ارسل اليه يتهدده بالمسير الى هراة وغزنة.^(١٧٥)

غير ان هذا التهديد لم يثن شهاب الدين عن عزمه وحينذاك رأى خوارزمشاه ان من مصلحته ان يرجع الى خوارزم لصد شهاب الدين عنها فصار اليها مسرعا ووصلها قبل شهاب الدين.

عندما وصل شهاب الدين الى خوارزم جرت بين قواته وقوات الخوارزميين حرب شديدة كاد النصر فيها ان يتحقق للغوريين لولا استجداد خوارزمشاه علاء الدين محمد بالخطا الذين سارعوا الى مهاجمة بلاد الغوريين.^(١٧٦)

وقد ادرك السلطان شهاب الدين الغوري الخطر المحدق ببلاده من جانب الخطا فاضطر الى العودة الى بلاده وفي طريقه لقي الخطا في صحراء "اندخوي" فهزمه هزيمة منكرة وفقد اكثر جيشه وخزائنه^(١٧٧) وكان ذلك في سنة ٦٠١ هـ/ ١٢٠٥م وكاد ان يقع في اسر الخطائية ولكن عثمان خان افراسيابي امير ما وراء النهر المسلم شق عليه ان يقع امير مسلم بيد الكفار فانقذه من الاسر^(١٧٨) ثم صالحه الخطا واطلقوا سراجه ثم سار شهاب الدين الى غزنة ولحق به احد مماليكه الى الهند ودخل المولتان وقتل نائبه فيها واستولى على البلاد واساء السيرة في الرعية وظلم واخذ اموالهم وادعى السلطنة لنفسه.^(١٧٩)

ولما نمى خبره الى شهاب الدين سار الى الهند وقبض عليه وقتله في جمادي الاخرة من سنة ٦٠١ هـ/ ١٢٠٥م.^(١٨٠)

لم ينس شهاب الدين هزيمته على ايدي الخطا الاتراك وعول على اخذ الثار منهم وغزو بلادهم وسار على راس جيش يتألف من عشرين الف مقاتل قاصدا الخطا ولما وصل الى بلادهم فرق عسكره في مفازة قليلة الماء وكان الخطا قد نزلوا بطرفها وكلما خرجت طائفة من الغور فاجأهم الخطا وقتلوا بهم قتلا واسرا ومن سلم منهم قفل هاربا الى بلاده وقد وصل شهاب الدين وقد اعياء التعب والارهاق هو وجنده دون ان يعلم بما حل بجنده الذين تعرضوا للهلاك فقاتل الغور الذين بلغ عددهم اضعاف عدد جنده وحصلوه في "اندخوي" وكادت الهزيمة تحل بجيشه مرة اخرى وهنا فكر شهاب الدين في خدعة حربية تكلفت بالنجاح فقد امر طائفة من جنده بان تسير ليلا وتعود اليه في الصباح، وظن الخطا ان المدد قد اتى من بلاد الغور واخذ الخوف يدب الى قلوبهم وكان صاحب سمرقند يدين بالطاعة للخطا وقد خشى ان يظفروا بالمسلمين لذلك نراه

يثير مخاوف الخطا من تدفق الامداد على شهاب الدين و اشار عليهم ان يجنحوا للسلم و يطلبوا الصلح فوافقوا على رأيه و ارسل صاحب سمرقند الى شهاب الدين سرا ليشير عليه بان يتظاهر بالامتناع عن اجابة الغور الى الصلح اولا ثم يجيبهم اليه قبل فسوات الفرصة، فلما انت رسل الخطا تظاهر شهاب الدين بقوته و ابي قبول الصلح ثم عاد فاجابهم اليه و ابرم الصلح بين الطرفين على الا يغير احدهما الى الاخر، وبذلك عاد شهاب الدين محمد بن سام الغوري الى بلاده و تخلص من هزيمة محققة على ايدي الخطا^(١٨١) بعد هذه المعركة سادت البلاد الغورية الفوضى و الاضطراب فسير جيشا قبض على تاج الدين احد انصاره فاراد ان يقتله ولكن اكثر مماليكه شفعوا فيه فاطلقه بعد ان اعتذر^(١٨٢) كما ارسل شهاب الدين مملوكه قطب الدين ايبك قائده في الهند و المولتان يامرهم ان يدعو بني كوكر الى الطاعة و يتهدهم بالحرب اذا لم يجنحوا للسلم و سار بنفسه من غزنة الى الكوكرية، فوصلهم قبل قطب الدين ايبك و نشب بينهما القتال و اقبل قائده قطب الدين و عسكره و احلوا الهزيمة ببني كوكر و غنم المسلمون غنائم عظيمة حتى ان الممالك كانوا يباعون كل خمسة دينار، هرب زعيم الكوكرية بعد ان قتل اخوته و اهله.^(١٨٣)

اما ابن دانيال فقد استجار بقطب الدين ايبك فاجاره و شفع فيه الى شهاب الدين فاجابه الى طلبه و استولى على قلعته و عاد الى لاهور.^(١٨٤)

اما التيراهية الذين يسكنون البلاد الجبلية المحيطة بولاية فرشابور و كانوا على الوثنية فقد اسلم طائفة منهم في اواخر ايام شهاب الدين حيث سار زعيمهم مع جماعة من اهله الى شهاب الدين و اسلموا على يديه ثم عادوا الى بلادهم و آمن الناس شرهم^(١٨٥) و بعد ان تخلص السلطان شهاب الدين الغوري من تلك المصاعب التي جابهته اخذ يعد العدة لقتال الخطا فامر جيوشه في الهند و خراسان بالتلهد لغزو بلادهم^(١٨٦) غير انه قتل في سنة ٦٠٢ هـ / ١٢٠٦ م^(١٨٧) على ايدي بعض الكوكرية من الهنود ثاروا لما الحق بهم من قتل و تشريد، و قيل في رواية اخرى انه قتل على ايدي الاسماعيلية لأنهم خافوا خروجه الى خراسان.^(١٨٨)

نهاية الدولة الغورية

لم ينجب شهاب الدين الغوري ولدا ذكرا يخلفه ومال وزيره مؤيد الملك ومعه الاتراك الى تولية محمود ابن اخيه غياث الدين محمد صاحب بست واسفر اين ومسال العلويين الى توليه بهاء الدين سام صاحب باميان وابن اخت شهاب الدين محمد.^(١٨٩) وسار بعض امراء الغور الى بهاء الدين سام ونقلوا اليه نبأ مقتل خاله وحثوه على المسير الى غزنة ليجلس على عرش السلطنة فكتب بهاء الدين الى امراء الغور بغزنة يعلمهم بمسيره اليهم كما كتب الى احد الامراء وهو علاء الدين محمد بن شجاع الدين أبي علي صاحب فيروز كوه يستدعيه اليه ويعدّه الجميل والى غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد والى ابن خرميل والى هراة يامرهما باقامة الخطبة له ولم يكن يظن ان احدا منهما يخالفه.

سار بهاء الدين سام في عسكره ومعه ابنائه علاء الدين محمد وجلال الدين ولم يكد يسير مرحلتين حتى شعر بصداخ اخذ يتزايد وايقن بالموت فعهد الى ابنه علاء الدين بالملك من بعده وامره بان يسير مع اخيه الى غزنة وان يرفقا بالرعية وان يبذلا الاموال لكسب محبة الناس وان يصلحا غياث الدين محمود على ان تكون له خراسان وبلاد الغور وان يحتفظا بغزنة والهند.

توفي بهاء الدين سام وبلغ ابنائه علاء الدين وجلال الدين غزنة ونزلا بدار السلطنة في مستهل شهر رمضان سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٦م وتلقاهما امراء الغور واهل البلاد، كما تلقاهما الاتراك على كره منهم.^(١٩٠)

اما غياث الدين محمود فقد كان مشغولا بحرب علاء الدين محمد بن شجاع الدين صاحب "فيروز كوه" وكان غياث الدين يشعر بقوة منافسة بهاء الدين لهذا رأى التريث حتى تكشفت الامور فلما انتشر خبر وفاة بهاء الدين بايع الامراء غياث الدين وجلس على العرش وتلقب بالقاب ابيه غياث الدين محمد واقيمت له الخطبة بسلطنة الغور في العاشر من رمضان لعام ٦٠٢هـ/١٢٠٦م.^(١٩١)

امر غياث الدين محمود الامير تاج الدين الدز باخراج ابني بهاء الدين سام من غزنة فلبى الدز طلبه فاخرجهما ولكن نيته تغيرت على السلطان غياث الدين محمود فعمل على استخلاص الملك لنفسه وعرض الوزارة على مؤيد الملك وزير السلطان شهاب الدين الغوري فاجابه على كره منه، ثم طلب الدز من غياث الدين محمود ان يخاطبه بالملك ويعتقه من الرق ويزوج ابنه من ابنته^(١٩٢) بعد دخوله غزنة ببسر وحسب بعض الروايات بان غياث الدين محمود الذي كان اميرا ضعيفا منهمكا في

الملاذات اعترف بحكمه بصورة رسمية على ولاية غزنة وافر تاج الدين الدز خطبة الجمعة باسمه وادعى الاستقلال، واما علاء الدين محمد بن شجاع الدين أبي علي فقد ولاه السلطان شهاب الدين بلاد الغور وما يليها ولما بلغه قتل شهاب الدين سار الى "قيروز كوه" خوفا من ان يسبقه اليها غياث الدين محمود فيملكها ويستولي على خزانها،^(١٩٣) وهكذا لم يكن حكم غياث الدين محمود خلوا من المشاكل والاضطرابات حتى طمع فيه اكثر امرائه ومن ابرز الطامعين الذين استتجدوا باعداء الغوريين الخوارزميين نائبه في هراة الحسين بن خرمل الذي استغل ضعف محمود فعصاه ثم ارسل الى خوارزمشاه علاء الدين محمد وطلب منه المساعدة ضد الغوريين وبعث اليه ابنه رهينة في ذلك لينجده وقد ارسل اليه خوارزم شاه علاء الدين محمد جيشا وسلعده ولم يتمكن السلطان غياث الدين محمود من اعادته الى طاعته بعد ان اعلن انضمامه الى خوارزم شاه محمد.^(١٩٤)

وبعد ان دخل ابن خرمل صاحب هراة في طاعة الخوارزميين ارسل خوارزمشاه علاء الدين محمد جيشا مع اخيه "علي شاه" للاستيلاء على بلخ فقاومه اميرها عماد الدين عمر بن الحسين المرغني وحينذاك توجه الى خوارزمشاه بنفسه فاستولى عليها في سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٧م بعد ان قبل عماد الدين الدخول في طاعته والخطبة له وذكر اسمه في السكة.^(١٩٥)

وبعد هذا سار خوارزمشاه علاء الدين محمد الى كرزيان واستولى عليها ثم توجه الى ترمذ فملكها بمساعدة الخطا له وسلمها لهم ليكفوا عنه. وليتفرغ الى امتلاك خراسان وغيرها من المناطق الاخرى وقد تمكن فعلا من الاستيلاء على الطالقان^(١٩٦) وهكذا توالى سقوط ممتلكات الدولة الغورية الواحدة تلو الاخرى بيد الخوارزميين فحال خوارزمشاه بعد استيلائه على تلك المناطق الى مصالحة السلطان غياث الدين محمود الغوري فارسل اليه الاموال والاسلحة والدواب التي استولى عليها في الطالقان مع رسول من عنده وحمله رسالة تتضمن التقرب اليه،^(١٩٧) ولما وجد غياث الدين محمود انه لا طاقة له بمقاومته اجابه الى الصلح فارسل اليه الهدايا ومع ذلك لم تقف اطماع خوارزمشاه محمود بممتلكات الغوريين بل سير جيشا مع ابن خرمل الى اسفرار في صفر من سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٧م واستولى عليها ثم ارسل الى صاحب سجستان "حرب بن محمد بن ابراهيم" يطلب اليه الدخول في طاعته واقامة الخطبة له فاجابه الى طلبه.^(١٩٨)

وبعد ان استولى الخوارزميون على الممتلكات الغورية التي ذكرناها ضعف السلطان غياث الدين محمود ضعفا شديدا واضطربت امور دولته ولم يعد بإمكانه اعادة سيطرته على غزنة بسبب تحكم بعض مماليك عمه السلطان شهاب الدين بامور البلاد فقد انتهب المملوك التركي تاج الدين الدز حالة الفوضى فاستولى على غزنة وخطب لنفسه بعد التراجع على شهاب الدين ولما راسله غياث الدين محمود باعادة الخطبة له شرط عليه يلدز المطالبة بعثقه فاجابه غياث الدين الى طلبه بعد الامتناع الشديد والعزم على مصالحة خوارزم شاه محمد^(٢٠٠) واشهد عليه ايضا بعثق قطب الدين ايبك مملوك شهاب الدين ونائبه ببلاد الهند وقد حاول خوارزم شاه علاء الدين محمد ان يستغل مخالفة تاج الدين الدز بغياث الدين محمود ولهذا الغرض ارسل الى غياث الدين محمود يعرض عليه المصاهرة ليسيّر معه الى غزنة حتى اذا ملكاها من الدز اقتسموا المال اثلاثا ثلاثة، ثلث لخوارزمشاه محمود وثلث لغياث الدين محمد وثلث للعسكر.^(٢٠٠)

ولما وصل هذا النبا الى مسامع الدز عاد الى تمرده وقطعه الخطبة لغياث الدين محمود واستولى على بست وغيرها كما امر صاحب سجستان بقطع الخطبة لخوارزمشاه علاء الدين محمد وهدد ابن خرميل بالاغارة على بلاده واطلق علاء الدين صاحب باميان من اسره وسير معه خمسة الاف فارس لاعادته الى ملكه وزوجه ابنته ثم استولى قائد خوارزم شاه علاء الدين محمد المدعو جلدك بن طغرل مدينة هراة وقبض على الحسين بن خرميل وقتله وارسل راسه الى خوارزمشاه علاء الدين محمد^(٢٠١) وعين خاله امير ملك حاكما على هراة ومن احدث هذه المرحلة الزمنية التجاء علي شاه اخي خوارزمشاه علاء الدين محمد الى غياث الدين الغوري فتلقاه واكرمه وانزله عنده^(٢٠٢) وقد استاء خوارزمشاه علاء الدين محمد من التجاء اخيه علي شاه الى غياث الدين محمود وطلب خوارزمشاه محمد من غياث الدين محمود القبض على اخيه وايداعه السجن وفعل غياث الدين محمود ذلك فانقض جماعة من انصار علي شاه على غياث فقتلوه ونصبوا عليشاه اميرا على البلاد واراد انصاره ان يصلحوا خوارزمشاه علاء الدين محمد فارسلوا اليه رسولا طالبيين منه اقرار اخيه على "فيروز كوه" وعلى سائر البلاد الغورية نائباً عنه فوافق خوارزمشاه علاء الدين محمد على طلبهم وارسل المنشور والخلع والالبسة الخاصة الى عليشاه بواسطة رسول من عنده و أمره أن يقتل اخاه عندما يدخل الحمام، ففعل الرسول ما امر به وقتل عليشاه عندما دخل الحمام ليلبس الالبسة التي ارسلها السلطان اليه.^(٢٠٣)

بعد مقتل غياث الدين محمود انتخب امراء الغورية ابنه بهاء الدين سام الذي لم يتجاوز عمره الاربعة عشر عاما من عمره ولكن اميرا اخر من الغوريين اسمه علاء الدين اتسز ابن علاء الدين جهانسوز تمكن بمساعدة خوارزمشاه علاء الدين محمد من الاستيلاء على فيروزكوه وفي سنة ٦٠٧هـ/ ١٢١٠م اصبح جميع امراء الاسرة الغورية تحت سيطرته وحكمه واصبح هو تابعا الى خوارزمشاه علاء الدين محمد ودخل في حروب ومعارك مع امراء الغزنة والاتراك وتاج الدين يلدز حتى قتل عام ٦١٠هـ/ ١٢١٣م على يد احد امراء الغزنة.^(٢٠٤)

المدعو ملك نصر الدين حسين بعد مقتل علاء الدين اتسز انتخب تاج الدين يلدز علاء الدين محمد بن شجاع الدين علي^(٢٠٥) الذي كان اميرا على الغور وفيروز كوه بعد وفاة السلطان غياث الدين محمد وبعد سنتين من الحكم اجتاحت قوات خوارزمشاه علاء الدين محمد بلاد الغور واصبح من القوة بحيث يستطيع الاستيلاء على غزنة فارسل الى صاحبها (تاج الدين) يلدز يطلب اليه ان يخطب له ويضرب السكة باسمه ليصلحه ويقره في غزنة^(٢٠٦) ولما بلغ هذا الى تاج الدين يلدز اشار عليه كبار امرائه باجابه خوارزم شاه محمد الى طلبه تلافيا لشره ووافقهم على رايهم غير ان "قتلغ تكين" وكان نائبا ليلدز بغزنة ارسل الى خوارزمشاه علاء الدين محمد يستدعيه ليسلم اليه غزنة فاسرع خوارزمشاه اليها ودخلها واستولى على قلعتها وقتل كثيرا من الجند الغوريين فيها وقبض على "قتلغ تكين" فقتله ايضا واخذ امواله واستتاب عنه فيها ابنه جلال الدين منكبرتي^(٢٠٧) ولما علم تاج الدين يلدز بنبا استيلاء خوارزمشاه علاء الدين محمد على غزنة وكان غائبا عنها هرب هو ومن معه من الجند الى لاهور وقد اضطربت امور جيشه وتمرد عليه عسكره وقتلوا وزيره مؤيد الدين الشمري لكرهيتهم له.^(٢٠٨)

ثم تعقبت جيوش الخوارزميين تاج الدين يلدز الذي سار الى بلاد الهند ليملك دهلة وغيرها مما كان بايدي المسلمين ولكن صاحب دهلة الامير هزمه وقتله.^(٢٠٩) وبعد ان استتب الامور للخوارزميين سنة ٦١٢هـ/ ١٢١٥م بعد حكم دام عامين^(٢١٠) وقبضوا على مقاليد الامور في البلاد الغورية استسلم علاء الدين محمد بن شجاع الغوري اخر ملوك الغور الى القوات الخوارزمية وابعد الى الجرجانية وهو اخر من تولى الحكم من هذه الطائفة^(٢١١) وبذلك انقرضت الدولة الغورية على ايدي الخوارزميين وبقيت باقي متصرفات الدولة الغورية في الهند بايدي قطب الدين ايبك مملوك شهاب الدين محمد والملقب بـ معز الدين الغوري^(٢١٢) وقطب الدين ايبك هذا

أحد مؤسسي بيت سلاطين دهلي الذين استمر ملكهم من سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٦م وهي السنة التي توفي فيها شهاب الدين الغوري الى سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م. نثبت هنا سلاطين الغور وسني حكمهم: (٢١٣)

تاريخ الحكم

أسماء سلاطين الغور

- ١ سيف الدين سوري بن ملك عز الدين حسين ٥٤٣-٥٤٤هـ/١١٤٨-١١٤٩م
- ٢ علاء الدين حسين جهانسوز ٥٤٤-٥٥٦هـ/١١٤٩-١١٦١م
- ٣ سيف الدين محمد بن علاء الدين جهانسوز ٥٥٦-٥٥٨هـ/١١٦١-١١٦٣م
- ٤ غياث الدين محمد بن بهاء الدين سام بن حسن ٥٥٨-٥٥٩هـ/١١٦٣-١٢٠٣م
- ٥ شهاب الدين محمد اخي غياث الدين محمد ٥٩٩-٦٠٢هـ/١٢٠٣-١٢٠٦م
- ٦ غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد ٦٠٢-٦٠٧هـ/١٢٠٦-١٢١٠م
- ٧ بهاء الدين سام بن غياث الدين محمود ٦٠٧هـ/١٢١٠م
- ٨ علاء الدين اتسز بن علاء الدين حسين جهانسوز ٦٠٧-٦١٠هـ/١٢١٠-١٢١٣م
- ٩ علاء الدين محمد بن شجاع الدين علي بن عز الدين ٦١٠-٦١٢هـ/١٢١٣-١٢١٥م

ملوك سلالة قطب الدين ايبك في الهند: (٢١٤)

تاريخ الحكم

ملوك سلالة قطب الدين ايبك

- ١ ايبك قطب الدين ٦٠٢-٦٠٧هـ/١٢٠٦-١٢١٠م
- ٢ ارم شاه ٦٠٨هـ/١٢١١م
- ٣ التمش شمس الدين ٦٢٣هـ/١٢٢٦م
- ٤ فيروز شاه الاول ركن الدين ٦٢٣هـ/١٢٢٧م
- ٥ رضيا محمود ٦٢٨هـ/١٢٤٠م
- ٦ بهرام شاه معز الدين ٦٢٩هـ/١٢٤١م
- ٧ مسعود شاه علاء الدين ٦٤٤هـ/١٢٤٦م
- ٨ محمود شاه الاول نصر الدين ٦٤٤هـ/١٢٤٦م
- ٩ بلبن غياث الدين ٦٨٦هـ/١٢٨٧م
- ١٠ كيقباد معز الدين

ويعطينا ستانلي لين بول جدولا بأسماء عدد من الامراء الذين جاءوا الى الحكم بعد بلبن وهم بغرا خان وكيكافوس وفيروز في بنكاله وخاتم خان في بهار وقتلوا خان وناصر الدين وبهادر وبغرا شاه. (٢١٥)

هوامش الفصل الخامس

- ١- القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤ ص١٨.
- ٢- حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلامي السياسي - مصدر سابق ص١١.
- ٣- ابن القلاني، ذيل تاريخ دمشق ص٢٨٤.
- ٤- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي ج٤ ص٩١ - ٩٣.
- ٥- جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي - مصدر سابق ج٤ ص٢٠١.
- ٦- أموداريا: هو الاسم الأصلي للنهر الذي أطلق عليه المسلمون تسمية نهر جيحون عند وصول فتوحاتهم إليه خلال أعوام ٩٠ - ٩٣هـ / ٧٠٨ - ٧٦١م على عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك.
- ٧- بحيرة خوارزم تسمى ببخيرة آرال حالياً.
- ٨- بلاد ما وراء النهر تسمية أطلقها العرب المسلمون على البلاد الكائنة شرقاً نهر جيحون "أموداريا" وهي من أخصب النواحي وأكثر خيراً كثيفة المدن والقرى والمزارع والمراعي هواؤها نقي ومياهاها عذبة وكثيرة ومن كبرى مدنها بخارى وسمرقند وجنده. فجنده ملكها خوارزمشاه وطرد القرّة خطائين منها عام ٦١٢هـ / ١٢١٥م وسلط على بعض مدنها عساكره الأتراك، أنظر زكريا بن محمد بن محمود القزويني. آثار البلاد وأخبار العباد - بيروت ص٥٥٥ - ٥٥٩. وكذلك ابن حوقل: صورة الأرض، منشورات، دار مكتبة الحياة - بيروت ص٣٩٥.
- ٩- الدكتور نافع توفيق، الدولة الخوارزمية - بغداد ١٩٧٨ ص١٨.
- ١٠- أكرم بهرامي: تاريخ إيران از ظهور إسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٨٠٦.
- ١١- الدكتور أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، القاهرة ١٩٦٩ ص٥ - ٦.
- ١٢- بوسورث: سلسلة هاي إسلامي - مصدر سابق ص١٦٧.
- ١٣- وتسمى أوركنج كركنج أو موركانج وهو الاسم الأصلي بهذه المدينة والتي أصبحت مشهورة بإسم الجرجانيه وهي حاضرة الدولة الخوارزمية.
- ١٤- أنظر الدكتور أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ص٧ - ٨.
- ١٥- أكرم بهرامي: تاريخ إيران از ظهور إسلام تاسقوط بغداد ص ٦٧٦.

- ١٦- أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ص ٣٧٤.
- ١٧- أكرم بهرامي: تاريخ إيران إز ظهور إسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ١٠٦ وكذلك نصر الله فلسفي وآخرون: تاريخ عمومي إيران ج٤، ص ٩٤.
- ١٨- المصدر نفسه ص ٩٥.
- ١٩- غلامحسين مصاحب، دائرة المعارف إسلامي - مصدر سابق ج١ ص ٩٢٥.
- ٢٠- ميرخواند: تاريخ روضة الصفا جلد چهارم - مصدر سابق ص ٣٥٦.
- ٢١- ابن الأثير الكامل في التاريخ ج٩ ص ٨٦ بوسورث: سلسله هاي إسلامي - مصدر سابق ص ١٦٩ - ١٧١.
- ٢٢- أكرم بهرامي: تاريخ إيران إز ظهور إسلام تا سقوط بغداد، ص ٨٠٧.
- ٢٣- القرمانلي: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ - مصدر سابق ص ٣٧٥.
- ٢٤- حسين أمين: تاريخ العراق في العصر السلجوقي - مصدر سابق ص ٨٦ وكذلك:
Bartold Turkstan Down to the Mongol Invasion 3rd
Edition London 1968 - P325.
- ٢٥- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٩ ص ٧.
- ٢٦- المصدر نفسه ج٩ ص ٧.
- ٢٧- أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية - مصدر سابق ص ٣٧٤.
- ٢٨- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج١٠ ص ٢١٠.
- ٢٩- د. حسن أحمد محمود، أحمد ابراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي ص ١٢٣.
- ٣٠- الدكتور نافع توفيق العبود: الدولة الخوارزمية بغداد ١٩٧٨ ص ٢٦.
- ٣١- يذكر الدكتور حسين أمين بان بير كييارق بن ملكشاه السلجوقي إنشغل في إخماد الفتن والحركات التي قامت من قبل زمجة إبنه تركمان خاتون والتي تمكنت من الحصول على اعترافات الخليفة العباسي بسلطة ولدها ونجحت في سجن بيركييارق أنظر تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص ٧٩.
- ٣٢- ابن الوردي: تنمة المختصر في أخبار البشر ج٢ النجف ١٩٦٢ ص ٧٥.
- ٣٣- ابن الأثير الكامل في التاريخ ج١١ ص ٢١٠.
- ٣٤- ابن القلانسي: ذيل التاريخ دمشق - مصدر سابق ص ٣٤٥ وكذلك ابن الجوزي: المنتظم - مصدر سابق ج١٠ ص ١٧٨.

- ٣٥- الدكتور نافع توفيق عبود: الدولة الخوارزمية - مصدر سابق ص ٣١.
- ٣٦- يتبين من الرسائل التي أرسلها اتسز إلى الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله أن العلاقات بين الخوارزمية والخلافة كانت جيدة وفي عهد اتسز متمثلة باعتراف الخوارزميين بسلطان الخليفة الشرعي. أنظر نافع توفيق الدولة الخوارزمية - مصدر سابق ص ٧٣.
- ٣٧- أيل أو آل كلمة تركية وتعني الأمة أو الناس وأرسلان يعني الأسد ويكون معنى أيل أرسلان هو أسد الأمة.
- ٣٨- ابن الأثير الكامل في التاريخ ج ١١ ص ٢٩٣.
- ٣٩- أكرم بهرامي: تاريخ إيران از ظهور إسلام تاسقوط بغداد ص ٩١٠.
- ٤٠- المقصود بالعراق العجمي "إقليم الجبال" المنطقة التي تكون حدودها على النحو الآتي: حدها الشرقي إلى مغارة خراسان وفارس وأصفهان وشرقي خوزستان وحدها الغربي أذربيجان والشمالى بلاد الديلم وقزوین والري وحدها الجنوبي العراق وبعض خوزستان "أنظر حاشية كتاب الدولة الخوارزمية للدكتور نافع توفيق نقلاً ص ٣٢ عن ابن حوقل مخطوطة خلاصة أخبار المسافرين والمعجم في معرفة بلاد العراق والعجم.
- ٤١- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ١١ ص ٣٧٧.
- ٤٢- علاء الدين، تكش هو والد السلطان محمد خوارزمشاه الذي وضعته الأقدار ليواجه جنكيز خان الغازي المغولي.
- ٤٣- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ١١ ص ٣٧٨ - ٣٧٩.
- ٤٤- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ١٢ ص ١٠٧.
- ٤٥- المقرئزي: السلوك لمعرفة دول الملوك صححه محمّد مصطفى ريادة ج ١ دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٣٤ ص ٤٠ وكذلك أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد: المختصر في أخبار البشر ج ٣ ص ٨٩.
- ٤٦- أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج ٤ القاهرة ١٣٥١ هـ ص ٣١٦.
- ٤٧- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ١٢ ص ١٤٣.
- ٤٨- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٣١٢ - ٣١٣.
- ٤٩- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي - مصدر سابق ج ٤ ص ٩٨.

- ٥٠- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج١٢ ص ١١٧.
- ٥١- الأربلي: خلاصة الذهب المسبوك مختصر في حياة الملوك ط٢ بغداد ١٩٦٤ ص ١٨٣.
- ٥٢- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج١٢٢ ص ١١٢.
- ٥٣- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٩ ص ٢٥٠.
- ٥٤- جاء في أكثر المصادر أن محمد خوارزمشاه بدل لقبه من قطب الدين بعد أن حل على عرش أبيه إلى علاء الدين محمد خوارزمشاه أنظر الذهبي: العبر في خبر من غير ج٥ الكويت ١٩٦٦ ص ٤٥. وكذلك الدكتور أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، القاهرة ١٩٦٩ ص ٣٧٥.
- ٥٥- النسوي محمد بن أحمد: سيرة جلال الدين منكبرتي تحقيق حافظ أحمد حمدي، القاهرة ١٩٥٣ ص ٤٩ - ٥٤ و ص ٨٣ - ٩١.
- ٥٦- كان إسمه الأصلي شهاب الدين وبعد توسيع حدود البلاد الغورية من قبل الأخوين عماد الدين وشهاب الدين حتى وصل إلى الجنوب إلى الهند وفي الشمال إلى بلخ وغير لقبه إلى معز الدين. أنظر نصر الله فلسفي وآخرون: تاريخ عمومي إيران - مصدر سابق جلد چهارم ص ٥٧.
- ٥٧- أنظر بحث مهدي روشن ضمير بعنوان والاترين سرحد شكوفاني دومان وريربيروزي واي درهند وبايان كار ان خاندان المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شماره (١) سريال ٢٥٣٧ شاهنشاهي ١٩٧٨ م ص ٥٩ - ٩٧.
- ٥٨- أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٩ الصفحات ٢٦١ - ٢٦٢، ٢٧٠ - ٢٧٢، ٢٧٤ - ٢٧٦، ٢٧٨ - ٢٨٢، ٢٨٥ - ٢٩٣، ٣٠٨ - ٣١٠. وكذلك النسوي سيرة جلال الدين منكبرتي ص ٦٦ - ٧٢ وكذلك فؤاد الصياد المغول في التاريخ المكتبة التاريخية دار القلم ١٩٧٠ ص ٢٧ - ٢٩.
- ٥٩- الدكتور نافع عبود توفيق: الدولة الخوارزمية ص ٩٣.
- 60- Dr. Amir Hassan Siddiqi Midival Persia. Karachi 1968 pp. 204 - 205.
- ٦١- محمد بن علي الحموي: التاريخ المنصوري موسكو ١٩٦٠ ص ٢٧١.
- ٦٢- الجويني: تاريخ جهانكشاري - مصدر سابق - ج٢ ص ١٢١ - ١٢٧.

- ٦٣- الدكتور محمد حلمي محمد: الخلافة والدولة في العصر العباسي ج ١ ١٩٥٩ ص ١٩٩.
- ٦٤- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ١٢ ص ٣١٧ - ٣١٨ محمد أمين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ج ١ ص ١٤٩.
- ٦٥- القره خطائيون هم من الأتراك الخطأ الذين نزحت قبائلهم من مواطنهم الأصلية شمال الصين على أثر اضطرابات وحروب سادت هناك واستقرت غرب بلاد تركستان وكونوا دولة ضمت بلاد ما وراء النهر وشرقها من مدن كاشنرو بارقند وختن الماليف وسمرقند وبخارى وجعلوا مدينة بالاساغون حاضرة دولتهم رافعيني راية الدين البوذي وكانت علاقتهم عدائية مع الدولة الخوارزمية. أنظر النسوي سيرة جلال الدين منكبري ص ٤٦.
- ٦٦- شاعت الأقدار أن شاركت دولتان متناقضتان في إحماء الدولة القره خطائية من مسرح التاريخ وهي الدولة الخوارزمية والقبائل المغولية الشرسة بقيادة جوجي خان ابن جنكيز خان الذي ظفر بالسلطان القره خطائي وأرسل رسله إلى زعيم المغول. أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٢٩٥ - ٢٩٦.
- ٦٧- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ٣ بيروت ١٩٦٣ ص ٧٠.
- ٦٨- جورج زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي - مصدر سابق ج ٤ ص ٤٢١.
- ٦٩- عباس إقبال تاريخ مغول جلد أول تهران ١٣٤١ ش ص ٢.
- ٧٠- في سياق المقارنة بين جنكيز خان ومحمد خوارزمشاه يذكر رنه كروسة بأن هناك فرق شاسع بين خصلة وأخلاق وسلوكيات هذين القائدين، فجنكيز يتصف بسلوكية متعادلة محتاط مغرور وسمح إلى غاية السماجة يعتقد بالترتيب والنظم وعلى عكسه يتصف محمد خوارزمشاه بالتهور والعصيان وحب المغامرة وله عقلية طائشة بأفكار متشئنة وقد وصل غروره إلى ذروته يعد انتصاره على الغوريين وقره خطائيين أنظر إمبراطوري/ صحرانوردان. ترجمة عبد الحسن ميكده تهران ١٣٥٣ ص ٣٨٨.
- ٧١- النسوي: سيرة جلال الدين منكبرتي - مصدر سابق ص ٤٦ - ٤٧.
- ٧٢- منكبرتي تعني في اللغة التركية هبة الله - أنظر رنه كروسة إمبراطوري صحرانوردان ص ٣٩١.

٧٣- حبيب الله شاملوني: تاريخ إيران از ماد تابهلوي: جايخانه كاويان تهران ش ص ٤٤٦.

٧٤- يذكر عباس إقبال بأن جنكيز خان أخبر رسل محمد خوارزمشاه بأنه يعتبر نفسه ملك المشرق ومحمد خوارزمشاه ملك المغرب ويود توطيد السلام والصلح بينهما وتنشيط التجارة بين البلدين وتاريخ المغول - مصدر سابق ج ١ ص ٢١.

٧٥- يسمي النسوي ينال خان ويذكره رشيد الدين بإسم غاير خان أنظر سيرة جلال الدين منخبرتي ص ٨٥ - ٨٧ وعباس إقبال تاريخ المغول - مصدر سابق ج ١ ص ٢٣ وتاريخ الغازاني للورقة ٣٧٥.

٧٦- يذكره المؤرخون على أنه ابن آخر ترکان خاتون زوجة محمد خوارزمشاه.
٧٧- يعتقد بعض المؤرخين بأن قتل تجار المغول كان بأمر من محمد خوارزمشاه أنظر عباس إقبال تاريخ المغول ج ١ ص ٢٣ وزنه كروسه: إمبراطوري صحرانوردان ص ٣٩١.

٧٨- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي ج ٤ ص ١٠٢ - ١٠٧.
٧٩- يعتقد عباس إقبال اشتياني أن هذا العدد مبالغ فيه وحسب رأي الباحثين في العصر الحاضر أن الجيش المغولي كان يتراوح بين مائة وخمسين ألف إلى مائتي ألف مقاتل. أنظر تاريخ المغول ج ١ ص ٢٥.

٨٠- جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي ج ٤ ص ٢٤١.
٨١- يصف عطا الله الجويني حملو المغول لبخارى على لسان أحد الفارين من بخارى إلى خراسان بهذه الكلمات المعبرة: جاء المغول وقطعوا وحرقوا ونهبوا: أنظر تاريخه جهانكشا ج ١ - مصدر سابق ص ٨٣.

٨٢- رنه كروسه: إمبراطوري صحرانوردان ص ٣٨٩.
٨٣- ذكر النسوي "أن بنات السلطان محمد خوارزمشاه وزعن وخصصن بأمر من جنكيز خان وكانت الأولى منهن من نصيب ابنه جوجي خان والثانية إلى داشمند الحاجب. أنظر سيرة جلال الدين منخبرتي ص ٩٥.

٨٤- رنه كروسه إمبراطوري صحرانوردان - مصدر سابق ص ٣٩٦.
٨٥- كان لمحمد خوارزمشاه من زوجاته العديداً أولاد كثيرون المعروف منهم جلال الدين منخبرتي وركن الدين قورسانجي وأبو المظفر أقر شاه وقطب الدين أوزلاغ شاه وغياث الدين بيرشاه. أنظر حبيب الله شاملوني از ماد تابهلوي ص ٤٤٦.

٨٦- كانت والدته محمد خوارزمشاه ترکان خاتون امرأة ذات مهابة جسورة على القتال حقودة تتدخل في امور الحكم وأصبح محمد خوارزمشاه ألعوبة في يديها، ومن جملة تدخلاتها في شؤون الدولة فرضها رأيها النهائي لتتصيب الأمير قطب الدين اولاغ شاه الابن السادس لمحمد خوارزمشاه وليا للعهد دون ابنه البكر جلال الدين منكبرتي كون أم قطب الدين من عشيرتها الفجبات التركية وكرهها الشديد لحفيدها جلال الدين منكبرتي لقوة شخصيته وعدم إطاعته لها وكان لهذا العداء عواقب وخيمة على مصير الدولة المهددة من جراء الإندفاع المغولي بعد موت السلطان محمد خوارزمشاه حيث تفرقت القوات العسكرية الخوارزمية بين الأخوين بدلا من توحيدهما تحت قيادة واحدة في تلك الظروف العصيبة. أنظر النسوي سيرة جلال الدين منكبرتي - مصدر سابق ص ١٢٢ - ١٢٦، ورنه كروسه إمبراطوري صحرانوردان - مصدر سابق ص ٣٩٠.

٨٧- حسن بيرنيا، عباس إقبال إشتياني: تاريخ إيران إز اغازتا إنقراض قاجاريه بكوشش دبیر سيليقي تهران إز انتشارات كتبخانه خيام بلا ص ٤٠٧.

٨٨- قتل أولزلاغ شاه واقع على يد المغول في نيسابور أنظر النسوي سيرة جلال الدين منكبرتي ص ١٣٠ - ١٣١.

٨٩- أكرم بهرامي: تاريخ إيران إز ظهور إسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص ٨٧٩.

٩٠- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٣٤٣.

٩١- حبيب الله شاملوني - مصدر سابق ص ٤٤٧.

٩٢- جمی از خاورشناسان سوفییت بیکولوسکایا وآخرون: تاريخ إيران ازدوران باستان تابایان سده هوجدهم میلادی - مصدر سابق ص ٣٢٨ وكذلك النسوي سيرة

السلطان جلال الدين منكبرتي - مصدر سابق ص ١٣٤.

٩٣- حبيب الله شاملوني - مصدر سابق ص ٤٤٧.

٩٤- بلاد السند تسمية تاريخية لجزء من جمهورية باكستان الحالية.

٩٥- رنه كروسه: إمبراجطوري صحرانوردان - مصدر سابق ص ٣٩٨.

٩٦- أكرم بهرامي: تاريخ إيران إز ظهور إسلام تاسقوط بغداد، ص ٨٣٠ وكذلك حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي ج ٤ - مصدر سابق ص ١٠٣ أنظر

حاشية الصفحة المذكورة.

- ٩٧- حبيب الله شاملوني: تاريخ إيران أزماذ تابهلوي - مصدر سابق ص ٤٤٨.
- ٩٨- النسوي سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي - مصدر سابق ص ١٦٠ - ١٦٢.
- ٩٩- حبيب الله شاملوني: تاريخ إيران أزماذ تابهلوي - مصدر سابق ص ٤٤٨.
- ١٠٠- حبيب الله شاملوني - مصدر سابق ص ٤٤٩.
- ١٠١- رنه كروسه: إمبراطوري صحرائوردان - مصدر سابق ص ٤٠٢.
- ١٠٢- المصدر نفسه ص ٤٠٧.
- ١٠٣- حبيب الله شاملوني: تاريخ إيران أزماذ تابهلوي - مصدر سابق ص ٤٤٩.
- ١٠٤- إين الأثير: الكامل في التاريخ ج ١٢ ص ٤٧٨.
- ١٠٥- سار جلال الدين في سنة ٦٢٢هـ / ١٢٢٥ م قاصدا أربيل صاحبه مظفر الدين كوكربي فصالحه مظفر الدين ودخل في طاعته، أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر - مصدر سابق ص ٣٧.
- ١٠٦- عاد الصفا بين الخليفة الناصر لدين الله والسلطان جلال الدين منكبرتي بعد أن مال جلال الدين إلى مصالحة الخليفة الذي لم يتردد في مهادنته واستمر هذا الصفاء في عهد الخليفة الظاهر بأمر الله وتردت في خلافة المستنصر بالله وقد أراد الخليفة أن يستغل الخلاف الذي وقع بين جلال الدين وأخيه غياث الدين وذلك بمناصرة الأخير ولكن أخيرا عاد الوئام والصفاء بين جلال الدين والخليفة المستنصر بالله بسبب الخطر المغولي المتفاقم أنظر الدكتور نافع توفيق عبود - الدولة الخوارزمية - مصدر سابق ص ١١٠ - ١١٩.
- ١٠٧- حبيب الله شاملوني: تاريخ إيران أزماذ تابهلوي - مصدر سابق ص ٤٤٩.
- ١٠٨- وهي جمهورية جورجيا المستقلة حاليا وعاصمتها تفليس.
- ١٠٩- حبيب الله شاملوني: تاريخ إيران أزماذ تابهلوي - مصدر سابق ص ٤٥٠.
- ١١٠- النسوي لمسيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ص ١٩٧ - ٢٠٠ تاريخ إيران أزوردان باستان تا سده هيجدم - مصدر سابق ص ٢٧٩ - ٣٠٠.
- ١١١- إين الأثير: الكامل في التاريخ ج ١٢ ص ٤٥١.
- ١١٢- الدكتور نافع توفيق العبود: الدولة الخوارزمية - مصدر سابق ص ١١٣.
- ١١٣- كانت بلاد السلاجقة الروم مكونة من مدن قونية أقي سراي، سيواي وملاطية والتي أصبحت نواة الدولة العثمانية.
- ١١٤- إين الأثير: الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٣٨١.

- ١١٥- ابن الأثير: الكامل في التاريخ جـ ١٢ ص ٣٨٣ وكذلك أبو الفداء المختصر في أخبار البشر - مصدر سابق ص ١٤٧.
- ١١٦- حسن بيرنيا، عباس إقبال اشتباني: تاريخ إيران از آغاز تا انقراض قاجاريه ص ٤٠٨.
- ١١٧- محمد أمين زكي بك: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان - مصدر سابق ص ١٦٣ - لين تابري تاريخ مختصر الدول - مصدر سابق ص ٤٢٢ وكذلك حمد الله مستوفي تاريخ كزیده - مصدر سابق ص ٥٠٠.
- ١١٨- أكرم بهرامي: تاريخ إيران از ظهور إسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص ٨٣٩.
- ١١٩- يرجع نسب سلاطين الغور إلى ضحاك أحد أبطال الشاهنامه الأسطوري وقد أسلم جدهم الأعلى شنسب على يد الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) ولذلك لقبوا أنفسهم بآل شنسب أحيانا أنظر حسن بيرنيا وعباس إقبال، تاريخ إيران از آغاز تا انقراض قاجاريه ص ٧٩٠.
- ١٢٠- الشيخ محمد الخضري بك: محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية للدولة العباسية ص ٤٦٠.
- ١٢١- محمد عبد الوهاب القزويني: جهاز مقالة الترجمة العربية عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب، القاهرة ١٩٤٩ ص ٩٤.
- ١٢٢- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ ٤ ص ١٦.
- ١٢٣- ابن الأثير: الكامل في التاريخ جـ ١١ ص ٦٧.
- ١٢٤- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ ٤ ص ١٦٦.
- ١٢٥- المصدر نفسه ص ١٦٧.
- ١٢٦- حسن بيرنيا وعباس إقبال تاريخ إيران از آغاز تا انقراض قاجاريه - مصدر سابق ص ٢٩٤ وأكرم بهرامي: تاريخ إيران از ظهور إسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص ٦٥٠.
- ١٢٧- ابن الأثير: الكامل في التاريخ جـ ١١ ص ١٠٩.
- ١٢٨- سار شهاب الدين على رأس جيش كثيف من الخراسانيين والغور فعبّر نهر السند وحاصر لاهور واستولى عليها من يد صاحبها الغزنوي خسرو شاه ٥٥٥ - ٥٨٢هـ / ١١٦٠ - ١١٨٦ م وحسن معاملته ثم طلب أخوه غياث

الدين إرسال خسرو شاه إليه فأمر به فقتل وبذلك زالت الدولة الغزنوية على يد شهاب الدين الغوري سنة ٥٨٢هـ / ١١٨٦م أنظر إبن الأثير: الكامل في التاريخ ج ١١ ص ٦٩.

١٢٩- الشيخ محمد الخضري بك: محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية ص ٤٦١.
١٣٠- إبن الأثير: الكامل في التاريخ ج ١١ ص ٩٦.

١٣١- "هراة" مدينة مشهورة من أمهات مدن خراسان أنظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٤ ص ٩٥.

١٣٢- يوشنج بليده من نواحي هراة أنظر ياقوت الحموي معجم البلدان ج ١ ص ٥٧٨.

١٣٣- بادغيس ناحية من أعمال هراة ومرو الروذ أنظر ياقوت الحموي معجم البلدان ج ١ ص ٤٦٨.

١٣٤- إبن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر ط ٢ ج ٥ بيروت ١٩٦١ ص ١٩٧.

١٣٥- إبن الأثير: الكامل في التاريخ ج ١١ ص ٣٨٠ وكذلك إبن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر - مصدر سابق ج ٥ ص ١٩٧.

١٣٦- "الطالقان" وهي مدينة بخراسان بين مرو والروذ وبلغ أنظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٣ ص ٤١٩.

١٣٧- إبن الأثير: الكامل في التاريخ ج ١١ ص ٣٨٤.

١٣٨- إبن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ١٩٨.

١٣٩- إبن الأثير: الكامل في التاريخ ج ١١ ص ٣٨٢ وكذلك إبن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر - مصدر سابق ج ٥ ص ١٨٩.

١٤٠- إبن الأثير: الكامل في التاريخ ج ١١ ص ٣٨٢.

١٤١- المصدر نفسه ج ١١ ص ١٠٧.

١٤٢- إبن الأثير: الكامل في التاريخ ج ١١ ص ١٠٧.

١٤٣- المصدر نفسه ص ١٠٧.

١٤٤- المصدر نفسه ص ١٠٧.

١٤٥- المصدر نفسه ص ١٠٧.

١٤٦- إبن الأثير: الكامل في التاريخ ج ١٢ ص ٣٨٤ . وكذلك إبن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٤ - مصدر سابق - ص ٢٠٤.

- ١٤٧- المصدر نفسه ص ١٣٥.
- ١٤٨- الدكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية ص ١٢٩.
- ١٤٩- المصدر نفسه ص ١٣٠.
- ١٥٠- الطالقان بلدة في خراسان بين مرو الروذ وبلخ. أنظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٣ ص ٤٩.
- ١٥١- كرزيان أو كرزوان بلدة قرب الطالقان جبالها متصلة بجبل الغور أنظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٤ ص ٢٥٨.
- ١٥٢- ابن خلدون: العبر وديوان المختبر والخبر - مصدر سابق ج ٥ ص ٢٠٤.
- ١٥٣- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ١٢ ص ١٣٧.
- ١٥٤- المصدر نفسه ج ١٢ ص ١٣٧.
- ١٥٥- ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر - مصدر سابق ج ٥ ص ٢٠٥.
- ١٥٦- أكرم بهرامي: تاريخ إيران إز ظهور إسلام تاسقوط بغداد ص ٦٥٢.
- ١٥٧- ابن خلدون: العبر وديوان المختبر والخبر - مصدر سابق ج ٥ ص ٢٥٧.
- ١٥٨- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ١٢ ص ١٥٨.
- ١٥٩- ابن الساعي: الجامع المختصر في عنوان التواريخ وهيون السير عني بنشره الدكتور مصطفى جواد ج ٩ بغداد ١٩٣٤ ص ٥١.
- ١٦٠- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ١٢ ص ١٦٥.
- ١٦١- الدكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية - مصدر سابق ص ١٣٣.
- ١٦٢- أكرم بهرامي: تاريخ إيران إز ظهور إسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص ٢٥٦.
- ١٦٣- الدكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية - مصدر سابق ص ١٣٤.
- ١٦٤- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ١٢ ص ١٩٥ وكذلك د. نافع توفيق عبود: الدولة الخوارزمية ص ١٣٤.
- ١٦٥- د. نافع توفيق عبود: الدولة الخوارزمية - مصدر سابق ص ١٣٥.
- ١٦٦- ابن خلدون: العبر وديوان المختبر والخبر - مصدر سابق ج ٥ ص ٢١١.
- ١٦٧- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ١٢ ص ١٧٧.
- ١٦٨- الدكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية - مصدر سابق ص ١٣٧.

١٦٩- أكرم بهرامي: تاريخ إيران از ظهور إسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص ٦٥٤.

١٧٠- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي - مصدر سابق ج٤ ص ١٦٩ وكذلك حسن بيرنيا وعباس إقبال: تاريخ إيران ص ٢٩٨.

١٧١- ابن الساعي: الجامع المختصر ج٩ - مصدر سابق ص ١٠٠.

١٧٢- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي ج٤ ص ١٧٠.

١٧٣- ابن خلدون: العبر وديوان المختبر والخبر - مصدر سابق ج٥ ص ٢١٢.

١٧٤- ابن خلدون: العبر وديوان المختبر والخبر - مصدر سابق ج٥ ص ٢١٣.

١٧٥- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج١٢ ص ١٨٦.

١٧٦- الدكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية - مصدر سابق ص ١٣٩.

١٧٧- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج١٢ ص ١٨٦ - ١٨٧.

١٧٨- يذكر حسن ابراهيم حسن في تاريخ الإسلام السياسي ج٤ ص ١٧٠ أن جيش كثيف من الخطائية داهمه وأحل به الهزيمة وأسره وكثرت الأراجيف لقتله.

١٧٩- حسن بيرنيا وعباس إقبال: تاريخ إيران از آغاز تا إنقراض قاجريه ص ٣١٠.

١٨٠- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج١٢ ص ٧٧ - ٧٨.

١٨١- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي ج٤ ص ١٧٠ - ١٧١.

١٨٢- ابن الساعي: الجامع المختصر - مصدر سابق ج٩ ص ١٢٣.

١٨٣- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج١٢ ص ٢١٠ وحسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي - مصدر سابق ج٤ ص ١٧٢.

١٨٤- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج١٢ ص ٢١١.

١٨٥- المصدر نفسه ج١٢ ص ٢١٢.

١٨٦- د. نافع توفيق: الدولة الخوارزمية - مصدر سابق ص ٧٣.

١٨٧- يذكر القرماني: وفي سنة إحدى وستمائة توجه إلى السند ففي أثناء الطريق دخل عليه جماعته إلى خيمته وقتلوه وهو في الصلاة أنزر تاريخ الدول وآثر الأول ص ٣٨٣.

١٨٨- أكرم بهرامي: تاريخ إيران از ظهور إسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص ٦٥٨ وكذلك حين بيرنيا، عباس إقبال: تاريخ إيران از آغاز تا إنقراض قاجريه - مصدر سابق ص ٣٠٢.

١٨٩- ذكر ابن الأثير أن غياث الدين محمد أخا شهاب الدين محمد لما دخلت في حوزته باميان قطعها ابن عمه شمس الدين محمد بن مسعود وزوج أخته فولدت له ولدا سماه سام فلما مات شمس الدين خلعه ابنه الأكبر عباس وكان من أم تركية فنصب غياث الدين محمد وأخوه ونصب ابن أختهما سام عليها ولقباه بهاء الدين وقد عظم شأن سام وأخذ يجمع الأموال وتطلع إلى الجلوس على عرش الغور وكان غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد وبهاء الدين سام كانا قد تعاهدا في عهد شهاب الدين محمد أن تكون خراسان لغياث الدين وغزنة والهند لبهاء الدين. أنظر الكامل في التاريخ ج٢ ص ٩٠ - ٩٣.

١٩٠- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي ج٤ ص ١٧٠ - ١٧٤.

١٩١- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج١٢ ص ٢٢٣.

١٩٢- دكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية - مصدر سابق ص ١٤٣ وكذلك أكرم بهرامي: تاريخ إيران از ظهور إسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص ٦٥٩.

١٩٣- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي ج٤ ص ١٧٥.

١٩٤- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج١٢ ص ٢٢٧ - ٢٢٨.

١٩٥- المصدر نفسه ج١٢ ص ٢٣٠.

١٩٦- الدكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية - مصدر سابق ص ١٤٣.

١٩٧- المصدر نفسه ص ١٤٤.

١٩٨- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج١٢ ص ٢٤٦.

١٩٩- الدكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية - مصدر سابق ص ١٤٥.

٢٠٠- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج١٢ ص ٢٤٨.

٢٠١- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي ج٤ ص ١٧٦ - ١٧٧ وكذلك الدكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية ص ١٤٧، أكرم بهرامي: تاريخ إيران از ظهور إسلام تاسقوط بغداد ص ٦٦٠.

٢٠٢- هذا ما نصت عليه المصادر الفارسية أنظر نصر الله فلسفي وآخرون: تاريخ عمومي ایران ص ٧٦ وكذلك حسن بيرنيا وعباس إقبال: تاريخ ایران از آغاز تا إنقراض قاجاريه ص ٣٠٤ بينما يذكر الدكتور نافع توفيق هذه الحادثة كالآتي: "قصار أمير ملك خال خوارزمشاه علاء الدين محمد بأمر منه إلى

فيروز كوه قصبه بلاد الغور للإستيلاء عليها وأمره بأن يقبض على أخيه
عليشاه وغيث الدين محمود الغوري ولما وصلها سام إليه غياث الدين محمود
وعليشاه فأرسل بهذا النبأ إلى خوارزمشاه علاء الدين محمد يستطلع رأيه في
شأنها فأمره بقتلهما وقتلا في يوم واحد وذلك في سنة ٦٠٥هـ / ١٢٠٨م أنظر
الدولة الخوارزمية - مصدر سابق ص ١٥٠.

٢٠٣- مير خواند: تاريخ روضة الصفا- مصدر سابق جلد چهارم ص ٢٩٦-٢٩٧.
٢٠٤- حسن بيرنيا، عباس إقبال إشتياني: تاريخ إيران إز آغاز تا إنقراض قاجاريه
- مصدر سابق ص ٣٠٤ - ٣٠٥. وأكرم بهرامي: تاريخ إيران إز ظهور
إسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص ٦٦١.
٢٠٥- حسن بيرنيا، عباس إقبال إشتياني: تاريخ إيران إز آغاز تا إنقراض قاجاريه
- مصدر سابق ص ١٤٨.

٢٠٦- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ١٢ ص ٣٠٩.
٢٠٧- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ١٢ ص ٣٠٩.
٢٠٨- المصدر نفسه ج ١٢ ص ٣٠٤.
٢٠٩- المصدر نفسه ج ١٢ ص ٣١٣.
٢١٠- حسن بيرنيا وعباس إقبال: تاريخ إيران إز آغاز تا إنقراض قاجاريه
ص ٢٠٥.

٢١١- يذكر القرمانى: وهو آخر من تولى هذه الطائفة وانقرضت دولتهم فغلب على
الملك خوارزمشاه وقتله. أنظر أخبار الدول وآثار الأول ص ٣٨٣.
٢١٢- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وإيران جلد چهارم - مصدر سابق
ص ٧٦.

٢١٣- حسن بيرنيا ، عباس إقبال: تاريخ إيران إز آغاز تا إنقراض قاجاريه ص ٣٠٥
- ٣٠٦.

٢١٤- الشيخ محمد الخضري بك : محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية "الدولة العباسية"
ص ٤٦١.

٢١٥- طبقات سلاطين اسلام ترجمة عباس إقبال ص ٢٧٠.

الفصل السادس ايران في عهد المغول

المغول قبائل من التتر^(١) كما اسماهم اهل الصين^(٢) وفي جميع الفتوحات المغولية التي وقعت في القرن السابع الهجري.

كان الفاتحون يسمون التتر في كل مكان نزلوا فيه سواء اكان في الصين ام في البلاد الاسلامية ام في بلاد روسيا وغربي اوربا ويسمي ابن الاثير اسلاف جنكيز خان باسم التتر وهم التتر الاوائل، واما كلمة تتر بالمعنى الخاص فانها لا تطلق الا على شعب بعينه وهم سكان حوض نهر الفلجا الذين يعيشون في تلك البقعة من الارض التي تمتد من بلاد قازان الى استرا خان وكذلك على مكان شبه جزيرة القرم وجزء من سيبيريا، وقد استبدلت كلمة تتر بعد جنكيز خان في بلاد منغوليا وواسط اسيا بكلمة "مغل" (بضم الميم والغين) ولايزال هذا اللقب مستعملا الى اليوم في بلاد الافغان بين اعقاب المغول الذين لا يزالون يحتفظون بلغتهم حتى الان^(٣) نشا المغول الاصيلون في منطقة الهضاب المعروفة اليوم بـ "هضبة منغوليا" شمال صحراء كوبي والتي تمتد في اواسط قارة اسيا بين سيبيريا شمالا والتبت جنوبا ومن منشوريا شرقا الى تركستان غربا^(٤) وانتشرت هذه الاقوام في وسط اسيا بين نهري سيحون وجيحون من الغرب حتى حدود الصين الجبلية من جهة الشرق ممتدة حتى اقصى الشمال الشرقي لآسيا.^(٥) كانت هذه القبائل تستقر في الشتاء في سهولها ومناطقها الدافئة حيث يتوفر المرعى لحيواناتهم وفي الصيف يستقرون في المرتفعات واعالي الجبال لمدة شهرين او ثلاثة حيث تكون المنطقة باردة وتتوفر فيها المياه والمراعي ومناخ هذه الهضبة قاري يؤدي الى تجمد انهارها وبحيراتها فترة طويلة من اشهر السنة بالاضافة الى الرياح الشديدة التي تهب من المنطقة الجليدية الواقعة في سيبيريا الواقعة في شمالها وتنعكس في فصل الصيف حيث ترتفع الحرارة وتهب الاعاصير المحملة بالرمال.^(٦)

في مثل هذه البيئة القاسية كانت القبائل تجري وراء المياه القليلة في الصحراء التي يعني اسمها الجذب والفقر وتعطي المرتفعات وراء العشب والمرعى فلا غرابية اذا انعكست هذه القسوة على سلوك هؤلاء الناس في معاملة بعضهم لبعض او في علاقاتهم مع الآخرين وظهروا على العالم بهذه الصورة البشعة التي عرفوا بها مع ما يكتنفه الغموض مرور الزمن وتاريخهم القديم لانهم لم يظهروا في ساحة السياسة

الابظهور جنكيز خان في اواخر القرن السابع الهجري وكانوا ينقسمون الى قبائل صغيرة يقتاتون مثل سائر القبائل الرحل على الصيد والقتل ويمارسون الغزو والنهب ويعيشون في فقر مدقع ولا شأن لهم بين الامم^(٧) فلما كانت ايام جنكيز خان الذي قيضت الاقدار له قيادة القبائل المغولية عبر اسيا متخذاً لقب جنكيز خان واستطاع ان يوحد الرعاة ويقودهم ليكتسحوا الصين المتحضرة^(٨) وما يحيط ببلادهم من الممالك العامرة في بضعة عشر عاماً، ولم تمض سنوات حتى قضوا على الدولة الخوارزمية القوية واجتاحوا ايران حتى بلغوا القفقاس وجورجيا ثم اجتازوا روسيا وبولونيا ووصلوا في يوم ما الى الاراضي الالمانية والمجرية وكان لتنظيمهم الممتاز وسرعة حركتهم مع شبكة جواسيسهم فضلاً عن عوامل اخرى هي التي تعلل لنا سبب انتصاراتهم كما يعللها ايضاً انتشار الذعر الشديد الذي سببه مجرد ظهور هؤلاء البرابرة الذين لا يقهرون وكانوا قد ارتكبوا اشنع المجازر وحدثوا افدح الدمار التي يمكن للذاكرة الانسانية ان تسجله في سطور التاريخ.^(٩)

يتكون المغول من قبائل مختلفة اهمها قبائل "قنقرات" و "كرائيت" و "طفايمان" و "الاويغور" وقبائل "اويرات" و "آرلاد" و "جلاير" وقبيلة قيات التي ظهر من بينهم جنكيز خان^(١٠) والتتار وكانت بين قبيلة جنكيز القيات وقبيلة كرائيت عداوة مستحكمة قديمة.^(١١)

اساليب معيشتهم وعاداتهم

لم يكن المغول يقيمون في ارض واحدة وكان التنقل في ارجاء منغوليا سعياً وراء الكلاً والماء وممارسة الرعي والصيد وهو اسلوب حياتهم العادية وحين اقترب الشتاء كانوا ينتقلون الى سهول مناطق ادفاً كي يجدوا مزارع ومراعي كافية لماشييتهم ويلتجئون صيفاً الى مواقع جبلية وهضاب يتوفر فيها الماء والعشب فكانت خيامهم واكوأخهم مغطاة باللباء تجمع في حزمة واحدة وتحمل على عربات لها اربع عجلات كما ملكوا عربات لها اربع عجلات مغطاة باللباد ايضاً يستقلونها اثناء التنقل لحماية النساء و الأطفال من الأمطار الشديدة والشمس المحرقة وتجر الثيران او الجمال جميع أنواع العربات وبينما كان الرجال ينهمكون بالصيد وكل ما يتعلق بالحرب ومستلزماتها والحراسة اليومية وركوب الخيل فان النساء كن يتولين شؤون البيع والشراء وتهئية متطلبات الرجال ويقتصر الجميع في طعامهم على اللبن واللحم مع

تناول ما تصل اليه ايديهم من صيد الارانب والفئران والاسماك وياكلون لحوم الخيل والجمال والكلاب ويشربون لبن الافراس وكانوا يسعون الى الريح بمقايضة الفراء والجلود والدواب مع جيرانهم الخطائية والصين.^(١٢)

ويذكر ابن الاثير ان دواب المغول مكتفية ذاتيا فهي تحفر الارض بحوافرها وتاكل عروق النبات ولا تعرف الشعر.^(١٣)

وقد اشتهروا بالبسالة والقسوة وشدة الاحتمال والنظام والفروسية والرماية مقابل ما هو معروف عنهم من الغطرسة والكبرياء^(١٤) والقذارة التي كانت مالوفة عندهم مع طاعة لرؤسائهم وحب للحرب والسلب والنهب والقسوة المفرطة^(١٥) فمن المعروف انهم لم يكونوا يعتقدون بدين كما ان الفزع الذي ابقوه في قلوب الناس منع ذوي الراي والمؤرخين منهم من التحقيق ومعرفة طبيعة معتقداتهم لذلك جاءت تفسيراتهم بصورة باهتة لديانتهم مكثفين بالقول انهم كانوا كفارا لا يعبدون الله.^(١٦)

وعن ديانتهم ومعتقداتهم يقول ابن الاثير انهم يسجدون للشمس عند طلوعها ولا يحرمون شيئا ولا يعرفون نكاحا بل المرأة ياتيها غير واحد من الرجال فاذا جاء الولد لايعرف اباه كانت الشامانية (Shamanism) الديانة القديمة للمغول الذين كانوا برغم اعترافهم باله عظيم قادر لا يؤدون الصلاة ويلقون اليه بالمودة يعبدون عددا من الالهة المنحطة وبخاصة تلك الحيوانات الشريرة التي كانوا يقدمون اليها القرابين والضحايا لما كانوا يعتقدونه فيها من السلطان والقدرة على اihazهم كما كانوا يعبدون ارواح اجدادهم القدامى التي كانوا يعدونها ذات سلطان عظيم على حياة اعقابهم.^(١٧)

لكن ماركوبولو يوضح ديانة المغول بشكل مغاير لما وصفه ابن الاثير ويذكر انهم يؤمنون باله واحد رفيع وسمائي ويحرقون له البخور ويرفعون اليه الصلوات ابتغاء التمتع بصحة العقل والبدن ويحتفظ كل فرد في منزله بتمثال مغطى باللباد او القماش ويعبدون الرب الذي يتولى شؤونهم الدنيوية ويحرس ماشيتهم وغلالمهم^(١٨) اما عن حياتهم الزوجية فيقول بان نساء المغول فيهن عفة واحتشام وحب الزوج واداء الواجبات نحوه وان الخيانة الزوجية لاتعد بينهن رذيلة تمس شرفهن فحسب بل تعتبر فضيحة شنعاء ولكن الرجل المغولي له حق الزواج من اكثر من امرأة واحدة وقد يبلغ عدد زوجاته واحد وعشرين امرأة ولذلك ترى الوفرة في الذرية لديهم اكثر من أي شعب اخر، وعند وفاة الاب يستطيع الابن ان يتخذ لنفسه الزوجات التي خلفهن ابوه باستثناء امه ومما شرعه جنكيز خان في قوانينه المعروفة بالـ(الياسه) او اليساق^(١٩)

وقد أصبحت هذه القوانين أساسا لبناء نظمهم الادارية والاجتماعية ويعد خطوة تطويرية في ديانتهم ونورد هنا نقفا من هذه القوانين: من تعمد الكذب والسحر والتجسس على احد او دخل بين شخصين يتخاصمان واعان احدهما على الآخر ومن بال في الماء او على الرماد قتل ومن اعطى بضاعة فخرس فيها قتل بعد المرة الثالثة ومن اطعم اسير قوم او كساه بغير اذن قومه قتل ومن وجد عبدا هاربا او اسيرا قد هرب ولم يرده على من كان في يده قتل ومن ذبح حيوانا كذبيحة المسلمين ذبح ومن وقع ثوبه او شئ من متاعه وهو يكر او يفر في حالة القتال وكان وراءه احد وجب عليه ان ينزل ويناول صاحبه ما سقط منه فان لم ينزل ولم يناوله اياه كان جزاءه القتل ومن احكام "اليساق" الاساسية تعظيم جميع الملل من غير تعصب لملة والا يكون على احد من الفقراء ولا القراء والاطباء ومن عداهم من ارباب العلوم واهل التقشف والزهد والتعبد والمؤذنين ومغسلي الاموات ولا احد من اولاد علي ابن ابي طالب كلفة ومونه والزم الناس الا ياكل احد من طعام غيره حتى ياكل منه او لا ولو كان اميرا والا ينفرد احد باكل شئ وغيره يراه بل يجب ان يشركه في طعامه والا يتميز احد بالشبع على اصحابه وان مر احد بقوم ياكلون فله ان ياكل معهم من غير اذنهم وليس لأحد منهم ان يمنعه الطعام والزمهم ان لا يدخل احد يده الماء بل يتناوله بشئ ومنعهم من غسل ثيابهم حتى تبلى ومنعهم ان يفرقوا بين الطاهر والنجس وحرّم تفخيم ومنح الالقاب وانما يخاطب السلطان ومن دونه باسمه المجرد^(٢٠) والزم نساء العسكر بالقيام بما على الرجال من واجبات عند غيبتهم كلفة يقومون بها للسلطان ومما شرعه جنكيز خان في "الياسه" اليساق انه اذا اذنب أحد الامراء ولو كان كبيرا وبعث اليه رسولا ينزل به عقابه وجب عليه ان يسرع الى تنفيذ طلب الرسول وهو خاضع ذليل حتى ينفذ فيه العقوبة التي امر بها السلطان ولو كانت العقوبة تقتضي بازهاق روحه.

واشاد مالكولم بهذه القوانين التي وضعها بانها غير عادية وبانها تمثل نمودجا عاليا في التنظيم الاداري كما تمتاز بتاكيدها التسامح الديني الذي ظهر به المغول وتاكيدهم مبدا المساواة بين رعايا الاديان المختلفة.^(٢١)

جنكيز خان

ولد جنكيز خان سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م في الساحل الايمن من نهر روبون في منطقة دولون بوداق^(٢٢) وهي منطقة عامرة تقع في روسيا الحالية واسمه الاصلي "تيموجين" قبل ان يتخذ اسم جنكيز خان^(٢٣) وكان ابوه "يسوكاي بهادر" زعيما لقبيلة قيات^(٢٤) وقد بسط نفوذه على ثلاث عشرة قبيلة مغولية تحت رعاية الخان الاكبر سلطان المغول وكانت القبائل المغولية تدفع الخراج الى اباطرة الصين الشمالية هي امبراطورية "كين" التي اتخذت بكين حاضرة لها.

تمكن والد جنكيز خان من توحيد القبائل المغولية وذاع صيته وتخوف من سلطته اباطرة الصين فارسل قوة لأخضاعه فدخل "يسوكاي" في قتال معهم ودحر القوات الصينية وبعد هذا الحادث قوي مركزه وبهيمته العالية توحدت القبائل وتمردت على الصين لذلك وضع يسوكاي اساسا لدولة كبيرة اوجدها ابنه جنكيز خان من بعده.^(٢٥)

توفي يسوكاي وجنكيز خان في الثالثة عشرة من عمره انقلبت قبيلته على طاعته لصغر سنه واعتبرته ضعيفا لا حول له ولا قوة رغم مساعي والدته "اولون ايكه" لتثبيت مركزه لكنها لم تفعل بالرغم من جهودها المضنية^(٢٦) ولكن تيموجين لم يسيطر عليه الياس والقنوط، فقد ابدى ضروبا من الشجاعة والاقدام والباس في احداث وقعت بينه وبين خصومه حتى اثبت انه جدير بتحمل مسؤوليات القيادة والزعامة.^(٢٧) تمكن بمساعدة اخوانه قيسار وقيجون وتيموجه وبعض من انصاره المخلصين من محاربة الثائرين عليه والتغلب عليهم جميعا وبعد ذلك شرع باخضاع القبائل التي شقت عصا الطاعة عليه وبدا باخضاع قبائل الكرائيت والنايمان والاوليغور القوية وانزل اشد العقوبات باعدائه الثائرين عليه وذلك باحراق الثائرين في احواض ملؤها المياه المغلية جدا.^(٢٨) وتعد هذه الوقائع اولى الوقائع التي قام بها جنكيز خان لتثبيت مركزه وتوحيد القبائل المغولية لأعتقاده بان الاتحاد القبلي لا يتم الا بطريقة واحدة وهي تفوق قبيلته المطلق على غيرها من القبائل^(٢٩) ولكن جنكيز خان رغم قوته ومكنته لم يخرج على طاعة الخان الاعظم (ملك قبيلة كراييت) او قراييت المدعو اونيك خان في بداية الامر ولكن عندما وجد نفسه مقتدرا على تسيير الامور وادارة البلاد بنفسه قرر ان لا يستمر في تبعية اونك خان الذي راوده الشك في ان يطغي تيموجين على حكمه محاولا التخلص منه بالحيلة والدهاء وسرعان ما فطن جنكيز خان الى ما يدور في خلد الخان^(٣٠) ونجا باتباعه في الوقت المناسب ولما تعقبته قوات الخان قامت الحرب بين

الفريقين وانتهت بنصر مغولي حاسم وبمقتل خصمه الخان عام ٦٠٢هـ/١٢٠٦م^(٢١) قضى تيموجين ثلاثين عاما في نزاع متصل مع اعدائه في الداخل استطاع فيها ان يفرض سلطانه على قبيلته وعلى القبائل المجاورة ثم وجد الطريق مهيأة والظروف مواتية لكي يحقق مخطامه في توسع رقعة امبراطوريته على حساب البلاد الاسلامية^(٢٢) وبعد ان تهيأ له توحيد القبائل المغولية تحت قيادته^(٢٣) عهد الى فتوحاته بمساعدة ابنائه الاربعة الشجعان فसार اولاً نحو الشرق الى مملكة الصين فما زال جنكيز خان زاحفاً حتى احتل "يانكة" او يانكنغ عاصمة الصين القديمة^(٢٤) وسائر بلدانه الشمالية ثم تحول بعد ذلك بجيشه الجرار نحو الغرب وهي ممالك الإسلام، وجه جنكيز خان سنة ٦١١هـ/١٢١٥م ابنه جوجي نحو الغرب لأكتساح الدولة القره خطائية القوية^(٢٥) التي شملت معظم اقاليم تركستان الممتدة من بلاد الاويغور شرقاً حتى نهر جيحون وبحيرة الخوارزم "ارال" غرباً ومن شمال بحيرة بالقاش حتى بلاد الافغان وبلاد التبت جنوباً ومعظم اهلها من الاتراك الخطا الذين نزحوا من شمال الصين حتى كونوا مملكتهم في غرب بلاد تركستان التي كانت حاضرتهم "بالاساغون" ومدنهم الكبرى سمرقند وبخارى وكان كور خان^(٢٦) سلطان الدولة القره خطائية وقد تعرضت بلاده للغزو على ايدي القبائل الهاربة من بطش المغول في اوائل القرن السابع الهجري الموافق للقرن الثالث عشر الميلادي، وقد زاد من ضعفها خروج العديد من القبائل التركية عن طاعته وانضوائهم تحت راية جنكيز خان امثال امير الاويغور الملقب بالايدي قوت عام ٦٠٦هـ/١٢٠٩م وارسلان شاه امير "القارلق" المسلم عام ٦٠٨هـ/١٢١١م وتبعها امير المالق، اما ممتلكات القره خطائية فقد غزاها السلطان محمد خوارزمشاه اعتباراً من عام ٦٠٦هـ/١٢٠٩م، اما كوجلوك خان امير النايماق فقد التجأ الى كور خان سلطان القره خطائية بعد هزيمة النايماق ومقتل ابيه "تاينك خان" على ايدي المغول عام ٦٠٤هـ/١٢٠٧م وتزوج من ابنة كور خان^(٢٧) واصبح تابعا مخلصا لكور خان خلال اول ثلاث سنوات من اتفاقهما، ولكن ما ان لمس قوة السلطان خوارزمشاه محمد وفتحه لبلاد ما وراء النهر عام ٦٠٦هـ/١٢٠٩م وانفصال امراء الاقاليم الشرقية من مملكة القره خطائية حتى طمع في كرسي عرش كورخان العجوز وبعث رسلاً الى السلطان محمد خوارزمشاه واتفق معه على خطة تقضي بان يقوم كوجلوك خان بهجوم على جيش كورخان من اتجاه الشرق بينما يهاجمه خوارزمشاه علاء الدين محمد من اتجاه الغرب وذلك مقابل تقسيم المملكة

بينهما ولكن كوجلوك خان استطاع بسرعة الاستحواذ على معظم البلاد القره ختائية بينما تاخر جيش السلطان خوارزمشاه محمد اثر اشتباكات دامية شرق نهر جيحون مع جيش القره ختائية المتراجع امام هجمات كوجلوك خان^(٢٨) على اثر ذلك وقع خلاف شديد بين الزعيمين الطموحين كوجلوك خان ومحمد خوارزمشاه كان من نتائجه ان اضطهد كوجلوك خان كل من هو مسلم في بلاده بالاخص في مدن الاقاليم الغربية المتاخمة لنهر سيحون.

كان وجود كوجلوك خان بقوته شيئا مزعجا وتهديدا خطيرا لجنكيز خان الذي فرغ من عملياته التعرضية على بلاد الصين وفرض سيطرته على معظم اراضيها وقد سار جنكيز خان على راس جيشه نحو الغرب وكانت اولى خطواته بعد دخوله في اراضي الدولة القره ختائية ان ارسل جيشا كبيرا بقيادة "جبه نويان" ليتوجه الى مدينة كاشغر للقبض على كوجلوك خان حيا او ميتا.^(٢٩) بوغت كوجلوك خان بهجوم المغول في عقر داره فانهزم مع شردمة من حرسه الخاص امام القوات المغولية وطارده نويان حتى ظفر به في حدود مدينة بذخشان^(٣٠) وقتله وحمل راسه الى جنكيز خان^(٣١) لتسقط بذلك دولة القره ختائية الكبرى بعد حكم دام ثلاثمائة وخمس سنوات بينما امر الزعيم المغولي بذبح وقتل كل من ينتمي الى قبيلة كوجلوك خان حتى الطفل الرضيع وذلك خلال عام ٦١٢هـ/١٢١٥م.^(٣٢)

وحالما استقرت الامور في وسط البلاد امر جنكيز خان نجله الاكبر جوجي خنلن بقيادة جيش مؤلف من عشرين الف فارس لملاحقة القره ختائية وتطهير غرب البلاد منهم فيما كان السلطان محمد خوارزمشاه يقود جيشا مؤلفا من ستين الف فارس لملاحقة كوجلوك وتطهير بلاده من القره ختائيين وكان هذا العمل خطأ فادحا ارتكبه خوارزمشاه لدرء الخطر المغولي، فبدل الاتفاق والاتحاد معهم دخل معهم في حروب مستمرة اضعفتهم امام الغزو المغولي الذي سحقهم بسهولة ولم يبق بعد سقوط القره ختائية حاجزا بين المغول والخوارزميين واصبحت ايران جارة المغول^(٣٣) جاورت املاك جنكيز خان حدود الدولة الخوارزمية بعد ان ارتفع كوشلو خان والقره ختائية من بينهم وبدأت مناوشات بين الطرفين تثير القلق في نفس خوارزمشاه علاء الدين محمد الذي اصبح مضطرا لقضاء مدة طويلة من السنة وخاصة اشهر الصيف على الحدود الشرقية لدفع خطرهم.^(٣٤)

تواجه الجيشان المغولي بقيادة جوجي خان ابن جنكيز خان وعلاء الدين محمد خوارزمشاه في معركة محدودة خلال العام ٦١٢هـ/١٢١٥م كما ذكرنا في مبحث الدولة الخوارزمية لم تحسم نتائجها الى أي من الفريقين المتحاربين ويبدو ان جنكيز خان لم يكن ينوي دخول حرب مع المسلمين الخوارزميين الحاكمين في بلاد الإسلام ولكن محمد خوارزمشاه هو الذي اوعز الى جيشه بالتصدي للمغول بقيادة جوجي خان^(٤٥) وبعد انتهاء المعركة ظهر لمحمد خوارزمشاه مدى قوة وبأس وشجاعة المغول وكان هذا الاحتكاك سببا لأيجاد الرعب والهلع في نفس محمد خوارزمشاه في حروبه الأخرى مع المغول وفضل الفرار على القرار امام القوات المغولية.^(٤٦)

هجوم المغول على ايران واسبابه

بدا جنكيز خان غزوه للعالم الاسلامي في سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م عندما اخذت جيوشه تجتاح دولة خوارزم التي كانت تضم بلاد ما وراء النهر واكثر اقاليم الافغان وايران وقد كان غزو المغول للعالم الاسلامي جزء من حركة واسعة تستهدف اقامة امبراطورية مغولية عالمية نجحت فعلا ايام مؤسسها جنكيز خان باحتلال امبراطورية الصين الشمالية وواسط ايران وجورجيا والقفقاس وروسيا وبولنדה واجزاء اخرى من اوربا الشرقية^(٤٧) وكان غزو المغول لأيران جزء من غزوهم للعالم الاسلامي الشوقي التي كانت الدولة الخوارزمية اهمها واعظمها و الذي كان وحدة ثقافية لها وزنها العسكري والسياسي والمعنوي لو توحدت كلمة حكامها وتألفت قلوب ابنائها ولكن الانحلال كان يسود المنطقة باجمعها وان من العبث النظر الى احداث ايران بوصفها قائمة بذاتها او منفصلة عما يحيط بها.

كان السلطان محمد خوارزمشاه ينوي بسط نفوذه على الصين وجعلها تابعا للدولة الخوارزمية وعندما وصله خبر مفاده ان جنكيز خان استولى على الصين ارسل وفدا من حاشيته على راسهم سيد اجل بهاء الدين الرازي الى بلاد الصين ليستقضي خبر فتح جنكيز خان للصين والاطلاع على مدى قوة المغول ومكنتهم وقد قابل جنكيز خلن الوفد باحترام واکرم وفادتهم^(٤٨) وارسل الى السلطان محمد خوارزمشاه مع الوفد هدايا ثمينة واوعز الى الوفد باخبار محمد خوارزمشاه بانه يعتبره سلطانا على الممالك الغربية كما يعتبر نفسه سلطانا على الممالك الشرقية^(٤٩) واكد في رسالة ارسلها مع الوفد الى السلطان محمد خوارزمشاه بانه ينوي تقوية الصلات التجارية والسياسية

واشاعة السلم والوئام مع الخوارزميين وجاء في الرسالة " انا ارى مسالمتك من جملة الواجبات وانت عندي مثل اعز اولادي"^(٥٠) ولكن محمد خوارزمشاه لم يستفد من هذه الفرصة الثمينة التي اتاحها له جنكيز خان لتنمية اواصر المودة وتقويتها بين المغول والخوارزميين ولم يكن يهمه مصالح مملكته العليا وانما سار على سياسة العداة والاستفزاز مع المغول وكانت حادثة "اوترار" النار التي امست فيما بعد باعثا لحرق الاخضر واليابس على يد المغول في الممالك الاسلامية، وقد ذكرنا تفاصيل هذه الحادثة في فصل الخوارزمية بالتفصيل ولا نجد فائدة في ذكرها هنا وبعد وصول خبر حادثة قتل تجار المغول الى جنكيز خان من قبل غاير خان^(٥١) حاكم الخوارزميين في "اوترار" اثارت هذه الحادثة المروعة جنكيز خان^(٥٢) فارسل وفدا الى خوارزمشاه محمد طالبا منه تسليم غاير خان للقصاص منه وقال رئيس الوفد على لسان جنكيز خان لمحمد خوارزمشاه انك قد اعطيت خطك ويدك بالامان للتجار وان لا تتعرض الى احد منهم فغدرت ونكثت والغدر قبيح ومن سلطان الإسلام اقبح فان كنت تزعم ان الذي ارتكبه غاير خان "ينال خان" كان من غير امر صدر منك فسلم غاير خان "ينال خان" الي لأجازيه على ما فعل حقنا للدماء وتسكيننا للدهماء والا فاذن بحرب ترخص فيها غوالي الارواح.^(٥٣)

ولكن خوارزمشاه محمد بدلا من الركون الى السلم وحل المعضلة^(٥٤) امر بقتل رسل جنكيز خان وحلق لحية بعضهم^(٥٥) تحقيرا واعادهم بهذا الشكل الى جنكيز خان وبهذا العمل البعيد عن العقل السليم فتح محمد خوارزمشاه باب الغزو المغولي الى الممالك الاسلامية ورغم هذا السبب المباشر فهناك من المؤرخين من يتهمون الخليفة الناصر لدين الله باتصاله بالمغول ودعوته لهم بمهاجمة الخوارزميين ولكن الاسباب الحقيقية لهجوم المغول بقيادة جنكيز خان يكمن في الحياة القاسية التي يعيشها هؤلاء في صحرائهم وعجز البيئة الفقيرة عن امداد ابنائها الذين كانوا يتكاثرون بسرعة بحاجتهم الطبيعية الى الغذاء والكساء فكانوا مضطرين دائما اما الى الهجرة الى البلاد المجاورة لهم وإما إلى السطو على خيراتها ونهب ثمارها هذا فضلا عن عامل مهم جديد طرا على حياتهم وهو التكوين السياسي القوي الذي جمع شملهم ووحّد كلمتهم وما عرف به قائدهم جنكيز خان من طموح ورغبة في التوسع وكان جنكيز خان محتاجا الى هذا التوسع رغبة في تصريف الطاقات المخزونة في نفوس القبائل التابعة له لتلافي الانفجار على بعضها بعض في حروب داخلية كما كانوا متعودين وأشار ابن

الاثير صراحة الى مضايقتهم الاقتصادية على يد خوارزمشاه اثر سلبهم بلاد ما وراء النهر من الخطا واملاكهم ومحاربتهم الخوارزميين فلذلك منع عنهم الميرة والكسوات وغيرها^(٥٦) ويؤكد هذا الدافع ديورانت^(٥٧) في حديثه عن سبب غزوات المغول قوله "ان الاقاليم الممتدة بازاء حدود الصين الشمالية الغربية من جنات قد احوالها الى صحراء جدد عاجزة عن الوفاء بحاجة اهلها الاقوياء فاندفع المغول الى شن الغارات لأمتلاك بلاد اخصب من بلاد وافر منها رزقا. ويتهم بعض المؤرخين الخليفة العباسي الناصر لدين الله بتواطئه مع جنكيز خان ودعوته له لفتح الأقاليم وإنقاذها من سيطرة الخوارزميين.^(٥٨)

التعرض العام للجيش المغولي واهدافه

- ١- يبدو ان الخطة العامة للتعرض المغولي تهدف الى ما يلي:
١- يفتح التعرض بهجوم كاسح على مدينة "اوترار" باستخدام اقصى قوة ممكنة وينبغي اسر حاكمها غاير خان حيا امام جنكيز خان.
- ٢- يتوجه جوجي خان بقوة كافية على محور سقناق اوزكند، يار خليع نحو مدينة جند ثم الى "شهر كنت" ومنها الى اطراف اخرى حسب تطور الموقف العسكري ويرافقه في القيادة "جيه نويان".
- ٣- يظهر "الاق نويان" في خمسة الاف فارس بلدي بن كث وخجندة لمنع الجيوش الخوارزمية من ازعاج القطعات المغولية عبر نهر سيحون.
- ٤- يكون القسم الاعظم في الجيش تحت قيادة جنكيز خان ويقوم بحركة التفاف واسعة من شمال "اوترار" عبر صحراء "قزل قوم" سالكا محور زرنوق معرجا نحو مدينة بخارى.^(٥٩) ويرافقه نجله الاصغر تولوي ومن قادة جيشه "سوبوداي" قبل الانحراف شرقا نحو سمرقند.^(٦٠)
- ٥- لأستهداف شخص السلطان محمد خوارزمشاه الذي ربما اتخذ من تلك المدينة مقرا لحاشيته ويعد هذا التحرك تحركا رئيسا ضمن الخطة التعرضية للجيش المغولي.
- ٦- يهاجم الاميران جغتاي و اوكتاي نجلا جنكيز خان بقواتهما بلاد ما وراء النهر، الوطن الام لشاهات الخوارزم وحاضرتة اوركنج "كركنج"^(٦١) التي يمكن ان تكون والدة السلطان "تركان خاتون" مستقرة مع حاشيتها في احدى قصورها^(٦٢) ناهيك

عن التأثير النفسي الذي قد يمكن تحقيقه على قلوب المسلمين وامرائهم وقادتهم باحتلال موطن القبائل الخوارزمية واقرباء العائلة السلطانية.

٧- يتخذ جنكيز خان اجراءات لأرسال وفد برئاسة شخص مسلم الى والدته السلطان في محاولة لأحداث شرخ في قيادة الدولة الخوارزمية.^(٦٢)

مقاومة المدن الايرانية امام الغزو المغولي

توجه جنكيز خان اوائل عام ٦١٦هـ/ ١٢١٩م نحو ايران بهدف الانتقام من محمد خوارزمشاه وركز هجومه الى مدينة اوترار الحصن الدفاعي الاول للدولة الخوارزمية وكان حاكمها غاير خان^(٦٤) يقود عشرون الف مقاتل من الفرسان الذي وضعهم السلطان محمد خوارزمشاه تحت قيادته^(٦٥) يمتاز اهل اوترار بالشجاعة والاقدام ورسوخ الايمان والعقيدة، وهي المدينة الابعد التي طال اليها ذراع الخوارزميين وتشكل ثغرا من ثغور حماية الحدود الشرقية للدولة الخوارزمية، لم تكن مدينة اوترار مسورة ولكن قلعتها كانت محكمة اما بيوتها فانها متناثرة من حوالى القلعة فقد بنيت من الطين والآجر وقد هيا غاير خان قلقها بشكل خاص للدفاع عنها ضد المغول الذي بات هجومهم متوقعا عند معرفته بحركة اعدائه المغول وخصوصا ان المدينة هي راس الحربة في الدفاع عن البلاد الخوارزمية كرس فيها من المواد الغذائية والاعلاف والاولوية ما يكفي لتحمل حصارا طويلا ومن البديهي ان لا يكون حاكم المدينة متهيئا للدفاع عنها بشكل عام فحسب بل انه كان يعلم جيدا ان جنكيز يستهدفه شخصا كونه هو الذي قتل التجار المغول قبل سنة واحدة فقرر ان يدافع عن مدينته مهما كلفته من تضحيات ثم اندفعت عشرات الالوف من قوات الخيالة المغولية وبدأت التقدم نحو المدينة من جهات عديدة وحال احاطة المدينة بدا الهجوم العام من جميع الجهات عليها فاشتبك معهم الفرسان الخوارزميون في اول قتال عنيف يخوضونه ضد عدو شرس، لم يالفوا مثله وما هي ساعات حتى اكتسح المغول كامل المدينة وبدأوا يجمعون سكانها العزل من السلاح الى خارجها وقتلوهم جميعا.

اصبح موقف غاير خان خطيرا ولكنه ابى الاستسلام واحتفى مع بقية رجاله بقلعة المدينة ولما هاجم المغول القلعة فوجئوا بمقاومة شديدة من المدافعين عن القلعة وقد قتل منهم كثير ودامت المعارك بين الفريقين شهرا كاملا^(٦٦) يبدو من اسباب اطالة الحصار والقتال امر كان قد صدره جنكيز خان بوجوب الحصول على غاير خان حيا

وقد اظهر غاير خان شجاعة فائقة في الذود عن نفسه حتى انه لما حوَصر من زاوية القلعة صعد الى اعلى سطح فيها في حين لم يبق معه سوى اثنين من رجاله وعندما استشهدا ونفدت الرماح والاسهم التي كانت في حوزته فانه رمى المغول بالحجارة حتى استدار وامن خلفه وقبضوا عليه متوجهين به الى حيث جنكيز خان^(٦٧) في مقر قيادته، اغتبط جنكيز خان فرحا وسعادة وكان مزهوا وهو يسجل اول انتصاراته على اولى معاقل الدولة الخوارزمية سيما وانه يرى بام عينيه عدوه اللدود غاير خان بين ايديه اسيرا.

ولكي يشفي غليله في تعذيبه امر ان يغلي قطعة من الفضة ساكبا بها في عيني واذني غاير خان^(٦٨) وهكذا سقطت هذه المدينة نهائيا في يد المغول بعد ما ابدى اهلوها وقائدها بسالة نادرة في اندفاع عن مدينتهم واوطانهم، وبعد هذه المعركة قسم جنكيز خان قواته الى اربعة اقسام يرأسها ابناؤه جغتاي واوكتاي وجوجي اما هو نفسه فكان يقود القسم الرئيسي من قواته.

فتح جوجي واوكتاي نواحي نهر جيحون واستولت بعض قواته على منطقة خجند وقد واجه القوات المغولية مقاومة عنيفة من قبل الخوارزميين بقيادة تيمور ملك^(٦٩) في هذه المدينة ثم توجه جنكيز خان نحو بخارى سنة ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م وكان هدف جنكيز خان من هذا التقسيم منع اتصال القوات الخوارزمية وتجمعها ويظهر من هذه الخطوة العسكرية بان جنكيز خان كان على اطلاع مسبق بالوضع الجغرافي لممتلكات الخوارزمية^(٧٠) ورغم مقاومة حاكم الخوارزميين المدعو اينانج خان مدة ثلاثة ايام امام المهاجمين المغول ولكنه لم يتمكن من الصمود وتمكنت القوات المغولية من دحرهم وارسلوا رسولا الى جنكيز خان طالبين الامان معلنين استعدادهم للتسليم^(٧١) ورغم اعطاء الامان لاهل المدينة استباح العساكر المغول مدينة بخارى ونهبوها وقتلوا معظم سكانها واضرموا النار في بيوتها الخشبية.^(٧٢)

يذكر عطاء الله الجويني واصفا حملة المغول لبخارى على لسان احد الفارين من بخارى الى خراسان عندما سالوه عن كارثة فتح بخارى من قبل المغول وصف الحال بهذه العبارة المعبرة (جاءوا وقتلوا وقطعوا وحرقوا ونهبوا وذهبوا)^(٧٣) وبعد فتح بخارى توجهت القوات المغولية الى سمرقند وكان في هذه المدينة مائة وعشر الف مقاتل ارسلهم محمد خوارزمشاه للدفاع عن المدينة بقيادة طغاي خان اخي تركان خاتون والدة السلطان، ورغم مقاومة القوات الخوارزمية لمدة عشرة ايام الا ان القوات

المغولية تمكنت من دخول سمرقند سنة ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م واعملوا السيف في رقاب اهليها ولم ينج منهم احد الا القليل ونهبت المدينة واحرقت.^(٧٤) ويرجع المؤرخون سبب نجاح المغول في تدمير مقاومة السمرقنديين الى الخوف والهلع الذي استولى على نفوس الناس من وحشيتهم وخسوتهم ودمويتهم وكذلك الى الخدعة المتقنة التي نفذها جنكيزخان باجبار الاسرى التي اخذهم من بخارى وسائر المدن الاخرى على السير وراء قوات المغول الاصلية ليوهم المحاصرين بان جيش المغول لا يحصى عددهم من الكثرة.^(٧٥) كان السلطان يراقب المعركة عن بعد وعندما شاهد المغول ومحاولات قواته التملص من ساحة القتال عاد مع حاشيته الى الضفة الشرقية من نهر جيحون، في بادئ الامر ولكن الاخبار الماساوية بدأت تصله بتعقب المغول لقواته المنسحبة ثم ابادتهم لها شيئا فشيئا فعلم حينها انها كارثة كبرى فعبر جيحون وترك بلاد ما وراء النهر يائسا^(٧٦) في طريقه الى ضواحي "اند خود" وربما اتخذ مخيما اخر له في ضواحي ترمذ.^(٧٧) امر جنكيز خان بعد اتمام فتح مدينة سمرقند بالتوجه لفتح مدينة ترمذ الواقعة على الطريق الموصلة بين مدينتي سمرقند وبلخ وقد تحصن اهالي مدينة ترمذ في قلعتها الحصينة ولكن مقاومتهم انهارت امام الضربات المغولية. بعد احد عشر يوما من الصمود وتمكن المغول من فتح المدينة وابدوا ساكنيها من الرجال و قسموا نساءها بين قواتهم وبعد فتح ترمذ امر جنكيز خان بفتح قلعة "ولخ" في طخارستان وصمد المحاصرون في القلعة مدة شهرين وقد ادت خيانة ابن حاكم القلعة ومقتل جميع من فيها من المدافعين.^(٧٨) وفي شتاء عام ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م هاجم المغول نواحي بدخشان وغور وغزني وعاثوا في هذه المناطق فسادا وقتلوا ونهبوا وسبوا خلقا كثيرا وحسب ما رواه الجوزجاني بان تعداد الاسرى وصلت حدا بان هياؤا لجنكيز خان اثني عشر الف فتاة لياخذهن معه^(٧٩) وبعد فتح مدينة سمرقند وسائر المدن المهمة الاخرى تملك العرب والهلع محمد خوارزمشاه خوفا من المغول وخاصة بعد ان رأى بان العساكر والامراء من بين احواله يفارقونه ملتجئين الى جنكيز خان وقد قدم بعضهم خدماته الى العدو وعلى راسهم "علاء الدين" صاحب قندز^(٨٠) و الامير "خان رزي" من اشراف بلخ^(٨١) بينما تآخذ الناس وتسلبوا لطاعة الكفار وبدأت عرى الدولة العظمى تتفكك وتتفصم في كل اقاليمها شيئا فشيئا فترك السلطان مع حاشيته الموقع القيادي ذاك بعد ان كبر اربع تكبيرات^(٨٢) عائدا الى عمق البلاد مع ما تبقى بصحبته من حرسه الخاص وبدا يتنقل من مدينة الى اخرى وتوقف مدة في نيشابور ثم بسطام

وجاءه المدد من ابنه ركن الدين قوامه ثلاثون الف مقاتل وكان بامكانه بهذه القوات الضخمة الوقوف امام الجيش المغولي بقيادة سبتي خان وجيه نويان اللذين كانا يعقبانه بامر من جنكيز خان ولكن الخوف والهلع من المغول اسقط في يده ولم يتمكن من المقاومة امامهم وارسل زوجاته مع ابنة غياث الدين الى قلعة قارون في جبال السبرز وطلب من الامير ملك نصرة الدين هزار اسب اتابك لرستان الكردية مساعدته وطاوعه الاكراد اللرية على ان يدخل في معركة فاصلة مع العساكر المغولية في الجبال الواقعة بين فارس ولرستان^(٨٣) ولكن محمد خوارزمشاه لم يعبأ بنصح ملك نصرة الدين هزار اسب اللري واعتقد محمد خوارزمشاه بان ملك نصرة الدين يريد بواسطته القضاء على اتابكة فارس فغضب اتابك نصر الدين هزار اسب وقفل راجعا الى بلاده تاركا محمد خوارزمشاه في حيرته وتشده^(٨٤) ومما زاد من خوف محمد خوارزمشاه خبر وصول طلائع المغول الى مدينة الري بقيادة جغتاي وسبتي المغولي وابتدئهم لأهاليها وقد تحركت القوات المغولية بقيادة جيه نويان متعقبين اثر محمد خوارزمشاه وعندما علموا بوجوده في همدان توجهوا الى تلك المنطقة والتقوا بالقوات المساندة لمحمد خوارزمشاه في دولة اباد الواقعة في ملاير^(٨٥) وقتلوا عماد الدين وزير ركن الدين بن محمد خوارزمشاه وتخلص محمد خوارزمشاه باعجوبة من الموت المحقق على يد المغول بعد اصابة حصانه بسهم من جنود المغول^(٨٦) وقتلوا كذلك من الجيش الخوارزمي خلقا كثيرا وهرب محمد خوارزمشاه من ساحة المعركة^(٨٧) وتحصن في قلعة قارون ولما علم بتوجه القوات المغولية اليه ترك القلعة المذكورة فارا الى قلعة "سرجهان" في سفوح جبال طارم القريب من السلطانية وعندما عجز المغول عن معرفة مكان اختبائه كفوا عن مطاردته بصورة مؤقتة وتوجه محمد خوارزمشاه الى منطقة مازندران ولقي احتراما يليق بمكانته من قبل امراء مازندران وحكامها الا ان حاكم كبود جامه^(٨٨) اسبهد ركن الدين^(٨٩) الذي اتحد مع المغول ضد خوارزمشاه لانه قتل عمه وابن عمه عندما استولى على مازندران في احد فتوحاته^(٩٠) عندما علم محمد خوارزمشاه بتوجه العساكر المغولية الى مازندران التجا الى احدى الجزر الصغيرة في بحر الخزر المعروفة "بجزيرة البسكون" وازداد مرضه وكان بعض اهل مازندران الاوفياء له ياتونه بالمأكل والمشرب ولم يكن معه من جملة مقربيه سوى تاج الدين حسن وبعض الخدم حتى حضر اليه ثلاثة من ابنائه وهم جلال الدين منكبرتي واوزلاغ شاه ولي العهد وآق شاه^(٩١) ولما علم منهم خبر اسر المغول

لوالدته السلطنة وباقي ابناءه وبناته ونسائه اشدت به المرض وكتب وصيته بجعل جلال الدين وليا للعهد وخلع قطب الدين اوزلاغ شاه^(٩٢) لتقته بان الاول يستطيع اخذ ثاره من الاعداء دون غيره.

لم يطل العمر بمحمد خوارزمشاه حتى مات بمرض ذات الجنب في الجزيرة المذكورة بتاريخ الحادي عشر من كانون الثاني سنة ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م^(٩٣) ودفن في جزيرة ابسكون ولما استولى جلال الدين منكبرتي على ايران امر بنقل رفاته ودفنه في قلعة اردهن ولكن بعد مقتل السلطان جلال الدين امر اوكتاي قاءان ابن جنكيز خان بنيش قبره واحراق عظامه.

عين محمد خوارزمشاه ابنه الاكبر جلال الدين منكبرتي سلطانا^(٩٤) على الدولة الخوارزمية خلفا له كما اسلفنا في الوقت الذي تابع المغول حملاتهم التدميرية على الساحل الجنوبي من بحر قزوين وعاثت القوات المغولية في اعماق الدولة الخوارزمية فسادا^(٩٥) حيث كانت سيطرة الدولة متلاشية ولم يعرف ولا تها وامراؤها من اين ومنى من يتلقون التوجيهات والامور وقد شاعت الاحداث متسارعة في خضم غياب راس الدولة ويمكن اجمال تحركات المغول التي كانت اعمالهم السائدة في معظم المدن والبلدان التي فتحوها القتل والسبي والنهب والحرق ان لم تدخل في طاعتهم طوعا ففي الاشهر الاولى من عام ٦١٨هـ وربيع عام ١٢٢١م صب المغول جام غضبهم على دامغان^(٩٦) وخاصة مدينتي سمنان^(٩٧) والري^(٩٨) فقتلوا معظم اهلها وسبوا اولادهم ونساءهم^(٩٩) وسارت مجاميع اخرى من المغول لغزو همدان وزنجان وقزوين واقليم اذر بيجان وحاضرتها تبريز^(١٠٠) واول عمل قام به جلال الدين منكبرتي هو رجوعه الى خوارزم التي كانت لا تزال في سيطرة الخوارزميين ولكن الاتراك قبيلة تركان خاتون بايعوا اخاه الاصغر اوزلاغ شاه الذي سبق لأبيه محمد خوارزمشاه ان اختاره نزولا لرغبة والدته تركان خاتون وليا للعهد اضطر جلال الدين بعد ان خذله الاتراك بتحريض من تركان خاتون ومحاولة قتل خان احد امرائها الذي كان بمعيتة سبعة الاف مقاتل القبض على جلال الدين او قتله^(١٠١).

توجه المغول بقواتهم لفتح خوارزم معقل شاهات الخوارزميين وهرب ابنا محمد خوارزمشاه اوزلاغ شاه وآق شاه خوفا من المغول الى خراسان وانتخب القواد والاعيان احد اقرباء تركان خاتون حاكما على المدينة اسمه خمارتكين^(١٠٢) الذي كان في اختياره تسعون الف من جنود الاتراك القنقلية ورغم المقاومة البطولية التي

اظهرها اهالي خوارزم والجرجانية وحاضرتها امام المغول الا ان القوات المغولية تمكنت من دخول الجرجانية بعد تسليم قائدها "خمارتيكين" ورغم ذلك بقي اهالي المدينة يقاومون الغزاة من بيت الى بيت ومن شارع الى شارع وقد طال حصار الجرجانية اربعة اشهر من ذي القعدة سنة ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م الى صفر سنة ٦١٨هـ/ ١٢٢١م للهجرة وبعد ان تمكن المغول من فتحها اعملوا السيف في رقاب رجالها ووزعوا سائنها على قواتهم واستنثوا ارباب المهن والحرف من القتل وارسلوهم الى الممالك الشرقية التابعة لهم وكان عددهم مائة الف.^(١٠٣)

مصير ترکان خاتون

بعد فتح المغول لخوارزم هربت ترکان خاتون ومن معها من زوجات محمد خوارزمشاه واولاده الصغار وبناته ووزيره نظام الملك ناصر الدين محمد بن صالح الى خراسان في بادئ الامر ثم الى مازندران واستقرت في قلعة ايلال "لال"^(١٠٤) وهي من القلاع الحصينة في ولاية "لاريجان"، حاصر المغول هذه القلعة في اوائل سنة ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م ودام حصارهم لها مدة اربعة اشهر ولنضوب الماء في القلعة اضطرت ترکان خاتون ومن معها الى التسليم الى القوات المغولية.^(١٠٥)

ارسل المغول ترکان خاتون ونظام الملك وزوجات وبنات محمد خوارزمشاه واولاده الصغار الى جنكيز خان الذي كان موجودا في منطقة الطالقان حيث امر بقتل نظام الملك واولاد محمد خوارزمشاه الصغار في سنة ٦١٨هـ/ ١٢٢١م وارسل ترکان خاتون وبنات وزوجات واخوات خوارزمشاه وزوجات جلال الدين^(١٠٦) اللاتي اسرن بعد هزيمة جلال الدين في معركة نهر السند امام المغول الى قراقوم واجبرن على الزواج بقواد المسلمين الذين كانوا تحت امره المغول وبقيت ترکان خاتون محبوسة في قراقوم حتى وفاتها سنة ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م في المدينة المذكورة.^(١٠٧)

توجه تولوي الابن الاصغر لجنكيز خان بامر من ابيه الى خراسان واستولت طلائع جيشه على سبزوار ونسا وحاصرت قواته مدينة مرو ورغم مقاومة اهاليها فتحها المغول واعملوا السيف في رقاب ساكنيها واحرقوا بيوتها ودمروا كل ما فيها وحتى القبور لم تتج من اذاهم وامر بنبشها املا بالحصول على الاموال المخبأة فيها وقيل ان اكثر من سبعمائة الف من اهالي هذه المدينة هلكوا على يد المغول.^(١٠٨)

في المدة التي عبر جيش المغول بقيادة جبه و سبتاي الى خراسان اعلن حاكم خراسان انقياده الى المغول وجهاز جيش المغول بالغلات والاعلاف وحصلوا على الامان من المغول وهدم المغول سور المدينة ولكن بعدما طرق مسامع اهل نيشابور انتصارات السلطان جلال الدين منكبرتي عمدوا على بناء السور من جديد واعلنوا العصيان على جيش المغول وقتلوا شحنتهم في المدينة.^(١٠٩) لم تلبث أن وصلت اطراف المدينة طلائع جيش تولوي بقيادة صهر جنكيز خان "تغاجار نويان" وفي اليوم الثالث من محاصرة المدينة قتل تغاجار نويان ووصلت قوات تولوي باكملها الى المدينة وحاصرتها حصارا محكما من كل جانب ورغم المقاومة البطولية لأهالي المدينة وصمودهم امام القوات المغولية الا ان قوة الجيش المغولي وقطع الاغذية في المدينة اضطرهم على التسليم الى تولوي في العاشر من صفر سنة ٦١٨هـ / ١٢٢١م وقتلوا في بداية الامر حاكم المدينة الشجاع الذي بقي الى اخر لحظة في حياته بسبب ويلعن جنكيز خان بعد ذلك اخذوا اهالي المدينة الى خارج المدينة وقتلوا الرجال والنساء وهدموا البيوت والعمران وجعلوا المدينة قاعا صفصفا ولم يبقوا على الكائنات الحية التي فيها بما في ذلك القطط والكلاب^(١١٠) وحسب مايرويه المؤرخون بان ارملة تغاجار المقتول كانت تشرف على هذه المذابح الدموية وامرت ببناء اهرامات من رؤوس الرجال والنساء والاطفال^(١١١) كل على حدة.

وبعد فتح نيشابور توجه تولوي الى هرات وطلب من حاكم المدينة شمس الدين جوزجاني ووجهائها تسليم المدينة ولكن حاكم المدينة ابي تسليم المدينة وقتل رسول تولوي واستعد للدفاع وخوض القتال، تملك تولوي الغضب الشديد عند سماعه مقتل رسوله وحاصرت قواته مدينة هراة ودام الحصار سبعة ايام وقتل اثناء الحصار عدد من المغول وقتل بسهم المغول حاكم المدينة شمس الدين ودب الخلاف بين اهالي المدينة وحكامها وانقسموا الى طائفتين ارتأت طائفة منهم الاستسلام ولكن طائفة من انصار جلال الدين منكبرتي وشمس الدين ملك ابوا الاستسلام الى المغول ورجحت كفة انصار الاستسلام وفتحوا ابواب المدينة امام قوات تولوي الذي راف بحالهم ولم يقتل من اهالي المدينة الا اثني عشر الفا من اتباع السلطان جلال الدين منكبرتي وأنصاره^(١١٢) وبعد تعيينه حاكما وشحنه للمدينة توجه بقواته نحو مدينة طالقان الذي كان والده مشغولا بحصار قلعتها الحصينة المعروفة بنصرة كوه واستمر حصارها شهرين وقد قتل عدد كثير من المغول اثناء حصار هذه القلعة، الحق جنكيز خان

بقواتهم ابناؤه تولوي وجغتاي واوكتاي بعد انتهائهم من فتح خراسان وخوارزم وتمكنت القوات المغولية من فتح القلعة المذكورة وقتلوا ساكنيها ولكن فرسانها تمكنوا من النجاة حيث فروا عبر الجبال والادوية.^(١١٢)

بعد فتح طالقان وهدم قلعتها الحصينة توجه جنكيز خان الى باميان وكانت هذه الحقبة الزمنية مقارنة لاستيلاء جلال الدين منكبرتي على غزنة وقندهار وهرات وانتصاره على قوات المغول في منطقة بروان فتوجه جنكيز خان الى غزنة عن طريق باميان وحاصر جنكيز خان المدينة وأبى اهالي المدينة الاستسلام الى القوات المغولية وقتل اثناء الحصار "موتوجين" ابن جغتاي الذي كان محبوبا وعزيزا لدى جنكيز خان فحزن جنكيز خان على مقتله والح على فتح المدينة بسرعة حتى دخلوها فاتحين، وامر بان لا ياخذ اسير من المدينة وابدوا ساكنيها عن بكرة ابيهم وحتى الحيوانات والدواب ابيدت على ايديهم^(١١٤) وبعد فتح باميان توجهت القوات المغولية الى طخارستان وفتحوها، عندما كان جنكيز خان مشغولا بمحاصرة طالقان ارسل قوة من جيشه الى غزنة لتعقب جلال الدين منكبرتي وتمكن امين الملك حاكم غزنة ان يدحر القوات المغولية قرب غزنة وقد وصل جلال الدين منكبرتي الى هرات التي كانت ضمن ممتلكات امين الملك في عام ٦١٨هـ/١٢٢١م ووضع امين الملك قواته البالغة ثلاثين الف مقاتل تحت تصرفه^(١١٥) وتزوج جلال الدين من ابنة امين الملك واستعد لمواجهة المغول وتمكن جلال الدين من ان يهزم احدى طلائع المغول بقيادة قوتوقونويان في بروان في الجبال القائمة بين بانيال ووادي كابل وقد ادى هذا الانتصار على المغول الى ثورة اهالي هراة ومرو ومدن اخرى ضد المغول.^(١١٦)

ولكن الخلاف لم يلبث ان شب بين امراء جيشه فانفض من حوله التركمان وقبيلة الخلج فلم يعد في مركز يساعده على ان يغامر بهجوم على المغول بذلك العدد القليل من الجند الموالين له، ولكن المغول بقيادة جنكيز خان لم يتركوه وشانه فهجم على قواته في قرب نهر السند سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م ودحروه كاملا وقضوا على الكثرة المطلقة من جيشه في حين نجا هو بنفسه بعد ان عبر نهر السند راكبا فرسه فارا مع قوة من جيشه قوامه اربعة الاف مقاتل سلموا من الموت الى الهند^(١١٧) وفي الهند استطاع ان يجمع حوله قوة صغيرة قوامها بعض المغامرين الترك المنتشرين في طول البلاد وعرضها.

وكلّف جنكيز خان ابنه اوكتاي لمطاردته فترة من الزمن واستولى اوكتاي على غزنين وباد اهلها وبعد ان ينس اوكتاي من الظفر بجلال الدين انسحب من المنطقة والتحق بقوات والده ولم يلبث جنكيز خان طويلا في المناطق المفتوحة من ايران وقفل راجعا الى موطنه في منغوليا.

عندما علم جلال الدين بانسحاب جنكيز خان توجه الى ايران وقد اعترف اهالي فارس وكرمان والعراق العجمي بشرعية حكومته ورغم شجاعة وعزم جلال الدين وارادته القوية غير انه كان ينقصه الحزم والتدبير وسداد الرأي كما أنه كان مغرورا طائشا فيه انحطاط الاخلاق^(١١٨) اطلق يد امراء وقواد الخوارزمية الذين لم يكن يتقنون به ولا يتقن هو بهم في سلب رعاياه في ايران ونهبهم^(١١٩) وعليه لم يتمكن من جمع قلوب الشعوب القاطنة في ظل الدولة الخوارزمية، ودخل في صراع مع الخليفة العباسي^(١٢٠) وسار على سياسة ابيه وجده في معاداة الخلافة العباسية في وقت اشتدت فيه الغزوات المغولية على العالم الاسلامي فبينما كان الموقف يقضي عليه انذاك خلق روح من المودة والوئام بينه وبين الخلافة العباسية وتكوين حلف اسلامي يقف في وجه المغول نجد انه لم يحاول ذلك بل راودته اطماعه التوسعية في التوسع غربا على حساب الخلافة العباسية والقوى الاسلامية الاخرى في تلك الظروف الحرجة مما اضطر الخليفة وامراء المسلمين الى محاربته ادى ذلك الى نتائج وخيمة حاقت بالدولة الخوارزمية اولا وبالشرق الاسلامي ثانيا^(١٢١) ودخل في صراع لا مبرر له مع بدر الدين لؤلؤ امير الموصل^(١٢٢) والايوبيين الكرد حيث جهز جيشا وسار الى خلاط سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م لانتزاعها من الملك الاشرف الايوبي وظل السلطان جلال الدين مشددا حصاره على خلاط^(١٢٣) حتى فتح له بعض الامراء ابواب المدينة ايثارا للموت على شدة القحط وسلموها في شهر جمادي الاولى من سنة ٦٢٧هـ/ ١٢٣٠م.^(١٢٤) اكثر الخوارزميون فيها القتل وسبوا الحريم واسترقوا الاولاد وباعوا الجميع وتفرقوا في البلاد ونهبوا الاموال وجرى على اهلها ما لم يسمع بمثله احد وقد افزعت همجية جلال الدين منكبرتي حكام المسلمين في البلدان المجاورة فتتاسوا ما بينهم من خصومات للقضاء على ذلك الخطر فقد تحالف الايوبيون مع السلطان علاء الدين كيقباد بن كيوخرو سلطان السلاجقة الروم ضد السلطان جلال الدين منكبرتي ودارت بين الفريقين معركة طاحنة قرب ارزنجان^(١٢٥) في الثامن والعشرين من رمضان سنة ٦٢٥هـ/ ١٢٢٨م^(١٢٦) وحلت الهزيمة الساحقة بالخوارزميين وفر سلطانهم جلال

الدين الى اذربيجان بعد ان خسر معظم عسكره وامتألت الجبال والادوية بهم وشبعت الوحوش والطيور من رمهم وانبتت البشائر في البلاد بهزيمتهم^(١٢٧) ودخل في حروب مع الارمن والكرج والغوريين لذلك لم يكتب له النجاح في مقاومته للمغول لان الحكم والرعية لم يساندوه في حرب التحرير ضد المغول وفشل جلال الدين في توحيد صفوف عامة الناس وكذلك ممن كانوا على استعداد للنضال ضد الغزو المغولي اكثر من حكام الولايات والتجار والاقطاعيين والامراء.^(١٢٨)

ايران في عهد خلفاء جنكيز خان

قسم جنكيز خان في حياته امبراطوريته الشاسعة بين ابنائه الاربعة وكان نصيب ابنه الاكبر جوجي ما تم له فتحه من البلدان الغربية^(١٢٩) حيث اظهر من الاستقلال ما جعل اياه يفكر في حمله على الطاعة بقوة السلاح، ويقال بان جوجي كان سليم النفس يخالف والده لمعاملته القاسية الشنيعة مع الشعوب الخاضعة له وابادته اهالي البلدان المفتوحة ويروى بانه اتفق سرا مع المسلمين على قتل والده وعلم اخوه جغتاي بنبيته واخبر والده بالامر، فامر جنكيز خان بوضع السم له^(١٣٠) ومهما يكن من امر فان جوجي مات قبل والده بستة اشهر في شتاء سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٨م^(١٣١) استجم جنكيز خان بعد تغلبه على الدولة الخوارزمية والاستيلاء على معظم البلاد الايرانية بضع سنوات في البوادي التي خضعت له في موطنه الاصلي حتى اذا كانت سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م خرج يريد مملكة التتكت وهي مقاطعة "قان صو" الحالية التي تتداخل كالوتد ما بين الصين الشمالية والصين الجنوبية ولكنه توفي قبيل سقوط العاصمة المحاصرة ببضعة ايام في اب سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م في عمر يناهز الثانية والسبعون عاما^(١٣٢) وبعد وفاة جوجي ورث متصرفاته ابنه "باتو" وحسب ما يذكره بعض المؤرخين انه كان شخصا عاقلا ومدبرا سماه المغول "ساين خان" أي الرجل المحترم ولقد لعب "باتو" دورا خطيرا في اثارة المنازعات والخلافات في الاسرة المغولية بخصوص ولاية العهد فتمكن من انتزاع السلطة من منافسيه في متصرفات والده في سهل قبجاق وخوارزم وخيوه وسهل يولوتس والمراعي الواقعة غرب ايرتس^(١٣٣) اما الابن الاخر لجنكيز خان وهو جغتاي المتوفي العام ٦٢٤هـ/١٢٢٧م فقد كان مسؤولا عن تطبيق قوانين "ياساي الجنكيزي" وكان شديدا وصارما في تنفيذ احكام هذه القوانين لذا اعتبر افقه القوم واكثرهم تضلعا في التشريع الذي وضعه

والده^(١٣٤) وكان عسكريا منظما ودقيقا قضى معظم حياته في الجيش المغولي ولقسلوته البالغة وصرامته الشديدة تمتع بنفوذ كبير اهابه الناس في جميع ارجاء الامبراطورية المغولية ورغم هذه الصفات لم ينتخبه جنكيز خان رئيسا للمغول بل عهد رئاسته المغول لأبنة الثالث اوكتاي الذي كان يحكم المناطق الواقعة في الشمال والشمال الشرقي لبحيرة بالخاش في منطقة الجبل وتريا كاتاي وايرايش الاسود واورنكو التي كانت من ضمن متصرفات النابمانيين سابقا^(١٣٥). اما تولوي الابن الكبير بعد جوجي فكان من نصيبه ممتلكات والده في موطنه بلاد المغول وهي مناطق "تولا" و "اونسون العليا" و "كرولن" وكذلك جميع ما يحتويه مقر والده من خيام ودواب وعساكر ووسائل اخرى للحياة واشتهر "تولوي" بتهوره في القتال وقساوته وكانت له معرفة واسعة في قيادة العساكر وذاع صيته بوصفه عسكريا بارزا ولكنه ادمن على الشراب حتى قضى عليه في عمر يناهز الاربعين عاما وتوفي سنة ٦٢٨هـ / ١٢٣٢م ولم ينس جنكيز خان اخوته واقاربه القريبين وخصص لهم بعض متصرفاته، ونخص بالذكر اخيه قسار وتموجه وابن اخيه قاجيون واسرة امه "اولون اله"^(١٣٦) انتخب الشورى المغولي "قوريلتاي" اوكتاي الذي حكم من سنة ٦٢٦-٦٣٥هـ / ١٢٢٩-١٢٣٨م خانا اكبر للامبراطورية المغولية.

فتوحات المغول في ايران في عهد اوكتاي خان

يقسم المؤرخون عصر المغول في ايران الى قسمين، الحقبة الاولى تبدأ من هجوم جنكيز خان سنة ٦١٦-٦٥١هـ / ١٢١٩-١٢٥٣م وتبدأ الثانية من هجوم هولاكو على ايران الى نهاية السلسلة الايلخانية أي من سنة ٦٥١هـ / ١٢٥٣م لغاية ٧٣٦هـ / ١٣٣٥م^(١٣٧) وكما ذكرنا بان جنكيز خان توفي سنة ٦٢٤هـ / ١٢٢٧م وانقسمت امبراطوريته بين ابناؤه، ورغم ان ابنه اوكتاي كان وليا للعهد لكن تنصيبه رئيسا عاما "الخان الاكبر" للمغول لم يأخذ صفته الرسمية الا بعد موافقة الشورى العليا للمغول "قوريلتاي" في سنة ٦٣٦هـ / ١٢٣٩م قرب نهر كرولن والتي وافقت على تعيينه خلفا لجنكيز خان وتقررت في هذه الشورى اتمام فتوحات جنكيز خان في ايران وفتح الصين بعد ذلك، امر اوكتاي خان بارسال قوة بقيادة "جرماغون نويان" لانتهاء فتوحات بلاد فارس والقضاء على جلال الدين منكبرتي، وبعد دخول جرماغون خوارزم وتركستان واصل زحفه على المدن الايرانية سمنان واسفراين والري وبعض

المدن الاخرى فقتلوا معظم اهاليها وسبوا اولادهم ونساءهم^(١٣٨) حتى وصلوا ديار بكر في كردستان التركية الحالية وهدد مدينة اربل وارسل بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل جنودا ليتخذوا مواضع لهم في المضائق بينها وبين اربل بينما امر الخليفة العباسي الناصر لدين الله باجتماع قوات من الموصل واربل معا في دقوقا^(١٣٩) ولكن الخليفة لم يرسل غير ثمنائة طواشي أي مملوك، ووصل الخبر الى الموصل فخاف الناس وطلب صاحب اربيل النجدة من صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ فارسل هذا الاخير جمعا صالحا من عسكره اجتمع مع عساكر اربيل وعساكر الخليفة وكان المقدم على الجميع مظفر الدين كوكبورى صاحب اربيل وقد رأى قلة العساكر فلم يقدم على المغول الذين رجعوا القهقري ظنا منهم ان عساكر المسلمين تتبعهم.^(١٤٠)

وغيروا اتجاههم وساروا نحو همدان في ايام شهر رجب ٦١٨هـ / ١٢٢١م وهاجمت مجموعات من جيش المغول بلدة مراغة في اقليم اذربيجان ففعلوا فيها مثلما فعلوا في غيرها من المدن الايرانية وقد اعقبت هذه الحادثة عشر سنوات من الهدوء النسبي انتهت بزعماء جلال الدين منكبرتي اخر سلاطين الخوارزميين رغم دفاعه المستميت الذي اظهره امام القوات المغولية في اذربيجان واصفهان^(١٤١) وهمدان وسائر المدن الايرانية فقد تشتتت قواته وتبعثرت واعتراها الوهن والضعف امام الضربات المغولية القاسية واضطر الى اللجوء الى جبال كردستان وقتل على يد رجل كردي قتل اخوه على يد الخوارزميين في احدى حملات الخوارزميين على المناطق الكردية^(١٤٢) ولو لم يكن جلال الدين المنكبرتي هذا جائرا وسفاكا للدماء وطائشا لكان في امكانه و لاريب بفضل شجاعته وشدة باسه ان يكتسب صداقة الشعب الكردي وثقته الثابتة ويستفيد من القوى الكردية ضد المغيرين المدمرين المغول والمطاردين له ويسترد حقه المهضوم وحريته المسلوبة ولكن اخلاقه المنحطة وطباعه الحادة الشاذة وميله المفرط لسفك الدماء ادى الى القضاء عليه القضاء الاخير علاوة على تدمير البلاد وافناء العباد ولا سيما في كردستان^(١٤٣) ولا بد هنا من ذكر اشارة مختصرة الى مقاومة اهالي همدان سنة ٦١٨هـ / ١٢٢١م واصفهان بقيادة جلال الدين منكبرتي في بداية حصارها من قبل المغول ومن بعده قاضي مدينة اصفهان و في همدان بقيادة فقيه المدينة المذكورة الذي ظل سرا يوجه الناس على اجتماع كلمتهم ويؤلبهم ويحرضهم على المغول الكفرة الغزاة واستلم القيادة وأشار على اهالي المدينة بالثورة على القوات المغولية وقتلوا الكثير من القوات المغولية المتواجدة في المدينة وشحنتها المغولي

وتوجهوا الى ابواب المدينة واغلقوها وتوزعوا باسلحتهم على السور وابراجها وتجهنوا للقتال.^(١٤٤) ولما علمت القيادة المغولية بذلك وجهت بعض الاف من جنودها نحو المدينة الثائرة وضربوا الحصار حولها فقاتلهم اهلها بقيادة الفقيه وانظم اليه الوالي وقتلوا الكثير من عساكر المغول بينما اصيب الفقيه بجروح عديدة وفي صباح اليوم التالي خرج المسلمون من المدينة الى ظاهرها يقودهم الفقيه فقاتلوا الكفار باشد من القتال الاول وقتلوا منهم اعدادا كثيرة وجرح الفقيه ثانية وارادوا الخروج في اليوم الثالث لمواجهة المغول وهرب الوالي فلم يستطع الفقيه ركوب الفرس ولم يبق هناك قائد يقود اهالي المدينة ولكن وجهاء المدينة تسلموا القيادة واجتمعت كلمتهم على القتال حتى الاستشهاد وقرروا التحصن في المدينة دون الخروج الى ظاهرها، كان المغول في نهاية اليوم الثالث قد عزموا على الرحيل لكثرة القتلى والجرحى في صفوفهم ولكنهم عندما لم يجدوا احدا يخرج اليهم في اليوم الرابع استدلوا من ذلك على ضعف اصحاب اهل المدينة فشنوا هجوما بعد اخر حتى استطاعوا اجتياح سورها وفتح باب فيها ودخلوا همدان ورغم ذلك لم يستسلم اهالي همدان مطلقا بل قاتلهم في المحال والدروب والازقة ولما حل الزحام دون استخدام السيف والقوس والنشاب قاتلوا الاعداء بالسكاكين فقتل من الفريقين اعداد كبيرة وكانت نتيجة المعركة انتصار المغول الذين افنوا اهل همدان قتلا ولم يسلم منهم الا من اختبأ في نفق حتى القى المغول على المدينة فاحرقوها كاملة^(١٤٥) قبل ان يتوجهوا الى اردبيل.^(١٤٦)

سار المغول الى اردبيل خلال ايام رمضان سنة ٦١٨هـ / ١٢٢١م الموافق تشرين الثاني ١٢٢١م ودخلوا المدينة وابادوا من فيها ولم يسلم منهم احد حتى الاطفال الرضع^(١٤٧) وبدأ التعرض المغولي على مدينة اصفهان في سنة ٦٢٥هـ الموافق لشهر آب ١٢٢٨م ولم يتمكن في البداية من فتح المدينة^(١٤٨) لاستماتة قوات جلال الدين منكبرتي واهالي المدينة في الدفاع عن اصفهان وقد خرج جلال الدين من المدينة في الثاني والعشرين من رمضان سنة ٦٢٥هـ / ١٢٢٨م لمقابلة القوات المغولية ورغم خيانة احد قواده وامرائه المدعو "جهان بهلوان ايلجي" غياث الدين اخي السلطان جلال الدين الذي فارقه لوحشة حدثت بينهما فتغافل السلطان عنه بقي صامدا في ساحة المعركة ودمر ميمنة جيشة ميسرة الجيش المغولي وحملت ميسرته على المغول ايضا وقتل في هذه المعركة الطاحنة خيرة قواده وعساكره الشجعان وتبعثرت قواته ولم يبق معه سوى اربعة عشر فارسا من خواصه ورغم هذه النتيجة التي كانت تعد لصالح

المغول اضطرت القوات المغولية لما لحقت بها من خسائر جسيمة في عساكرها وعدتها الى الانسحاب من اطراف اصفهان ودخلت الري وخراسان وعبرت نهر جيحون راجعة الى معسكراتها الاصلية فيما وراء النهر.^(١٤٩)

وحسب ما ذكره النسوي بان الجيش المغولي في حملة اصفهان كان يقوده "بليجو نويان" الذي حل محل القائد جرماغون بقيادة القوات المغولية في المناطق الغربية من ايران^(١٥٠) ولكن الجوزجاني يعطينا رايًا آخر يختلف عما ذكره النسوي ويقول "سار الجيش بقيادة جرماغون الى العراق ودخلوا في معارك ضارية مع قوات امير المؤمنين ولم يتمكن المغول من احراز نصر على قوات الخلافة واندحر الكفار دوماً وخاصة في هجومهم على اصفهان التي بقيت صامدة امامهم تقاثلهم مدة خمسة عشر عاماً وبقيت قوات جرماغون وختيبيانويين^(١٥١) يقاتلون على ابواب اصفهان خمسة عشر عاماً ولم يتمكنوا من فتحها وكان الاصفهانيون يابون من اقفال ابواب اسوار اصفهان حتى الليل وكانوا دوماً على اهبة الاستعداد للقتال يخرجون لقتال المغول وبقي الحال على هذا المنوال مدة طويلة حتى اشار احد المرتدين الى المغول بضرورة قتل قاضي اصفهان رمز صمود اهالي اصفهان واكد لهم بان في مقتل القاضي نهاية لمقاومة الاصفهانيين وفعلاً كان الامر كذلك فعندما استشهد قاضي المدينة تمكنت القوات المغولية من دخول اصفهان وفتحها.^(١٥٢)

وهناك اختلاف على التاريخ الدقيق لفتح القوات المغولية لمدينة اصفهان، وحسب ما ذكره الجوزجاني بان المدينة سقطت في صيف عام ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م^(١٥٣) ويعطينا سعدي الشيرازي تاريخاً آخر لهذا الفتح ويمكننا من الاستدلال من اشعاره^(١٥٤) بان مدينة اصفهان فتحت سنة ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م ويذكر امير دولتشاه السمرقندي بان المغول قتلوا الشاعر الصوفي كمال الدين اسماعيل عندما دخلوا اصفهان في جمادي الثانية سنة ٦٣٥هـ الموافق ٢١ كانون الثاني سنة ١٢٣٨م^(١٥٥) وانني ارجح هذا التاريخ واعتبره الاقرب الى الصواب لفتح المغول لأصفهان وبدخولهم المدينة بدأ النهب والسلب والقتل الجماعي لأهالي المدينة كما هي عادة المغول في معاملة اهالي المدن المغلوبة بعد مقتل جلال الدين قسم المغول جيشهم الى ثلاثة اقسام، سار القسم الاول منه للاستيلاء على بلاد ديار بكر وارزنة الرم وميفارقين وماردين ونصيبين وموصل وواصلوا زحفهم حتى وصلوا سواحل الفرات وفي حملتهم هذه ابادوا وقتلوا خلقاً كثيراً في هذه البلدات ولم يبق امامهم من يتمكن من إيقاف زحفهم وجبروتهم

وقساوتهم، اما القسم الثاني فقد هاجم مدينة تبليس "بدليس" الكردية وفتحوها واستولوا على قلاع مدينة اخلاط واسرفوا في القتل ونهب سكان هذه المنطقة اما القسم الثالث فقد توجه سنة ٦٢٨هـ/ ١٢٣١م الى مراغة في اذربيجان^(١٥٦) ومضت طائفة منهم الى اعماق اربيل حيث نهبوا القرى وارتكبوا اعمالا شنيعة وفي ٦٢٩هـ/ ١٢٣٢م انتشر المغول في اذربيجان وما يقاربها من النواحي حتى وصلوا بالقرب من شهرزور وكانت بلدة كبيرة من اعمال اربيل.^(١٥٧)

فارسل صاحبها يستجد الخليفة المستنصر بالله فاخرج هذا الاموال وجهاز العساكر وعلى راسهم مملوكه وقائده جمال الدين قشتمر الناصري فالتقوا بجنود صاحب اربيل وسار الجميع نحو قرية موغان غربي المدينة ولكنهم لم يستطيعوا البقاء فيها لعدم توفر الماء العذب حتى مات خلق كثير منهم وتفرق الجنود الغرباء عن قائد جيش الخليفة ولم يتقدم المغول لمحاربتهم فعادوا الى بغداد^(١٥٨) وفي السنة التالية توفي صاحب اربيل واحتلت قوات الخليفة امارته وفي سنة ٦٣٢هـ/ ١٢٣٩م جاء المغول الى اربيل فلاقاهم عسكرها وقتل طائفة منهم فتركوها الى اعمال الموصل^(١٥٩) وفي سنة ٦٣٣هـ/ ١٢٣٦م غزا المغول اربيل منطلقين من ايران فلاقاهم عسكرها حتى قتل جماعة من الفريقين ثم تركوها الى اعمال الموصل يقتلون وينهبون ويسبون فامر الخليفة المستنصر بالله بتجهيز العساكر واستتغار الاعراب من البوادي والرحالة من الاعمال وجعل قيادته لمملوكه وقائده "جمال الدين قشتمر" وتوجهوا خلفهم ولكن المغول عادوا الى بلادهم فرجع قشتمر وجيشه الى بغداد^(١٦٠) وفي ٦٣٤هـ/ ١٢٣٧م نزل المغول على اربيل والامير "المرتب" فيها يومئذ وهو مملوك الامير "باتكين الرومي" ويقدرهم ابن الاثير وهو معاصر بنحو ثلاثين الف فارس تحت قيادة "تمتكلي" واستظهروا على جنود المسلمين واستباحوا المدينة وقتلوا كل من فيها وسبوا وفضحوا النساء واخذوا الاموال وتنتت المدينة من كثرة الجيف وهرب الناس الى القلعة فحاصرها المغول وهلك الناس فيها عطشا وطلب حاكم المدينة ان يصلحوه على المسلمين بمال يؤديه اليهم فاضطروا الاجابة ولكنهم اخذوا المال منه وغدروا به وشنوا على القلعة حملات عظيمة وزحفوا اليها زحفا منبعا ونصبوا عليها منحنيات كثيرة وسير الخليفة المستنصر بالله جيوشه مع مملوكه وقائده شرف الدين اقبال الشرابي فسار الى تكريت فلما سمعوا به رحلوا عن اربيل دون اخذ قلعتها وتوجهوا نحو تبريز وقد عجزوا عن حمل ما اخذوا من الاموال والغنائم وعاد العسكر البغدادي

الى بلده^(١١١) وفي سنة ٦٣٥هـ/ ١٢٣٨م غزى المغول العراق ووصلوا الى منطقة "زنكا باد" الكردية^(١١٢) والى "سرمن راي" فخرج اليهم قائد الخليفة مجاهد الدين الدويدار الصغير وشرف الدين اقبال الشرايبي في عسكرهما فلقوهما وهزم المغول ولكن هؤلاء عادوا الى العراق في اخر السنة نفسها ووصلوا خانقين حيث لقوا جيوش الخليفة وكسروها وغنموا منها غنائم عظيمة.^(١١٣)

وفي سنة ٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م انزل المغول ببلاد شهرزور الكردية نكبات هائلة كما اغاروا مرة اخرى على ديار بكر سنة ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م فاعملوا فيها يد النهب والسلب والتقتيل والتدمير.^(١١٤)

ويرد ذكر الاكراد الاقليلا في الحروب والقتال التي نشبت في عهد الايلخانيين "المغول" يؤخذ من تاريخ "جهانكشاي" ان الولايات الكردستانية في عهد المغول كان يحكمها الامير "ارغون اغا" والد الامير نوروز الشهير مما يدلنا ان الاكراد الذين كانوا قد وصلوا الى قمة المجد والشهرة في الحروب والمعارك التي دارت رحاها في عهد الايوبيين كانوا قد انكمشوا في جبالهم ووهادهم منتظرين زوال المصيبة لأنهم لم يتمكنوا من الاتحاد التام فيما بينهم لتأسيس جبهة قوية بامرة رئيس قوي حازم كصلاح الدين الايوبي مثلا يقاومون بها على الاقل ما كان يتهددهم حينئذ من اغارات الخوارزميين ثم المغول^(١١٥) توفي اوكتاي سنة ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م وخلفه في نيابة السلطان زوجته "توراكيئا خاتون" ٦٣٨-٦٤٣هـ/ ١٢٤٢-١٢٤٦م وكانت امراة نشيطة وذكية اراد اوكتاي في حياته تعيين ابنه "كوجو" وليا للعهد وعندما قتل كوجو في قتال مع قبائل السونيك سنة ٦٣٢هـ/ ١٢٣٦م رغب في تعيين شيرامون ابن كوجو وليا للعهد لكن توراكيئا خانا سعت بمختلف الوسائل لتولية ابنها "كيوك خان" خانا اكبر للمغول وكان لهذه المرأة المسيحية الدور الرئيسي لانتخاب ابنها رئيسا للمغول واثوت التأثير التام على سلوكه المرن مع النصارى وعدائه للمسلمين.^(١١٦)

انتخب كيوك خان من قبل مجلس الشورى للمغول قوريلتاي في ربيع عام ٦٤٣-٦٤٥هـ/ ١٢٤٥-١٢٤٧م قرب بحيرة كوكونول في منطقة قراقوروم المغولية رئيسا للمغول^(١١٨) وقبل كيوك خان رئاسة المغول مشروطا ان تكون رئاسة المغول في اعقابيه.

كان كيوك خان مقاتلا شرسا ميالا الى الحروب وفتح البلدان شبيها بصفات جده جنكيز خان^(١١٩) اكثر من والده اوكتاي^(١٢٠) وامر خانات المغول ان يتقيدوا بالقوانين

الجنكيزية وان لا يحدوا عنها قيد شعرة، ودخل في نزاع شديد مع ابن عمه "باتو" وعين احد قواده المعروفين المدعو "ايچيكاي" لفتح سائر المناطق الايرانية وارسل قائده الاخر سبتاي لأحتلال الصين الجنوبية المعروفة بـ منزي Menzi.

وسار هو بنفسه على راس قوة كبيرة للأقتصاص من ابن عمه "باتو" وعندما وصل الى منطقة "بيش باليغ" من متصرفات ابن عمه وافاه الاجل في التاسع من ربيع الاخر سنة ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م وقد ماتت والدته توراكيئا خاتون قبل وفاته بعدة اشهر. (١٧١)

وبعد وفاة كيوك خان تفشت الاضطرابات والنزاعات في احوال المغول، فقد ارادت زوجة كيوك خان المسماة اعفول غاعميش بانتخاب شيرامون ابن اخ كيوك خان خانا للمغول ولكن اكثر خواتين وامراء المغول رغم تعهدهم بابقاء الخانية في اعقاب كيوك خان لم يرضوا بهذا الاقتراح ونخص بالذكر باتو ابن جوجي خان وسرقويتي زوجة تولوي. (١٧٢)

كانت سرقويتي زوجة تولوي والدة اربعة من اولاده منكو وهولاكو وقبلاي واريق بوكا. (١٧٣)

وكان لـ سرقويتي مركز مرموق بين امراء المغول وقوادهم لرجاحة عقلها وتميزها وتمسكها بالقوانين الجنكيزية واشتهارها بالكرم والسخاء، واخيرا تمكنت سرقويتي من جلب موافقة باتو وارضاء الشورى العليا للمغول بتعيين ابنه منكو قاءان سنة ٦٤٨هـ/ ١٣٥٠م خانا اكبر للمغول (١٧٤) وانتقلت خانية المغول من اسرة اوكتاي الى اسرة تولوي ولما كان ابناء جغتاي واوكتاي واحفادهما وكذلك ابناء قادة بعض المغول لم يشاركوا في المجلس الاعلى للمغول لتولية منكو قاءان رئيسا فقد قتلوا جميعا ويمكن عد منكو قاءان بعد جنكيز خان من اليق خانات المغول واكثرهم قابلية ومن صفاته قلة الكلام وسلامة الطبع كارها للتحمل والفسق والخمر متقيدا بالقوانين الجنكيزية في العادات والرسوم المغولية الى ابعد الحدود ولا يحيد عنها مطلقا ولا يهادن الذين يحرفون تعاليم جده جنكيز خان. (١٧٥) كان مدبرا جديا في طبعه خشونة رغم ذلك كان ميالا الى العدل والحق في احكامه شجاعا باسلا في الحروب (١٧٦) متسامحا مع جميع الاديان محبا للعلم كريما سخيا واطلق عليه لسخائه لقب حاتم زمانه. (١٧٧)

انشطرت الامبراطورية المغولية قبل وفاة باتو سنة ٦٥٢هـ / ١٢٥٥هـ الى شطرين بينهما البادية القائمة بين طراز ونهر نشوي في حين تحكم اعقاب باتو بوصفهم سادة القبائل الذهبية (القبائل الاصلية المغولية) المتحكمة في مصائر اوربا الشرقية ووفق هولاءو خان اخ منكوقاءان ان يركز لواءه في الشرق الادنى^(١٧٨) وبعد ترتيبه الاوضاع الداخلية لمتصرفاته عزم على تكميل فتوحات اسلافه وامر اخيه هولاءو خان بفتح بغداد ودفع شر الاسماعيلية في ايران^(١٧٩) وقاد هو بنفسه جيشا للاستيلاء على الصين ولكنه مات بسبب رداءة المناخ قبل ان يحتل الممالك الصينية كاملة وجاء من بعده قوبلاي خان الى الحكم ورغم مخالفة اخيه اريك بوقا على توليته لكنه استولى على مقاليد الحكم بقوة متناهية واعلن نفسه خانا اكبر للمغول واتخذ من بكين عاصمة له وانقاد له اخوته وجميع امراء الصين الجنوبية وحتى اخيه هولاءو بقي في طاعته لا يعصي له امرا مدة عشرين عاما من حكمه قيادته وبعد فتحه بغداد ارسل الى بكين نصف الغنائم التي حصل عليها هدايا من عنده الى اخيه قوبلاي خان^(١٨٠) ويعتبر قوبلاي خان من الخانات الكبار للمغول اشتهر بحزمه وتدبيره في ادارة ممالكه ومتصرفاته فسعى الى ترميم ما خرب ودمر في عهد اسلافه وخاصة في عهد جده جنكيز خان وشيد الرباطات واماكن الاستراحة في مختلف ارجاء الامبراطورية المغولية ونظم البريد وشجع الزراعة والتجارة^(١٨١) وقد زاده السياج المعروف ماركوبولو الذي عاش عدة سنوات في بلاطه وكتب الكثير عنه وعن احوال واوضاع الممالك المغولية في عهده^(١٨٢)

ومن الوقائع الرئيسية في عهده ازدياد نفوذ الايرانيين في البلاط المغولي وانتشار اللغة الفارسية في الصين وقد وصل نفوذ الايرانيين حدا ان شغل اشخاص ثلاثة مثل سيد اجل وامير احمد بناكني مقام الوزارة في عهد قوبلاي خان هولاءو في ايران زود منكوقاءان اخاه هولاءو بنصائح مهمة تتضمن السياسة التي عليه رسمها في فتح الاقليم الجديدة وفيها اشارة واضحة الى خليفة بغداد وخلصتها: " انك على راس جيش كبير وقوات لا حصر لها فينبغي ان تسير من توران الى ايران وحافظ على تقاليد جنكيز خان وقوانينه في الكليات والجزئيات وخص كل من يطيع اوامرك ويتجنب نواهيك في الرقعة الممتدة من جيحون الى اقاصي بلاد مصر بلطفك وبانواع عطفك وانعامك اما من يعصيك فاغرقه في الذلة والمهانة مغولي الايدي مع نسائه وابنائهن واقاربه وكل ما يتعلق به وابدأ باقليم قهستان في خراسان فخرّب القلاع والحصون فاذا فرغت من هذه

المهمة فتوجه الى العراق وازل من طريقك اللور والاكراذ الذين يقطعون الطرق على سالكيها واذا بادر خليفة بغداد بتقديم فروض الطاعة فلا تتعرض له مطلقا، اما اذا تكبر وعصي فالحقه بالآخرين من الهالكين. وكذلك ينبغي ان تجعل رائدك في جميع الامور العقل الحكيم والرأي السديد، وان تكون في جميع الاحوال يقضا عاقلا وان تخفف على الرعية التكاليف والمؤن وان ترفه عنهم وثق انك بقوة الله العظيم سوف تفتح ممالك الاعداء حتى يصير لك فيها مصايف ومشاتي عديدة وشاور دوقوزخاتون في جميع القضايا والشؤون^(١٨٢) عبر هولاکو في تقدمه سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣م نهر جيحون على راس جيش قوامه مائة وعشرون ألف مقاتل^(١٨٤) ولم يكد يصل الى بلاد تركستان وما وراء النهر حتى قدم اليه امرأها فروض الطاعة والولاء ثم وجه همه للقضاء على طائفة الباطنية في فارس^(١٨٥) فارسل الى الامراء والاعيان فارسل يدعوهم الى الدخول في طاعته وأعلان الولاء له.^(١٨٦)

وكان من جملة هولاکو زعيم الطائفة الاسماعيلية خورشاه وقد حاول خورشاه اتباع وسيلة سلمية مع المغول والاستفادة من الوقت للتظاهر باعلان الولاء وعدم تسليم القلاع وبخاصة قلعة الموت ومهما يكن من امر فقد ابى هولاکو ان يتقبل ولاء خورشاه اخر زعماء الاسماعيلية، فحاصر هولاکو قلعة الموت، وبعد حصار طويل تمكن من دخولها وتسخيرها فسلم خورشاه نفسه الى هولاکو على ان يعطي الامان وامر هولاکو بارساله الى موطن المغول عند منكوقاءان خان فامر منكوقاءان بقتله.^(١٨٧)

طارد جنود هولاکو اتباع الاسماعيلية في ارجاء فارس وقد قتل حاكم المغول في خراسان اكثر من اثني عشر الفا من الاسماعيلية ورغم هذه الابداء الجماعية التي شنها المغول على الاسماعيلية بقي الاسماعيليون في ايران والشام^(١٨٨) في عام ٦٥٥هـ/١٢٥٧م اصبح قوبلاي خان الخان الاكبر للمغول خلفا لأخيه منكوقاءان وفي عهده سقطت مدينة بغداد على يد هولاکو حيث امر هولاکو باتمام وصايا اخيه الراحل منكوقاءان، وبعد انتصار هولاکو على الاسماعيلية توجه من قزوین الى مدينة همدان التي اتخذها مركزا لقيادته وكان في معيته بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل واتبك ابو بكر بن سعد امير فارس وخواجة نصير الدين الطوسي وعطا ملك جويني^(١٨٩) ووصل قائده بانجو نويان من حدود ازربيجان وكان هولاکو غاضبا عليه وبنوي محاسبته على ما فعل في خلال توليه القيادة واتهمه بالتواكل والكسل، وتخوف المغول من نفوذ خليفة

بغداد فلم يملك القائد سوى ان جثا على ركبتيه واخذ يدفع عن نفسه تهمه التقصير وبين بانه فتح واستباح جميع الولايات من منطقة الري الى حدود الروم والشام ولم يبق امامه الا مدينة بغداد عاصمة الخلافة فلم يتمكن من فتحها لقوة جيش الخلافة وكثرة سكانها وليس من السهولة الوصول اليها وعليه تعذر فتحها وهو عبد مطيع لأوامر الخان لأن الحكم الاول والاخير له^(١٩٠) فعفى عنه الخان وامره بالتوجه الى بلاد الروم وقضى المغول نهائيا على استقلال سلاجقة الروم في حكم اميرها غياث الدين كيخسرو بن علاء الدين في اسيا الصغرى في وقعة "كوسة داغ".^(١٩١)

بعث هولاكو رسولا الى خليفة بغداد المستعصم بالله يطلب منه نجدة تساعده في الاستيلاء على قلاع الاسماعيلية، لكن الخليفة لم يجب الى طلبه وفي العاشر من رمضان عام ٦٥٥هـ/١٢٥٧م ارسل الى الخليفة يتهدده ويتوعده على عدم ارساله المدد لقتال الاسماعيلية ويذكره بما حل بالامم الاخرى على يد الجيوش المغولية منذ ايام جنكيز خان ويمضي في رسالته قائلا ان الخليفة اذا اطاع فليهدم الحصون ويردم الخنادق ويسلم البلاد لأبنه^(١٩٢) والا فليرسل كل من الوزير وسليمان الشاه ليلغوه الرسائل بكاملها فاذا استجاب فسوف تبقى له دولته وجيشه ورعيته والا فليستعد للحرب^(١٩٣) وقد بلغ رسل المغول رسالتهم وعادوا الى هولاكو وعندما خرجوا من بغداد وجدوا طريقهم مليئا بالرعاع الذين اذوهم واعتدوا عليهم وبصقوا في وجوههم وحاولوا تمزيق البستهم وعندما وصلت تلك الاخبار الى الوزير ارسل بعض الفلاحين لأبعادهم عنهم بينما ارسل الخليفة شرف الدين بن الجوزي ومعه بدر الدين محمود وزنكي النخجواني يحملون رسالة تتضمن رفض اوامر هولاكو بعبارات شديدة وتظاهر بالاستعداد للحرب فصرف هولاكو رسل الخليفة وبعث يعيد اليه تهديداته ويقول انه متوجه الى بغداد لا محالة لان الخليفة اصبح معوجا كالقوس ولا يفيد معه لغة العقل وسوف يجعله مستقيما كالسهم ويرجعه الى جادة الصواب بقوة جيشه ان ساعده الله.^(١٩٤)

كان هولاكو على علم بضعف وتردي الدولة العباسية وكانت تعاني من التششت والانقسام وبخاصة في عهد الخليفة المستعصم بالله الذي تولى الخلافة سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م وكان الخليفة تنقصه الكفاءة اللازمة^(١٩٥) التي تؤهله لحكم البلاد وزعامة العالم الاسلامي المترامية الاطراف فقد كان وزيره مؤيد الدين العلقمي ذا دهاء ومكر وهو شيعي المذهب وكان في خلاف شديد مع سائر حاشية الخليفة وابنه

أبي بكر أيضا المتعصب لمذهب اهل السنة والجماعة فكان العلقمي على ما يراه بعض المؤرخين زين لهولاكو فتح بغداد انتقاما للشيعنة من عمال الخليفة العباسي الذين اذاقوا الشيعة الخسف والهوان^(١٩٦) ولما علم الخليفة المستعصم بالله بزحف الجيش المغولي قد امر قائده مجاهد الدين الدويدار الصغير بالخروج بجيش بغداد مع فتح الدين بن كسر لمواجهة عساكر هولاكو^(١٩٧) على طريق حلوان فخرج هذا ونزل بالقرب من بعقوبا فلما بلغه اقتراب الجيش المغولي من الجانب الثاني من المدينة عبر النهر اليها ونزل حيال "حربي" وامر الخليفة مرشدا بالخروج بباقي العسكر للقاء هولاكو فامتنع الامواء عن المسير تحت لوائه، اما اهل السواد فقد اجفلوا امام الجيش المغولي ودخلوا بغداد بنسائهم واولادهم وفي محرم سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م اشتبكت قوات الخليفة وكانت قليلة العدد^(١٩٨) مع القوات المغولية بالقرب من الانبار فتراجعت القوات المغولية خديعة تتبعتها قوات الخليفة بقيادة الدويدار الصغير واستمرت كذلك بالرغم من تضحية القوائد الامر فتح الدين بن كسر بضرورة ثباتها في مكانها حتى ادركها الليل وقد تجاوزت نهر بشير الذي كان فرعا من فروع نهر الدجيل وارسل المغول في جنح الظلام من فتح سدود النهر المذكور وراء جيش الخليفة فلما اسفر الصباح حملت القوات المغولية على قوات الخليفة حملة شديدة وكسرتها ووجدت الارض قد غطيت بالماء والوحل حتى عجزت الخيول عن سلوكها وهلك اكثر افراد الجيش البغدادي الا من القى بنفسه في الماء ومن دخل البرية ومضى على وجهه الى الشام والحلة والكوفة وافلح قائد جيش الخليفة الدويدار الصغير بالافلات والعودة الى بغداد مع ثلثة من جنوده وهم على اقبح صورة تتبعمهم الجنود المغولية يقتلونهم ويغنمون ما كان معهم حتى نزلوا في الجانب الغربي من المدينة وكان خاليا من اهله الا القليل فقتلوهم وشرعوا يرمون النشاب الى الجانب الشرقي من المدينة حتى صارت سهامهم تصل الدور الشطانية اما هولاكو فانه ترك خانقين وزحف بالجيش المغولي الرئيسي نحو بغداد فنزل الجانب الشرقي منها في اواسط محرم سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م واحاط بها من كل جهة ودخل هولاكو بغداد وامر بقتل الخليفة^(١٩٩) وقد اختلفت الروايات في كيفية قتل الخليفة المستعصم بالله، فيقول ابن الفوطي: ان هولاكو امر بقتله فقتل يوم الاربعاء الموافق للرابع عشر من صفر ولم يهرق دمه بل جعل في غرارة ورفس حتى مات^(٢٠٠) وقال ابو الفداء انهم "أي المغول" قتلوه ولم يقع الاطلاع على كيفية قتله فقيل خنق وقيل وضع في عول ورفسوه حتى مات وقيل اغرق في دجلة و الله اعلم بحقيقة ذلك^(٢٠١) وقيل انه قتل تحت

سنايك الخيل^(٢٠٢) ويذكر رشيد الدين فضل الله قتل الخليفة بدون توضيح كيفية^(٢٠٣) وقد ذكر المؤرخ الارمني وهو معاصر لعهد هولاكو ٦٧١هـ/ ١٢٧٢م ان هولاكو قتل الخليفة بيده^(٢٠٤) ثم وضع السيف في اهل بغداد في الخامس من صفر سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م مدة لم تقل عن سبعة ايام^(٢٠٥) لم يفرق بها بين الرجال والنساء والأطفال حتى لم يبق من اهل البلد ومن التجأ اليهم من اهل السواد الا القليل وسلم النصارى من القتل فقد عين لهم شحان يحرسون بيوتهم والتجأ اليهم خلق كثير من المسلمين وسلم وكذلك جماعة من التجار ممن كانوا يعرفون امراء المغول حصلوا منهم على اوامر بعدم التعرض لهم وعين لهم من يحرس بيوتهم والتجأ اليهم جماعة من جيرانهم فسلموا وكذلك دار الوزير ابن العلقمي ودار صاحب الديوان ابن الدامغي ودار صاحب الباب ابن الدوامي وقد سلم فيها خلق كثير والقيت النار في معظم البلد ومنها جامع الخليفة ومشهد موسى الكاظم ومراقد الخلفاء وكانت القتل في الاسواق والدروب كالتلويح ووقعت عليهم الامطار وداستهم الخيول فتغيرت صورهم.^(٢٠٦)

دخلت الممالك العباسية في سلطة هولاكو سنة ٦٥١هـ/ ١٢٥٣م والت الى السقوط الدولة العباسية.^(٢٠٧) بعد حكم دام اربعة قرون الا ان الخلافة العباسية لم تنقرض تماما بعد سقوط بغداد بل انتقل من بقي من العباسيين بعد مذبحه هولاكو الى مصر منهم ابو القاسم احمد الظاهر بامر الله الذي اعلنه سلطان مصر الظاهر بيبرس سنة ٦٥٩هـ/ ١٢٦١م خليفة باسم المستنصر بالله الثامن والثلاثين من خلفاء بني العباس^(٢٠٨) رغبة منه لأضفاء الشرعية على حكمه ولم تكن للخليفة من السلطة الا الاسم^(٢٠٩) وقد ضلت هذه الخلافة قائمة في مصر حتى انقضاء دولة المماليك عقب الفتح العثماني لمصر سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م^(٢١٠) بقي هولاكومع جيوشه في ايران بعد ان دانت له معظم الولايات الايرانية واسس دولة قوية فيها واتخذ مراغة عاصمة له^(٢١١) وقد ارسل اليه الخان الاكبر للمغول فرمان توليته حكومة ايران وجميع الممتلكات التي فتحها هولاكو واصبحت ممتلكاته من شمال القفقاز واصبحت الدولة الشيروانشاهية خاضعة لسلطته وكذلك طالبت سلطته طرابزون وشملت سلاجقة آسيا الصغرى وخضعت له ملوك الارمن في كيليكيا وصار نهر الفرات الحد الفاصل لممتلكاته مع سوريا وخضعت له اتابكة لرستان في جنوب ايران وامارة الكرت التي كان مركزها هراة في افغانستان الحالية واصبح مركز بحر الخزر حدا طبيعيا لمتصرفاته الشمالية باستثناء نواحي كيلان التي حافظت على استقلاليتها ودانت له

جميع المناطق الواقعة شمالي ايران لقد استمات مماليك مصر في الدفاع عن الممالك الاسلامية ونجحوا في رد هجمات المغول على مصر في الشام واصطدم هولاءكو بسد منيع من جيوش الإسلام بقيادة سيف الدين قطز سلطان المماليك^(٢١١) في مصر وقبل دخول قوات سيف الدين قطز معركة فاصلة مع القوات المغولية بقيادة احد قواد هولاءكو المشهورين "كيتوبوقا" دخلت القوات المغولية الى الشام وبدؤوا يفتحون مدنها الواحدة تلو الاخرى ولما كان هولاءكو ميالا الى المسيحيين بسبب زوجته المسيحية "توقوز خاتون" و "توقيتي خاتون" اعتبر الناس دخول قواته الى دمشق انتصارا للمسيحية على الإسلام وشمخت النصارى بدمشق ورفعوا الصليب في البلد والزموا الناس بالقيام له في الحوانيت ونقضوا العهد.^(٢١٢) ابقى هولاءكو قائده "كيتو بوقا" في الشام ورجع الى ايران مخافة ان يهجم بركاى خان ابن جوجي خان على ممتلكاته في ايران فاغتم قطز وقائده البارز بيبرس هذه الفرصة وتصدوا للقوات المغولية بقيادة كيتو بوقا في موقعة عين جالوت قرب الناصرة سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م والحقا هزيمة نكراء بالقوات المغولية وقتل في هذه المعركة قائد المغول كيتو بوقا في ساحة المعركة ويعتبر المؤرخون هذه المعركة حدثا تاريخيا مهما في القرون الوسطى لانها اوقفت زحف القوات المغولية نحو اقاليم البحر الابيض المتوسط ومصر وشمال افريقيا وانقذت حكم سلاطين المماليك حتى الفتح العثماني سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م من الانهيار والسقوط واوقعت ضربة مهلكة بممتلكات الصليبيين في الشام وفلسطين^(٢١٤) وقد استطاعت جيوش المماليك بعد معركة عين جالوت من اجلاء المغول عن دمشق وحماة وحلب ومطاردتهم الى اطراف بلاد الشام فامتد نفوذ المماليك الى بلاد الشام وانايب السلطان المظفر قطز الامير سنجر الحلبي في دمشق وعاد بعض ملوك بني ايوب الى حكم الشام نذكر منهم الاشرف موسى صاحب حمص والملك المنصور صاحب حماة وبهذا اصبحوا تابعين لسلطان المماليك في مصر.^(٢١٥)

تعرض بركاى خان على ممتلكات هولاءكو خان في ايران والسبب الجوهرى للخلاف بين الفريقين بين هولاءكو وبركاى خان اعتناقه الإسلام ديناً له وخوفه من مطامع هولاءكو التوسعية وقوته الكبيرة تصدى هولاءكو لقوات بركاى خان في منطقة دربند الواقعة في قفقاز وانتصر عليه^(٢١٦) وارسل ابنه اباقا خان الى مركز حكم بركاى في سهل قباچاق ولكن بركاى خان جهز جيشا قويا لقتاله وهزمه في شمال قفقاز سنة ٦٦١هـ/ ١٢٦٣م واضطر هولاءكو البقاء في آذربيجان لتهيئة القوات اللازمة لقتال

بركاي خان ومحو عار هزيمة ابنه اباقاخان ولكن الموت لم يمهل له لدخول هذه المعركة فقد وافته المنية سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٥م قرب نهر "جيغاتو" في اذربيجان عن عمر لم يتجاوز الثامنة والاربعين عاما ودفن في منطقة دهخوارقان^(٢١٧) ولقد قضى هولاءكو اكثر حياته في الحروب ورغم اختياره ايران موطنه لسكنائه غير انه لم يترك حياة التنقل والبداءة والعيش في الخيام على طريقة العشائر المغولية واستند بحكمه كاسلافه الى القوانين الجنكيزية المعروفة بـ"ياسا" وقد اعتنق هولاءكو الديانة البوذية في حين كان المسيحيون تحت رعايته وعطفة وقد رأوا بذلك الافادة من امراء المسيحيين وذوي النفوذ منهم من الكرج والارامنة ضد سلاطين مصر المسلمين الذين نزلوا الى الميدان مدافعين عن الإسلام والمسلمين وبمساعدة هؤلاء النصارى ومساعدة الصليبيين الوافدين تمكن من السيطرة على بلاد الشام.^(٢١٨)

اهتم هولاءكو بتشيد القصور والمعابد والمراصد فقد بنى معبدا في مدينة "خوي" الايرانية كما بنى مرصدا في مراغة بمساعدة العالم الفلكي الايراني نصير الدين الطوسي.^(٢١٩) وشيد بجانب هذا المرصد مكتبة زاخرة بالكتب القيمة وجمع في بلده عددا من المنجمين والفلكيين من الصين والهند وشجع على الرياضيات والكيمياء والطب ودفع للاطباء رواتب مجزية وزين بلاطه بوجودهم.^(٢٢٠)

هوامش الفصل السادس

1- Conder. (C.R): the latin kingdom of Jerusalem London 1897
P.376.

- ٢- بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية - مصدر سابق ص ٣٨١-٣٨٢.
- ٣- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي ص ١٣٠-١٣١.
- ٤- هاري هازارد: اطلس التاريخ الاسلامي ترجمة ابراهيم زكي مكتبة النهضة المصرية القاهرة ص ١٧ - ١٨.
- ٥- وتوسع بعضهم في حدودها حتى امتد بها غربا نحو البحر الادرياتيكي انظر رشيد الدين التاريخ الغازاني الورقة ٢٣ وفايري ارمينوشي: تاريخ بخارى تعريب حمد محمود الساداتي القاهرة ١٩٦٥ ص ١٦١.
- ٦- الصياد فؤاد عبد المعطي: المغول في التاريخ القاهرة ١٩٦٠ ص ١١ وكذلك: Conder p.367 Op. Cit
- ٧- كلود كاهن: تاريخ العرب والشعوب الاسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الإمبراطورية العثمانية ترجمة د. بدر الدين القاسم المجلد الأول بيروت ١٩٧٢ ص ٣٧. الامبراطورية العثمانية ص ٣٧٠ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص ٣١١.
- ٨- دونالدولبر: ايران ماضيها وحاضرها - مصدر سابق ص ٦٥.
- ٩- يقول كلود كاهن: المغول كانوا قوما غير معروفين ومتوحشين توحشا مطلقا سواء في نظر المسلمين في المشرق ام المسيحيين انظر تاريخ العرب والشعوب الاسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الامبراطورية العثمانية - مصدر سابق ص ٣٨٢.
- ١٠- عباس اقبال تاريخ مغول جا ١ تهران ١٣٤١ ص ٧-٨.
- ١١- حبيب الله شاملوني: تاريخ ايران از مادتابلهوي - مصدر سابق ص ٤٥٦.
- ١٢- رحلات ماركو بولو: ترجمة عبد العزيز توفيق جويد، مصر ١٩٧٧ ص ٩٩ وكذلك ابن كثير عماد الدين ابو الفدا: البداية والنهاية ج ١٣ القاهرة ١٩٣٢ ص ٨٧ وكذلك استانلي لين بول: طبقات سلاطين اسلام - مصدر سابق ص ١٧٩.
- ١٣- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٣٣٠.

- ١٤- الدكتور سيد الباز العريني: المغول ببيروت ١٩٦٧ ص ٤٠ وص ٩٤-٩٥.
- ١٥- يحدثنا رشيد الدين في تاريخه الغازاني الورقة ٨٧-٨٨ عن معاملتهم لبعضهم انهم اذا تخاصموا جذبوا السكاكين وتجارحوا وان الغالبة على طباعم الحسد والغضب ويحدثنا عن قسوتهم على الآخرين ان جنكيز لما انتصر على اعدائه التتار امر بان يقتلوا كافة ولا يبقى منهم احد ولم يقبل شفاعة فيهم حتى نساءه الاثنتين من التتار.
- ١٦- محمد صالح داود القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية - مطبعة القضاءي في النجف ١٩٥٢ ص ١٩.
- ١٧- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٣٣٠ وحسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي ج ٤ - مصدر سابق ص ١٣٣.
- ١٨- رحلات ماركو بولو ص ١٠٨-١٨٢ وكذلك محمد صالح داود القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص ٢٠.
- ١٩- يذكر القلقشندي: ان السياسة كلمة مغولية "ياسة" فحرفها اهل مصر وزادوا باولها سينا وقالوا سياسة وادخلوا عليه الالف واللام فظن من لاعلم عنده انها كلمة عربية انظر صبح الاعشى ج ٤ - مصدر سابق ص ٢٢٠.
- ٢٠- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي ج ٤ ص ١٣٧-١٣٨.
- ٢١- تاريخ ايران ترجمة فارس ميرزا حيرت ج ١ و ٢ ناشر كتابفروش سعدي تهران، بلا ص ١٣٢.
- ٢٢- تذكر بعض الروايات أن جنكيز خان بعد ولادته شوهد على قبضة يده قطعة من الدم المتجمد انظر بحث الدكتور شيرين بياني: تاريخ سري مغولان المنشور في مجلة راهنماي كتاب فروردين اردبيلهشت ١٣٤٩ سال ١٣ ص ١-٢.
- ٢٣- استانلي لين بول: طبقات سلاطين اسلام - مصدر سابق ص ١٨٠.
- ٢٤- رنة كروسة: امبراطوري صحرانوردان - مصدر سابق ص ٣٢٧.
- ٢٥- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ص ٧٥ مصدر سابق وكذلك مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق ج ٣ ص ٢٨٣.
- ٢٦- رنة كروسة: امبراطوري صحرانوردان - مصدر سابق ص ٣٢٧.
- ٢٧- الدكتور العريني: المغول - مصدر سابق ص ٤٥-٤٦.
- ٢٨- مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق ج ٣ ص ٢٨٣.

٢٩- هارولد لامب: جنكيز خان ترجمة بهاء الدين نوري بغداد ١٩٦٤ ص ٣٦.

٣٠- خدمت الاقدار تيموجين بگرامين من اصحاب الخان اطلعا على المكيدة فاطلعاها عليها وكافاً تيموجين هذين الغلامين بعد انتصاره واستقرار امره بان منحهما لقب (الطرخان) وهو الذي يعفى من تقديم المؤننه او الضرائب وعرف ستنكاس Steingass الطرخان بانه الرجل الحر المعفو من الضرائب والفوائد والذي لا يخضع للعقاب حتى يذنب تسع مرات انظر القاموس الانجليزي الفارسي ج ١ ص ٢٩٣ الجويني جهانكشاي ج ١ ص ٢٧ رشيد الدين فضل الله، جامع التواريخ - مصدر سابق ج ١ ص ١٧ الحاشية داود الجلي: الفاظ مغولية في اللغة العربية مجلة المجمع العلمي العراقي ج ١ ايلول ١٩٥٠ ص ٣٧٦.

٣١- بارتولد: تاريخ الترك في اسيا الوسطى ص ١٥٤.

٣٢- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي - مصدر سابق ج ٤ ص ١٣٤.

٣٣- واحس تيموجين وهو في نشوة انتصاره بضرورة تنظيم العلاقة بينه وبين القبائل التي دانت له بالطاعة والولاء في سنة ٦٠١هـ / ١٢٠٦م او سنة ٥٩٩هـ / ١٢٠٣م اقام تيموجين وليمة لرؤساء القبائل واعلن الشامان او القس الاعظم في هذا الحفل العظيم الذي جمع امراء البلاد ونبلها (ان السماء قد خلعت على تيموجين لقباً ارفع من اللقب الذي كان يلقب به اسلافه وان اسمه قد اصبح جنكيز خان أي الملك صاحب القدرة والبطش وبذلك بدا جنكيز خان في سن الثالثة والاربعين وذكر بعضهم في الخمسين من عمره يحكم البلاد دون منازع انظر:

Lane poole stanley: the muhammadian Jynasties. Paris 1925. Pp.203-206.

وكذلك كروهي ن. و. بيكولوسكايا تاريخ ايران ازدوران باستان تا سده هيجدهم ميلادي وكذلك محمد صالح داود القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص ١٣.

٣٤- كانت امبراطورية الصين يحميها سور واحد عظيم متصل على طول حدود شمالي البلاد وكان خلف ذلك السور مدينة وحضارة عريقتين يرجع عهدهما الى خمسة الاف سنة شيدها الشعب الصيني الذي دخل في طاعتهم الشعوب المجاورة لهم دون حرب او عرض جيوش وكان في عام ٦٠٧هـ / ١٢١٠م

كان امبراطورهم قيان تسي ورغم قوة الامبراطورية الظاهرية فقد كانت عوامل الضعف والتفكك تسير في ارجائها خاصة بعد وفاة الامبراطور قيان تسي وتبوأ ابنه "واي وانغ" العرش فكانت فترة قلقة مليئة بالاضطرابات فاستغلها جنكيزخان وتمكن بجيوشه القوية اجتياح سور الصين وتمكن من فتح عاصمتهم القديمة يانكنغ والعاصمة الجديدة كايغونغ وقضى على الامبراطورة الصينية واوكل حكمها الى قائده موهولي انظر هارولد لامب: جنكيز خان - مصدر سابق ص ٦٠ مرتضى راوندي تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق ج ٣ ص ٢٨٣.

٣٥- "قرة" كلمة تركية معناها الاسود ولكنها تعني ايضا القوي ولذلك فان كلمة قره خطاي المركبة تعني الخطائيون السود او الخطائيون الشجعان الاقوياء.

٣٦- كورخان او قور خان تسمية لسلطان هذه الدولة وكلمة كور او قور بالتركية تعني الاعظم وكورخان تعني السلطان الاعظم.

٣٧- محمد صالح داود القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية - مصدر سابق ص ٢١.

٣٨- رشيد الدين فضل الله: تاريخ غازاني - مصدر سابق الورقات ٣٨٦-٣٦٧.

٣٩- المصدر نفسه ص ٣٧١.

٤٠- بذخشان مدينة تقع وسط منطقة جبلية قرب مدينة يمان في اعالي بلاد طخارستان انظر زكريا بن محمد بن محمود القزويني: اثار البلاد واخبار العباد بيروت بلا ص ٣٠٦ وحاليا يمكن ان تكون مدينة في الاقصى الشرقي من افغانستان الحالية المتاخمة لحدود طاجيكستان.

٤١- محمد صالح داود القزاز: العراق تحت السيطرة المغولية - مصدر سابق ص ٢٤.

٤٢- النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي - مصدر سابق ص ٤٦.

٤٣- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٨٥٢.

٤٤- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٣٠٨ وكذلك:

Barthold: Turkestan down to the mongol ivation p.372-375.

- ٤٥- بعث جوجي خان قبل الاشتباك بالقوات الخوارزمية رسالة الى محمد خوارزمشاه مفادها انه يقبل الارض احتراماً بعد ان اوصاه ابوه جنكيز خان بسلوك مسلك الادب ان صادف جيش الدولة الخوارزمية وانه لم يتعد الى هذه المنطقة الا خدمة للسلطان والايقاع باعدائه.
- ٤٦- عباس برويز تاريخ دوهزاريانصدساله ايران از طاهريان تا تشكيل صفوية طهران ١٣٤٣هـ ش ص ٢٢١.
- ٤٧- جعفر حسين خضباك: العراق في عهد المغول الايلخانيين - ط ١ بغداد ١٩٦٨ ص ١.
- ٤٨- اكرم بهرامي تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٨٥٤.
- ٤٩- عباس برويز: تاريخ مغول - مصدر سابق ص ٢١.
- ٥٠- النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي - مصدر سابق ص ٨٣-٨٤.
- ٥١- ذكر رنة كروسة: اسم اينما لجيق بدلا من غاير خان انظر امبراطوري صحرانوردان - مصدر سابق ص ٣٩١ وكذلك يذكره حمد الله مستوفي بالاسم نفسه انظر تاريخ كزیده - مصدر سابق ص ٥٨١.
- ٥٢- يؤكد اكثرية المؤرخين بان الصدام كان متوقعا بين الطرفين حتى اذ لم تقع حادثة اوترار ما دامت اسبابه ودوافعه متوفرة عندهما والمتمثلة في مطامع جنكيز خان ورغبته في التوسع انظر ادوارد براون: تاريخ الادب في ايران ج ٢ ترجمة الشواربي القاهرة ١٩٥٤ ص ٥٥٧ محمد صالح داود القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية - مصدر سابق ص ٢٥.
- ٥٣- النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي - مصدر سابق ص ٤٠١.
- ٥٤- يذكر بعض المؤرخين بان السلطان محمد خوارزمشاه كان على بينة بقوة وبأس المغول بعد واقعة سهل قبيجاك معهم وعليه حاول اقناع والدته تركان خاتون التي كانت هي الحاكم الفعلي بتسليم غاير خان الذي كان من اقربائها الا انها ابت الرضوخ لطلبه واضطر خوارزمشاه بالا يرد على رسالة جنكيز خان: اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٨٥٥.

- ٥٥- عباس برويز: تاريخ مغول - مصدر سابق ص ٢٥ وكذلك جرجي زيدان: تاريخ التمدن الاسلامي ج٤ ص ٢٤٢.
- ٥٦- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج٢ ص ٣٣١ والقزاز: الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الاخير - مصدر سابق ص ١٧٩.
- ٥٧- قصة الحضارة ترجمة محمد بدران ج٤، ص ٢٢٢-٢٢٣.
- ٥٨- لايتفق الدكتور محمد صالح داود القزاز مع المؤرخين امثال ابن الفرات في تاريخ الدول والملوك وميرخواند في روضة الصفا وتشنتر taeschner في مقاله عن الخليفة العباسي الناصر لدين الله في دائرة المعارف الاسلامية ص ٨١٦ على اتهام الخليفة الناصر دعوته لجنكيز خان انظر رسالته لنيل الماجستير الموسومة الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الاخير ص ١٧٧-١٧٨ مكتبة جامعة القاهرة.
- ٥٩- رشيد الدين فضل الله: تاريخ الغزاني الورقات - مصدر سابق ٣٨٥-٣٩١.
- ٦٠- المصدر نفسه، الورقات ٣٩١-٣٩٦.
- ٦١- كلمتان تركيتان مركبتان تعنيان الشاب المقدم.
- ٦٢- النسوي سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ص ٩٤.
- ٦٣- المصدر نفسه ص ٩٢-٩٣ وكذلك انظر الدكتور صبحي ناظم توفيق: المقاومة العسكرية الاسلامية للغزو المغولي حتى سقوط الدولة الخوارزمية ٦١٦-٦٣٨ هـ/١٢١٩-١٢٤٠م رسالة دكتوراه باشراف الدكتور عماد عبد السلام رؤوف معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا آب ١٩٩٧ ص ١٢٠-١٢١.
- ٦٤- يذكر النسوي: سيرة السلطان جلال الدين ص ٧٨، ٨٥ تحت اسم (بنال خان) بينما يذكره رشيد الدين تاريخ الغزاني الورقة ٣٧٥ تحت اسم (غاير خان).
- ٦٥- انفرد ابن العبري حين ذكر ان جنكيز خان قد صمم ان يقود حربا على بلاد العجم بنفسه بعد حادثة اوترار عام ٦١٦ هـ/١٢١٩م وارسل اليه ولديه جغتاي واوكتاي، بينما توجه هو الى بخارى انظر تاريخ مختصر الدول ص ٢٣٠.
- ٦٦- يذكر ابن العبري ان المقاومة الاسلامية استمرت خمسة اشهر انظر تاريخ مختصر الدول ٢٣١ وكذلك الصياد، فؤاد عبد المعطي المغول في التاريخ

- القاهرة ١٩٦٠ ص ٥٧-٥٨ وكذلك محمد صالح القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية - مصدر سابق ص ٣١.
- ٦٧- النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ص ٩١ وكذلك رشيد الدين تاريخ غازاني الورقة ٣٧٥ بينما يذكر ابن العبري سهوا انه قتل في سمرقند انظر تاريخ مختصر الدول ص ٢٣١.
- ٦٨- النسوي: السلطان جلال الدين منكبرتي ص ٩١.
- ٦٩- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون: تاريخ ايران از دوران باستان تابايان سدة هيجهم - مصدر سابق ص ٣٢٤.
- ٧٠- عباس برويز: تاريخ دوهزار بانصد سالة ايران از طاهريان تا تشكيل صفوية ج ٢ ص ٢٢٣.
- ٧١- مرتضى راوندي تاريخ اجتماعي ايران ج ٣ ص ٢٨٩.
- ٧٢- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد ص ٨٥٨.
- ٧٣- جهانكشاي جويني ج ١ - مصدر سابق ص ٨٠.
- ٧٤- عباس برويز: تاريخ دو هزاربانصد سالة ايران - مصدر سابق ص ٢٢٤.
- ٧٥- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي ص ٤٦٣ والدكتور محمد صالح القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية - مصدر سابق ص ٣٤ الصياد - مصدر سابق ص ٦٤-٦٦ وهو يشير الى ان من بين الذين اجمعوا عن قتال المغول كان طغاي خان خال السلطان وقائد جيشه.
- ٧٦- النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي - مصدر سابق ص ١٠١.
- ٧٧- رشيد الدين: تاريخ الغازاني الورقة ٣٩٩.
- ٧٨- سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ج ٨ ط ١ حيدر آباد الدكن في الهند ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م ص ٦٠٩.
- ٧٩- طبقات نصري ص ٦٥٧ وكذلك انظر بحث حسينعلي ستودة بعنوان علل تهاجم جنكيز خان به ايران وفداكاريهاي ايرانيان در برابر اين تهاجم المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شماره سال ششم نيسان، مايس ١٩٧١.
- ٨٠- قننز: مدينة تقع على مقربة من الجزء الجنوبي من نهر جيحون والى الشرق من مدينة بلخ لمسافة ١٦٠ كيلومتر وهي الان من مدن اقصى شمال افغانستان في حدودها المتاخمة مع جمهورية طاجكستان المستقلة حاليا.

- ٨١- النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي - مصدر سابق ص ١٠١.
- ٨٢- رشيد الدين: التاريخ الغازاني - مصدر سابق الورقتان ٣٩٩-٤٠٠.
- ٨٣- حسن بيرنيا وعباس اقبال اشثياني: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص ٤٢٣.
- ٨٤- عباس برويز: تاريخ مغول - مصدر سابق ص ٣٩.
- ٨٥- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص ٤٦٧.
- ٨٦- يذكر النسوي: وصل السلطان الى مروج "تولت اباد" في مقاطعة همدان ولم يقم بها سوى ايام يسيرة وعلى الرغم من تجمع زهاء عشرين الف فارس متطوعين للجهاد في سبيل الله فما ان اخبر باقتراب الخيول المغولية حتى ركب مع عدد من خواصه لينجو بنفسه في نفر يسير الى احدى قرى مازندران الواقعة على بحر الخزر ليقوم في مسجد خمس صلوات يوميا ويقرأ القرآن باكيًا وناذرا النذور معاهد الله باقامة العدل في ملكه ان كان يكتب له السلامة بعد ان بدا يقاسي من علة داء الجنب انظر سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ص ١٠٦ وكذلك اطروحة الدكتوراه للدكتور صبحي ناظم توفيق: المقاومة العسكرية الاسلامية للغزو المغولي - مصدر سابق ص ١٥٣.
- ٨٧- يذكر الدكتور محمد صالح القزاز بان محمد خوارزمشاه فكر في اللجوء الى بغداد ولكنه لم ينفذ ذلك خوفا من السقوط بايدي مطارديه المغول انظر الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص ٣٥.
- ٨٨- كانت هذه المدينة قديما في منطقة جرجان "كركان" الايرانية واليوم تعرف ببهشهر.
- ٨٩- ذكره محمد صالح القزاز سهوا كبود خان معتقدا بانه الشخص الذي طارد محمد خوارزمشاه والحقيقة ان "كبودجامه" اسم المنطقة التي كانت ضمن محال جرجان في شمال ايران وحاكمها كان اسبهيد ركن الدين والذي طارد محمد خوارزمشاه انظر الحياة السياسية في العراق في العهد المغولي ص ٣٦.
- ٩٠- حبيب الله شاملوئي از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص ٤٦٧.
- ٩١- النسوي: سيرة جلال الدين منكبرتي - مصدر سابق ص ١٢٠.
- ٩٢- رشيد الدين: تاريخ الغازاني الورقة ٤٠٧.

- ٩٣- الجويني: جهانكشاي ج٢ ص ١١٤ وكذلك حسن بيرنيا عباس اقبال: اشستيانى تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص ٤٢٤ ويجعل السمرقندي وفاته في ٢٢ من ذي الحجة سنة ٦١٧ هـ تذكرة الشعراء ص ٨٤-٨٧.
- ٩٤- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج٩ ص ٣٣٥.
- ٩٥- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص ٣٢٥.
- ٩٦- دامغان: بلد كبير باقليم خراسان بين نيسابور والري انظر القزويني زكريا بن محمد بن محمود اثار البلاد واخبار العباد دار صادر بيروت بلا ص ٣٦٥ وهي قائمة الان على الطريق العام بين طهران ومدينة مشهد في خراسان.
- ٩٧- سمنان: بلدة على الطريق بين نيسابور وبالذات بين دامغان والري وتقع الان على الطريق العام الرئيسي القائم بين طهران ومدينة مشهد.
- ٩٨- الري: مدينة مشهورة من كبرى مدن بلاد خراسان كثيرة الخيرات وقديمة البناء انظر القزويني: اثار البلاد واخبار العباد ص ٣٧٥ وتقع الان الى جنوب مدينة طهران عاصمة ايران حاليا.
- ٩٩- رشيد الدين فضل الله: تاريخ الغزاني الورقة ٤٤٢.
- ١٠٠- يرى ادورد براون بان المغول ازدادت قسوتهم وغلظتهم بازدياد نجاحهم ونفوذهم فلم يعد بعد الان أن نسمع بحادثة واحدة اظهروا فيها قليلا من الرحمة والشفقة حيال سكان المدن البائسة التي وقعت تحت ايديهم بل اخذوا يبيدوهم عن اخرهم في غلظة وفضاعة انظر تاريخ الادب في ايران ج٢ الترجمة العربية ص ٥٩٩.
- ١٠١- حسن بيرنيا، عباس اقبال اشستيانى تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص ٣٢٦ - مصدر سابق.
- ١٠٢- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي ص ٤٩٦.
- ١٠٣- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون: تاريخ ايران از دوران باستان تا سده هيجدهم ميلادي ص ٣٨٠.
- ١٠٤- حسن بيرنيا وعباس اقبال اشستيانى تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص ٤٢٨.
- ١٠٥- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج٩ ص ٣٣٥.

- ١٠٦- يذكر بعض المؤرخين بان زوجات جلال الدين وبناته عندما ضاقت بهن السبل وعلمن بان لاحيلة لديهن من الفرار امام القوات المغولية طلبن من جلال الدين الامر باغراقهن في نهر السند فنفذ جلال الدين طلبهن ومتن غرقا لكي لا يقعن بايدي القوات المغولية.
- ١٠٧- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابلهوي ص ٤٧٠ وحسن بيرنيا وعباس اقبال اشتياني تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه ص ٤٢٩ وعباس برويز: تاريخ مغول - مصدر سابق ج ١ ص ٤٨.
- ١٠٨- حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه - مصدر سابق ص ٤٣٢.
- ١٠٩- عباس برويز تاريخ مغول ج ١ - مصدر سابق ص ٥٦.
- ١١٠- دونالدولير: ايران ماضيها وحاضرها - مصدر سابق ص ٦٦.
- ١١١- رنه كروسة: امپراطوري صحرانوردان - مصدر سابق ص ٣٩٧.
- ١١٢- عباس برويز: تاريخ مغول ج ١ ص ٥٧.
- ١١٣- المصدر نفسه ج ١ ص ٥٨.
- ١١٤- حسن بيرنيا وعباس اقبال اشتياني: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه ص ٤٣٤ وكذلك رنه كروسة امپراطوري صحرانوردان ص ٣٩٧.
- ١١٥- حسن بيرنيا وعباس اقبال اشتياني: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه - مصدر سابق ص ٤٣٥.
- ١١٦- ن. و. بيكلوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص ٣٢٨.
- ١١٧- المصدر نفسه ص ٣٢٩.
- ١١٨- يقول حمد الله مستوفي: ان جلال الدين قد ابتلي في اخر عمره بالسكر لايفيق منه وانه لما قتل كان ثملا ولايدرك ما حوله انظر تاريخ كزيده - مصدر سابق ص ٥٠٠ وكان له مملوك امرد يحبه حبا جما وعندما مات هذا المملوك حزن عليه حزنا شديدا وامر قواده وامراءه ان يمشوا في جنازته.
- ١١٩- مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران ج ٣ ص ٢٩٧ مصدر سابق.
- ١٢٠- عماد السلطان جلال الدين منكبرتي الى تكوين حلف ضد الخليفة الناصر لدين الله الذي اعتقد فيه انه عمل على ابيه حتى هلك وهو السبب في هلاك ابيه ومجئ الكفار الى البلاد الاسلامية انظر السبكي، طبقات الشافعية ج ١.

- ص ٣٤٠، أبو شامة: ذيل الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية
 ق ١ ج ١ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٦٠ ص ١٤٤ .
- ١٢١- الدكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية - مصدر سابق ص ١٠٦ .
- ١٢٢- انظر سوادى عبد محمد اطروحة ماجستير غير منشورة بعنوان اماره الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ وخليفته ابنه الملك الصالح باشراف الدكتور جعفر خصباك جامعة بغداد نيسان ١٩٦٨ ص ١٢ .
- ١٢٣- يذكر سبط ابن الجوزي على هذه الواقعة وظلت جيوشه تجوس خلال العراقيين العربي والعجمي تخرب البلاد وتنهب الاموال حتى فعلت في اهل خلاط سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م ما لم يفعلته التتار في القتل والاسترقاق والنهب انظر مرآة الزمان وتاريخ الاعيان ج ٨ قسم ٢ ص ٦٣٤ .
- ١٢٤- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ١٢ ص ٤٨٨ .
- ١٢٥- ارزنجان: بلدة في ارمينية بين بلاد الروم وخلاط انظر ياقوت الحموي معجم البلدان ج ١ ص ٢٠٥ .
- ١٢٦- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ١٢ ص ٤٨٩ .
- ١٢٧- سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ق ٢ ج ٨ ص ٦٦١ وكذلك ابن تغري بودي: النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٢٧٣ وكذلك أبو شامة: ذيل الروضتين ص ١٥٩ الدكتور جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الايلخانيين - مصدر سابق ص ٦ .
- ١٢٨- ن. و. بيكولوسكيا وآخرون: تاريخ ايران از دوران باستان تا سده هيجدهم ميلادي ص ٣٢ مصدر سابق وكذلك حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تا بهلوي - مصدر سابق ص ٤٢٧-٤٧٥ .
- ١٢٩- كان من نصيب جوجي، صحراء قبچاق وبلاد خوارزم ويولوتس انظر ن. و. بيكولوسكيا وآخرون: تاريخ ايران از دوران باستان تا سده هيجدهم ميلادي - مصدر سابق ص ٣٣١ .
- ١٣٠- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج ١ ص ٦ .
- ١٣١- رنة كروسة: امبراطوري - مصدر سابق صحرانوردان ص ٤١٦ .
- ١٣٢- ن. و. بيكولوسكيا وآخرون - مصدر سابق ص ٣٣٢ .

١٣٣- حسن بيرنيا، عباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص ٤٤١، كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية - مصدر سابق ص ٣٨٧.

١٣٤- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٣٨٧.

١٣٥- رنه كروسة: امپراطوري صحرانوردان - مصدر سابق ص ٤١٩.

١٣٦- عباس اقبال: تاريخ مغول ج ١ ص ١٤٨ ورنه كروسة: امپراطوري صحرانوردان ص ٤٢٠ واكرم بهرامي تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد ص ٨٦٨.

١٣٧- انظر عبد الحسين نوايي: تاريخ روابط ايران باكشورهاي (مغرب زمين) دردوران مغول المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شماره سال دوازدهم نيسان ١٩٧٥ ص ١٦-١٧.

١٣٨- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٣٣٥.

١٣٩- جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الايلخانيين - مصدر سابق ص ٨.

١٤٠- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٣٣٧-٣٣٨.

١٤١- انظر تفاصيل موقعة اصفهان في حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص ٤٦٤.

١٤٢- عباس اقبال: تاريخ مغول ج ١ ص ١٣٩ ون. و. بيكولوسكايا وآخرون تاريخ ايران ازدوران باستان تابايران سده هيچدهم ميلادي ص ٣٣٠ وجعفر خصباك: العراق في عهد المغول الايلخانيين - مصدر سابق ص ٨.

١٤٣- محمد امين زكي بك: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، - مصدر سابق ص ١٦٤.

١٤٤- للتفاصيل راجع رشيد الدين: تاريخ الغازاني الورقة ٤٤٢ و ابن الاثير: الكامل ج ٩ ص ٣٣٥.

١٤٥- تفاصيل مقاومة اهل همدان مستفاة من ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٣٣٨.

١٤٦- اردبيل مدينة كثيرة الخصب على فرسخين من جبل عظيم الارتفاع لايفارقه الثلج وهي من مدن اذربيجان انظر الفلقشندي: صبح الاغشى - مصدر سلبق جـ ٤ ص ٣٥٦.

١٤٧- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ ٩ ص ٣٣٩.

١٤٨- لم يتطرق عطا ملك الجويني في كتابه المعروف تاريخ جهانكشاي الى حملة المغول لأصفهان ولا الى وقائع فتحها.

١٤٩- حمد الله مستوفي تاريخ كزيدة ص ٤٩٩ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص ٤٧٠ وكذلك الذهبي: دول الإسلام الجزء الاول طـ ٢ حيدر اباد الدكن عـ ١٣٦ ص ٩٧-٩٨.

١٥٠- سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي باللغة الفارسية تصحيح مجتبى مينوي تهران ١٣٤٤ ص ١٦٧.

١٥١- انظر طبقات ناصري جـ ٢ جاب حبيبي جاب اول لا هور ١٩٥٤ ص ٧٠٣.

١٥٢- بيدو بان هذا القائد هو نفسه المعروف باسم (Otegv-ohina) الذي ذكره الجويني ورشيد الدين فضل الله وكان قائدا لقوات خراسان وانيط به سنة ٦٥٣هـ/ ١١٥٦م مسؤولية قتال اسماعيلية الجبل انظر بحث الاستاذ ج.أ. بويل (J.A. Boyle) بعنوان تصرف اصفهان بوسيلة مغولها ترجمة سرتيب مسعود معتمدي في مجلة بررسيهاي تاريخي شماره سال هفتم نيسان ١٩٧٢ ص ١٤٥-١٥٤.

١٥٣- طبقات ناصري - مصدر سابق جـ ٢ ص ٦٨٤.

١٥٤- ديوان بوستان به تصحيح محمد علي فروغي تهران ١٣١٦ ص ١٥٤-١٥٦.

١٥٥- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران، جـ ٢، - مصدر سابق ص ٥٤١-٥٤٢.

١٥٦- حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص ٤٦٩.

١٥٧- د. جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الايلخانيين ص ٩.

١٥٨- ابن الفوطي: الحوادث الجامعة تحقيق الدكتور مصطفى جواد بغداد ١٣٥٦هـ ص ٢٧.

١٥٩- شمس الدين الذهبي، تاريخ دول الإسلام، جـ ٢ مصدر سابق ص ١٠٣.

١٦٠- ابن الفوطي: الحوادث الجامعة - مصدر سابق ص ٨٤.

- ١٦١- عز الدين ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة بيروت ١٩٥٨م ص ٨١ وسيط
ابن الجوزي مرآة الزمان ج ٨ قسم ٢ ص ٦٩٩.
- ١٦٢- زنك اباد نسبة الى عماد الدين زنكي وينسبه البعض الى كريم خان زند
مؤسس السلالة الزندية وهي منطقة خصبة تقع قرب ناحية جلولاى الحالية.
- ١٦٣- ابن العبري: مختصر الدول ص ٤٣٨ ابن الفوطي الحوادث الجامعة
ص ١١٢-١٣٣.
- ١٦٤- محمد امين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ص ١٦٤.
- ١٦٥- المصدر نفسه ص ١٦٥.
- ١٦٦- رنة كروسة: امپراطوري صحرانوردان - مصدر سابق ص ٤٢ إن أوكتابي
توفي في أوائل العام ١٢٤٢م أنظر تاريخ الشعوب الإسلامية - مصدر سابق
ص ٣٨٨.
- ١٦٧- انظر مقال علاء الدين آذري: روابط مغولها بادريار فاتكان المنشور في مجلة
بررسيهاي تاريخي شماره سال (٤) چهارم ١٩٦٩ ص ٢٧٧.
- ١٦٨- عباس برويز: تاريخ مغول - مصدر سابق ج ١ ص ١٥٣.
- ١٦٩- عباس برويز: تاريخ مغول ج ١ ص ١٥٣ وكذلك بحث الدكتور عبد الحسين
نوايي: روابط ايران با كشورهاي مغرب زمين دردوران مغول المنشور في
مجلة بررسيهاي تاريخي شماره سال دوازدهم نيسان ١٩٧٧.
- ١٧٠- عباس برويز: تاريخ مغول - مصدر سابق ج ١ ص ١٥٤.
- ١٧١- عباس برويز: تاريخ مغول - مصدر سابق ج ١ ص ١٥٩.
- ١٧٢- نفس المصدر ص ١٥٥.
- ١٧٣- رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ - مصدر سابق ج ١ ص ٥٨ وكذلك
بحث الدكتور عبد الحسين نوايي تاريخ روابط ايران باکشورهاي مغرب
زمين دردوران مغول المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شماره سال
دوازدهم نيسان ١٩٧٧ ص ١٨.
- ١٧٤- عباس برويز: تاريخ مغول - مصدر سابق ج ١ ص ١٥٧.
- ١٧٥- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق
ص ٨٦٩.
- ١٧٦- رنة كروسة: امپراطوري صحرانوردان - مصدر سابق ص ٤٥٤.

۱۷۷- ادوارد براون از سعدي تاجامي تاريخ ادبي ايران از نيمه قرن هفتم تا آخر قرن هشتم عصر استيلاي مغول و تاتار ترجمه علي اصغر حكمت تهران ۱۹۶۰ ص ۵۳۴-۵۳۵.

۱۷۸- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلاميه ص ۳۸۹ مصدر سابق.

۱۷۹- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد ص ۸۷۰ مصدر سابق.

۱۸۰- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

۱۸۱- انظر رحلات ماركو بولو: ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد مصر ۱۹۷۷.

۱۸۲- اكرم بهرامي مصدر سابق ص ۸۷۱.

۱۸۳- رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ از آغاز سلطنت هولاکو خان تابايسان دوره غازان خان جلد دوم بکوشش بهمن کريمي انتشارات محمد حسن اقبال و شرکا تهران بلا ص ۶۸۶-۶۸۷.

۱۸۴- عباس برويز: تاريخ دو هزار بانصد ساله ايران ص ۲۳۸.

۱۸۵- ارسل ركن الدين خورشاه سفراء الى ملوك وحكام اوربا طالبا منهم النجدة والمساعدة للتصدي الى الغزو المغولي لكن الاوربيين الغارقين في التعصب ضد الإسلام ابوا مساعدته وقابلوا سفراء ببرود تام ولم يهتموا بمقترحاته وقد صرح اسقف وينجستر بعد وصول سفير خورشاه الى بلاط هنري الثالث ملك انكلترا (دع هؤلاء الكلاب ينهشون بعضهم بعض حتى يمح نسلهم من الوجود وعندئذ سوف نبني على انقاض مدنهم كنيسة المقدسة وسيكون للعالم حينئذ راع واحد وقطيع واحد) انظر ادوارد براون: تاريخ ادبيات ايران: از سعدي تاجاي ترجمه وحواشي علي اصغر حكمت جاب دوم تهران ۱۳۳۹/۱۹۲۰ ص ۷.

۱۸۶- كتب هولاکو الى ملوك وامراء ايران كتابا يدعوهم فيه الى مساعدته ومما جاء في هذه الكتب (جننا بامر الخان الاعظم لتخريب حصون الاسماعيلية وقتل هذه الفئة ومحوها من الوجود فاذا اتيتم الينا ووافقتم على مشروعا بتقديم المساعدة من الرجال والذخائر والات الحرب فاني اعدكم بالبقاء في بلادكم امنين تتمتعون بقصوركم وجيوشكم، اما اذا اظهرتم العكس سرت اليكم بعد اتمام مشروعي بعون الله وخربت بلادكم دون الالتفات الى ما تقدمونه من

الاعذار انظر الدكتور حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ ٤ ص ١٥٤-١٥٥.

١٨٧- هناك روايات مختلفة حول قتل خورشاه: يذكر رشيد الدين فضل الله بان منكوقاءان عندما سمع بارسال خورشاه اليه قال عبثا يتعبون الدواب والحوس وارسل رسولا وامر بقتله وهو في الطريق اليه وقتل ثم ارسل جماعة ليقتلوا اقربائه بعده رجالا ونساء وحتى الاطفال الرضع وقتلوا جميعا بين قزوين وابهر وهناك روايات اخرى حول مقتله يقول عباس برويز بان خورشاه عندما كان ينقله عساكر المغول الى الخان الاكبر قتلوه قرب نهر جيحون سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م اما بروكلمان فيقول بان خورشاه قتل حين كان يحمل الى معسكر هولكو انظر جامع التواريخ جلد دوم بكوشش بهمن كريمي تهران انظر تاريخ دو هزار بانصد سالة ايران ص ٢٣٩ وتاريخ الشعوب الاسلامية ص ٣٨٩.

١٨٨- يطروشفسكي: اسلام در ايران - مصدر نفسه ص ٣١٩.

١٨٩- حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص ٤٨٨.

١٩٠- رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ جلد دوم ص ٦٩٧ كذلك ادوارد براون - مصدر سابق جـ ٢ ص ٥٥٣.

١٩١- رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ - مصدر سابق جـ ٢ ص ٦٩٨ وكذلك كلود كاهن: تاريخ العرب والشعوب الاسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الامبراطورية العثمانية - مصدر سابق ص ٣٧٠.

١٩٢- اخذ هولكو معه ابناؤه الكبار يشموت وابقا لمرافقته في حملته على ايران وسائر الولايات انظر الدكتور جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الايلخانيين ص ٤٧ .

١٩٣- رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ جـ ٢ ص ٧٠٠.

١٩٤- المصدر نفسه جـ ١ ص ٧٠١ - ٧٠٢.

١٩٥- يذكر المؤرخون بان الخليفة المستعصم بالله كان لين العريكة مستضعف الرأي ضعيف التدبير غير عارف بمشاكل عصره غير مهيب في النفس وفي عهده تفرق الجند بعد ان قطعت ارزاقهم فلق بعضهم بالشام واضطر بعضهم الى

التسول انظر جمهرة من المؤرخين العراقيين: العراق في التاريخ بغداد ١٩٨٣ ص ٥٤٦ وكذلك جرجي زيدان: تاريخ التمدن الاسلامي المجلد الثاني ص ٢٤٥.

١٩٦- يتهم الجوزجاني في كتابه طبقات ناصري بان العلقي لايتفق مع نصير الدين الطوسي الذي اتخذه هولاءكو وزيرا له والذي كان شيعي المذهب كابن العلقي على تسليم بغداد للمغول ولقد ذهب ابن كثير للقول بان الوزير ابن العلقي وبني جلدته من الشيعيين قد اشاروا على هولاءكو بالادخل في صلح مع الخليفة بحجة ان مثل هذا الصلح لن يدوم بل انهم حسنوا له قتل الخليفة، كما ذهب هذا المؤرخ بالقول بان ذلك كان راجعا الى العداء المستحكم بين السنيين والشيعيين الذين نهبت دورهم قبل فتح بغداد على ايدي المغول فاشتد حنق الوزير ابن العلقي فراسل التتار واطمعهم بالمسير الى العراق وفتح بغداد وازال الدولة العباسية واقامة خلافة علوية على انقاض الخلافة العباسية انظر البداية والنهاية ج٣ ص ٢٠١ وكذلك تاريخ الخلفاء ص ٣٠٨ وكذلك السبكي طبقات الشافعية ج٥ ص ١١٠ الا ان هذه الاراء يفندهما الدكتور حسن ابراهيم حسن ويقول انها لا تتفق مع هذه الحقيقة التاريخية وهي ان فتح المغول لبغداد كان جزءا من مشروع سياسي يهدف الى اتساع رقعة امبراطورية المغول بعد ان تم لهم فتح امبراطورية الصين الشمالية واواسط اسيا وايران وجورجيا والقوقاز وروسيا وبولندة وغيرها اضعف الى ذلك ان قتل المغول اهل بغداد وقد شمل السنيين والشيعيين الذين نهبت دورهم في الكرخ وهي محلة الشيعة ببغداد انظر تاريخ الإسلام السياسي ج٤ ص ١٦٢.

١٩٧- يقدر ابن كثير عدد افراد جيش هولاءكو بمائتي الف محارب البداية والنهاية ج١٣ ص ٢٠٠ مصدر سابق.

١٩٨- يقدرها ابن كثير بعشرة الاف انظر البداية والنهاية ج٣ ص ٢٠١ ويرفعها رشيد الدين الى اكثر من ذاك فيقول ان الذين قتلوا في هذه المعركة من جيش الخليفة بلغوا اثني عشر الف رجل فضلا عن غرق او قضى نحبه في الوحل انظر جامع التواريخ ج٣ ص ٧٠٩.

١٩٩- يذكر نصير الدين الطوسي: دخل هولاءكو ببغداد ليشاهد دار الخليفة عندما كان يريد القراءة وامر باحضار المستعصم بالله فحضر مع نفر من الاعيان وقدم

جملة كبيرة من الجواهر و الدرر والحلي والوانى الفضية والثياب النفيسة
وغيرها فخاطبه هولاءكو خطابا شديدا وعنفه على عدم استخدام كنوزه في
تهيأة جيش يمنع عنه عدوه انظر استيلاء المغول على بغداد ص ٢١ وكذلك
ابن العبري ص ٢٧١.

٢٠٠- الحوادث الجامعة ص ٣٢٧.

٢٠١- المختصر في اخبار البشر ج ٢ ص ٩٩.

٢٠٢- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون: تاريخ ايران ازدوران باستان تا سده هيجدهم
ميلادي - مصدر سابق ص ٢٤١.

٢٠٣- جامع التاريخ - ج ٢ ص ١٨٤.

204- Jhohn And Rewboyle: The Death Of The Last Ababassid
Caliph, Journal Of Semilic Studies , Vol 6, No 2 P199.

٢٠٥- يقدرها ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ص ٢٧٢ بسبعة ايام ويقدرها ابن
الفوطي، الحوادث الجامعة ص ٣٥٦ باربعين يوما وكذلك يقدرها جرجي
زيدان في تاريخ التمدن الاسلامي باربعين يوما ج ٢ ص ٢٤٥.

٢٠٦- الدكتور جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الايلخانيين - مصدر
سابق ص ٥٤.

٢٠٧- يقول الدكتور حسن جوادى: بعد ان قضى هولاءكو على الخلافة العباسية
بقتحه بغداد وقتله الخليفة عام ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م استولى الياس والقنوط
والفرع على نفوس المسلمين عامة وانفتحت قرائح الشعراء في رثاء خليفة
المسلمين فقد عبر سعدي الشيرازي عن المة لهذه الحادثة المروعة في البيت
التالي :

٢٠٨- جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الايلخانيين - مصدر سابق
ص ٥٩.

٢٠٩- جمهرة من المؤرخين العراقيين: العراق في التاريخ ص ٥٤٨.

٢١٠- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية - مصدر سابق ص ٣٩٠.

٢١١- حسن بيرنيا، وعباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجرية - مصدر
سابق ص ٤٩١.

٢١٢- د. عبد الحسين نوائي: تاريخ روابط إيران باكشور هاني مغرب زمين در دوران مغول المنشور في مجلة بروسياهي تاريخي شماره سال ١٢ ص ١٤ - ١٥. وكذلك الذهبي دول الإسلام ج١ ص ١٢٢.

٢١٣- تزوجت شجرة الدر زوجة الملك الصالح الايوبي عز الدين أيبك وكان مملوكا لزوجها الملك الصالح وسلمت اليه مقاليد الامور ولقب بالملك المعز وخطب عليها بنت بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل فاخذتها الغيرة وتغيرت عليه وتغير عليها فاعدت له من يقتله فقتلوه في الحمام فتولى بعده ولده نور الدين من زوجته الثانية وقبض على شجرة الدر فقتلتها الجوارى بالقباقيب ورمهاها في الخندق وهي عارية وبقيت ثلاثة ايام ثم دفنت ودبر نائبه سيف الدين قطز الامور ثم خلعه بعد سنتين واستقل بالسلطنة وتلقب بالملك المظفر ولم يلبث طويلا ان قتل على يد قائده المعروف ببيرس في ذي القعدة سنة ٦٥٨هـ وهو في طريق رجوعه الى مصر بعد قتال المغول وتولى السلطنة مكانه ولقب بالملك القاهر الا ان ببيرس تشاءم من لقب القاهر وابطله واتخذ لقبا جديدا هو الملك الظاهر انظر ابن الوردي الشيخ زين الدين عمر: مختصر تاريخ الدول ج٢ في مصر ١٢٨٥هـ ص ١٨٥ وكذلك غانم محمد فرج: تاريخ مصر، قاهرة ١٩٤٣ ص ٢١٤ وكذلك مسرور محمد جمال الدين: دولة الظاهر ببيرس في مطبعة دار الفكر العربي ١٩٦٠ ص ٢٩.

214- Idrachewitz, papal ,envoys to the great- khanns-London 1971, p148

وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص ٤٩٢.

٢١٥- المقرئزي تقي الدين احمد بن علي: السلوك لمعرفة دول الملوك نشر محمد مصطفى زيادة ج١ طبعة مطبعة التاليف والترجمة والنشر مصر ١٩٤١م ص ٤٣٢.

٢١٦- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج١ ص ١٩٧.

- ۲۱۷- حسن بیرنیا وعباس اقبال: تاریخ ایران از آغاز تا انقراض قاجاریه:
ص ۴۹۲ وكذلك رنة كروسة: امپراطوري صحرانوردان ص ۵۹۹.
- ۲۱۸- ن. و. بیکولوسکایا وآخرون - مصدر سابق ص ۳۵۰.
- ۲۱۹- حسن بیرنیا وعباس اقبال: تاریخ ایران از آغاز تا انقراض قاجاریه -
مصدر سابق ص ۴۹۱.
- ۲۲۰- ن. و. بیکولوسکایا وآخرون - مصدر سابق ص ۳۵۰-۳۵۱.

الفصل السابع

ايران في عهد خلفاء هولاكو

اباقا خان ٦٦٣-٦٨٦هـ/١٢٦٥-١٢٨٧م

خلف اباقا خان والده هولاكو في حكم ايران وسائر الممالك التي كانت ضمن متصرفات هولاكو التي شملت اقاليم ايران والدولة العباسية سابقا و الاناضول وبسبب اخلاص "اباقا" لسياسة والده فقد ابقى هذا الايلخان على معظم رجال الادارة السابقة فاحتفظ بشمس الدين الجويني في ديوان المماليك وبعلاء الدين الجويني على ولاية العراق ولكنه اختار تبريز على مراغة عاصمة لحكمه^(١) ويقضي الشتاء في ايران وبغداد والصيف في "آلاتاغ" و"سياه كوه"، تزوج اباقا خان في السنة الاولى من حكمه من ابنة امبراطور الروم الشرقية "ميشيل يالئو لوكوس"^(٢) ويروى ان هولاكو طلب في اواخر حياته من الامبراطور ميشيل تزويجه من احدى بناته وارسل الامبراطور ابنته مريم^(٣) مع هدايا كثيرة الى ايران وعندما وصلت مريم الى القيسارية توفي هولاكو ولم يكن في المقدور الرجوع الى موطنها وواصلت سيرها الى ايران وتزوج "اباقا" خان مريم واعتنق المسيحية نزولا عند رغبة زوجته المسيحية مريم التي اشتهرت بصيتها في ايران باسم "دسبينة"^(٤) ولكن الحقيقة ان اسمها الاصلي هو مريم ودسبينة لغة يونانية تعني الاميرة^(٥) عندما تسلم اباقا خان الحكم واجه مشكلات ومعضلات كبيرة وصرف اكثر ايام حكمه بالحروب والاقتتال ضد ابناء عمومته الذين كانوا يطمعون في متصرفات والده فيما وراء النهر وآذربيجان وخراسان وكرجستان.^(٦)

حاول اباقا خان ان ينتقم من هزائم والده امام المسلمين في سورية وفلسطين بقيادة سيف الدين قطز والظاهر بيبرس ولهذا اراد ان يوجه جهوده مع سلاطين اوربا في حلف ليقضوا على الممالك الاسلامية عامة ومصر خاصة ولأجل ذلك ارسل السفراء الى البابا كلمان الرابع سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٨م يطلب مساعدته لتأليب ملوك اوربا على المسلمين بهدف استرجاع الاماكن المقدسة في فلسطين وقد وعد البابا مساعدته وحمايته بمعاوضة الملوك المسيحيين له امام المسلمين وارسل البابا عدد من القساوسة والمبشرين المسيحيين الكاثوليك الى مدن ايران المختلفة^(٧) واستمرت محاولات اباقاخان في مراسلة ملوك اوربا فأرسل وفدا الى ملك ارغون وطلب منه بناء على توصية البابا مساعدته للدخول في حرب مع المسلمين ولكن ملك ارغون لم

يلب طلبه^(٨) كما راسل اباقاخان ادوارد الاول ملك انكلترا طالبا مساعدته ضد المسلمين فرفض ادوارد طلبه ايضا بالرغم من أنه كان يدعو له بالتوفيق في حربه المقدسة ضد المسلمين ولكنه اخبره بعدم امكانه المساهمة في هذه الحرب لأن البابا لم يامر به بذلك.^(٩) واستمرت مراسلة اباقاخان في هذا الاتجاه ولكن محاولاته الدبلوماسية فشلت كما هزم في ساحات الوغى مرتين، مرة في "بلستين" بقيادة طوغون بن ايليكاى نويلى وتودون نويان سنة ٦٧٥هـ/١٢٧٦م^(١٠) ومرة قرب حمص سنة ٦٧٩هـ/١٢٨٠م وبعد وفاة الظاهر بيبرس وقيام السلطان المنصور قلاووذ وقد اظهر السلطان المملوكي الجديد ثباتا في وجه المغول واستطاع ان ينزل بالمغول بقيادة منكو تيمور اخي اباقاخان قرب حمص ضربة قاضية وعاد المغول الى بغداد مع فلول جيشهم المهزوم.^(١١) ولم يلبث ان مات اباقاخان سنة ٦٨٠هـ/١٢٨٢م.

خلفه اخوه احمد تكودار ٦٨١-٦٨٣هـ /١٢٨٢-١٢٨٤م ورغم انه ينوي تولية ابنه ارغون خلفا له ولكن احمد تكودار لم يقبل الامتثال لهذا الامر واختار مجلس الشورى الاعلى للمغول "قوريلتاي" الذي انعقد قرب الاتانج احمد تكودار خانا اكبر للمغول^(١٢) ويعتبر احمد تكودار الابن السابع لهولاكو وعندما كان والده مشغولا بالقضاء على الاسماعيلية وفتح بغداد ذهب تكودار مع قبلاي قاءان سلطان المغول لفتح الصين وكان ميالا الى الاسلام فعلا اعتنق الإسلام وسمي باحمد وارسل رسالة الى علماء الدين في بغداد يعلن اسلامه وكان ذلك سببا لابتهاج وسرور المسلمين قاطبة^(١٣) وفوض "مشيخة الإسلام" في ايران والعراق الى الشيخ كمال الدين عبد الرحمن الرافعي الذي قطع رواتب اليهود والنصارى وحول المعابد البوذية والكنائس المسيحية الى مساجد واجبر المسيحيين على قبول الدين الاسلامي وقتل الكثير من الذين ابوا الرضوخ لهذا الامر وهدم جميع كنائس تيريز.^(١٤)

عندما اصبح احمد تكودار ايلخانا وسلطانا على ايران وجميع متصرفات والده هولاكو وانقسم ولاء المغول بين احمد تكودار وابن اخيه ارغون ومنكو تيمور الذي ناصرته والدته اولجاي خاتون وحاولت تنصيبه خانا على المتصرفات المغولية وبعد وفاة منكو تيمور انحاز انصاره الى ارغون وظهر الخلاف على اشده بين ارغون واحمد تكودار على السلطنة والحكم واتخذ ارغون من اعتناق احمد تكودار الإسلام دينا له ذريعة لهذا الصراع واثار بذلك عشائر المغول الذين لم يعتنقوا الإسلام دينا لهم ضده لذا تجمع رؤساء عشائر المغول وزعمائهم حول ارغون في خراسان فاعلنوا

ثورتهم ضد تكودار^(١٥) ومن العوامل الاخرى التي اثار ارغون محاولة تكودار نقض قرار مجلس الشورى الاعلى للمغول "قوريلتاي" القاضي بانتزاع مصر من ايدي المسلمين وبدلا من تنفيذ هذا القرار تقرب تكودار من سيف الدين قلاوون سلطان مصر واطهر رغبته في ان يظل بسلام ومودة مع جيرانه المسلمين^(١٦) وقد رحب السلطان قلاوون بدخوله الإسلام واجابه بكتاب رقيق^(١٧) وعقد معه معاهدة صلح اساسها احلال الصفاء والمودة بين الطرفين.

وعندما علم تكودار بمدى خطورة معاداة ابن اخيه ارغون له ارسل قوة بقيادة احد قواده المدعو "اليناق" بناء على نصيحة وزيره خواجه شمس الدين الجويني بهدف القضاء على ارغون وقمع فتنته فوق قتال عنيف بين الفريقين قرب قروين اندحر فيها ارغون اندحارا شنيعا وهرب الى بسطام^(١٨) لقد ايقن سلطان احمد تكودار من ان ارغون لن يكف عن معاداته والسعي للوصول للحكم.

فجهز قوة عظيمة يقودها قائده "اليناق" للظفر به وتمكن اليناق بالتوسل الى الخدعة من اقناع ارغون بالكف عن المقاومة والحرب والاستسلام لتكودار وطمأنه على حياته، وفعل سلم ارغون نفسه الى عمه تكودار فحبسه ووضع قوة كبيرة على حراسه ونصحه حاشيته ومشاوروه ومنهم اليناق بقتل ارغون والتخلص منه نهائيا وفعلوا قرر تكودار قتله ولما علم احد قادة المغول المتعصبين للنظام الجنكيزي المدعو "ابوقا" بالمؤامرة قرر انقاذ ارغون من براثن الموت مهما كلفه الامر، وقرر مع انصاره تنصيب "هولاجو" الابن الاخر لـ هولاكو سلطانا واخرجوا ارغون من الحبس في جمادي الاول سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م ولكن ابوقا خلاف ما اتفق عليه نصب ارغون سلطانا وخلع احمد تكودار واضطر السلطان احمد تكودار الى الهرب من خراسان الى اذربيجان وقتل المتآمرون اكثر انصاره ومنهم اليناق شر قتلة، وقبل وصول تكودار الى اذربيجان ظفر به بعض مخالفيه واحضروه امام ارغون ولكي يتخلص من شره امر بقتله عام ٦٨٣هـ/١٢٨٤م^(١٩) ارغون ٦٨٣-٦٨٩هـ/١٢٨٤-١٢٩١م.

كان ارغون حاكما شابا وقت ارتقائه السلطنة الايلخانية التي كان قد سلبها من عمه بحد السيف عن طريق مساعدة عدد من اتباعه المخلصين وعلى راسهم ابوقا المسؤول عن الانقلاب الذي اطاح باحمد تكودار وآل مصيره الى القتل وعين ارغون ابوقا وزيرا لدولته خلفا لشمس الدين الجويني^(٢٠) مكافاة له على دوره اما الوزير

السابق الجويني فقد سلم نفسه لأرغون بعد محاولة هرب فاشلة وقتل بأمر من أرغون في ٤ شعبان سنة ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م وابتد جميع افراد اسرته وبمثل هذه النهاية ينتهي دور احد الركائز للحكم المغولي الذي يقارن عمله بانجازات نظام الملك وزير السلاجقة المشهور^(٢١). وبعد اعدام شمس الدين محمد خلا الجو لبوقا لينفرد بالنفوذ والسلطة في الدولة المغولية حتى ان سلطته وصلت حدا في بعض الولايات الايرانية ان فرامين أرغون معه لم تكن تنفذ في تبريز الا اذا كانت مختومة بختم بوقا وقبض انصاره على الاجهزة الادارية وعندما استفحل امره شرع أرغون بالتضييق عليه وتقليص سلطاته ولما شعر بوقا بخطورة مركزه السياسي تأمر مع الامير المغولي جوشكاب حفيد هولاكو لخلع أرغون وتنصيب جوشكاب محله ولكن الامير وشي بـ"بوقا" وامر أرغون بالقاء القبض عليه وأمر أرغون جوشكاب ان يقطع راس بوقا بيده في ٢٥ ذي الحجة سنة ٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م، ولم يلبث طويلا حتى امر أرغون بقتل "اروق" اخي بوقا ولم ينس أرغون خيانة قريبه جوشكاب فحبسه وامر بقتله^(٢٢) وبعد مقتل بوقا نصب أرغون سعد الدولة وزيرا لحكومته وقد ساعد سعد الدولة في تنظيم مالية الدولة وجهاز ادارتها، ونظرا لكفاءة سعد الدولة المالية والادارية اعتمد عليه أرغون وقربه الى نفسه واستغل سعد الدولة هذه الفرصة لتعيين جميع اليهود من مقربيه في اجهزة الدولة فضغطوا على المسلمين في جميع الاجهزة الحكومية الامر الذي اثار نفمة المسلمين عليهم^(٢٣).

واذ مرض أرغون ثار عليه الاعيان والامراء من المسلمين بخاصة في اجهزة الدولة وان اول عمل قاموا به هو قتل سعد الدولة ٦٩١هـ/ ١٢٩١م واستغفوا امواله وقتلوا اقرباءه المقربين اليه من انصاره وباعوا الباقيين منهم عبيدا كما صادروا اموالهم وممتلكاتهم^(٢٤) واصبح قتل سعد الدولة ذريعة لتصفية اليهود جسديا وتصفية اموالهم في بلاد فارس^(٢٥).

لقد ثار على أرغون احد اقرباءه المدعو نوروز بن أرغون سنة ٦٨٨هـ/ ١٢٨٩ وكان نوروز هذا حاكما لخراسان ومعتنقا الديانة الاسلامية حيث تجمع المسلمون حوله ولكن ثورته لم تكلل بالنجاح^(٢٦).

اما بالنسبة للانجازات السياسية والعسكرية التي تحققت خلال عهد أرغون فقد تمكن هذا اليلخان من انجاز الاعمال الاتية:

١- درء خطر هجمات مملكة القبجاق على حدود الايلخانيين في خراسان ومدنها وذلك بتهديدهم لخراسان في دفعتين الاولى في ٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م والثانية في ٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م.

٢- قمع تمرد القائد نوروز الذي استمر تمرده خمس سنوات من حكم الايلخانيين بعد ارغون وكان نوروز هذا هو الشخصية الثانية بعد غازان في ولاية خراسان.

٣- متابعة الحرب مع المماليك بعد التوقف الذي حصل زمن احمد تكودار وقد اتبع ارغون سياسة عنيفة مع المسلمين^(٢٧) عقد تحالفا عسكريا سياسيا مع الغرب المسيحي ضد المماليك ولتحقيق هذا الغرض ارسل ارغون سفارة دبلوماسية في ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م و ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م الى البابا وملوك اوربا وقد ارسل رسالة الى البابا "هونوريوس الرابع" وقد اقترح عليه لتزامن هجوم قوات المغول على بلاد الشام نزول القوات الصليبية في عكا وفلسطين او دمياط في مصر وبعد انتصارهم سيقسمون البلاد الاسلامية المفتوحة بينهم ويكون نصيب المسيحيين بيت المقدس ويحصل المغول على حلب ودمشق ولا تزال هذه الرسالة موجودة في الفاتيكان وقد اكد ارغون فيها بان والدته مسيحية وان جده هولاءكو ووالده ابا قا خان كانوا حماة المسيحيين وجاء فيها بان قوبلاي خان الخان الاكبر للمغول امره ان يصون بلاد النصارى وفي ختام رسالته طلب من البابا مساعدته في حصار بلاد المسلمين وبعون الله والبابا والخان الاكبر سوف يطرد المسلمين من بلادهم^(٢٨) وفي السنة التالية ارسل ارغون وفدا اخر يقوده القس ربان صوما وذهب الى بلاط روما وفرنسا وانكلترا وجنوه وقد وعد هؤلاء الملوك في رسائلهم الجوابية الى ارغون مساعدته في حملته المزمعة ولكن هذه الوعود لم تنفذ على ارض الواقع ورجع ربان صوما خالي اليدين من سفره الذي طال اكثر من سنة^(٢٩) ولكنه بقي معززا مكرما لدى ارغون حتى وفاته في بغداد سنة ٦٩٢هـ/ ١٢٩٣م وقد ارسل البابا بدوره ايضا عدد من الوفود الى بلاط ارغون فدعاه الى اعتناق المسيحية والاشترك في الحملات الصليبية وانه بدوره دعا المسيحيين الى حروب صليبية جديدة.^(٣٠)

اصيب ارغون بمرض الشلل في عام ٦٨٩هـ/ ١٢٩١م الذي اقعده في الفراش^(٣١) واغتتم اعداؤه فرصة مرضه وظهر صراع حاد بين امراء المغول من اجل الظفر بالسلطة وثار الاهالي على حكم المغول وسطوتهم في مختلف الاقاليم الايرانية،

ونذكر من تلك الثورات قيام اهالي اصفهان ولرستان بقيادة افراسياب الملقب بـ هز اراسب^(٢٢) الذي امر بمهاجمة عساكر المغول في مناطقهم وقضوا على ولايتهم ولكن هذه الثورات لم يكتب لها النجاح فقضى عليها المغول بوحشية تامة بقيادة الامير "تولداني ايداجي" في عهد السلطان كيخاتو خان.^(٢٣)

وبعد صراع طويل انتخب امراء واعيان المغول "كيخاتو خان" بن اباقا خان ٦٩١-٦٩٥ هـ/ ١٢٩٢-١٢٩٦ م سلطانا على المغول حاول كيخاتو احلال الصلح والصفاء بين معتقي المذاهب المختلفة في ارجاء الامبراطورية المغولية، وعامل الناس جميعا بالحسنى والرفاة واللين وكان يحترم الزهاد والمتصوفة احتراماً شديداً وكانت مدة ايلخانيته تمثل عهد سلام واستقرار الايلخانيين ومن اعماله مثلاً ابرام الصلح مع حكام مملكة القبچاق وبناءاً على رغبة حاكمها^(٢٤) وقد واجه في بداية حكمه ثورة الاثراك واليونانيين في متصرفاته في بلاد الروم وتمكن من اخماد ثورتهم وعصيانهم ورجع ايران منتصراً مظفراً وقضى على عصيان بعض امراء المغول مثل طغاجار وطوغان حاكم خراسان وابنا رجي بن منكو تيمور وقمع عصيانهم^(٢٥) كان كيخاتو خاناً منعماً في الملذات يبحث وراء مباحج الحياة ومتعها وولعا بحب النساء وجمالهن ومسرّفاً في معاشرتهم ويبيّذ من اجل هذه الملذات ما يفوق حد الاسراف والتبذير ولم يبق في خزانة الدولة من المكنوزات والحلي بحجة انها زينة النساء ولا تنفيذ الرجال حتى اصبحت الخزانة خاوية تلك الخزانة التي ملأها السلطان ارغون وسعد الدولة بكفائتهما الاقتصادية.^(٢٦)

استوزر كيخاتو صدر الدين احمد خالد الزنجاني وكان السلطان ووزيره كلاهما مسرف ومبذر الأمر الذي أدى الى نقصان في المصادر المالية للحكومة يقابلها زيادة في نفقات الدولة وكان الوزير مشجعاً لهذا التبذير والاسراف لكي يتقرب به الى الوزراء واعيان الدولة وتقوية مقامه^(٢٧) ويشير المؤرخون الى هذا الاسراف بوصفه احد الاسباب في الاجراء المالي الذي اتخذ من اجل تبديل العملة المعدنية الى العملة الورقية حسب النموذج الصيني "جاو"^(٢٨) فقد ارتأى بناءاً على توصية وزيره اصدار عملة ورقية تدعى جاو عام ٦٩٣ هـ/ ١٢٩٤ م واجبروا الناس على تناولها وكان الممتنع عن تناولها يعاقب بالموت واعتقد كيخاتو بان هذا التدبير ينقذه من هذه الازمة الاقتصادية الخائفة التي تجابه دولته واما حقيقة الامر كان لاصدار هذه العملة مضاعفات سلبية على اقتصاد البلاد فقد اختلت امور التجارة وحركة القوافل وشحت

الاغذية وغلقت الدكاكين وغرف التجارة ابوابها وتفاقت مشكلات الناس يوما بعد اخر.^(٢٩) ومنح كيخاتو وزيره لقب "صدر جهان" أي صدر العالم وكان رد فعل الناس على هذا اللقب تسميته "صدر الورق" في كناية عن اصداره العملة الورقية جاو بدلا من العملة الذهبية والفضية ولم يعالج اصدار هذه العملة الوضع الاقتصادي المنهار في عهد كيخاتو فقد ثارت على هذه الاجراءات مدينة تبريز واوشكت ان تنثور جميع المدن الكبرى في ايران على اصدار هذه العملة الورقية المعروفة بـ جاو^(٤٠) التي سميت بـ "جاونا مبارك" أي جاو لامبارك^(٤١) واضطر كيخاتو على الغاء الـ جاو ومنع تداوله.^(٤٢) لم يلبث النس طويلا حتى ثاروا على كيخاتو بقيادة ابن عمه بايدو خان حفيد هولاكو الذي كان حاكما على العراق آسيا الصغرى وكان يضم الحقد على المسلمين ويعطف على النصارى وقد ايد بايدو في ثورته على كيخاتو خان اكثرية امراء المغول وأعيانهم لحقدهم عليه لسوء سيرته وقسوته وفساده الخلفي^(٤٣) وعلى راس هؤلاء "توغار جار" وآل الامر بكيخاتو الى الهروب ولكن توغار جار ظفر به وقتله في يوم الخميس السادس من جمادي الاولى سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٥م^(٤٤) في صحراء مغان.

بايدو خان

لم يدم بايدو خان طويلا في الحكم اذ لم يستمر حكمه الا ستة اشهر حتى شهر تشرين عام ٦٩٥هـ/١٢٩٦م^(٤٥) وقتل على يد "غازان" بن ارغون خان.

غازان بن ارغون

انتخب غازان في عام ٦٩٥هـ/١٢٩٦م في مدينة تبريز كان هذا الامير صاحب جثة صغيرة وشكل قبيح وفكر ثاقب محبا للعدل^(٤٦) ومعروفا بين المغول بعلمه وحكمته عالما باللغات العربية والفارسية والهندية والصينية واللاتينية والتبتية محيطا بتاريخ ملوك العجم والأترك والهند وكشمير وبانساب القبائل المغولية المختلفة وملما بالحرف الصناعية والفنية مثل التطريز بالذهب والحدادة والنجارة والرسم والخراطة وحتى يجيد اصعب الاعمال وميال للاعمال الكيميائية.^(٤٧)

بدأ غازان خان حكمه باجراء شخصي غير فيه وجه التاريخ لأيران بضعة ايام من مجيئه الى العرش ارتد غازان خان عن ديانة ابائه البوذية واعلن اعتناقه

للإسلام^(٤٨) بعد ان غير اسمه الى محمود واصدر فرمانا باتخاذ الدين الاسلامي ديننا رسميا في ايران وامر جميع المغول باعتناق الدين الاسلامي ونقش عبارة الشهادتين على النقود بدل اسم "قا آن" وليس هو وقواده العمامة الاسلامية بدلا من الخوذة المغولية وامر ان يكتب على الرسائل والمناشير والفرامين الديوانية عبارة البسملة^(٤٩) وتلقب بالسلطان عوضا عن الخان الذي كان اسلافه الايلخانيين يتلقبون به، وامر بهدم الكنائس ومعابد اليهود والبوذيين وبيوت النار للزرادشتيين وبدلت الكنائس الى مساجد^(٥٠) وقد خالف عدد كبير من امراء المغول القدامى هذا التحول الديني لغازان واعتبروها ضربة مهلكة على التراث والدين المغولي وقد ثار عليه في بداية حكمه عدد من الامراء المغول ولكن قمعت ثوراتهم وعصيانهم بشدة وقسوة من قبل غازان وامير نوروز والامير هرقداق ويذكر خواند مير اسماء خمسة من خانات المغول وسبعة وثلاثين من امرائهم، ومن ابرز هؤلاء الخمسة من الخانات نذكر سوكاي بن يشموت حفيد هولكو وبرلا وارسلان اوغول حفيد جوجي بن جنكيز خان.^(٥١) ثم جاءت اصلاحات غازان مستهدفة تحقيق الاستقرار الداخلي في ايران فقام بالاصلاح المالي وشجع التطور الاقتصادي فقد كان الخراج حتى عهده يفرض وفقا لأهواء الحكام المغول حتى اذا آل الحكم اليه امر بان تسمح الاراضي كلها من جديد وتتخذ نتائج هذا المسح اساس في فرض الضرائب واصدر عام ٧٠٢هـ / ١٣٠٤م قرارا امر فيه ان يحاط الرعايا لكل ما يتصل بالضرائب عن طريق تعليق البيانات الوافية حولها عند مداخل القرى او المساجد وكنائس النصارى ومعابد اليهود وشجع غازان ايضا السكن في المناطق العديدة التي هجرها سكانها بسبب الهجوم المغولي التي ظلت خالية من السكان والعمران وامر غازان باسقاط الضرائب عن كاهل المستعمرين الجدد ليس هذا فحسب فقد ادخل روحا جديدة من الثقة في الميدان التجاري بالغاء الاوراق المالية ذات القيمة التحكيمية الرجراجة التي سبق لأسلافه ان احدثوها على الطريقة الصينية فاحل محلها نقدا معدنيا صحيح الوزن والقيمة ونقش عليها عبارة الشهادتين واسم المدينة التي سكنت فيها تلك النقود وبذلك اختفت العملات المزيفة من التداول واخذت محلها النقود المعدنية الذهبية والفضية والغازانية^(٥٢) وكان لهذه التدابير اثرها الواضح في موارد الدولة فارتفعت من ١٧٠٠ تومان الى ٢١٠٠ تومان أي حوالي اثني عشر مليون دولار كذلك اعاد تنظيم القضاء في بلاد فارس على اساس الشريعة الاسلامية بعد ان عبث به العرف المغولي وكان هذا العرف ساذجا غير محدود

وللشرع الاسلامي سلطانه وقوته واعاد النظر في ترتيب المرافعات وانتخاب القضاة والشهود وتنظيم المعاملات العرفية وقبل هذا الاجراء كان سوق التزوير وترشية القضاة وشهادة الزور والتهم الكيدية رائجا وشائعا في الميدان القضائي^(٥٤). اصطنع غازان في فرض سلطانه على ذوي قرباه وعلى امراء المغول سياسة العنف والقسوة فقد امر بحبس الافرنك الابن الاكبر لكيخاتو ولكنه عفا عنه بعد مدة وقمع عصيان "توكان" بن بايدو حاكم كرجستان وقتل جميع الامراء الذين تأمروا على حياة "كيخاتو خان"^(٥٥) وحتى امير نوروز لم ينج من سطوته رغم انه كان له الفضل الاكبر لأبصاله الى خانية المغول ولما ينس من تمتين علاقاته مع غازان وان يصبح نديمه القوي ثار على غازان سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٩م ولكنه انهزم امام قوات غازان التي ارسلها لقمع تمرده وهرب الى هراة ورحب الملك فخر الدين كرت امير كرت بمقدمه في بادئ الامر ثم لم يلبث طويلا ان تواطأ عليه وسلمه الى غازان الذي امر باعدامه بتهمة توطئه مع حكام المماليك^(٥٦) وفي سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م ثار الامير سواريش وجمع جيشا قوامه خمسون الف محارب محتما بدولة مماليك مصر وتمكن غازان من قمع تمرده والقضاء على عصيانه^(٥٧) ورغم حماسة غازان للإسلام ونصرة المسلمين على ان حماسة غازان لم تقربه من سلاطين المماليك فاعد حملة سنة ٦٩٩هـ/١٣٠٠م لغزو بلاد الشام ولم يستطع الناصر محمد بن قلاوون ان يثبت في وجه المغول ففر الى دمشق وارسل غازان امانا لأهالي دمشق ولكنه لم يف بعهده اذ لم يكد يصل دمشق حتى عاث جند المغول فسادا فيها وعاد الناصر محمد بن قلاوون بجيش من مصر ودارت بينه وبين المغول في موقعة مرج الصفر قرب دمشق معركة كبرى انتصر فيها المماليك على المغول سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٣م^(٥٨) فولوا الادبار عبر الفرات وبذلك عادت الشام الى احضان المماليك^(٥٩) ويقال ان غازان لم يحتمل مرارة الهزيمة سال الدم من انفة من شدة الغضب وامر بقتل امراء المغول المهزومين في تلك المعركة ولم يدم طويلا حتى مات سنة ٧٠٥هـ/١٣٠٥م^(٦٠) اشتهر غازان خان بالعمران فقد زين عاصمته تبريز بابنية فخمة منقحا اموالا طائلة على المساجد ودور العلم وشيد مرصدا فلكيا ومدرسة للعلوم الدنيوية التي كان هو وغيره من الملوك المغول يقدرونها تقديرا خاصا لما لها من الفوائد العلمية.

في الواقع ان رشيد الدين فضل الله وزيره وطبيب بلاطه قد وضع كتابه المفصل في تاريخ المغول باللغة الفارسية اسمه تاريخ غازاني بناء على اشارة منه وفي الكتاب تنويه على ان غازان شارك في تأليفه.^(٦١)

محمد خدا بنده اولجايتو ٧٠٣-٧١٦هـ/١٣٠٣-١٣١٦م

توفي غازان في عام ٧١٦هـ/١٣١٦م وعهد في حياته الى اخيه محمد خدا بنده "اولجايتو" ولاية العهد وعندما توفي غازان كان محمد خدا بنده حاكما على خراسان وقد راسله بصورة سرية "امير مولاي" مبينا له طمع امراء المغول في السلطة وسعيهم للانقضاض على العرش وعلى راسهم الامير الافرنك بن كيخاتوخان الذي كان يساعده في مسعاه ارهقداق خان قائد جيش خراسان المرتبط نسبيا بالافرنك، ونصح امير مولاي اولجايتو بالتخلص من الافرنك وهرقداق خان حتى يخلو له الجو وفعلا قرر محمد خدا بنده التخلص منهما فاعز الى ثلاثة من قواده بالقضاء على الشخصين المذكورين وفعلا قتل الامير الافرنك وهرب هرقداق لكنه لم يلبث طويلا حتى قبض عليه وامر بقتله مع اخويه وثلاثة من ابنائه^(٦٢) وتخلص بذلك من شر منافسين كبار لسلطته، وبعد سيطرته على اوضاع خراسان توجه الى دار ملكه في تبريز وكان في معيته جيش كبير وعدد من الامراء الكبار امثال الامير مولاي وسرنج وايسن قتلغ وعلي قوشحي وتسمن حكم الايلخانيين عن عمر لم يتجاوز الثالثة والعشرين في الخامس عشر من ذي الحجة سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م وتلقب بالسلطان اولجايتو ويعني جالب السعادة^(٦٣) وهو الابن الثالث لأرغون^(٦٤) كان اولجايتو على المذهب السني في بداية حكمه^(٦٥) ونظرا لميله الى المذهب الشيعي واختياره هذا المذهب معتقدا فقد اطلق عليه الشيعة خدا بنده أي عبد الله ولكن اهل السنة والجماعة اسموه تحقيرا له خربنده أي عبد العمار^(٦٦) ولا يزال الاسمان المذكوران لـ "محمد خدا بنده" متداولين في الكتب القديمة وامر تيمنا بالائمة الاثنا عشر للشيعة الامامية^(٦٧) ان يضرب على النقود اسماءهم^(٦٨) اشتهر محمد خدا بنده بالعدل والتقوى والفكر المستنير^(٦٩) وسعى جاهدا في تحكيم مباني العقيدة الاسلامية وضغط على معتقي سائر الاديان الاخرى واجبر النصاري^(٧٠) على دفع الجزية والخراج وابعدهم من الوظائف الحكومية^(٧١) وشجع "اولجايتو" كل ما من شأنه تقوية الإسلام ورفع مكانته، ففي مجال الاصلاح الاجتماعي اكد على تطبيق تعاليم الإسلام في ازالة الفساد من المجتمع فامر بغلق الخمارات ودور

البغاء والميسر كما منع بيع البنات المغوليات البكر في سوق الرقيق واكد على نشر العدل بين الناس واسقط كثيرا من الرسوم الاضافية عنهم مؤكدا ان الدولة ليست محتاجة الى مال الرعية ما داموا يدفعون الخراج. (٧٢)

قمع انتفاضة كيلان

استغل محمد خدا بنده النزاع والاختلاف بين امراء وحكام واعيان كيلان في شمال ايران التي حافظت على استقلالها في عهود اسلافه فجهز محمد خدا بنده جيشا قويا بقيادة قتلغ شاه والامير جويان وتم فتح كيلان على يديهما ولكن هذا الفتح لم يتم بسهولة ويسر فقد قتل قتلغ قائد جيوش اولجايتو في ساحة المعركة على ايدي احد عساكر الاميرة "دوباج" اميرة كيلان الغربية التي (٧٣) دافعت عن استقلال امارتها دفاعا مستميتا مما دفع بالمغول الى حرق ونهب مدن كيلان وقتل سكانها واخذت النساء سبايا وبعد ان نصب امير جويان قائدا لقواته رجع اولجايتو الى السلطانية (٧٤) حاول محمد خدا بنده اولجايتو في بداية عهده مصالحة المماليك حتى انه ارسل يطلب الصلح ويقول (عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم منه الله) (٧٥) الا ان التصادم عاد بين المغول والمماليك سنة ٧١٥هـ/١٣١٥م حول مارددين وذهبت جهوده للسيطرة على اسيا الصغرى ادراج الرياح وفشل في مسعاه فشلا ذريعا. (٧٦)

اهتم محمد خدا بنده او اولجايتو بالعمران وتشيد المدن الجميلة نذكر منه السلطانية التي وضع اساسها غازان خان ولكن العمر لم يمهله لاتمامها، كانت السلطانية مصيفا ومرتعا لعساكر المغول فاتم اولجايتو تشييدها في منطقة زنجان سنة ٧٠٥هـ/١٣٠٥م واصبحت العاصمة الصيفية للدولة الايلخانية واصبحت مركزا لتجمع التجار واهل الحرف والمهن المختلفة وتنافس الامراء والوزراء في تزيين هذه المدينة وقد احدث الوزير رشيد الدين محلة تحتوي على الف دار على حسابه الخاص وانتهى تشييد المدينة وسورها سنة ٧١٣هـ/١٣١٣م. (٧٧)

ومن المدن الاخرى التي شيدها مدينة سلطان اباد في سفوح جبل بيستون قرب كرمشاه وسلطان اباد الحالية في منطقة مغان قرب نهر ارس. (٧٨)

واستمر خواجه رشيد الدين فضل الله الهمداني في خدمة محمد خدا بنده بعد خدمته غازان خان وكان من ابرز وزرائه في ذلك العهد وينافسه على منصب الوزارة سعد الدين ساوجي.

ورغم سعاية سعد الدين ساوجي ضد رشيد الدين الا ان سعايته لم تجد نفعا لدى محمد خدابنده حتى ضاق ذرعا بالحاحاته واساء الظن به واتهمه باختلاس اموال الدولة وثبتت عليه التهمة حتى امر بقتله عام ٧١١هـ/١٣١١م قرب بغداد واعطى مقام هذا الوزير الى خواجه تاج الدين عليشاه التبريزي^(٧٩) وبقيت ادارة الدولة بيد رشيد الدين فضل الله.

نظم محمد خدا بنده نظام الماليه في البلاد وانتخب جباة عدولا ليحاسبهم كل نهاية سنة مالية على ما جابوه وكان يوصيهم بالرفق بالمكلفين مع الاخذ بنظر الاعتبار الحفاظ على موارد الدولة وطالت فترة حكم اولجايتو عما هو مالوف بالنسبة للايلخانات المغول حيث زادت على ثلاث عشر سنة ترك خلالها كثيرا من الآثار الخيرية التي كان قد امر بانشائها واقف لها الوقوف لأدامتها ولازال نقوشها شاهدة على جهوده^(٨٠) وعلى كل حال يعتبر هذا السلطان من ابرز ملوك الايلخانيين في تسيير ادارة الدولة وكان سياسيا بارعا ومدبرا ولكنه كان يندفع بسهولة ويتصرف تصرفا طائشا بعض الاحيان كان محبا للعلم والادب والعمران ولكن من ناحيته الشخصية فقد كان مدمنا على الشراب متهافتا على الملذات ومباشرة النساء وان افراطه في الشراب ادى الى القضاء على حياته سنة ٧٦١هـ/١٣٦٠م في عمر لم يتجاوز الاربعين عاما^(٨١) ودفن في السلطانية ابو سعيد بهادر ٧١٧-٧٣٦هـ/١٣١٧-١٣٣٥م.

اعتلى عرش الايلخانيين بعد وفاة محمد خدا بنده ابنه ابو سعيد بهادر سنة ٧١٧هـ/١٣١٧م ونظرا لصغر سنه الذي لم يتجاوز الثالثة عشرة من عمره^(٨٢) عهد بامور البلاد الى الامير جوبان الذي تولى الوصاية عليه مدة عشرة سنوات والذي انتخبه اميرا للامراء وقائدا لجيوشه واصبح ابو سعيد مجرد رمز لايملك سوى الاسم بينما كان جوبان مشغولا في القضاء على الاطماع الداخلية والخارجية التي ظهرت استصغارا بالايلخان الصغير^(٨٣).

كما انيط منصب الوزارة الى خواجه رشيد الدين فضل الله وزير والده ولكن بسبب وشايات موظفي البلاط وعلى راسهم تاج الدين عليشاه الذي تقوى مركزه نتيجة لحماية ومعاضدة الامير جوبان خلع هذا الوزير الكفو من منصبه وانيط منصبه الى خواجه تاج الدين عليشاه^(٨٤)

عاش خواجه رشيد الدين بعد خلعه منعزلا عن الحياة الاجتماعية في تبريز وتحت اصرار الامير جوبان اراد ارجاعه الى سلطته السابقة واحضاره بين يدي

السلطان أبي السعيد الا ان محاولة الامير جويان لم تجد نفعا اذ اوغر خواجه تاج الدين عليشاه صدر السلطان عليه بمساعدة عدد من الاعيان والامراء المغول الذين كرهوه لتحديده نفوذهم وسلطاتهم المطلقة في اقطاعاتهم الواسعة منذ عهد غازان خان واتهموه بأنه سمم السلطان اولجابيتو محمد خدابنده بصفته كان طبيبا معالجا له^(٨٥) واقنعوا السلطان بقتله وفعلوا قتل قرب تبريز في السابع عشر من جمادي الاولى سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م بصورة قبيحة وذلك بشقه الى نصفين^(٨٦) وصودرت امواله واموال بنيهِ ونهبت محلة ربع رشيدي في تبريز التي شيدها على حسابهِ الخاص وحتى موقوفاته لم تسلم من النهب والمصادرة^(٨٧) واصبح عليشاه بعد قتل خواجه رشيد الدين فضل وزيرا بلا منازع لمدة ستة سنوات وكان شأنه ومقامه واحترامه يزيد يوما بعد يوم عند الايلخان أبي سعيد وبقي على هذا الاحترام والتوقير حتى وفاته في جمادي الاخرة سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٤م^(٨٨) وهكذا نرى بان احدا ممن تولوا منصب الوزارة لم يسلم من سيف الجلاذ الا واحدا منهم كان اولى به ان يقع تحت طائلة ذلك هو الوزير علي شاه التبريزي الذي توفي حتف انفه^(٨٩).

الحوادث المهمة في عهد الايلخان ابي سعيد بهادر

عندما شعر الامراء والاقطاعيون المغول بضعف الدولة المركزية قاموا باثارة التمردات والاضطرابات في ارجاء دولة ابو سعيد بهادر.

ففي عام ٧١٧هـ/١٣١٧م انتفض "يساور" الامير الجغتائي الذي ابعد من اسيا الصغرى الى خراسان واستولى على خراسان برمتها واستمر في سيره حتى مازندران وارسل السلطان ابو سعيد قائده "ايسن قتلغ" لدفع شره ولكن يساور لم يدخل في مواجهة قتالية معه وتصالحا واعلن ظاهريا انقياده وطاعته للايلخان ابي سعيد بهادر ولكن لم يكد يصل ايسن قتلغ الى السلطانية حتى ثار مجددا وهاجم يساور هرات ولكنه اصطدم بمقاومة الملك غياث الدين الكرتي الذي انتصر عليه ورجع مدحورا الى خراسان ودخل في حرب مع القوات التي ارسلها ابو سعيد لقمع انتفاضته ورجع مرة اخرى بقواته في سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م الى مازندران وكلف السلطان ابو سعيد الامير حسين كركان بن اقبوقا الجلائري بقمع فتنته واندحر يساور امام قوات امير حسين وهرب من ساحة المعركة وقتل بعد مدة قصيرة وعادت الى خراسان الطمانينة والاستقرار^(٩٠) ومن الوقائع والحوادث المهمة الاخرى، هجوم ازبك خان "التون

أوردو " ٧١٧هـ / ١٣١٧م سلطان مغول القبچاق على اذربيجان واران عن طريق دربند تمكن الامير جويان من القضاء على فتنته. (٩١)

وهجوم المماليك بقيادة الملك الناصر سلطان مصر على الشام ووصولهم الى ديار بكر واخيرا استقرت الاحوال وتحسنت العلاقات بين المماليك والمغول في عهد أبي سعيد سنة ٧١٦هـ / ١٣١٦م مما ادى الى عقد الصلح بين الطرفين سنة ٧٢٠هـ / ١٣٢٠م. (٩٢)

ومن الوقائع المهمة والحوادث الخطيرة في عهد أبي سعيد حربه مع الطوائف الكرائيتية بقيادة الامير "ايرينجين" وقد وصلت قواته الى قرية في السلطانية في زنجان وكنوا يرمون في حملتهم العسكرية هذه الضغط على أبي سعيد بهادر لتسليم الامير جويان اليهم وكانوا يعدونه حجر عثرة في طريق بسط نفوذهم على متصرفات الالخانيين كما كانوا يعتقدون ايضا بان تهديدهم للعاصمة الالخانية سوف يجبر السلطان ابا سعيد للرضوخ لمطالبهم غير ان ابي سعيد فوت الفرصة عليهم وتحرك على راس جيش قوي لمنازلتهم وانقض الفريقان قرب "زنجان رود" وميانه فقد كتب لجيش أبي سعيد النصر المؤزر واندحر الكرائيت اندحارا شنيعا وشتت شملهم سنة ٧١٩هـ / ١٣١٩م ووقع اميرهم ايرينجين في الاسر وقتل بأمر من ابي سعيد، وبالنظر لأبراز أبي سعيد الشجاعة النادرة في هذه المعركة الح الامراء والوزراء واعيان الدولة منحه لقب بهادر أي البطل الشجاع وقد ورد اسمه في الفرامين والاوامر الرسمية بعد هذا الانتصار تحت عنوان أبي سعيد بهادرخان. (٩٣)

وفي عام ٧٢٩هـ / ١٣٢٩م قام تيمور تاش ابن الامير جويان امير امراء السلطان ابو سعيد الذي كان حاكما على اسيا الصغرى بالتمرد على السلطان أبي سعيد وسك النقود وقرأ الخطبة باسمه ولكن والده الامير جويان انتصر عليه وتوسط لدى السلطان للعفو عنه بعد ان احضره والده بين يديه وارجعه الى حكم ولاياته. (٩٤)

ومن الحوادث المهمة في عهده ظهور الحركة السريدارية الثورية التي كان لها دور مهم في تاريخ ايران وسوف نذكر في الصفحات المقبلة معلومات عنها تفصيليا.

نهاية الامير جويان

تحرر ابو سعيد من وصاية الامير جويان الذي كثر اعداؤه ومنافسوه ولكنه لم يرتفع الى مستوى المسؤولية اذ دفعه شبابه اليافع والحرمان العاطفي الذي كان يعيشه

الى تسليم مقاليد الامور الى وزيره غياث الدين محمد بن رشيد الدين فضل الله ونصرت الدين عادل النسوي المعروف بـ"صائين وزير" الذي كان يكره الى حد المقت "دمشق خواجه" جوبان ووالده جوبان امير الامراء واخذ يحوك الدسائس للايقلاع بـ دمشق خواجه ووالده ويبدو ان السبب الرئيس لتغيير احوال ابي سعيد على الامير جوبان وقوع الايلخان في غرام "بغداد خاتون" ابنة جوبان الرائعة الجمال التي كانت في عقد الشيخ حسن الكبير امير الجلائريين^(٩٥) وعندما طلب السلطان يدها من الامير جوبان تغير حال الامير خوفا من الفضيحة وارسل ابنته الى زوجها الشيخ حسن واعتبر ابو سعيد فعله هذا تحديا لأرادته واوامره وحمل عليه ضغينة شديدة لأحجامه من تطليق ابنته من الامير حسن حسب الياسا الجنكيزي الذي ينص صراحة على ان الخان اذا رغب في زوجة احد رعاياه اميرا كان او قائدا عليه تطليق زوجته وارسلها الى الخان الاكبر^(٩٦) وبدا يتحين الفرص للايقلاع بالاسرة الجوبانية وعندما اتهم وزيره صائين وسائر اعداء الامير جوبان دمشق خواجه ابن الامير جوبان بان له علاقة غرامية مع احدى محظيات السلطان ويرادوها في قصر السلطان في السر امر السلطان بقتل دمشق خواجه ونفذ الامر وقتل في الخامس من شوال سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٧م وعلق راسه على قلعة السلطانية ونهبت امواله.^(٩٧)

وعندما علم الامير جوبان بمقتل ابنه دمشق خواجه تمالكه الاسى والغضب الشديد وقرر العصيان على السلطان ابو سعيد وابتدا عصيانه بقتل ركن الدين صائين عدوه اللدود وزير السلطان وجمع جيشا قويا قوامه سبعين الف محارب وسار نحو العاصمة السلطانية وعند وصوله الى سمنان ارسل الشيخ علاء الدولة السمناني المتصوف المعروف الى السلطان ابو سعيد لأحلال المصالحة بينهما ولكن نصائح السمناني لم تؤثر في ابي سعيد وقرر مواجهة قوات الامير جوبان بالقوة القتالية ومن سوء حظ الامير جوبان ان ترك صفوف جيشه عددا من قواده وامرائه المعروفين مع عساكرهم التي بلغت ثلاثون الف مقاتل وانضموا الى صفوف السلطان فسقط في يده ولم يبق امامه الا الفرار فانسحب بفلول قواته الى ساوه وترك زوجته كرديجين وساتي بك في طيس ولم يبق معه من عساكره الا سبعة عشر مقاتلا من خواصه^(٩٨) واراد في البداية الهروب الى ما وراء النهر وتركستان ولكنه غير رايه وقرر اللجوء الى الملك غياث الدين الكرتي الذي يرتبط به بصداقة ومودة وقد اكرم غياث الدين في بداية وصوله مثواه ولكن عندما وصل امر من الايلخان ابو سعيد بهادر يامره بقتل

الامير جوبان تغير عليه واودعه السجن وقرر قتله وعندما علم الامير جوبان بانـه سوف يقتل لا محالة على ايد غياث الدين التمسـه على ثلاث امور، الاول- ان لا يقطع راسه واذا اراد ان يرسل بينة على قتله الى السلطان فعليه ان يقطع سبابته بعد قتله وفي سبابته علامة فارقة لاتخفى على الجميع ومعروفة بين الناس، لأن راس سبابته فيه شرخ قسمه الى نصفين ويرسلها الى السلطان دليلا على قتله اياه. ثانيا لا يقتل ابنه جلاو خان بل يرسله الى السلطان ابو سعيد ليقرر مصيره، ثالثا- عليه ان يرسل جنازته الى مدينة طيبة، وقبل غياث الدين مطالبيه الثلاث وبعد قتله الامير جوبان ارسل غياث الدين سبابته الى السلطان ابو سعيد في محرم سنة ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م الذي علق سبابته في معسكره في قرباغ^(٩٩) ونكث غياث الدين بوعده للامير جوبان حيث قتل ابنه الامير جلاو بعد قتله ابيه ولم ينس السلطان ابو سعيد غرامه بعد كل هذه الحوادث فارسل قاضي قضاته الى الامير شيخ حسن الكبير الجلانري يامره بتطبيق زوجته بغداد خاتون ابنة الامير جوبان، وتم تنفيذ الامر السلطاني وبعد انتهاء العدة الشرعية تزوج بها السلطان ابو سعيد ووصل السلطان الى مراده واصبحت بغداد خاتون التي لقبت بـ "خداوندكار" هي الزوجة الاثيرة والامرة في بلاط السلطان وفوض امور البلاد الى وزيره غياث الدين محمد الذي كان يستوحي القدرة والمكنة من زوجة أبي سعيد بغداد خاتون وبقي ابو سعيد نتيجة لذلك مجرد رمز للسلطان الذي يمارسه الوزير من خلال رغبات بغداد خاتون وتوجيهاتها.^(١٠٠)

وفي اواخر عام ٧٣٥هـ/ ١٣٣٥م هاجم اوزبك خان ملك اقليم قبچاق منطقة اذربيجان مرة اخرى وارسل السلطان في بداية الامر جيشا بقيادة وزيره غياث الدين لمقابلته ولكنه لم يستطع القضاء عليه لذلك قرر السلطان ان يتولى التحرك اليه بنفسه وفعلا تحرك عام ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م نحو خصمه الا ان مرضا شديدا الم به على اثر رداء المناخ والحر الشديد^(١٠١) فتوفي في ربيع الاول من عام ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م قرب شروان ونقل جثمانه الى السلطانية ودفن في مقبرة والده^(١٠٢) ولم يكن قد انجب بالارغم من زواجه من عدة نساء^(١٠٣) فكان بذلك اخر الايلخانات من نرية هولكو وكانت وفاته ايدانا بانتهاء حكمهم وزوال دولتهم.

اسباب سقوط الدولة المغولية

ويمكننا ان نستنتج على ضوء ماسبق ان ما ذكرناه من مشاكل الحكم واعباءه كانت اكبر من طاقة الايلخانات جميعا على تحمله اذ اننا لا نجد بينهم ايلخانا طال حكمه اكثر من عشر سنوات سوى اباقا خان اما ابو سعيد فلا عبء لما استغرقه من زمن وفاته كان في اغلب ايامه قاصرا او محجورا عليه.^(١٠٤)

كذلك لا نجد بين الايلخانات من مات حتف انفه او قتل الا وهو في عز شبابه ولعل السبب في ذلك بالاضافة الى عجزهم الاداري طبيعة الطفرة السريعة التي نقلتهم من حياة البداوة الى حياة الاستقرار، والتي افقدتهم خصائص حياة الصحراء القاسية المتمثلة بالكفاح المستمر والصبر على المشاق وبعد النظر في معالجة الامور ولم توفر لهم سوى الكسل والرخاء والسلطان فاندفعوا بغير روية كالمحرومين وراء عواطفهم وشهواتهم^(١٠٥) وانغمسوا في الترف والفجور حتى اصبحت الخمرة^(١٠٦) وارضاء الجنس اهم ما يشغل بال احدهم في حياته حتى اننا لانستطيع القول بان الايلخانات الذين توفوا بصورة طبيعية توفوا نتيجة مباشرة لأفراطهم في الجنس والخمر مثل اباقا خان واولجايتو وابي سعيد^(١٠٧) ويمكن اعتبار اباقا خان سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١ م بداية لفعالية عوامل الضعف في كيان الدولة المغولية اذ ان الصراع على السلطة التي وقع بين ابناء الاسرة الواحدة من بعده كان اول معول هدم في هذا الكيان على ذلك لم يكن الوحيد اذ تضافرت عدة عوامل اخرى نشأت عنه وساعدت على الاسراع بهدمه ويمكن تلخيص ذلك بالملاحظات الآتية:

عدم وجود قانون لتنظيم وراثته العرش، ولم يكن قانون الياسا الجنكيزي قانونا ملائما يفي بالغرض لتنظيم هذا الامر الخطير واصبح العرش بعد ذلك ولمدة طويلة من الزمن من نصيب كل طامع فيه من ابناء الاسرة يستطيع امتلاك القوة التي تفوض التفسير الملائم لأحكام الياسا لتبرير استيلائه عليه.^(١٠٨)

ويحدثنا رشيد الدين بن فضل الله^(١٠٩) في تمهيده لجلوس اولجايتو ومقارنة ذلك بجلوس الايلخانات الذين سبقوه في الصراع الذي دار حول العرش والدماء التي اريقته في سبيله بقوله "واذا كان بعض الاقاليم قد آل الى اصحابها عن طريق الارث فانه لا يستقر في ايديهم دون منازع ومخاصم، هذا ما لوحظ بوجه خاص في العصر المغولي فقد تبين بالتجربة والملاحظة للجميع مدى ما كان يحدث في كل انقلاب من اضطرابات وثورات ومبلغ ما اطاح من الرؤوس التي كانت تطير في الهواء.

- ١- انعزال المغول عن الشعوب الخاضعة لهم وتكوينهم طبقة عسكرية حاكمة، على البلاد الاسلامية واخضعوا شعوبها لسلطانهم ولكنهم طيلة مدة حكمهم لم يستطيعوا ان ينالوا ثقة المحكومين ليرضوا بهم بالرغم من استكانتهم لطاعتهم واستسلامهم لأوامرهم اذ بقيت الكراهية وروح العداوة حاجزة بينهما.
- ٢- التفاوت الكبير الحضاري بين بداوة الحاكمين ومدنية المحكومين وانعكاس ذلك على سلوك كل منهما في حياته وعلاقاته الامر الذي كان يشعر المغول بعجزهم عن مجارة المحكومين فيما اذا اختلطوا بهم وتبادلوا معهم التعاون في الحياة فكانوا يحتمون وراء سيطرتهم وتعاليمهم على الشعوب لمداراة هذا العجز وابقاء عقدة التسلط حاجز بينهم مرهبة لأتباعهم، ونشأ نتيجة لذلك ان بقي المغول يمثلون طبقة عسكرية حاكمة منعزلة في كل بيئة تعيش فيها عن المحكومين الذين لا يهتمهم سوى الطاعة ودفع الضريبة.

بقايا الايلخانيين المغول ٧١٧-٧٣٦هـ/١٣١٧-١٣٣٥م

بعد وفاة أبي سعيد بهادر خان اقل نجم الدولة الايلخانية في مختلف ارجاء ايران وظهر امراء واعيان من الايلخانيين وغيرهم يدعون الى السلطة ويرمون الى الاستقلال وهم كل من اربا خان الذي قام الوزير غياث الدين محمد باسناد العرش اليه في اليوم التالي لوفاة أبي سعيد بحكم سيطرته على توجيه دولة أبي سعيد معللا ذلك بان الايلخان كان قد زكاه للعرش قبيل وفاته بصفته من احفاد اسرة جنكيز خان وانه يصلح للعرش^(١١٠) وركبه الغرور بعد وصوله الى العرش وتلك سياسة التنكيل والقتل مع زعماء المغول الذين كان لهم مكانة كبيرة في البلاد خوفا من انقلابهم عليه.

وقد اثار عمله الريبة في قلوب الامراء المغول الذين خافوا من مصيرهم فدخلوا معه في صراع عنيف وفتح على بادشاه^(١١١) خال أبي سعيد باب الصراع على العرش مستقلا انضمم بعض امراء المغول اليه فادعى بان اخته والدة أبي سعيد اكرهت على البيعة كما اعلن ان زوجة الايلخان دلشاد خاتون حامل منه وان الوليد المنتظر هو صاحب الحق الشرعي بالعرش وانه رشح لها احد ابناءه هولاكو وهو موسى بن علي بن بايدو واسفر هذا الصراع الى نشوب حرب بين انصار موسى والسلطان اربا خان اندحر فيها السلطان اربا خان اندحارا شنيعا وهرب من ساحة المعركة واسر وزيره غياث الدين محمد بيد اعدائه الذين قتلوه ولم ينج الهرب الايلخان من الموت اذ سقط

بيد مطاردية بعد اسبوع من مقتل وزيره وحوكم على قتله للامراء ثم اعدم في اول شوال سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٦م بعد ان حكم مدة تقل عن ستة شهور^(١١٣) ووصل الى الحكم بعد ذلك موسى خان.^(١١٣)

ولكن الاستقرار لم يتوفر للبلاد الا فترة قصيرة اذ ان الفتنة التي اوقد نارها علي بادشاه لازالت مشتعلة وقد سلط اتباعه من قبيلة الاويرات المغولية على شؤون الحكم ومصائر الامراء وتوجه انظار الامراء نحو شيخ حسن الكبير حاكم بلاد الروم الذي كان قد انظم اليه بعض الامراء الهاريين من اربا خان وكان على راسهم طغاي بن سوتاي صاحب ديار بكر فاغروه بمنافسة علي بادشاه وباحقيقته للزعامة الايلخانية بوصفه من عظم الايلخان من جهة النساء^(١١٤) واعلن عن معارضته لايلاخانية موسى وتسلط علي بادشاه واستدعى احد المنتسبين للاسرة الايلخانية وهو محمد بن بولقتلغ بن انبارجي بن منكو تيمور بن هولالكو فجعل منه ايلخانا تحدى به عزيمة البادشاه وصنيعته ووقعت معركة بين الفريقين المتخاصمين وقتل علي بادشاه بينما هرب موسى من المعركة ناجيا بنفسه^(١١٥) بينما استقر غريمه محمد في الايلخانية متخذاً لنفسه القبا عديدة جمع فيما بين العادل والعالم والاعظم^(١١٦) وفي الحقيقة لم يكن الا صنيعة للشيخ حسن الايلكاني الذي استقر بتبريز وتزوج من دلشاد خاتون ارملة أبي سعيد ردا على ما كان الايلخان المرحوم من قبل^(١١٧) وتحرك الامراء ثانية حسدا منهم للشيخ حسن الذي استقرت البلاد تحت طاعته وانفرد بالسلطان دون منافس فتفرقوا عنه وتوجه بعضهم نحو خراسان للالتحاق باميرها طغاي تيمور واغروه باحقية بالزعامة والسلطنة فخرج بهم للمنافسة عليها وازدادت قوته عندما التحق به الايلخان الهارب موسى بعد اتفاقه معه على تقسيم البلاد، توجهوا سوياً نحو السلطانية في شعبان سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٧م حيث تصدى لهم الشيخ حسن في تبريز بعد ان وثق صلاته بالاميرة "ساتي بيك" ارملة جويان وارباخان^(١١٨) واستمالها الى جانبه لمصلحة ابنها سيورغان بن جويان.

وفي خلال المعركة التي دارت قرب مراغة من ذي القعدة ٧٣٧هـ/١٣٣٧م تخلى طغاي تيمور عن حليفه عاندا الى خراسان بينما ، تلط موسى خان اسيرا حيث قتل^(١١٩) واصبح الشيخ حسن وصنيعته محمد بعد هذا الانتصار ابرز الممثلين للحكم الايلخاني والناطقين باسمه ولكن الاستقرار مع ذلك لم يتوفر للبلاد اذا كانت الاقدار تخبئ للشيخ حسن منافسا عنيدا امتاز بالمكر والخديعة^(١٢٠) اكثر من القوة، ذلك هو

حسن بن تيمور تاش ابن جوبان الذي اصبح يعرف خلال الصراع بـ "حسن الصغير" تمييزاً له عن الشيخ حسن الذي اصبح يعرف خلال ذلك بالكبير وقلق ظهور الصغير الشيخ الكبير الذي بدا يحس بتسرب الامراء والاعوان من حوله للالتحاق بالقديم الجديد الذي زحف لفرض وجوده على الحكم وتلاقى الحسانان في ذي الحجة سنة ٧٣٥هـ/١٣٣٥م حيث دارت المعركة بينهما ولكن الكبير منهما ترك الميدان ناجياً بنفسه بعد ان شك في ولاء بعض قواده له فقد انضم بعضهم الى خصمه خلال المعركة تاركاً صنيعته الايلخان محمد يلقي مصرعه فيها^(١٢١) وخلت البلاد بعد هذه المعركة من ايلخان قائم اذ ان الشيخ حسن كان قد التجأ الى تبريز ليسترد انفاسه من المعركة بينما هرب غريمه الصغير جريحا ليحتمي بالاميرة ساتي بيك بعد ان انقلب عليه ابوه المزيف وحاول اغتياله كي ينفرد وحده بالسلطنة ولكي يزحف بعد ذلك نحو تبريز كي يتخذها قاعدة له ولكنه لقي هزيمة منكرة على يد الشيخ حسن الكبير الذي كان اصحابه قد تجمعوا حوله فاستعاد بهم شيئاً من قوته.

والتف حسن الصغير ومعه عدد من افراد الاسرة الايلخانية حول الاميرة ساتي بيك واعلنوا بتبجحها ايلخانة على البلاد ما دام لم يبق رجل من ذرية هولاء وخطبوا لها على المنابر وجاءت القابها على النقود السلطانية العادلة.^(١٢٢)

استعد الشيخ حسن الكبير ليهاجم التحالف الذي اقامه حسن الصغير مع الاميرة ساتي بيك ويبدو ان الاميرة الايلخانية استطاعت التأثير في الشيخ حسن الكبير الذي استجاب لمساعي الصلح والاعتراف بشرعية زعامتها على البلاد ومصالحة غريمه الصغير.^(١٢٣)

وقرر الحسانان بعد ذلك التعاون على احياء الايلخانية في شخص الاميرة ساتي بيك وذلك بالدعوة الى عقد اجتماع للقريلتاي في الربيع القادم ليكون توليها شرعياً وافترقا على ذلك.^(١٢٤)

لم تكن القلوب خالصة النية بهذا الاتفاق اذ ان حسن الكبير لم يكن يثق بوعود الصغير فضلاً عن الوضع الجديد الذي اتفقا عليه يعطي المكان الاكبر للصغير بحكم علاقته المتينة بالايلخانة المنتظرة، وهو ما قد يؤدي الى القضاء عليه بعد استقرار الحكم.

لذلك فضل الشيخ حسن التفتيش عن دمية اخرى يركز إليها للتخلل من هذا الاتفاق ووجد لذلك في شخص طغاي تيمور الذي كان مستقلاً بحكم خراسان

ومازندان والذي سبق ان نافس على الايلخانية متحالفاً مع موسى خان ثم فشل في الحصول عليها بعد هزيمته امامه، طرق الشيخ حسن باب طغاي تيمور بما في نفسه ودعاه للقدوم الى السلطانية لتحقيق امنيته القديمة فاسرع اليها في سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٨م.^(١٢٥)

احسن حسن الصغير بما يدبر له حسن الكبير فعمد الى الخديعة ليفرق بينهما ولم يتردد بالمناصرة بارملة جده الايلخانة المرتقبة وابنة عمه لتحقيق اغراضه كما تاجر بسمعة ابيه وامه من قبل ففتح باب الاتصال خفية مع طغاي تيمور مظهراً له الاحترام العميق ومذكراً اياه بالعلاقة بين جده جويان وابيه، محذراً له من مخادعة حسن الكبير مؤكداً له بانه اصلح من يتولى الايلخانة في هذا الظرف، ثم اسال لعبه عندما اعلن له ان ابناء الاسرة الجوبانية لايمانعون في زواجه من لرملة جدهم ساتي بيك وابنة عمهم دلشاد خاتون بعد القضاء على زوجها حسن الكبير لتحقيق وحدة البيت الجنكيزي وضرب حسن الصغير ضربته عندما ارسل الى غريمه الكبير الوثيقة التي املأها ووقعها بنفسه حليفه الجديد طغاي تيمور للقضاء عليه.^(١٢٦)

ولما انكشفت الخدعة التي جازت على الاثنين، لم يتمالك طغاي تيمور نفسه خجلاً مما فعل الا الانسحاب في الليلة نفسها عائداً الى خراسان بينما تراجع الشيخ الكبير الى بغداد ليفتش عن صنيعه اخرى يدافع بها عن نفسه فوجدها في شخص جهان تيمور بن الافرنك بن كيخاتو فولاه الايلخانية، وبادر الصغير الى الاقتداء به حيث اعلن تتويج سليمان خان^(١٢٧) في اوجان في اواخر سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٨م بعد ان زوجه من ساتي بيك بدعوى انها لاتستطيع وحدها ادارة الايلخانية.^(١٢٨)

وتجدد الصراع بين الحسينين ثانية كل يتستر وراء صنيعه له من ابناء الاسرة الايلخانية ثم رأى الشيخ حسن خلال ذلك ان يجرب قوته ثانية مع خصمه الصغير فزحف بجيشه نحو اذربيجان مصحبا معه جيهان تيمور ولكنه فشل كرة اخرى وعاد مهزوما الى بغداد في اواخر ذي الحجة سنة ٧٤٠هـ/١٣٣٩م حيث قرر انهاء الايلخانية التي اقامها وخلع السلطان الدمية واعلن استقلاله بالبلاد التي شملها سلطانه وهي العراق العربي وخوزستان وديار بكر^(١٢٩) وبالرغم من ان هذا الاستقلال يعني بداية لتأسيس الحكم الجديد للأسرة الجلائرية التي اصبح الشيخ حسن الحاكم الحقيقي والرسمي لها الا ان الشيخ المذكور لم يعلن استقلاله التام وفضل ان ينقل ولاءه الى سلطان مملوكي في مصر وخطب له وضرب الدراهم باسم سلطان المماليك الناصر

لدين الله^(١٢٠) ودخل الشيخ حسن في حرب اخرى مع حسن الصغير ودخل انزليجان ولكنه فشل في تحقيق انتصار ورجع الى بغداد ذليلا تتكرر هزيمته.^(١٢١)

زحف حسن الصغير بجيش كبير بعد دخوله وتسخير مدن كردستان موش وديار بكر وماردين نحو غريمه الشيخ حسن الكبير فلقى الهزيمة امام جيوشه التي قادها قائده قره حسين وعلي جعفر ففقل راجعا الى بلاد الروم يفرغ فيها نار هزيمته قتلا وتخريرا حتى لم تسلم المساجد من نهبه وتخريره.^(١٢٢)

على ان الوضع لم يستقم بعد ذلك للصغير الذي اختلف مع اخيه الاشرف وعمره ياغي باستي الذين احتميا بالشيخ حسن الكبير ثم انسحبا عنه خوفا من مكر الصغير وحيله وكما اختلف الصغير ايضا مع بعض قواده بسبب فشلهم في بعض الحملات على بلاد الروم الامر الذي ادى بهؤلاء الى الاتفاق على التخلص منه بالتعاون مع زوجته "عزت ملك" التي قتلت بطريفة مخيفة^(١٢٣) في رجب سنة ٧٤٤هـ/١٣٤٣م فكان مقتله ايدانا بانتهاء الايلخانية نفسها بعد ان عجز صنيعة سليمان من الاستمرار بها بعده امام مطامع ابناء الاسرة الجوبانية الذين نازعوه الحكم وقد اختفى بعده بقليل خلال هروبه الى ديار بكر حيث لم يعثر له على خبر بعد ذلك.

اما الشيخ حسن الكبير فقد استقر ببغداد وقطع الخطبة للناصر لدين الله بعد وفاته وجاء انتصار قائديه والحاكم الهزيمة بغريمه حسن الصغير سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م معززا مكانته في البلاد التي رسخت كذلك بفضل انقسام الاسرة الجوبانية على نفسها وانشغال افراد هذه الاسرة ببعضهم عن مهاجمة العراق الذي اصبح يحكم من قبل الاسرة الجلانية التي اصبح الشيخ حسن الكبير مؤسسا لها ويعتبر انوشيروان العادل ٧٤٤-٧٥٦هـ/١٣٤٣-١٣٥٥م اخر سلاطين المغول الذي انتخبه الملك الاشرف بن تيمور تاش الجوباني خانا على المغول^(١٢٤) بصورة رمزية وكان العقد والحل في حقيقة امره بيد الملك الاشرف وهو الذي يسير ويدير امور البلاد وبمقتل حفيده الامير جوبان المعروف بالملك الاشرف^(١٢٥) بن تيمورطاش الذي حكم الى نهاية عام ٧٥٦هـ/١٣٣٥م والذي يعتبر اخر سلاطين الايلخانيين دالت دولتهم من صفحة تاريخ ايران.

لم تقدر الدولة الايلخانية ان تدوم اكثر من ثلاثة ارباع القرن وقد بينا بايجاز الاسباب المباشرة وغير المباشرة التي ادت الى ضعف وزوال الدولة الايلخانية، وارى من الضروري ان اشير الى رأي كلود كاهن في هذا الصدد ايضا حتى القى ضوءا

اسطع على نهاية الدولة الايلخانية يقول: (لم تكن المنازعات بين افراد الاسرة الحاكمة السبب الحاسم في اضعاف هذه الدولة بل هو يعود الى استحالة دمج العنصر المغولي (وهو قليل العدد) بالاهالي المحليين والى انحطاط الزراعة^(١٣٦) وبالتالي نقصان موارد الدولة والى الاهمية المتزايدة من الناحيتين العسكرية والاجتماعية التي اكتسبها سكان توزعت حياتهم بين الرعي والقتال مثل الاكراد وغيرهم والى عودة الحزازات القديمة بين العائلة الايلخانية انفسهم الأمر الذي اضعف قوتهم وهيبتهم وبذلك نشأت مجموعة بعضها مغولي وبعضها تركماني وبعضها الثالث (محلي) كالحركة السربدارية التي اسست دولتها في خراسان^(١٣٧) وتمنى فريق منها باستبقاء المؤسسات الحكومية كما فعلت الاسرة الجلائرية المغولية في الشمال الغربي من ايران وفي بلاد ما بين النهرين واسرة المظفر الايرانية في جنوبي فارس وهناك فريق ثان اعتمد على قوة القبائل الرحل التي ثارت فعلا على تلك المؤسسات مثل الاتحادات التركمانية المسماة الخواف البيض والخراف السود في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي حتى اواخر القرن الخامس عشر الميلادي.^(١٣٨)

هوامش الفصل السابع

- ۱- حسن بیرنیا، عباس اقبال: تاریخ ایران از آغاز تا انقراض قاجاریه ص ۴۹۵.
- ۲- رنة كروسة امبراطوري صحرانوردان - مصدر سابق ص ۵۸۲-۵۸۳.
- ۳- ثبت محمد صالح القزاز اسمها "ماريا" بدلا من مريم انظر الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص ۳۱۴.
- ۴- يذكر عباس برويز بان هولاکو طلب من امبراطور الروم الشرقية تزويج ابنته لأبنة اباقاخان ولم يذكر طلب يدها لنفسه انظر تاريخ دوهزارباند سالة ايران ص ۲۴۰.
- ۵- انظر بحث الدكتور عبد الحسين نوایی تاريخ روابط ايران باکشورهاي مغرب زمين در دوران مغول المنشور في مجلة بررسیهای تاریخی شماره (۱) سال دوازدهم نيسان ۱۹۷۷.
- ۶- انظر رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ ج ۲ ص ۷۴۳-۷۷۶.
- ۷- ن. و بيكولوسكاي و آخرون - مصدر سابق ص ۳۵۳.
- ۸- عباس اقبال تاريخ مغول - مصدر سابق ج ۱ ص ۲۰۳.
- ۹- سربسي سايكس تاريخ ايران ج ۲ ترجمة سيد محمد تقی فخر داعي كيلاني تهران ۱۳۴۳ ص ۱۴۰.
- ۱۰- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج ۱ ص ۲۱۳.
- ۱۱- حسن بیرنیا و عباس اقبال: تاريخ ایران از آغاز تا انقراض قاجاریه - مصدر سابق ص ۴۹۸.
- ۱۲- المصدر نفسه ص ۴۹۹.
- ۱۳- عبد الحسين نوایی: تاريخ روابط ايران باکشورهاي مغرب زمين در دوران مغول مجلة بررسیهای تاریخی شماره (۱) سال دوازدهم نيسان، مایس ۱۹۷۷ ص ۳۷.
- ۱۴- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج ۱ ص ۲۲۴.
- ۱۵- انظر عباس برويز تاريخ دوهزار باند سالة ايران ص ۲۴۱ وكذلك حبيب الله شاملوئي تاريخ ايران از مادتا بهلوي ص ۵۰۳.

١٦- عاشور سعيد عبد الفتاح: العصر المماليكي في مصر والشام مطبعة دار النهضة ١٩٦٥ ص ٤٨ وكذلك سرور جمال الدين: دولة بني قلاوون في مصر: مطبعة الاعتماد بمصر ص ١٦٤ وما بعدها.

١٧- الفلقشندي: صبح الاعشى ج٧ القاهرة ١٩١٤ ص ٢٣٧-٢٤٧.

١٨- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص ٥٠٣.

١٩- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي ص ٥٠٤ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص ٥٠١-٥٠٢.

٢٠- كان لأسرة جويني المعروفة في عهد هولاکو وابلان خان دور رئيسي في ادارة الدولة المغولية وكان شمس الدين محمد عميد هذه الاسرة صاحباً للديوان وابنه بهاء الدين حاكماً على اصفهان واخوه عطاء الملك المؤرخ المعروف حاكماً على بغداد واصبح لجميع افراد هذه الاسرة وظائف مهمة في الجهاز الاداري والمالي للحكومة المغولية، جمع شمس الدين محمد صاحب الديوان الذي قبض على ناصية الامور المالية للدولة المغولية مدة عشرين عاماً ثروة طائلة وقدرت ثروته من الاملاك الصرفة باربعين مليون دينار ومن الاموال المنقولة والمواشي والاعنام والخيول عشرين مليون دينار انظر ن. و. بيكولوسكايا وآخرون تاريخ ايران از دوران تابايان سدة هيجهدهم ميلادي ص ٣٥٤.

٢١- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي ص ٥٠٤، الدكتور فاروق عمر، الدكتور مرتضى حسن النقيب: تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص ٢٠٧.

٢٢- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي ص ٥٠٥.

٢٣- سرد احد شعراء ذلك العصر في بغداد قصيدة في ذم اليهود وسطوتهم وتعاليمهم قال فيها:

يهود هذا الزمان قد بلغوا	مرتبة لا ينالها فلك
الملك فيهم والمال عندهم	ومنهم المستشار والملك
يامعشر الناس قد نصحت	لكم تهودوا قد تهود الفلك
فانتظروا صيحة العذاب	لهم فعن قليل تراهم هلكوا

٢٤- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص ٢٥٥.

٢٥- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج ١ ص ٢٤٣.

- ٢٦- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص ٣٥٥.
- ٢٧- الدكتور توفيق سلطان اليوزيكي: تاريخ تجارة مصر البحرية في العصر المماليكي موصل ١٩٧٥ ص ٣٧.
- ٢٨- رنة كروسة: امبراطوري صحرانوردان - مصدر سابق ص ١.
- ٢٩- رنة كروسة: امبراطوري صحرانوردان ص ٤١٢.
- ٣٠- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص ٣٥١.
- ٣١- يذكر الذهبي ضمن حوادث سنة تسعين وستمئة مانصه: مات ارغون بن ابغا ملك التتار وكان ظلوما غشوما مات على كفره كان شابا وكان مقداما شجاعا جبارا شديد القوى يصف ثلاثة افراس ويقف على جنب اولها ويطفر في الهواء ويركب الثلاثة والد قازان وخريندا دول الإسلام الجزء الاول الطبعة الثانية ص ١٤٦ مصدر سابق.
- ٣٢- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص ٤٧.
- ٣٣- حمد الله مستوفي قزويني: تاريخ كزیده - مصدر سابق ص ٥٤٧.
- ٣٤- الدكتور فاروق عمر، الدكتور مرتضى حسن النقيب: تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص ٢٠٨.
- ٣٥- حبيب الله شاملوئي: از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص ٥٠٦.
- ٣٦- حبيب الله شاملوئي از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص ٥٠٧.
- ٣٧- انظر بحث داود اصفهانيان: جاو نخستين بول كاغدي در ايران المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شماره (٣) ايلول ١٩٧٨ ص ١٠٣.
- ٣٨- اصدر قوبلاي قاءان الخان الاكبر للمغول عملة ورقية للتداول في كافة ارجاء الصين .
- ٣٩- رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ ج ٢ ص ٨٣٥ مصدر سابق، وكذلك ن. و. بيكولوسكايا وآخرون: تاريخ ايران از دوران باستان تابايان سدة هجدهم ميلادي _ مصدر سابق ص ٣٥٧.
- ٤٠- لمعرفة كيفية انتشار العملة الورقية جاو وثورة اهالي تبريز انظر عبد الله بن فضل الله الشيرازي وصاف الحضرة تجزية الامصار وتجزية الاعصار يومبي

- ۱۲۴۹ ص ۲۷۰ رشید الدین فضل الله جامع التواریخ ج ۲ - مصدر سابق ص ۸۳۵ وعباس اقبال تاریخ مغول - مصدر سابق ج ۱ ص ۶۸.
- ۴۱- د. عبد الحسین نوایی: تاریخ روابط ایران باکشورها مغرب زمین دردوران مغول المنشور في مجلة بررسیهای تاریخی شماره (۱) سال دوازدهم نیسان مایس ۱۹۷۷ - مصدر سابق ص ۴۳.
- ۴۲- ادوارد بروان تاریخ ادبی ایران از (سعدی تاجامی) - مصدر سابق ص ۴۹.
- ۴۳- حسن بیرنیا، عباس اقبال تاریخ ایران از آغاز تا انقراض قاجاریه ص ۵۰۵.
- ۴۴- ادوارد براون: تاریخ ادبی ایران از (سعدی تاجامی) ص ۵۰ وکذلك عباس برویز: تاریخ دوهزار بانصد ساله ایران - مصدر سابق ص ۲۴۵ د. عبد الحسین نوایی: مجلة بررسیهای تاریخی شماره (۱) سال دوازدهم ص ۴۴.
- ۴۵- ذکر حسن بیرنیا وعباس اقبال بان بایدو خان حکم من جمادی الاولی لغایه ذي القعدة من عام ۶۹۴هـ/ ۱۲۹۴م انظر تاریخ ایران از آغاز تا انقراض قاجاریه ص ۵۰۵.
- ۴۶- عبد الحسین نوایی: تاریخ روابط ایران باکشورهای مغرب زمین دردوران مغول المنشور في مجلة بررسیهای تاریخی شماره (۱) سال دوازدهم نیسان و مایس ۱۹۷۷ ص ۳۳.
- ۴۷- رشید الدین فضل الله: جامع التواریخ ج ۱ ص ۹۷۱.
- ۴۸- کان لأمیر نوروز بن ارغون الدور الكبير لأعتناق غازان الدين الاسلامي انظر مرتضى راوندي تاریخ اجتماعی ایران ج ۲ ص ۳۰۹.
- ۴۹- خواند میر: حبیب السیر، جزء اول از مجلد سوم ص ۴۶ وعباس اقبال تاریخ مغول ج ۱ ص ۲۶۰.
- ۵۰- عباس اقبال: تاریخ مغول ج ۱ ص ۲۶۱.
- ۵۱- حبیب السیر جلد ۳ جزء اول ص ۸۱ وکذلك ادوارد بروان تاریخ ادبی ایران از سعدی تاجامی ص ۵۲ وحسن بیرنیا وعباس اقبال تاریخ ایران از آغاز تا انقراض قاجاریه - مصدر سابق ص ۵۰۸ وکذلك عباس اقبال تاریخ مغول ج ۱ - مصدر سابق ص ۲۶۲.
- ۵۲- عباس اقبال: تاریخ مغول ج ۱ ص ۲۹۴.
- ۵۳- کروهی از خاورشناسان سوفییت، ص ۳۷۴ مصدر سابق.

- ٥٤- عباس اقبال: تاريخ مغول ج ١ ص ٣٠٠.
- ٥٥- عباس اقبال: تاريخ مغول ج ١ ص ٢٦١ مصدر سابق.
- ٥٦- حسن بيرنيا، عباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص ٥٠٨.
- ٥٧- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص ٣٦٨.
- ٥٨- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي ص ٥١٢.
- ٥٩- استقبال سكان القاهرة الملك الناصر استقبال الفاتحين الكبار واقاموا الافراح والزينات وعندما دخل الملك الناصر محمد بن قلاوون الى المدينة كان يتبعه آلاف من اسرى المغول علق في عنق ١٦٠٠ اسير راس مقتول مغولي ورفع الاف رؤوس القتلى على اسنة الحراب انظر ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران سعدي تاجامي ص ٥٤.
- ٦٠- عاشور: العصر المماليكي ص ٥٠ مصدر سابق وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص ٥١١ مصدر سابق وقد ذكر عباس اقبال وحسن بيرنيا سنة وفاته ٧٠٣هـ في الحادي عشر من شوال في الصحيفة نفسها.
- ٦١- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٣٩٢-٣٩٣.
- ٦٢- حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص ٥٢٥.
- ٦٣- رنة كروسة: امبراطوري صحرائوردان ص ٦٢٨.
- ٦٤- حبيب الله شاملوئي، تاريخ ايران از ماد تابهلوي ص ٥٤١.
- ٦٥- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص ٣٧٦.
- ٦٦- عباس اقبال: تاريخ مغول ج ١ ص ٣٠٨ وحسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص ٥٢٣ ويذكر ابن بطوطة وجهها اخر لتسميته هذا ويقول: وقيل ان سبب تسميته بهذا الاخير هو ان التتر يسمون المولود باسم اول داخل على البيت عند ولادته فلما ولد هذا السلطان كان اول داخل هو "الزمال" الحمار وهم يسمونه خربنده فسمي به: انظر رحلة ابن بطوطة بيروت ١٩٦٤ ص ٢٢٧.
- ٦٧- يעד محمد خدا بنده اول ايلخان مغولي اعتنق المذهب الشيعي وقد اندفع في تطبيق تعاليمه على الحكم وكان من ابرز الفقهاء الشيعة تائيرا عليه في تغيير مذهبه جمال الدين ابو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي الذي كان تعلق

الايخان به من الشدة بحيث الزمه بمرافقته واقام له مدرسة سيارة بجوار بلاطه
يقد اليها التلاميذ فيها وشجعه على التأليف والادب انظر خواندمير تاريخ حبيب
السير جزء اول از مجلد سوم ص ١٩٧، الصياد المغول في التاريخ ص ١٤٤ -
١٤٨: محمد صالح داود القزاز الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة
المغولية ص ١٩٠.

٦٨- سرجان مالكم: تاريخ ايران: الترجمة الفارسية جلد اول باب ١٢ ص ١٤٣
ويخالفه حبيب الله شاملوئي الراي وذكر بانه امر بان يضرب على النقود
الايخانية اسم الامام علي بن أبي طالب (رض) حصراً انظر تاريخ ايران از ملا
تابهلوي ص ٥١٥.

٦٩- حافظ ابرو: سلاطين مغول در ايران ترجمة دكتور خان باباياني تهران ١٩٣٦
ص ٤.

٧٠- ولد اولجايتو في ١٢ من ذي الحجة سنة ٦٨٠هـ/ ١٢٨١ من ام يسوعية اسمها
اوروك خاتون وعمدها وسماها نيكولا انظر رنه كروسه امبراطوري
صحرائوردان ص ٦٢٨.

٧١- عباس برويز تاريخ دوهزارباصد سالة ايران ص ٢٤٨.

٧٢- حافظ ابرو سلاطين مغول در ايران ص ٥٥ مصدر سابق.

Howorth.H.H.: History Of The Mongels part 3 London 1888 , p.555.

٧٣- كانت منطقة كيلان الغربية ونعني بها الساحل الايسر لنهر سفيد والتي تشمل على
مدن كسكر وفومن وبه بس تحكمها الاميرة دوباج من اسرة اسحاقوند انظر
عباس اقبال تاريخ المغول - مصدر سابق ج- (١) ص ٣١٢.

٧٤- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تا بهلوي - مصدر سابق ص ٥١٥.

٧٥- المقريري، تقى الدين احمد بن علي: السلوك لمعرفة دول الملوك ج- ٢ - مصدر
سابق ص ٦ وحسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية
- مصدر سابق ص ٥٢٣.

٧٦- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب، الاسلامية - مصدر سابق ص ٣٩٣.

٧٧- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون وكذلك عباس اقبال تاريخ مغول - مصدر سابق
ج- ١ ص ٣٠٩-٣١١.

٧٨- حبيب الله شاملوئي تاريخ ايران از ماد تا بهلوي ص ٥١٦.

- ٧٩- حسن بيرنيا، وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه ص ٥٢٨ وكذلك عباس اقبال تاريخ مغول - مصدر سابق ج ١ ص ٣١٨.
- ٨٠- محمد صالح داود القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص ١٩١.
- ٨١- عباس برويز، تاريخ دوهزارباصد ساله ايران ص ٢٤ وكذلك عباس اقبال تاريخ مغول ج ١ ص ٣٢٤ وحيب الله شاملوي تاريخ ايران از ماد تابهلوي ص ٥١٦.
- ٨٢- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از معدي تاجامي: ص ٦٧ مصدر سابق.
- ٨٣- محمد صالح داود القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص ١٩١ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص ٥٣٣.
- ٨٤- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص ٣٧٧.
- ٨٥- المصدر نفسه ص ٣٧٧-٣٧٨.
- ٨٦- حسن بيرنيا، عباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص ٥٣٤.
- ٨٧- نفس المصدر ص ٥٣٥ وكذلك ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي.
- ٨٨- حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص ٥٣٥ وعباس اقبال: تاريخ مغول ج ١ ص ٣٢٩.
- ٨٩- الصياد: المغول في التاريخ - مصدر سابق ص ١٨٧ وكذلك:
- Howorth. History of the mongols dar3 p64.
- ٩٠- حسن بيرنيا، عباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص ٥٣٦.
- ٩١- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص ٣٧٨.
- ٩٢- عاشور: العصر المماليكي - مصدر سابق ص ٥١ وكذلك الدكتور توفيق اليوزبيكي: تاريخ تجارة مصر البحرية في العصر المماليكي - مصدر سابق ص ٣١.
- ٩٣- عباس اقبال: تاريخ مغول ج ١ - مصدر سابق ص ٣٣٣.

- ٩٤- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص ٧
وعباس اقبال تاريخ مغول ج ١ ص ٣٣٣-٣٣٤ وسرجان مالكم: تاريخ ايران -
مصدر سابق ج ١ ص ١٤٣.
- ٩٥- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص ٧٢.
- ٩٦- عباس اقبال: تاريخ مغول ج ١ ص ٣٣٥.
- ٩٧- المصدر نفسه ج ١ ص ٣٣٦.
- ٩٨- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص ٧٤.
- ٩٩- عباس اقبال تاريخ مغول - مصدر سابق ج ١ ص ٣٣٨.
- ١٠٠- حافظ ابرو، ص ١٤٢ مصدر سابق وكذلك الدكتور محمد صالح داود القزاز:
الحياة السياسية في عهد السيطرة المغولية ص ١٩٣ واما ابن فضل الله في
المسالك ج ٢ ق ٢ فانه يضرب بها المثل بقوله وهو يتحدث عن مشاركة نساء
المغول لأزواجهن في الحكم الا ما كانت عليه بغداد خاتون بنت جوبان امراة أبي
سعيد فاننا ما راينا في زمننا ولا سمعنا عن قارب زماننا امراة تحكمت حكمها.
- ١٠١- يؤكد ابن بطوطة في كتابه رحلة ابن بطوطة ج ٢ ص ١٢٣ بان زوجة أبي سعيد
بغداد خاتون هي التي سمته بسبب ايثاره زوجته الاخرى دلشاد خاتون عليها.
- ١٠٢- سرجان مالكم: تاريخ ايران ج ١ ص ١٤٤ وكذلك عباس برويز: تاريخ دوهزار
بانصد سالة ايران - مصدر سابق ص ٢٥١ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال:
تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص ٥٣٩.
- ١٠٣- ميرخواند روضة الصفا ج ٥ ص ١٧٨ وكذلك ادوارد براون تاريخ ادبي ايران
- مصدر سابق ج ٣ ص ٥٨.
- ١٠٤- د. محمد صالح داود القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية
- مصدر سابق ص ١٩٥.
- ١٠٥- كان من الاسباب الرئيسية لمقتل كيخاتو انه كان اباحيا لا يتورع من الاعتداء
على نساء وبنات وابناء اقرب الناس اليه حتى اضطر زعماء المغول الى ابعاد
نسائهم وبناتهم عن البلاط خوفا من رؤية الايلخان لهم انظر عباس اقبال: تاريخ
مغول ج ١ - مصدر سابق ص ٢٥١ ومحمد صالح القزاز: الحياة السياسية في
العراق في عهد السيطرة المغولية - مصدر سابق ص ٤٧٩.

١٠٦- عين جغتاي الابن الثاني لجنكيز شحنة على اخيه الخاقان اوكتاي ليقفل من شربه الخمر فلم يقدر حتى توفي من كثرتة: حمد الله المستوفي: تاريخ كزیده ص ٥٧٥ وكذلك فاميري ارمينوس: تاريخ بخارى تعريب حمد محمود الساداتي القاهرة ١٩٦٨ ص ١٨٤-١٨٩.

١٠٧- بنى اولجايتو دارا في عاصمته الجديدة السلطانية سماها الفردوس ووضع فيها اربعين بنتا من البنات الحسنات ومثلهن من الغلمان لكي يقضي بينهم وطره اما ابو سعيد فلم يكفه العشرات من النساء اللواتي كان يتمتع بهن حتى زاحم احد اقرباءه "الشيخ حسن الكبير" على زوجته بغداد خاتون واجبره على طلاقها بحكم تعاليم الياسا التي تبيح للایلخان انتهاك عرض رعيته انظر ميرخواند روضة الصفا ج ٥ ص ١٢٥-١٢٦، ١٩٣٥ وكذلك عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ بغداد ١٩٣٥ ص ٤٤٥-٤٤٦، ١٩٣٥.

١٠٨- تمثل ذلك بجلوس كيخاتو اثر وفاة اخيه بوصفه وارثا له بالرغم من وجود ابن عمه بايدو الذي رشح للعرش قبله ثم في ارتقاء بايدو العرش على جثة كيخاتو الذي انقلبت عليه القوة التي سبق لها ان رفعت مبررة عملها بخروجه على تعاليم الياسا وعدم احترامه لها ثم كان اخيرا سقوط بايدو بالأيدي نفسها التي ازرت له لمصلحة غازان الذي بدا خروجه عليه باحقية للعرش بوصفه وارثا لابييه وابن عمه وبرر قتله للایلخان بانه انتقام لقتله كيخاتو انظر التفاصيل في محمد صالح القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص ٤٦٩ ومابعدا.

١٠٩- مقدمة رشيد الدين لجامع التواريخ م ٢ ج ١ ص ١٩٠.

١١٠- اورد حافظ ابرو نسبه بانه من احفاد اريقبوقا بن تولي بن جنكيز وقد توج في اليوم التالي لوفاة أبي سعيد في الثالث عشر من ربيع الثاني سنة ٧٣٦هـ انظر: ذيل جامع التواريخ ص ١٤٥-١٤٦ وكذلك ميرخواند روضة الصفا ج ٥ ص ١٧٩.

١١١- كان يتولى الحكم على ولايات العراق العربي وديار بكر منذ عهد ابن اخته أبي سعيد بهادر.

١١٢- حافظ ابرو ص ١٤٨-١٥١ خواندمير ج ١ ص ١٢٧، ابن حجر الدرر الكامنة ص ٣٤٨ والمقريزي ج ٢ ق ٢ ص ٤٠٦.

١١٣- اتخذ علي باد شاه موسى خان صنيعة له على العرش واختار له نجم الدين محمد بن تاج الدين الشيرواني وزيرا وضرب اسمه على النقود و عثر على بعض القطع النحاسية له التي جاء لقبه عليها السلطان الاعظم انظر محمد صالح القزاز: الحيلة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص ٤٩٤.

١١٤- كان والده حسين كوركان بن اقبو قا بن ايلكانويان الجليري قد تزوج من ابنة الايلخان ارغون فهو لذلك ابن عمه أبي سعيد وافاده هذا النسب عندما اتهم بمراصلة زوجته بغداد خاتون التي كان ابو سعيد قد اكرهه على طلاقها ليستزوج منها فلم يامر بقتله بل اكتفى بنفيه ثم ارسله حاكما على بلاد الروم بعد ذلك.

١١٥- حافظ ابرو ص ١٥٣-١٥٤ وكذلك Howarth th vol 3 p637-638.

١١٦- محمد صالح القزاز ص ٤٩٦ وكذلك:

BURN.R.Coins of the Elkhans of persia Jras 1933 p.842

١١٧- حافظ ابرو ص ١٥٣-١٥٤ وكذلك ميرخواند: روضة الصفا ج ٥ ص ١٨.

١١٨- تزوج اربا خان من ساتي بيك خاتون ارملة جوبان ليؤلف قلوب الجوبانيين ويضمن مساعدتهم له.

١١٩- حافظ ابرو ص ١٥٤-١٥٦ خواند مير روضة الصفا ج ٣.

١٢٠- تاجر حسن الصغير باسم والدة تيمور تاش وادعى بانه على قيد الحياة وعمد لتبرير ذلك الى احد العبيد المدعو قراجر الذي كان قريب الشبه من ابيه فادعى انه هو ولكي يقطع الشك عليهم فقد زوجه من امه ووقف في خدمته موقف الابن المطيع فكسب بذلك انضمام ابناء الجوبانية وكثير من انصارها حوله انظر حافظ ابرو ص ١٥٦ ميرخواند ج ٥ ص ١٨٢.

١٢١- حافظ ابرو ص ١٥٧-١٥٨ وخواندمير: روضة الصفا م ٣ ج ١ ص ١٢٩.

١٢٢- محمد صالح القزاز - مصدر سابق ص ٤٩٩.

١٢٣- المصدر نفسه ص ٥٠٣.

١٢٤- حافظ ابرو - مصدر سابق ص ١٥٩ ميرخواند - مصدر سابق ج ٥ ص ١٨٣

وكذلك Howarth vol 3 p.643.

١٢٥- محمد صالح القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية - مصدر سابق ص ٥٠٤.

١٢٦- خواندمير روضة الصفا م ٣ - مصدر سابق ج ١ ص ١٣٠.

١٢٧- وهو سليمان بن محمد سانكا بن يشموت بن هولكو.

١٢٨- محمد صالح القزاز، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية - مصدر سابق ص ٥٠٥.

١٢٩- ميرخواند: روضة الصفا ج ٥ ص ١٣٨-١٨٤.

١٣٠- محمد صالح القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص ٤٠٦-٤٠٧.

١٣١- المصدر نفسه ص ٤٠٨.

132- Howorth vol3 p. 647.

١٣٣- ارخ تفصيل قتله شاعر بلاط الشيخ الكبير سلمان ساوجي في الابيات التالية:

زهجرت نبوي رفته هفتصد وجل جار در آخر رجب افستاد اتفاق حسن
زني جكونه زني..! خير خيرات حسان بزور بازوي خود خصيتي شيخ حسن
كرفت محكم وميداشت تابمرد وزوفت زهي خجسته زني خايه دار مردافكن
الترجمة: تعدى من الهجرة النبوية سبعمائة واربعة واربعون-في آخر رجب وقعت حادثة حسن:

امراة وامراة امراة امراة امراة امراة
بقوة ساعديها مسكت خصيتي شيخ حسن واحكمت قبضتيها عليها بشدة حتى مات
انها حقا امراة قوية طارحة للرجال ارضا

انظر ادوارد براون تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي ص ٨١ وكذلك كمال الدين عبد الرزاق سمر قندي: مطلع سعدين ومجمع البحرين به اهتمام دكتور عبد الحسين فوايي تهران ١٣٥٣ ص ١٨٩، وميرخواند حبيب السير ج ٣ ص ١٣١.

١٣٤- يعد انوشيروان عادل ٧٤٤-٧٥٦هـ/ ١٣٤٣-١٣٥٥م اخر فرد من الاسرة الايلخانية الذي حكم في ايران كان رجلا ساذجا ساعيا وراء ملذاته وشهواته لايعلم شيئا عن الحكم والسياسة وبقي في الحكم لغاية ٢٤ من رجب سنة ٧٥٦هـ وتوفي فجأة في هذه السنة ويعتقد بعض المؤرخين بانه قتل على يد الملك الاشرف لانه اساء الظن به انظر حبيب الله شاملوني تاريخ ايران از ماد تابهلوي ص ٥٢٤.

١٣٥- الملك الاشرف بن تيمور طاش بن الامير جويان وصل الى حكم اندريجان والعراق العجمي واراد بعد مقتل اخيه حسن الصغير وكان ظالما وميالا الى جمع

المال وايداء الرعية وقد ادى ظلمه وتعسفه باقطاب الدين والمتصوفة والاعيان والامراء ترك تبريز العاصمة متشتتين في انحاء البلاد نذكر منهم الشيخ صدر الدين الصفوي والخواجة الشيخ يحيى والقاضي محيي الدين البردعي ويروى ان القاضي محيي الدين كان جالسا في مجلس وعظ في دشت قبجاق وكان ملك دشت قبجاق "جاني بك خان" حاضرا في المجلس المذكور يسرد مظالم وجور الملك الاشرف فتالم جاني بك وقرر الانتقام منه فجمع جيشا عظيما هاجم به اذربيجان والنقى الفريقان في منطقة خوي ودارت بينهما معركة اندحر فيها الملك الاشرف وقتله بعد ذلك وبقتله دالت الاسرة الجوبانية المغولية في ١٧ من صفر سنة ٧٥٧هـ/١٣٥٦م.

١٣٦- كان العهد الايلخاني استمرارا لما كان يحدث في العهود السابقة في تناقص الزرع حتى ان اسعار المحصولات الزراعية لاتكاد ترخص وفي سنة ٦٧٥هـ/١٢٧٦م ارتفعت الاسعار ووقع غلاء ومجاعات وفي ٦٧٨هـ/١٢٨٠م ادى انقطاع المطر الى ارتفاع الاسعار وموت الماشية كما انتشر السعال وغلا الماش والعفس والحمص والسلق مدة شهور انظر ابن الفوطي الحوادث الجامعة ص ٤٠٧-٤٠٨ ابن العبري: تاريخ مختصر الدول بيروت ١٨٩٠ ص ٥٠٠.

١٣٧- عباس برويز: تاريخ بانصد ساله ايران ص ٢٦ وحبيب الله شاملوني ص ٥٢٤.
١٣٨- كلود كاهن: تاريخ العرب والشعوب الاسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الامبراطورية العثمانية - مصدر سابق ص ٣٩٢.

الفصل الثامن

السلالات الصغيرة وملوك الطوائف بعد انقراض السلالة الجوبانية

ذكرنا في الفصول السابقة انه بعد وفاة محمد خدا بنده او اولجايتو سنة ٧١٦هـ/١٣١٦م وصل الى حكم الايلخانيين ابو سعيد بهادر خان ونظرا لصغر سنه تولى ادارة الدولة نيابة عنه الامير جوبان السلدوزي وبقي الامير جوبان مدة اثني عشر عاما منحصرة السلطة في يديه ولكن السلطان ابا سعيد بهادر في اواخر حكمه تغير على الامير جوبان وشرع يضيق عليه ناويا التتكيل به ويعزو بعض المؤرخين بوجه حق سبب هذا التغيير الى قصة غرامية بين السلطان أبي سعيد بهادر خان وابنة الامير جوبان "بغداد خاتون" زوجة الشيخ حسن الايلكاني المعروفة بروعة جمالها الفتان.

اراد السلطان ابو سعيد بهادر خان اجبار الشيخ حسن الايلكاني تطليق زوجته ولكن الامير جوبان عارض هذا الزواج بشدة لذلك قرر السلطان التخلص منه فامر الملك غياث الدين الكرتي الذي لجا اليه الامير جوبان بعد اندحاره امام قوات أبي سعيد بقتله سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٧م في هراة^(١) وتم للسلطان أبي سعيد ما اراد وتزوج من بغداد خاتون التي اصبحت لها سلطة نافذة في بلاط أبي سعيد بهادر خان تعزل وتعين من تشاء من الامراء والوزراء.^(٢)

كان للامير جوبان تسعة ابناء وقد عين في حياته كلا منهم في وظائف مهمة في الدولة الايلخانية وهم الامير حسن والي خراسان ومازندران الذي التجا الى اوزبك خان سلطان القبچاق ودخل في خدمته وقتل حسن في احدى معارك السلطان مع الطوائف الجركسية^(٣) والامير تيمور تاش والي الروم هرب الى مصر بعد مقتل والده وقتل بامر من الملك الناصر سلطان ممالك مصر ارضاءا منه لأبي سعيد.^(٤)

والامير محمود كان واليا لكرجستان وقتل بامر من السلطان أبي سعيد سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٨م في تبريز^(٥) وجلاو خان وكانت امه "دولندي خاتون" ابنة السلطان محمد خدا بنده قتل بعد مقتل والده بامر من الملك غياث الدين الكرقي^(٦) والامير سيورغان وامه احدى بنات السلطان محمد خدا بنده التجا الى ايلكان بن الشيخ حسن الكبير الجلائري وقتل بعد مدة بامره.^(٧)

وسيوك شاه ليست هناك معلومات وافية عن حياته وبأغبي باستي وقد قتل على يد الملك الاشرف بن الأمير تيمور طاش في تبريز^(٨) والامير نوروز ليس لدينا معلومات تذكر عن حياته وقد اشتهر من العائلة الجوبانية الشيخ حسن الصغير وهو الامير الشيخ حسن بن تيمور طاش بن الامير جوبان تولى الحكم في اذربيجان وديار بكر وقسم من العراق العجمي بعد حكم أبي سعيد بهادر خان واربا خان وفي بداية امره ساعد "سلتي خاتون" اخت أبي سعيد بهادر وارملة الامير جوبان للوصول الى عرش الایلخانية سنة ٧٩٣هـ/١٣٩١م^(٩) ولكن بعد مدة خلعه من السلطة ونصب سليمان خان سنة ٧٤١-٧٤٥هـ/١٣٤٠-١٣٤٤م من اعقاب يشموت بن هولاکو خان محلها واجبرها على الزواج من الخان الجديد واصبح حسن الصغير الحاكم الفعلي لأكثرية متصرفات الدولة المغولية ودخل في قتال عنيف مع الشيخ حسن الكبير الجلانري ودحره عدة مرات وبقي في دست الحكم زهاء اربع سنوات وقتل على يد زوجته عزة الملك بطريقة مخيفة^(١٠) واشتهر من الاسرة الجوبانية كذلك الملك الاشرف بن تيمور طاش بن الامير جوبان الذي وصل الى حكم اذربيجان والعراق العجمي وآران بعد مقتل اخيه واوصل احد امراء المغول المدعو انوشيروان خان الى العرش ولكنه عزله بعد مدة قليلة وامسك بامور الدولة بيد من حديد، كان ظالما سفاکا وميالا الى جمع المال وايداء الرعية وقد ادى ظلمه وتعسفه الى هجوم جاني بك سلطان القبجاق المغولي على متصرفاته للانتقام منه فجمع جيشا كبيرا هاجم به اذربيجان والتقى الفريقان في منطقة خوي ودارت بينهما معركة اندحر فيها الملك الاشرف وتم قتله بعد ذلك وبقتله دالت الحكومة الجوبانية سنة ٧٥٧هـ/١٣٥٦م من الوجود.

عين جاني بك خان ابنه "بردي خان" حاکما على اذربيجان وخصص له جيشا قوامه خمسة الاف مقاتل لم يلبث طويلا ان ظهرت اضطرابات في متصرفات جاني بك في القبجاق ولم يتمكن السلطان من قمعها لمرض اقعه واستدعى ابنه بردي خان من تبريز ليخلفه في حكم منطقته وقد نصب "اخي جوق" نائبا لابنه في اذربيجان واستهل "اخي جوق" حكمه بالظلم والتعسف حتى انه قد بز الملك الاشرف في مظالمه ولم يدم حكمه طويلا اذ هاجم مبارز الدين محمد آل مظفر العراق واذر بيجان وسخر مدينة تبريز سنة ٧٥٨هـ/١٣٥٧م^(١١) لكن بعد مدة قرر الشاه شجاع وشاه محمود ابنا مبارز الدين الذين لم يكونا على وئام مع والديهما خلعه من الحكم وتم لهما ذلك بالتعاون مع الشاه سلطان الذي كان ناقما بدوره على مبارز الدين وفي ١٥ رمضان

سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٨م قبضا على والدهما وادعاه السجن في قلعة طبرك، وبامر من ابنه شاه شجاع سمل عينا مبارز الدين وبعد مصالحة مؤقتة بين الابن والابن رجع مبارز الدين الى شيراز واصبح ضرب النقود وقراءة الخطبة وتسيير امور الدولة باسمه ولكن لم تلبث طويلا ان غضب شاه شجاع على والده مرة اخرى بعد ان ارتلب من حركاته ونواياه فامر بسجنه في قلعة "بم" في كرمان ولكن الاجل كان له بالمرصاد، اذ وافته المنية قبل وصوله الى هذه القلعة في ربيع الاول من سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٨م وبعد موت مبارز الدين تسلط على حكومة آل مظفر شاه شجاع (٧٦٠-٧٨٦هـ/١٣٥٩-١٣٨٤م).

ولم يدم حكمه في تبريز طويلا اذ استولى على تبريز وسائر متصرفات آل مظفر الدولة الجلائرية (٧٣٨-٨١٤هـ/١٣٣٥-١٤١١م) التي شملت متصرفاتها همدان وقزوین والسلطانية وکردستان واذربيجان الجنوبية ونواحي قراباخ وارمينية والعراق العربي.^(١٢)

وقبل الخوض في احداث الدولة الجلائرية ارى من الضروري الاشارة الى الحركة السربدارية التي ظهرت في خراسان لما لها من تاثير واضح في تاريخ ايران من الناحيتين المذهبية والسياسية.

ومن الجدير بالذكر والتتويه بان اكثر الانتفاضات الشعبية ضد الغزاة المغول والتيموريين شيعة الفحوى^(١٣) وحتى لو سلمنا بان الشيعة في القرنين الثامن والتاسع الهجري اقلية في ايران، فلاشك بانهم كانوا اقلية مهمة ومتحركة لها تاثيرها الواضح على مجريات الاحداث السياسية والاجتماعية في ايران لأنها كانت مسندة من الطبقات الفلاحية والريفية وفقراء المدن وكادحيها وقد كان الشيعة يبشرون ضمن معتقداتهم الاساسية بحتمية ظهور محمد المهدي بن الحسن العسكري ليقود ثورة اجتماعية لأحلال سلطة العدل بعد ان ساد الجور والظلم في العالم.^(١٤)

التعريف ببعض الانتفاضات الشعبية في اواخر العهد المغولي

لقد ادى ضعف الحكومة المركزية في العهود المتأخرة من حكم المغول وخلو الخزينة الى اجارة القادة العسكريين حق ضرائب الولايات خلال الفرامين "يرليغ"^(١٥) وهذا ما زاد من سطوة الحاكمية المطلقة لرؤساء الاقطاع وقادة الايلخانيين في القرى والارياف وغدا استعباد القرويين وتطويعهم اكثر واشد فقد كان وضع الفلاحين

المرعب والاستغلال الظالم للاقطاعيين المغول على أشده وعلى ما ذكره رشيد الدين فضل الله بان (القاذورات كان لها اعتبار في نظر الحكام والولاة والقادة وغيرهم أما الرعايا فلا لأن القاذورات في الشوارع لم تكن لتتلقى من الدوس ما كان يلقاه الرعية).^(١٦)

كان من الطبيعي ان تؤدي سياسة الضرائب النقدية واستغلال الجماهير الفلاحية ونهبهم من قبل حكومات الولايات والقادة العسكريين ان لايعير القرويين أي اهتمام بالزراعة وانعاشها وكان العمال والموظفون الحكوميون يحلبون القرويين بمختلف الحجج والذرائع ويجبرونهم على تهيئة وسائل الضيافة والرفاه والامن والطعام للجنود المغول اثناء مرورهم عبر قراهم^(١٧) وقد جرت العادة ان يقوم السلطان بالانفاق على الجيش خلال تنقله في البلاد حيث تفتح الدور لهم وتترك المراعي والمزارع لحيواناتهم.^(١٨) لا شك بان هذا الانحطاط الاقتصادي رافقه انحطاط وضعف في الاقتدار السياسي خاصة في اواخر عهود سلاطين الايلخانية وبموت السلطان ابو سعيد بهادر خان دب الهرج والمرج في الولايات الايلخانية وغدا التطاول على القرويين المسحوقين ونهبهم امرا مالوفا ودخل كل واحد من المدعين في سلسلة من الصراع والمنافسة الدموية وظهرت بذلك في البلاد الايرانية سلسلة من الانتفاضات الشعبية ضد سلطة المغول حيث اندلعت في عام ٦٦٤هـ/١٢٦٦م انتفاضة جماهيرية بقيادة الشيخ شرف الدين الذي ادعى المهدوية في منطقة فارس وقمعت انتفاضته من قبل الجيش المغولي بقسوة بالغة وبلا رحمة او شفقة^(١٩) وفي سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٥م ظهرت حركة شيعية في "اران" اذربيجان الشمالي وحاصر الثوار ايلخان اباقا خان وتخلص من الموت باعجوبة فائقة بعد أن فلت من قبضة الثوار^(٢٠) وثارت القبائل اللرية الكردية في انتفاضة عارمة سنة ٦٩١هـ/١٢٩١م وتمكنوا من الاستيلاء على اصفهان.^(٢١)

وفي عام ٧٠٣هـ/١٣٠٣م حدثت ثورة ضد غازان خان بقيادة احد ابناء الامراء الايلخانيين المدعو الافرنك قتل جرائها خلق كثير، ويشير رشيد الدين فضل الله^(٢٢) ان قادة هذه الانتفاضة كانوا يعكسون معتقداتهم المزدكية^(٢٣) تحت قناع صوفي. ظهرت انتفاضة اخرى قادها "بير يعقوب" الذي وصفه رشيد الدين فضل الله كعادته بالمزدكية وكانت انتفاضة ذات محتوى اجتماعي واقتصادي لأنها رفعت شعار

المساواة الاجتماعية والاقتصادية وتفويض الاراضي للفلاحين والمزارعين وقمعت انتفاضة يعقوب بقسوة متناهية واعدم بير يعقوب بالقائه حيا من قمة جبل.^(٢٤)

الانتفاضة السريدارية

في تاريخ ١٢ شعبان ٧٣٥هـ/١٣٣٥م ظهرت انتفاضة شعبية في منطقة خراسان باسم "السريدارية" أي الثوار الفدائيين الذين على استعداد لإيصال رؤوسهم الى حبل مدلى من خشبة المشنقة لأجل نصره قضيتهم وقد استمرت الانتفاضة السريدارية في خراسان من عام ٧٣٧هـ/١٣٣٧م الى عام ٧٨٣/١٣٨١م، وظهرت في كرمان وكيلان حركات ثورية مشابهة لهذه الانتفاضة من عام ٧٥١هـ/١٣٥٠م لغاية ٧٦٢هـ/١٣٦١م، وتلتها انتفاضة الحروفيين في القرن التاسع الهجري في العهد التيموري في اذر بيجان، وانتفاضة المشعشعيين طلائع مهدي في الاهواز عام ٨٤٥هـ/١٤٤١م^(٢٥) وكانت المعتقدات المشتركة لهذه الانتفاضات الشعبية عبارة عن عقائد ومعتقدات الفرق المختلفة للشيعية مزدوجا بالتصوف الاسلامي وكان للدرائيش والصوفية دورا بارزا في هذه الانتفاضات والحركات الفكرية^(٢٦) وكانت الانتفاضة السريدارية في خراسان التي جعلت من المذهب الشيعي متكا روحيا لها للوقوف بوجه سلطة المغول وجبروتهم، ففي السنين الاخيرة من حكم ايلخان ابو سعيد بهادر خان، وصل تدمير الجماهير المعذمة الفقيرة الى حد الغليان فقد ظهر في هذه الفترة واعظ صوفي من اهل مازندران يدعى شيخ خليفة، حاول تنظيم حركة المتذمرين والناقمين لأيجاد انتفاضة شعبية ضد حكام المغول وسلطتهم الجائرة وكان شيخ خليفة هذا في الحقيقة ثائرا شجاعا يرى في السكوت والصمت ازاء ظلم المغول واتباعهم جريمة بحق الدين و الانسانية فاخذ يجوب المدن والقرى لأثارة المظلومين ضد جبروت المغول غارسا فيهم بذور التمرد والانتفاضة على حكمهم، وكان في خلاف حاد مع جميع رجال الدين من اهل السنة والجماعة وكذلك من المتصوفة المعروفين^(٢٧) في زمانه فقد اختلف مع "بالو الزاهد" وتركه من غير رجعة واختلف مع علماء الدولة في سمنان وغيث الدين هبة الله الحموي في بحر اباد وعدهم جميعا شركاء ظالمين لسكوتهم على الظلم والفساد والجبروت المغولي واخيرا استقر به المقام في نضاله المرير "بسبزوار" وكعادته دعى الناس الى الثورة والتمرد على الظالمين والخروج على طاعة اشقياء المغول واعوانهم مهما اختلفت هوياتهم، وفي رد فعل شديد لدعايته

واعماله تحرك رجال الدين الذين رأوا في دعاياته وافكاره تهديدا لمراكزهم الدينية والاجتماعية، حيث وجد في احد الايام مشنوقا على عمود من اعمدة المسجد الجامع الذي اتخذه مقرا لحركته^(٢٨) وقد رفع احد تلامذته الاوفياء "حسن الجوري" من سكته جور لواء حركته الفكرية بتوصية من "شيخ خليفة" في منطقة نيشابور وبدأ بتنظيم وتعبئة انصاره واتباعه وتهيئة افكارهم لاعلان العصيان على سلطة المغول واتباعهم.^(٢٩)

وقد عرف اتباع الشيخ خليفة وحسن الجوري من الدراويش بالشيخية^(٣٠) شرع حسن الجوري بعد مقتل استاذة بالوعظ والارشاد وتاليف الجماهير في منطقة نيشابور بصورة سرية وعندما علم المغول بنشاطه بدأ بملاحقته وانتقل سرا الى مشهد ومنها الى أبيورد وخبوشان وكان ينتقل من مكان الى اخر ومن مدينة الى اخرى واينما وطأت قدماه كان يبذر بذور التمرد والعصيان في قلوب المتذمرين من جور المغول وقد حاول الاقطاعيون ورجال الدين الموالين للسلطة المغولية القضاء عليه وتصفيته جسديا، ولكن محاولاتهم لم يكتب لها النجاح الا ان الامير ارغون شاه المغولي تمكن من القاء القبض عليه في الطريق التي تربط نيشابور وقهستان وسجنه في احدى القلاع المنيعه الموسومة "طاق" في منطقة بازر.

اندلاع الانتفاضة السربدارية

لم يلبث طويلا بعد سجن شيخ حسن الجوري ان انفجرت الانتفاضة السربدارية بصورة غير متوقعة وكانت بداية الانفجار على الشكل الاتي، دخلت مجموعة من فرسان المغول بقيادة ابن اخت حاكم خراسان المدعو علاء الدين محمد هندو قرية باشتين من محال سبزوار في خراسان واستقروا في دار الاخوين حسين حمزة وحسن حمزة وطلبوا من صاحبي الدار الشراب والطعام ورغم صعوبة الحصول في قرية شيعية محافظة كباشتين على الشراب فقد هيا اصحاب الدار ما طلبوه وبعد ان دارت الخمر في رؤوسهم طلبوا زوجتيهما فاشتاط حسن وحسين غضبا فقتلا عساكر المغول بمساعدة اهالي القرية معلنين العصيان وعلنوا انهم على استعداد لأيصال رؤوسهم الى المشنقة ولكنهم لا يقبلون بالنل والعار واطلقوا على انفسهم "السربدارية" اجتمع اهالي باشتين حول عبد الرزاق الباشتيني احد شجعان منطقة باشتين وتمردوا على السلطة المغولية عندما طلب "علاء الدين محمد هندو" حاكم خراسان منهم تسليم قتلة عساكر

المغول اليه لينالوا جزائهم ولكن الثوار ابوا تسليمهم وكان ردهم ليس بيننا وبينكم الا
السيف وتطورت الحركة وتوسعت عندما تمكن عبد الرزاق من هزيمة عساكر المغول
الذين ارسلوا للقضاء على حركتهم واعلن عبد الرزاق جهارا في اول خطبة له امام
النائرين بان مجموعة من السفاكين المفسدين في الارض يظلمون الابرياء بلا وازع
من الضمير ويذوقونهم الخسف والهوان فنحن نناضل مضحين بارواحنا لرد مظالم
هؤلاء الظالمين والافلتدلى رؤوسنا على اعمدة المشانق ونحن على استعداد بالتضحية
بكل غال ونفيس من اجل اهدافنا المقدسة^(٢١) دخل ثوار السربدارية في قتال عنيف مع
عساكر المغول في جميع ارجاء خراسان ولم يلبثوا أن استولوا على مدينة سبزوار
وجعلوا من هذه المدينة عاصمة لحكمهم ومقرا لقواتهم ومركزا لعملياتهم العسكرية
واستولوا كذلك على مدن اسفراين وجاجرم ولكن الشقاق دب بين الاخوين عبد الوزاق
وجيه الدين مسعود وقد اسفر هذا الشقاق عن مقتل عبد الرزاق على يد اخيه وجيه
الدين مسعود وقد اثر الحادث سلبا على تطور الحركة السربدارية وتوسعها لمدة
محدودة ورغم سرد المؤرخين اسباب مختلفة للنزاع بين الاخوين فان الرأي الراجح
في هذا الصدد يمكن ارجاعه الى ان عبد الرزاق بقي حتى مقتله ممثلا للطبقات الفقيرة
المعدمة من الفلاحين والقرويين ومحط تاييدهم ومساندتهم على نقيض اخيه الذي سلناده
الملاكون واصحاب الاراضي في صراعه ضد اخيه عبد الرزاق لقيادة الحركة
السربدارية^(٢٢) رغم ان بعض المؤرخين يعطون صورة اخرى عن سبب قتل وجيه
الدين مسعود لأخيه عبد الرزاق حيث ذكر كمال الدين عبد الرزاق السمرقندي ان قائد
وزعيم السربداريين عبد الرزاق الباشتيني اراد الزواج من ابنة خواجه علاء الدين
هندو حاكم خراسان الذي قتل على يد السربدارية الا انها امتنعت عن الزواج بعبد
الرزاق وهربت من موطنها فارسل عبد الرزاق اخاه وجيه الدين مسعود لأحضارها
وعندما القى وجيه الدين مسعود القبض عليها استجاب لتضرعاتها وتوسلاتها فاطلق
سراحها وعندما علم عبد الرزاق بالأمر تملكه الغضب الشديد على اخيه واهانه امام
عساكره وهو ما ادى الى نشوب معركة بينهما اسفرت عن مقتل عبد الرزاق
الباشتيني.^(٢٣)

بعد ان استتب الامر لوجيه الدين مسعود ودحر قوات المغول الرئيسة بقيادة امير
ارغون شاه جاني قرباني سر وتقدمت القوات السربدارية في المقاطعات الخراسانية
وسيطرت على مدينتي نيشابور وجام وانقذتها من احتلال القوات المغولية وفي الوقت

نفسه تمكن وجيه الدين مسعود من اطلاق سراح مرشد السربداريين الشيخ "حسن الجوري" الذي كان محبوسا في قلعة بازر.^(٣٤)

وجه وجيه الدين بن مسعود بالتعاون مع الشيخ حسن الجوري لمقابلة ايلخان طوغاي تيمور سلطان المغول وتمكنت القوات السربدارية من دحر المغول قرب نهر "اترك" وهكذا اصبحت اكثرية المقاطعات الخراسانية تحت سلطة امير السربدارية وطوع ارادته.^(٣٥)

لقد اتبع وجيه الدين مسعود سياسة ذكية في ادارة دولته فقد قسم الاراضي التي استولى عليها من المغول على انصاره واتبع على صعيد التصرف الشخصي الصدق والصراحة معهم لم يبخل انصاره من جانبهم عليه بارواحهم وكانوا على استعداد تام للتضحية في سبيله وعليه كان النصر حليفه في معاركه كافة مع اعدائه، ولم يكتفي مسعود بتقسيم خمس الغنائم على انصاره وجنوده كما ينص عليه الشرع الاسلامي بل سار على سياسة المساواة في تقسيم الغنائم بينهم تنفيذا لوصايا شيخهم حسن الجوري الذي عرف انصاره ومريديه "بالحسنية" وكانت تعليماته ووصاياه تستند على المساواة والتأخي بين السربداريين.^(٣٦) كان الاتفاق سائدا بين حسن الجوري ووجيه الدين مسعود في بداية الامر ولكن الخلاف لم يلبث طويلا ان دب بين الاثنين ويبدو ان اساس الاختلاف والفرقة بين الاثنين هو نهج شيخ حسن الجوري الثوري المتشدد الداعي الى المساواة التامة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية ونهج وجيه الدين مسعود الاعتدالي ومهما كان سبب الاختلاف فقد قتل حسن الجوري في معركة ضد قوات معز الدين حسين الكرتي امير هرات قرب منطقة "زاوه" ويعتقد اكثر المؤرخين بان احد انصار وجيه الدين مسعود غدر بالشيخ حسن الجوري بناء على اوامر سيده الذي اصبح في وضع لا يحسد عليه بسبب تزايد نفوذ مرشدهم حسن الجوري وسيطرته على مقاليد الامور، انهزم السربداريون بعد مقتل شيخهم وانسحبوا الى خراسان وبمقتل الشيخ حسن الجوري توقف وهج الحركة السربدارية في منطقة خراسان الشرقية.^(٣٧)

توجه وجيه الدين مسعود بعد مدة قصيرة من اندحاره على راس جيش لأحتلال مازندران ورغم انتصاره على المازندرانيين في بادئ الامر لكنه قتل في احدى غابات مازندران مع عدد من انصاره اثر هجوم مباغت لمجموعة من العساكر التي جمعها الأمراء المحليون لصد هجومه على موطنهم مازندران وبموته تقلص نفوذ

السربداريين التي امتدت دولتهم بهمته ونشاطه من دامغان غربا الى مدينة "جام" شرقا ومن خبوشان في الشمال الى "ترشيز" في الجنوب.

دب الضعف والوهن في الدولة السربدارية بعد مقتل وجيه الدين مسعود وقد حكم من بعده اكثر من عشرة حكام.^(٣٨)

وحسب مايورده المؤرخون ان حكام هذه السلالة انقسموا على انفسهم ودخلوا في صراع مرير على السلطة لبعض حكامها ممن ايدوا الطبقات الفقيرة من الفلاحين والمزارعين وجعلوهم اساسا لحكومتهم وراعوهم واسقطوا عنهم الجزية وسائر الضرائب الحكومية وضيقوا على الطبقات الميسورة وعلى العكس من هذا فقد اخذ بعض من حكامهم يقفون الى جانب اصحاب الاراضي والميسورين ودخلوا مع الفئة الاخرى في صراع لذلك كان تاريخ هذه السلالة سلسلة من الصراعات الدموية فيما بينهم^(٣٩) وعلى كل حال فقد كان لهذه السلسلة دور مهم في تاريخ ايران وبخاصة في عهد وجيه الدين مسعود اخي عبد الرزاق مؤسس الدولة السربدارية وكانت حركتهم تستند بالاساس الى المذهب الشيعي ويعد الدكتور علي شريعتي هذه الحركة من اولى الحركات العلوية واخرها التي ظهرت في ايران ضد الغزاة الاجانب واصحاب الاقطاعات الكبيرة التي قطعت استثمار الطبقات المكدومة ووعاهم لمسئوليتهم تحت شعار الشهادة والعدالة حتى كتب لهم النصر المؤزر قبل سبع مائة سنة من تاريخ ايران وتعتبر حركتهم اخر انتفاضة ثورية للشيعية العلوية.^(٤٠)

جاء بعدهم الصفويون الذين جعلوا من المذهب الشيعي مذهباً رسمياً للدولة الصفوية، وافقدوها محتواها الاجتماعي والثوري المعروفة عن المذهب الشيعي في تاريخ الإسلام.

وقد وصل الشقاق والخلاف بين المتشددين الثوريين في الدولة السربدارية المعروفين بالشيخية من دراويش "شيخ خليفة وشيخ حسن الجوري" اللذين كان لهما انصار كثيرون بين عامة الناس الذين كانوا على خلاف وصراع مع مجموعات الملاكين وبين مجموعات الملاكين واصحاب الاراضي والمتنفذين رؤساء العشائر واستمر هذا الصراع شوطا بعيدا وقد ادى هذا الاختلاف والصراع الى تدهور الدولة السربدارية بمرور الايام رغم ظهور عدد من الامراء الاقوياء في الدولة المذكورة بعد مقتل وجيه الدين مسعود وعلى راسهم خواجه شمس الدين على ٧٥٤-٧٤٨هـ/١٣٥٣-١٣٤٧م الذي التقى حوله الجناح الثوري في الحركة السربدارية

وكان ذا شخصية قوية وامكانيات واسعة و رغم سيرته الحميدة وخصاله المحمودة فقد اغتيل لأسباب سياسية على ايدي خصومه واعوانه وقد تسنم الحكم من بعده "يحيى كرايي" ٧٥٤-٧٥٩هـ/١٣٥٣-١٣٥٨م الذي يعتبر ايضا من الحكام الاقوياء من الدولة السربدارية رغم ميله للأعتداليين في الحركة المذكورة فقد حاول ارضاء المتشددين من انصار الشيخ حسن الجوري من الدراويش والمعدمين، وذلك باتباعه سياسة المساواة بين الرعية والميل الى الزهد والتقوى والابتعاد عن مظاهر الابهة في الحكم.

وقد امر اتباعه بارتداء الالبسة الصوفية الخشنة وتقديم الطعام الى عامة الناس في دورهم وامر الفلاحين بدفع ثلاثة اعشار محصولهم السنوي ضريبة الى الدولة وفرض على اصحاب الاراضي التخفيف عن كاهل الفلاحين ومراعاتهم في استقطاع الحصة المالكية منهم.^(٤١)

وبعد انتصاره على خان المغول "طوغاي تيمورخان" ٧٥٤هـ/١٣٥٣م وقتله توسعت حدود الدولة السربدارية في عهده حتى شملت طوس ومشهد واسترabad ولم يبق للمغول شان يذكر في طول البلاد وعرضها. استمر الصراع الداخلي في الدولة السربدارية بعد اغتيال "يحيى كرايي" على يد اخي زوجته^(٤٢) ووصل الى ذروته في عهد بهلوان حسن الدمغاني الذي تبوأ حكم الدولة السربدارية في ٧٦٢-٧٦٦هـ/١٣٦١-١٣٦٥م بعد قتله لطف الله بن وجيه الدين مسعود الذي كان محبوبا لدى عامة الناس ولم يلبث ان واجه ثورة وتمرد العناصر المتشددة من اتباع حسن الجوري بقيادة درويش عزيز احد طلاب الشيخ حسن الجوري وتمكن بهلوان حسن من اخماد تمرده بشق الانفس بعد ان دامت حركته ستة اشهر كاملة^(٤٣) واستغل المدعو علي مؤيد المعروف بمكره وسعة حيلته فرصة التمرد والانشقاق في صفوف الحركة السربدارية واتفق مع درويش عزيز للعمل سوية ضد سلطة بهلوان حسن وكاتب سرا اتباعه بان ينالوا الحضوة من لدنه وسيصلون الى ما يبتغون من مال ومنال وقد نفذ المتآمرون توصيات علي مؤيد واغتالوا اميرهم حسن بهلوان وبمقتله استأثر مؤيد بالحكم وتامر على رفيقه درويش عزيز ايضا واغتاله غدرا.^(٤٤)

وبمقتل منافسه صفا الجو له وتمكن من تثبيت انتصاره وضيق الخناق على الجناح الثوري من انصار الشيخية والحسنية وامر بهدم ضريح شيخ خليفة وحسن الجوري وبنى مرحاضا لكسبة السوق في موقعيهما ورغم استمرار علي مؤيد في

الحكم مدة ليست بالقليلة ٧٦٦-٧٨٣هـ/١٣٦٥-١٣٨١م^(٥٥) لكنه خسر تاييد غالبية الطبقات الفقيرة من عامة الناس والدراويز انصار "الشيخية والحسنية" مما ادى الى اندحاره بسهولة امام ملك هرات الطامع في ممتلكات السربداريين الذي احتل حتى نيشابور من دولته ومن جهة الغرب كان الامير ولي بن طوغاي تيمور^(٥٦) اخر امراء ايلخان المغول وحاكم جرجان "كركان" واسترآباد يهدد كيان دولته ودخل في صراع حاد ومستمر معه اضافة الى هذه الاخطار والتهديدات واجه دولته ثورة درويش ركن الدين من انصار الشيخ حسن الجوري ولم يتمكن من اخماد ثورته الا بشق الانفس بعد اذ استتجد بعدوه الامير ولي بن طوغاي وبعد قضاءه على ثورة درويش ركن الدين تجدد الصراع بين امير ولي وعلي مؤيد مرة اخرى ونظرا لأن الدولة السربدارية فقدت متكأها الروحي وتشتت قرنها بفقدانها انصارها الحقيقيين ولما وجد علي مؤيد حاكم السربدارية دولته في خطر جسيم امام تهديد اعدائه اضطر الى الاستتجاد بالغازي تيمور لنك عام ٧٨٣هـ/١٣٨١م وقدم له فروض الطاعة والولاء^(٥٧) واصبح تابعا ذليلا في بلاطه ولم يلبث طويلا حتى امر تيمور لنك بقتله عام ٧٨٨هـ/١٣٨٦م^(٥٨) وبمقتله ضعفت دولة السربداريين كثيرا وتعرضت للزوال الحقيقي وعمت الانتفاضات في انحاء متفرقة في خراسان وخاصة سبزوار انتقاما لمقتل الامير علي مؤيد الا ان هذه الانتفاضات رغم استمرارها حتى عهد شاهرخ بن تيمور ولكنها لم تكن بالقوة بمكان حتى تستطيع احياء دولة السربداريين من جديد، ومما هو جدير بالذكر هو ان الحركة السربدارية ظهرت في مناطق مختلفة من ايران مثل كيلان ومازندران بقيادة سيد عز الدين المرعشي^(٥٩) وكرمان بقيادة بهلوان اسد^(٥٠) في حدود دولة آل مظفر ولكن يمكن الجزم بان الدولة السربدارية قد الت الى السقوط والاضمحلال الفعلي بعد مقتل الامير علي مؤيد على يد الغازي تيمور لنك.

السلالة القراخطائية - قتلغية - (٥١) في كرمان ٦١٩-٧٠٣هـ/١٢٢٢-١٣٠٣م

يعتبر مؤسس هذه السلالة شخصا يدعى براق الحاجب احد امراء كورخان سلطان القبائل القراخطائية^(٥٢) الذي انخرط في خدمة محمد خوارزمشاه وصار من المقربين له وعامله معاملة ملؤها المحبة والمودة واصبح في عهد والده من الامراء المقربين الى غياث الدين بن محمد خوارزمشاه^(٥٣) وعندما وصل جنكيز بقواته الى

خراسان توجه براق حاجب الى كرمان بموافقة الامير غياث الدين واستولى عليها سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م.^(٥٤) وبعد وفاة محمد خوارزم شاه في جزيرة ابسكون سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م منسحبا امام الهجمات المغولية دخلت ايران في حالة من الفوضى والاضطراب فأستقل براق الحاجب هذه الاوضاع وتمكن من الاستيلاء على كرمان والاستقرار فيها مؤسسا فيها السلالة القراخانية ومنحه الخلفاء العباسيون لقب السلطان قوتلوغ وكذلك لقبه جنكيز خان لقب قوتلغ خان^(٥٥) وبقي طوال حياته السياسية رغم اعلانه لأستقلاله بعد مقتل غياث الدين منقادا ومطيعا الى المغول^(٥٦) ومن الحوادث المهمة في عهده قتله مخدومه غياث الدين بن محمد خوارزمشاه عندما التجأ الى كرمان ويعتبر عمله هذا وصمة عار في جبينه اذا نظرنا الى الامر بمنظار الشيم الاخلاقية والقيم الانسانية اما اذا نظرنا اليه بمفهوم السياسة التي ترمي الى ان الغاية تبرر الوسيلة تلك السياسة التي اتبعها ويتبعها اكثرية ساسة وقادته في الماضي والحاضر فهذا المفهوم يعتبر عمله هذا ضمن سياق العمل السياسي المشروع، لقد حكم براق الحاجب في كرمان مدة ثلاثة عشر عاما^(٥٧) وتوفي سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٥م ودفن في مدرسة ترکان آباد التي شيدها بنفسه في كرمان^(٥٨) وبعد وفاة براق الحاجب وصل الى حكم كرمان بناءا على وصيته اخوه قطب الدين محمد بن خميتزتا نيكو.^(٥٩) وحكم مدة سنتين وعزل بامر من اوكتاي قاءان سلطان المغول عام ٦٣٤هـ/١٢٣٧م وعين مكانه السلطان ركن الدين مبارك بن براق الحاجب الذي حكم مدة خمسة عشر عاما^(٦٠) من سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٧م ولغاية ٦٤٩هـ/١٢٥١م وفي هذا العام قتل على يد ابن عمه قطب الدين بايعاز من منكوقاءان.^(٦١)

و تسلم السلطة في كرمان للمرة الثالثة السلطان قطب الدين محمد وقد عامل الناس بالحسنى والعدل واهتم بالعمران وبناء القصور وتوفي سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م بعد حكم دام ست سنوات.

وبموته تسلم الحكم في كرمان السلطان حجاج بن قطب الدين محمد بامر من منكو قاءان ونظرا لصغر سنه حكمت نيابة عنه قتلغ ترکان خاتون ابنة براق الحاجب التي كانت زوجة لوالده قطب الدين وكانت امرأة مقتدرة مبادرة الى الخير والعمران واحترام العلماء والفضلاء والشعراء والادباء.^(٦٢)

وبعد ان وصل السلطان حجاج سن الرشد قبض على ناصية الحكم بيد قوية مجافيا زوجة والده قتلغ ترکان خاتون فتوجهت الى بلاط أباقاخان شاكية الى السلطان المغولي سوء تصرف حجاج معها^(٦٣) وبناءا على شكواها عزله سلطان المغول واسند حكم كرمان الى قتلغ ترکان خاتون سنة ٥٦٩هـ/١٧٣م فتوجه حجاج فارا من بطش

الخان المغولي الى دلهي وبقي في الهند خمسة عشر سنة وتوفي سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م أثناء مراجعته الى كرمان^(٦٤) حكمت قتلغ ترکان خاتون مدة اثني عشر عاما اخر في كرمان باقتدار كامل حتى نشب النزاع بينها وبين سيور غتمش بن قطب الدين، ولم يلبث بها العمر طويلا بعد هذا النزاع اذ وافاها الاجل سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م في تبريز عندما حضرت الى معسكر خان المغول لبث شكواها من تصرفات سيور غتمش^(٦٥) ابن زوجها.

لقد وصل الى حكم كرمان بعد وفاة قتلغ ترکان خاتون جلال الدين سبور غتمش بن قطب الدين وقد صاهر السلطان المذكور هو لاکو بزواجه من كردوجين خاتون ابنة منكو تيمور خان بن هو لاکو، حكم سبور غتمش مدة عشرة سنوات من ٦٨١-٦٩١هـ/١٢٨٢-١٢٩٢م في كرمان وكانت اختها بادشاه خاتون زوجة كيخاتو تضمّر له العداء وتحاول ازاخته من حكم كرمان واقنعت زوجها كيخاتو بعزله وفعلّا تم لها ما ارادت وتوجهت الى كرمان والقت القبض على اخيها سبور غتمش وادعته السجن في احدى قلاع كرمان سنة ٦٩١هـ/١٢٩٢م وبالرغم من خلاص سبور غتمش من سجنه بمساعدة زوجته كردوجين وابش خاتون السلغري ولكن لم يلبث طويلا ان وقع في قبضة كيخاتو خان وسلمه بدوره الى بادشاه خاتون اخته التي قتلتّه سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٤م^(٦٦)، وبعد مقتل سبور غتمش تسنمت حكم كرمان بامر من الايلخان كيخاتو وتلقبت بلقب "حسن شاه".

لم يلبث حكمها طويلا حيث عزلها بايدو خان ايلخان المغول باصرار من زوجته شاه عالم ابنة سبور غتمش وكردوجين ابنة منكو تيمور بن هو لاکو وسارت كردو جين على راس جيش من شبانکاره الكرد واهالي فارس الى كرمان واضطرت باد شاه خاتون التسليم الى كردوجين وانتقاما لقتل سبور غتمش زوجها امرت بقتلها سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٥م^(٦٧) واصبحت كردوجين حاکمة على كرمان مرة اخرى.

بعد وفاة كردوجين وصل الى حكم كرمان السلطان مظفر الدين محمد شاه بن حجاج الذي انيط به حكم كرمان بامر من غازان خان سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٦م. واستمر حاکما على كرمان مدة عشرين عاما وكان سخيا كريما ميالا الى الخير مهتما بشؤون الرعية ساعيا لنشر العدالة والاستقرار في ارجاء البلاد ولكنه كان معاقرا للخمر معاشرًا للنساء مفرطا في ذلك وقد وافاه اجل سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م في عمر لم يتجاوز الثانية والثلاثين عاما.^(٦٨)

وصل الى حكم كرمان بعد وفاة مظفر الدين محمد شاه ابن عمه السلطان قطب الدين جهان بن سبور غتمش بن قطب الدين وقد عزله السلطان المغولي محمد خدا بنده

اوليجاييتو بعد سنتين من حكمه بتهمة عدم كفايته وميله الى العزلة والانزواء^(٦٩) ورغم عصيان وتمرد محمود شاه اخي محمد شاه^(٧٠) على حكم القاضي فخر الدين الذي نصبه خان المغول حاكما عليها سنة ٦٩٩هـ/١٣٠٠م تمكن من قتل القاضي قطب الدين شاه الا ان عزل قطب الدين شاه من حكم كرمان يعد انقراضا لحكم هذه السلالة التي حكمت كرمان واطرافها مدة ٨٦ عاما.

وهذه قائمة باسماء السلاطين القراخطائية (القتلغ خانية) في كرمان:

الاسماء	سنة الحكم
١- براق حاجب بن كلدوز	من ٦١٩ لغاية ٦٣٢هـ (١٢٢٢-١٢٣٤م)
٢- ركن الدين مبارك خواجه بن براق	من ٦٣٢ لغاية ٦٥٠هـ (١٢٣٤-١٢٥٢م)
٣- قطب الدين محمد	من ٦٥٠ لغاية ٦٥٥هـ (١٢٥٢-١٢٥٧م)
٤- سلطان حجاج بن قطب الدين وقتلغ ترکان خاتون زوجة قطب الدين	من ٦٥٥ لغاية ٦٨١هـ (١٢٥٧-١٢٨٢م)
٥- جلال الدين سبور غتمش بن قطب الدين	من ٦٨١ لغاية ٦٩١هـ (١٢٨٢-١٢٩٢م)
٦- صفوة الدين ياد شاه خاتون ابنة قطب الدين	من ٦٩١ لغاية ٦٩٤هـ (١٢٨٢-١٢٩٣م)
٧- مظفر الدين محمد شاه بن سلطان حجاج	من ٦٩٤ لغاية ٧٠٢هـ (١٢٩٤-١٣٠١م)
٨- قطب شاه جهان بن سبور غتمش	من ٧٠٢ لغاية ٧٠٣هـ (١٣٠٦-١٣٠٣) ^(٧١)

الاباكية يزد ٣٩٨-٤٤٣هـ/١٠٠٨-١٠٥١م

حكمت هذه الاباكية يزد وكردستان ويصل نسبهم الى أبي جعفر عضد الدين علاء الدولة محمد بن دشمنزيار رستم بن مرزبان الديلمي^(٧٢) وكان ابو جعفر علاء الدولة هذا ابن خال زوجة فخر الدولة الديلمي المدعوة "سيده" وكانت سيده هذه ام مجد الدولة الديلمي ايضا ولما كانت كلمة كاكويه تعني باللهجة الديلمية الخال فقد اشتهر بعلاء الدولة كاكويه^(٧٣) واسس سلالة سميت بسلالة ديالمة كاكويه، فقد عين علاء

الدولة من قبل "السيدة" زوجة فخر الدولة حاكما على اصفهان منذ سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٨م بعد ان عزل سماء الدولة^(٧٤) وبقي حاكما عليها لغاية سنة ٤٣٣هـ/١٠٤٢م فقد الف الفيلسوف و الطبيب المعروف الشيخ الرئيس ابن سينا كتابه "دانش نامه" العلاني باسمه.^(٧٥)

خلف علاء الدولة كاكويه ثلاثة ابناء هم ابوكاليجارو علاء الدين كرشاسف و"كرشاسب" وابو حرب ظهير الدين ابو منصور فرامرز وظهر الاختلاف والفرقة بين الاخوة الثلاثة ووصل هذا الاخير الى حكم اصفهان ولم يستمر حكمه طويلا إذ عزله طغرل السلجوقي سنة ٤٤٢هـ/١٠٥٠م من حكم اصفهان ولكن بعد مدة صالحه وعينه حاكما على ابرقو ويزد ويعتقد عباس اقبال بان ديالمة كاكويه عرفوا باتابكة يزد ومنذ العام ٤٤٣هـ/١٠٥١م^(٧٦) كان ابو كليجار كرشاسف في عهد والده حاكما على همدان وقد طرده السلاجقة سنة ٤٣٧هـ/١٠٤٦م منها والتجأ الى ديالمة فارس فعينه فولادستون حاكما على اهواز وبقي حاكما فيها حتى سنة وفاته في ٤٤٣هـ/١٠٥٠م.^(٧٧)

ومهما يكن من امر فان الامير علاء الدولة علي بن أبي منصور ظهير الدين تولى منطقة فارس وتزوج من ابنة جفري بك السلجوقي التي كانت زوجة للخليفة العباسي القائم بامر الله^(٧٨) وبعد هذا الزواج ارتفع شأنه ولكنه قتل في حرب دارت بين بركيارق وعمه تكش سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م ووصل الى حكم يزد ابنه ابو منصور فرامرز الذي انخرط في خدمة السلطان سنجر السلجوقي وقتل بدوره في معركة قطوان سنة ٥٣٦هـ/١١٤٢م التي دارت رعاها مع القراخانية.^(٧٩)

واناط السلطان سنجر حاكم يزد بابنتيه وعين اخوين يدعيان، ركن الدين سام وعز الدين لنكر اتابكا عليهما.

ومن الامراء الذين حكموا بوصفهم اتابكة في "يزد" هم كل من ركن الدين سام وعز الدين لنكر وورد ان روز واسفهلار قطب الدين ومحمود شاه.

وفي زمن المغول لأيران وتأسيسهم السلالة الايلخانية فيها دخل اتابكة يزد في صراع شديد مع الغزاة المغول واشتهر من امرائهم الذين قاوموا الغزو المغولي علاء الدولة بن سام وقد كان من اشد المناصرين لجلال الدين المنكبرتي في نضاله ضد المغول وبلغ من احترام جلال الدين لعلاء الدولة ان يخاطبه "أبسي" واشتهر كذلك يوسف شاه الذي صارع قوات ارغون خان وقتل سفراءه في يزد^(٨٠) ويمكن القول بانه

منذ تأسيس هذه الاتابكية في سنة ٤٤٣هـ/ ١٠٥١م لغاية سنة ٧١٨هـ/ ١٣١٨م التي اندحر فيها حاجي بن يوسف شاه اخر اتابكة يزد امام الامير مبارز الدين محمد المظفري حكم تسعة امراء في اتابكة يزد وبقيت هذه الاتابكية مدة ٢٧٥ عاما^(٨١) وهذه قائمة باسماء امراء هذه الاتابكية وسني حكمهم:

الاسماء	سنة الحكم
١- ظهير الدين ابو منصور فرامرز بن علاء الدولة كاكويه	٤٤٣-٤٤٧هـ/ ١٠٥١-١٠٥٥م
٢- امير علاء الدولة علي بن ظهير الدين	٤٦٧-٤٨٨هـ/ ١٠٧٥-١٠٩٥م
٣- فرامرز بن علاء الدولة	٤٨٨-٥٣٦هـ/ ١٠٥٩-١١٤٢م
٤- اتابك سام	٥٣٦-٥٧٦هـ/ ١١٤٢-١١٨٠م
٥- عز الدين اخي اتابك سام	٥٣٦-٥٧٦هـ/ ١١٤٢-١١٨٠م
٦- علاء الدولة بن اتابك سام	٥٦٧-٦٢٥هـ/ ١١٨٠-١٢٢٨م
٧- قطب الدين محمود شاه بن عز الدين	٥٢٦-٦٥٠هـ/ ١٢٢٨-١٢٥٢م
٨- شاه علاء الدين بن قطب الدين	٦٥٠-٦٦٢هـ/ ١٢٥٢-١٢٦٤م
٩- يوسف شاه بن شاه علاء الدين	٦٦٢-٦٩٠هـ/ ١٢٦٤-١٢٩١م
١٠- حاجي شاه بن يوسف شاه	٦٩٠-٧١٨هـ/ ١٢٩١-١٣١٨م

السلالة السلغرية في فارس - اتابكة فارس-

حكمت هذه السلالة من ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م ولغاية ٦٦٨هـ/ ١٢٧٠م مدة مائة وعشرين عاما وكانت تحت وصاية السلاجقة والخورزميين والمغول، ويرجع اصلهم الى التركمان وانحدروا في زمن السلاجقة نحو الغرب من ايران وساعدوا السلاجقة على الاستقرار في اسيا الصغرى في عهد رئيسهم سلغر الذي هرع لخدمة طغرل بيك السلجوقي وحاز على رتبة الحجابة عنده.^(٨٢)

وافاد مؤسس هذه السلالة مظفر الدين سنقور من الاضطرابات التي حدثت في عهد السلطان مسعود بن محمد السلجوقي وتمكن من توطيد اركان حكمه في جنوبي ايران وغربها وكانت فارس عهدئذ تحت حكم شخص من اتابكة الترك يدعى بوزابه

وبزوال حكم السلاجقة في جنوبي ايران اصبح حكام السلغرية القوة الوحيدة الحاكمة في فارس وبدوا بالهجوم على كرد الشبانكاره في فارس.^(٨٢)

تفوقت السلالة في عهد عاهلها عز الدين بن سعد الزنكي وقطعت شوطا في العمران والتقدم ورغم ان عز الدين بن سعد الزنكي صار تحت وصاية الخوارزميين لكنه تمكن من تقوية الصلات مع الخوارزميين عن طريق الزواج وقد كنى شاعر ايران الكبير سعدي الشيرازي نفسه بسعدي تيمنا باسم سعد بن الزنكي.^(٨٤)

وفي عهد حكومة أبي بكر بن سعد اصبحت فارس تحت قيمومة ايلخان المغول اوكتاي خان وبقيت هذه الوصاية حتى زمن هولاكو وقد منح المغول ابا بكر بن سعد لقب قتلغ خان^(٨٥) كما تزوج من ابش خاتون حفيدة قتلغ خان بن هولاكو منكوتيمور، وبهذا الزواج صارت ممتلكات السلغرية تحت الحكم المباشر للمغول.^(٨٦)

حكومة الشبانكاره "شوانكاره" الكردية بفارس ٤١٢-٦٥٨هـ/١٠٢١-١٢٦٠م

هناك اشارات وافية الى القبائل الكردية المقيمة في منطقة فارس بايران من قبل المؤرخين والجغرافيين المسلمين امثال ابن خرداذبه ابن البلخي وابن حوقل الذي يقول عنهم " اما احياء الاكراد فانها تكثر عن الاحصاء غير انهم بجميع احيائهم المقيمة بفارس على استفاضة اهل الديوان والخاصة من علماء اكفاء يزيدون على خمس مائة الف بيت شعر ينتجعون المراعي في الشتاء والصيف واما احياء الاكراد بفارس فان منهم: الكرمانية والرامانية ومدين وحي محمد بن بشر والبقيلية والبنداذمهريين وحي محمد بن اسحق والصباحية والاسحاقية والاذكانية والسهركية والطمادنية والزيادية والشهرونية والبنداذقية والخسروية والزغبية والصغرية والشهبارية والمهركية والمباركية والاستامهرية والشاهوية والزنجية والصفرية والفراية والسلمونية والصيرية والازاد وختية والمطلبية والممالية واللايرية والبرازدختية والشاهكانية والجليلية".^(٨٧)

ينقسم ملوك قبيلة شوانكاره الكردية في فارس الى قسمين اشتهر من القسم الاول خمسة ملوك منهم قبل الغزو المغولي وهم نظام الدين حسن بن ابراهيم بن يحيى، سيف الدين هزار اسب بن نظام الدين نظام الدين حسن، قطب الدين مبارز ومظفر الدين محمد بن مبارز.^(٨٨)

وقد ظهر في القرن الرابع الهجري شخصية فذة من هذه القبيلة المدعو اسماعيل الذي اصبح رئيسا لقبيلة الشوانكاره الكردية^(٨٩) الذي تمرد على البويهيين في عهد عز الدولة ابو كاليجار سلطان الدولة البويهية ٤١٦-٤٤٠هـ/١٠٢٥-١٠٤٨م واشتهر منهم شخصية اخرى وهو حسنويه احد قادة قبيلة الراماني التي هي فخذ من قبيلة الشبانكاره الكردية.^(٩٠)

ويظهر الشبانكاره على مسرح السياسة في منطقة فارس بجلاء منذ عهد فضلوويه بن علي بن حسن بن ايوب من فرقة الراماني من اكراد الشبانكاره الذي اصبح رئيسا لعشيرته وزعيما لقومه وقد عين في عهد صاحب عادل الوزير البويهى بفارس للجيش وكان البويهيون قبل هذا التعيين يضيّقون ذرعا بغارات الشبانكاريين عليهم وغزؤهم لبلادهم وقد ذكر حمد الله مستوفي "ان زعيما شبانكاريا يدعى اسماعيل " كان معاصرا لحاكم فارس المدعو عماد الدين ابو كاليجار سنة ٤١٦-٤٤٠هـ/١٠٢٥-١٠٨٤م^(٩١) ثم خلف هذا الحاكم ابنه الاكبر الذي توفي عام ٤٤٧هـ/١٠٥٥م فاحتل مكانه اخوه الاصغر "ابو منصور فلادستون" وكان صاحب عادل وزيرا لهذا الامير الاخير وقد اعلن فضلوويه عصيانه على هذا الاخير بل انه قد تمكن من اسره هو ووالدته "خوراسويه" واستولى على كل بلاده استيلاء تاما وسجنه في قلعة على مقربة من شيراز ثم قتله في عام ٤٤٨هـ/١٠٥٦م وخنقت والدته في الحمام بامر من "فضلوويه" وهكذا دان الحكم لأمرء الشبانكاره في بلاد فارس ايضا.^(٩٢)

ولكن لم يمض على ذلك طويل امد حتى اشتبك فضلوويه في قتال مع السلاجقة بقيادة قاورد اخي الب ارسلان اسفر عن ارغامه على الاعتراف بسلطان الب ارسلان عليه مع بقاءه حاكما لفارس من قبله ومضت ايام على ذلك ثم عاد فضلوويه فشق عصا الطاعة على الب ارسلان واعتصم بقلعة "خورشاه" حيث حاصره فيها نظام الملك الوزير الشهير واستولى عليها ثم اسره بعد ان ابدى مقاومة عنيفة^(٩٣) ثم مالبث ان اعدمه وكان ذلك في عام ٤٦٤هـ/١٠٧٢م.^(٩٤)

في سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٨م وبعد وفاة فضلوويه استولى ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي على منطقة فارس ونصب ابن عمه توران شاه بن قاورد حاكما عليها كان توران شاه اميرا حكيما واعيا وذكيا وسار على نهج والده ومحض تسنمه حكم ولاية فارس اناط مسؤولية وادارة البلاد الى الامراء الشبانكاريين وجعل من كل واحد منهم اميرا على ولاية في فارس^(٩٥) وفي سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م حاول امير "انر" الاستيلاء

على فارس ولأجل ذلك سار على جيش كبير من اصفهان متوجها الى فارس ولكن توران شاه تمكن بمساعدة امراء الشبانكاره من تجهيز جيش كبير ودحر قوات الامير "انر".^(٩٦)

هذا وقد كانت العشائر الشبانكارية مبعث قلق ومصدر فتن في اقليمي كرمان وفارس فترة طويلة، ففي عام ٤٩٢هـ/١٠٩٩م تمكن الشبانكاريون يعضدهم ايرانشاه بن قاورد حاكم قرمان من هزيمة "انر" والي فارس الذي كان معينا من قبل السلطان بركيارق وبعد هذه الحوادث بقليل نشبت الحروب بين الشبانكاره وبين فخر الدين جاولي المتوفي عام ٥١٠هـ/١١١٦م وهو الذي كان يحكم فارس من قبل السلطان محمد بن ملكشاه حاكم العراق وسبب ذلك عدم اعتراف "المبارز خسرو" امير الشبانكاره بسلطان جاولي على فارس^(٩٧) فشن عليه جاولي هجوما عنيفا فتمكن خسرو من صده في البداية بمساعدة اخيه "فضلوي" ولكن الياس لم يجد الى قلب جاولي سبيلا فعاد بعد فترة وعاود الكرة وحاصر خسرو في قلعه ولما ايقن خسرو ان الحصار سيستد وقد يطول امدته اتفق مع جاولي بل ورافقه في حرب كرمان التي نشبت بسبب التجاء اسماعيل احد زعماء الشبانكاره وحاكم دارابجرد الى ملك كرمان ومطالبة جاولي بتسليمه دون جدوى.^(٩٨)

ويؤخذ من مجريات الاحداث بعد ذلك بان عشيرة الشبانكاره قد جنحت الى السلم في عهد السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي بيد انها اوقعت نفسها في خضم من القلاقل والفتن في عهد السلطان محمود ابن السلطان محمد نتيجة لسوء تصرف وزيه ناصر بن علي الدرگزيني تلك القلاقل والاضطرابات التي عرضت تلك الجهات لألوان شتى من الولايات بل دمرتها تدميرا اذ عمت البلاد الفتن وسادها الاضطراب ولاسيما خلال حرب كرمان وحدث في تلك الفترة ايضا حدث تاريخي هام جدير بالذكر الا وهو انتصار أبي طاهر محمد الكردي الذي كان في معية الاتابك "سنقر اسلغري" والذي صار فيما بعد حاكما مستقلا للكر الكبير على الشبانكاره في معركة حاسمة وبعد ان انتصر عليها فرض عليها سلطانه وكان ذلك بسبب التجاء "زنكي بن تكلان" الى حمى تلك العشيرة^(٩٩) استغل "قطب الدين مبارز" رئيس الشبانكاره واخوه قطب الدين محمد الذي كان امير "ايچ" الموقف الذي نشأ عن حالة الاضطراب والفتن التي برزت عقب زوال حكومة سلاجقة كرمان وماترتب على ذلك من انتشار الفوضى واختلال حبل الامن في تلك الانحاء حيث استتجد بهما الوزير ناصح الدين ضد قبائل الغزو

فلبيا نجدته واستجابا لندائه وخلافا لرأي الوزير قد بادرا الى احتلال مركز "برده سير" قبل ان يشتبكا في قتال مع الغز وكان ذلك تنفيذا لرغبة الاهالي، وباستيلائهما على هذا المركز ضمنا لنفسيهما حكم بلاد كرمان ايضا في سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م ثم اشتبك هذان الاميران في حرب ضروس مع الغز وفي تلك الاثناء ساءت العلاقات بينهما وبين اتابك فارس الامر الذي اضطرهما الى العودة سراعا الى بلادهما تاركين في كرمان نائبا عنهما من احدى اسر كرمان القديمة ليدير دفة شؤونها نيابة عنهم فعاد الغز الى النهب والسلب وتدمير البلاد ومما زاد الطين بلة ان احد امراء كرمان المدعو "هرمز تاج الدين شهنشاه" قد اتفق مع الغز وتواطأ معهم على تثبيت اقدامهم في البلاد فاضطر قطب الدين الى التحرك من "ايغ" والتوجه لمقاتلة هذا الامير وظل يقاتله حتى قضى عليه واخذ في مطاردة الترك "الغز" حتى شنت شملهم شذر مذر. (١٠٠)

ولم يلبث على هذا طويل وقت حتى دخل قطب الدين بلدة "برده سير" ثانية وقد تملكه الزهو ودخله التيه والاستخفاف بالامور. فما كان من اعدائه الا ان تربصوا له حتى باغته ذات ليلة والقوا القبض عليه وعلى اولاده وكان ذلك في عام ٦٠٠ للهجرة الموافق لعام ١٢٠٤ الميلادي، ثم هاجموا امراء المبارزية جميعهم وضيقوا عليهم الحصار وفي خلال هذه الحوادث ظهر على مسرح السياسة رجل اخر وهو "عجمشاه بن الملك" (دينار) الذي كان مؤيدا ومحميا من قبل خوارزمشاه والذي اتفق مع الغز وزحف معهم الى بلاد كرمان وما ان تمكن منها حتى بعث بقطب الدين مقبوضا عليه الى اتابك فارس ظنا ان عمله هذا سيقربه ويصل به الى القبض على زمام الامور طواعية وبكل بسهولة وانه سيؤدي حتما الى سقوط كرمان في يده سائغة خالصة ولكن "سعد بن زنكي" اتابك فارس قد خيب ظنه وارسل اليه يقول (قد ارسلت لك جيشا ليقوده "عز الدين فضلون" قائد جيش فارس كي تسارع حامية كرمان الى التسليم) وجاء هذا الجيش فعلا واستولى على مدينة كرمان وانتزعها من ايدي الشبانكاره "شوانكاره" وقد قدم في هذه الاثناء المبارز اخو قطب الدين للنجدة والانقاذ ولكن دون جدوى ومن غير طائل اللهم الا احداث الدمار والخراب في شرايين البلاد وبين انحائها^(١٠١) وفي عام ٦٥٨ هـ/ ١٢٦٠م حينما اغار هولاكو على تلك البلاد واستولى على ايغ وقتل امير الشبانكاره خضعت حكومة الشبانكاره ردحا من الزمن لسلطان

الإيلخانيين ثم لآل المظفر الذين قام ملكهم بفارس وعلى عكس المرحوم محمد أمين زكي يعطينا المرحوم محمد جميل روزبياني صورة مشرقة عن اوضاع الشبانكاره في هذه المرحلة بالذات اذ يقول في سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م هاجم براق حاجب احد قواد الخوارزمية كرمان واستولى عليها وتابع سيره للاستيلاء على متصرفات الشبانكاره فتصدى له قطب الدين مبارز على جناح السرعة على راس جيش قوامه اربعة الاف فارس وراجل وتمكن من دحره وتعقبه حتى كرمان واستولى على دارب وفورك وطارم وسيرحان واخرجها من سيطرته و اضافها الى متصرفاته وبعد هذا الانتصار خلا الجو لقطب الدين وحكم بلا منازع مستقلا مدة ثلاثين عاما كملك على الشبانكاره واقر امور البلاد وساد الاستقرار والهدوء في بلاده الى حين وفاته سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م ودفن في مدينة خوشنابا "كوشنا باد"^(١٠٢) خلف قطب الدين مبارز ابنين هما مظفر الدين محمد ومعر الدين عبد الرحمن.^(١٠٣)

ويذكر المرحوم محمد جميل الروزياني اسماء عدد من امراء وحكام الشبانكاره الذين جاءوا الى حكم الشبانكاره بعد مقتل مظفر الدين محمد علي هولاكو سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م^(١٠٤) والذي خلف مظفر الدين هذا ابنين هما غياث الدين الذي توفي في حياة والده والذي خلف اربعة ابناء وقطب الدين مبارز والذي حكم من بعده سبعة حكام هم نصره الدين ابراهيم بن غياث الدين وجلال الدين طبيب شاه بن غياث الدين وبهاء الدين اسماعيل بن غياث الدين وناصر الدين محمود بن قطب الدين مبارز وغياث الدين محمد بن جلال الدين طبيب شاه ونظام الدين حسن وملك اردشير.^(١٠٥)

وفي سنة ٧٠٧هـ/١٣٠٧م ثار الشبانكاره على ظلم الإيلخانيين في عهد اولجايتو خان، فامر مظفر احد حكام ال مظفر^(١٠٦) بالاستيلاء عليها واصبحت الشبانكاره تابعا له واستولت السلالة الانجوية بعدهم على ولايات الشبانكاره وحكموها باسم المغول.^(١٠٧) وقضى على استقلال الشبانكاره قضاء تاما في سنة ٧٥٦هـ/١٣٥٥م في عهد ملك اردشير بعد ان استولى الامير مبارز الدين محمد من حكام ال مظفر في فارس على مقاطعات الشبانكاره ومتصرفاتها وبذلك الت حكومة الشبانكاره الى السقوط والزوال.^(١٠٨)

حكومة اتابكة اللر الكبير^(١٠٠) او الحكومة الفضلوية الكردية ٥٥٠ هـ / ١١٥٥-١٤٢٤ م

قامت هذه الحكومة الكردية في جنوب شرقي لرستان بايران وعمرت مائتين وسبع وسبعون عاما أي من عام ٥٥٠ هـ / ١١٥٥ م حتى ٨٢٧ هـ / ١٤٢٣ م، يقول المرحوم امين زكي بك في هذا الصدد: ان التاريخ ليعترف ويهتف بأعلى صوته بأن هذه الحكومة المحلية كانت كردية لحما ودما وانها عاشت مستقلة مائة عام او اكثر حتى ظهور شبح المغول في العالم الاسلامي وبعده خضعت للمغول ثم للتيموريين شأنها في ذلك شأن سائر الحكومات الشرقية.^(١٠١)

كان اقليم لرستان يتألف منذ اواخر القرن الثالث من قسمين اللر الكبير والصغير^(١٠٢) وقد حكم اللر الكبير والصغير اخوان هما بدر وابو منصور وقد خلف بدرا من اللر الكبير حفيده نصير الدين محمد بن هلال بن بدر^(١٠٣) فاسند منصب وزارته الى محمد خورشيد ثم اتفق ان نزح في حدود سنة مئة للهجرة و ١١٠٦ هـ / ١٦٩٤ م نحو اربع مئة اسرة كردية من جبل السماق^(١٠٤) في الشام على اثر نزاع حدث بينهم وبين رئيسهم الى لرستان واندمجوا بين العشائر التابعة لحفدة محمد خورشيد كرعايا ويستدل من المصادر التاريخية ان هذه القبيلة الكردية غادرت بلاد سوريا برئاسة زعيمها أبي الحسن الفضلوي الى ميافارقين ثم بارحتها الى اذر بيجان وكيلان وابرمت مع اميرها ديباج اتفاقية ثم نزحت الى لرستان وحلت في شمالي شتران كوه سنة ٥٠٠ هـ / ١١٠٧ م^(١٠٥) وكان لأبي حسن هذا ابن اسمه علي الذي قام بإدارة شؤون عشائره ردحا من الزمن وبعد موته لحق ابنه محمد بالسلفريين حكام بلاد فارس المتزعمين غير المتصفين بالسلطة الشرعية وتقرب اليهم بفضل اقدامه وبطولته فعلا شأنه في خدمة حكام فارس الذي كان بينهم وبين ولاية الشبانكاره الكردية عدااء مستحکم.

فعمد حاكم فارس السلفري الى تجريد حملة عسكرية قوية بقيادة أبي طاهر محمد الفضلوي على الشبانكاره^(١٠٦) وقتل امير مبارز الدين حاكم الشبانكاره في هذه المعركة وانتصر أبي الحسن الفضلوي في حملته انتصارا بآهرا وعاد ظافرا منصورا فاعجب به حاكم فارس أتابك سنقر اسبغ عليه من فيض عطفه حيث اقطعه بناءا على طلبه ناحية "كوه كيلويه" ومنحه لقب الاتابكية^(١٠٧) واصحبه جيشا لغزو لرستان سنة ٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م وقد اخذ ابو طاهر يعمل بالتدريج على بسط سلطانه على لرستان

بالحرب والقتال تارة وبالسلم واتباع اساليب الدهاء والسياسة تارة اخرى حتى انتهى به المطاف الى اعلان استقلاله وانفراذه بالحكم في غير ما خضوع لأحد.

وهكذا تم وضع اساس الحكومة الفضلوية بفضل مهارة وبسالة أبي طاهر الذي عاش حتى عام ٥٥٥هـ/١١٦٠م بعد ان حكم اربع وثلاثون عاما حيث وافاه الاجل المحتوم^(١١٧) تاركا وراءه خمسة اولاد ذكور كان اكبرهم نصرت الدين هزار اسب الذي اتفق مع اخوانه على ان يتولى هو الحكم بعد ابيه وبعد موت أبي طاهر فضلويه وصل الى حكم الامارة الفضلوية نصرت الدين هزار اسب، فقد كان حاكم عادلا مدبرا وتقدمت البلاد في عهده تقدما محسوسا نحو العمران والرخاء وقد وفدت الى لرستان في عهده بضعة عشائر كردية وعشائر اخرى من جبل السماق بشمالى الشام^(١١٨) وكلن من بين هذه العشائر بعض عشائر عربية ايضا^(١١٩) ولقد ازداد موقف هزار اسب قوة بفضل تاييد هذه العشائر له، فحارب العشائر الشولوية وطردهم من اراضي اللر الكبير ودخل في حرب مع اتابكة فارس على قلعة "منكشت" وبسط نفوذه الى مشارف اصفهان^(١٢٠) ومنحه الخليفة العباسي الناصر لدين الله ٥٧٥-٦٢٣هـ/١١٧٩-١٢٢٦م لقب اتابك وعندما دخل محمد خوارزم شاه الى العراق عامل هزار اسب بالحسنى وتصاهر معهم وذلك بزواج ابنه غياث الدين من ابنة هزار اسب وعندما هرب محمد خوارزم شاه امام القوات المغولية هرع هزار اسب لمساعدته ولكنه ترك محمد خوارزم شاه لسوء معاملة حاشيته معه وكثرة سعياتهم ضده واقفل راجعا مع جيشه الى موطنه لرستان.^(١٢١)

توفي نصرت الدين هزار اسب سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م بعد قرن من الزمان قضاه في الجهاد وبث روح العمران ونشر الوية السلام في كافة شرايين البلاد ويبدأ هذا القرن من عام ٥٥٥هـ/١١٦٠م حتى ٦٥٥هـ/١٢٥٧م.^(١٢٢)

اتابك تيكله "تكله" ٦٤٩-٦٥٦هـ/١٢٥١-١٢٥٨م.

بعد وفاة هزار اسب جاء الى الحكم ابنه مظفر الدين تيكله الذي يعتبر حفيد اتابكة السلغريين من ناحية امه^(١٢٣) ومن اشهر حكام الفضلوية، وما ان ترامى نبا وفاة نصرت الدين هزار اسب الى فارس حتى سارع الاتابك سعد السلغري الى تجريد حملة عسكرية على متصرفات تيكله قوامها الفان من الجنود تحت قيادة ابن عم هزار اسب يدعى جمال الدين عمر لأسترداد حق الاسرة الشولوية المسلوب والتقى الفريقان

في حرب غير متكافئة اسفرت عن اندحار تيكله في بادئ الامر، وما غير نتيجة المعركة اصابة جمال الدين قائد الحملة بسهم قاتل^(١٢٤) مما ادى الى اندحار الجيش السلغري بعد ان كان النصر حليفه في بداية المعركة ولقد جرد السلغريون بعد هذه المعركة ثلاث حملات عسكرية اخرى على تيكله ولكن أي واحدة منها لم تكلل بالنجاح^(١٢٥) وبعد ذلك استقرت الامور للاتابك "تكله" فشرع بتوسيع بلاده الا ان هذا الاستقرار لم يدم طويلا حتى جرد خليفة بغداد حملة عسكرية على لرستان تحت قيادة كل من "بهاء الدين كرشاسب" و"عماد الدين يونس" فانزل هذا الجيش اللجب الدمار ببعض بلدان هذا الاقليم العامر واسر اخا تيكله^(١٢٦) والقى به سجيناً في قلعة "هوج".

وفي تلك الاثناء كان تيكله يعيد تنظيم جيشه ويلم شعبه حتى اذا فرغ من اعداداته سار على راسه لمقابله العدو المغير على بلاده وقد اسفر القتال الذي نشب بينهما عن اندحار الجيش المغير وخذلانه ومقتل "عماد الدين يونس" واسر "بهاء الدين كرشاسب" الذي اطلق سراحه اخيراً على شريطة اطلاق سراح اخيه.^(١٢٧)

وقد حمل تيكله حقدا كبيرا على الخليفة العباسي المستعصم بالله لما لحق ببلاده من الدمار وسفك الدماء وفي العام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م حينما زحف هولاكو خان المغولي بجيوشه المدمرة على بغداد عاصمة الدولة العباسية كان الاتابك "تيكله" يصحب هذه الجيوش الجرارة في معية هولاكو حيث ادخله في فرقة احد قواده المعروفين كيتوبوقا^(١٢٨) وذلك لكي يضمن تيكله حماية املاكه والمحافظة على كيان دولته بيد ان فاجعة بغداد قد كان لها اسوا الاثر في نفسه ولا سيما قتل الخليفة والاسراف في سفك دماء المسلمين وقد ابدى تاثره من ارتكاب تلك الماسي في شتى المناسبات فترامى نبا ذلك الى مسامع هولاكو فغضب عليه ولكن اتابك تيكله كان على علم بغدر هولاكو وشدة بطشه فانتهاز الفرصة وفر هاربا الى لرستان مقر ملكه ولكن هولاكو كان له بالمرصاد فارسل في اعقابهم حملة عسكرية يقودها كيتوبوقا لالتقاء القبض عليه في عقر داره وما ان سرى نبا هذه الحملة الى لرستان حتى تقدم شمس الدين الب ارغون من اخيه تكللا قائلا له ان المصلحة تقتضي ان ترسلني الى هولاكو كي اسعى لديه حتى اوفق بينكما ليعود الجيش المغولي من حيث اتى^(١٢٩) فصادف هذا الاقتراح هوى في نفس تيكله وتقبله قبولا حسنا ووعد اخاه بان لاينبري لقتال المغول حتى يعود هو الى لرستان ولما وصل شمس الدين الب ارغون مرج "قهرکه" في حدود لرستان اعترض جيش المغول سبيله فحاول ان يفهم قواد الجيش المغولي مقصده

ولكنهم اصموا لاذنهم عن الاستماع الى كلامهم وقبضوا عليه وقيده بالسلاسل والاعلال وقتلوا المرافقين له ثم استأنفوا الزحف على لرستان،^(١٣٠) خشي تيكله مغبة الامر فاقطع عن مقاومة المغول خشية ان يقتلوا اخاه ولجأ الى قلعة جاينخشت رافضا الاستسلام الى المغول على الرغم من وعودهم المتكررة بالابقاء عليه حتى جاءه خاتم الامان من هولاء نفسه فنزل من القلعة وسلم نفسه لقواد الحملة الذين ارسلوه بدورهم الى تبريز وبعد محاكمته صوريا ثبتت ادانته وقطعوا راسه حانئين بوعدهم بالابقاء على حياته وقد تمكن رجاله من اخذ جثته سرا وعادوا بها الى لرستان ودفن هناك.

ونصب هولاء شمس الدين الب ارغون اخا تيكله اتابكا على لرستان ولم يظهر في عهده الذي طال خمسة عشر عاما حادثة مهمة وقضى معظم ايامه بالتقتل بين مصائف ومشاتي عشيرته الواقعة بين "ايدج" عاصمة امراء الفضلوية وخوزستان، وقضى ايام حكمه في هدوء ودعة وسعادة وسعى جاهدا الى تعمير ما خربه الغزاة المغول في موطنه الى ان توفاه الله سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م.^(١٣١)

اصدر الخان المغولي مرسوما بتعيين اتابك يوسف شاه بن شمس الدين الب ارغون ٦٧٢-٦٨٨هـ/ الذي كان في بلاط اباقاخان المغولي بعد وفاة والده خلفا لوالده في حدود سنة ٦٧٣هـ/١٢٧٤م.^(١٣٢)

ونظرا لتواجده الدائم في بلاد اباقاخان فقد ظل ملازما له^(١٣٣) مكثفيا بتعيين وكيله عنه في لرستان يقوم بتمشية امور اتابكيته^(١٣٤) وقد اشترك بجيشه اللوري في حروب اباقاخان ضد براق خان فابدى فيها شجاعة فائقة وبسالة نادرة كما انه قد اصطحب اباقاخان ولازمه في حروبه في كيلان وانديلم بل كان له الفضل في انقاذه من ورطة كادت تؤدى بحياته خلاصتها: ان جماعة من الفدائيين قد باغتت اباقاخان في احدى المعارك الحامية الوطيس واحاطت به من كل جانب احاطة السوار بالمعصم فما كان من يوسف شاه الا ان انقض على هولاء المغيرين وردهم على اعقابهم مما اثار اعجاب ابا قاخان وسروره منه فمنحه نقب بهادر أي الشجاع وانعم عليه بمقاطعات خوزستان وكوه كيلويه ومدينة فيروزن وكلبايكان وشن هجوما على الشولية القاطنين في شرقي كوه كيلويه وانتصر عليهم وعلى طوائف اللر الصغير،^(١٣٥) وبعد ان انقضت ايام اباقاخان وصل الى حكم الايلخانيين احمد تكو دار وهرع يوسف شاه لخدمته باخلاص وسانده في صراعه ضد ارغون خان الطامع في عرشه على راس جيش قوامه الفتي فارس وعشرة الاف راجل (مشاة) وبعد انتصار ارغون خان على

تكو دار وقتله سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م انسحب يوسف شاه بقواته عن طريق صحراء "طبس" وقد هلك الكثيرين من جيشه لشحة الماء والغذاء وتكدبت قواته خسائر جسيمة في الارواح والمعدات.^(١٣٦) بعد ان استتب الامر لأرغون خان المغول اعلن يوسف شاه عن طاعته وانقياده للخان الجديد وامره باحضار خواجه شمس الجويني الوزير بين يديه وفعلوا نفذ يوسف شاه ما امر به واحضر الوزير وتزوج بكريمة خواجه شمس الدين وبعد مقتل الوزير بأمر من ارغون خان عاد يوسف شاه الى موطنه لرستان نهائيا وظل مقيما فيها حتى سنة ٦٨٨هـ/١٢٨٩م وهي السنة التي توفي فيها.^(١٣٧)

اتابك افراسياب ٦٨٨-٦٩٥هـ/١٢٨٩-١٢٩٦م

بعد وفاة يوسف شاه عين ابنه افراسياب خلفا له وقد ارسل افراسياب اخاه احمد الى عاصمة المغول وبقي هو في لرستان يصرف شؤون الحكم وكان ظالما فتاكا لا يخاف الله ولا يتقيه في عمله حيث قتل الكثيرين من الذين يخالفون اهواءه من امراء اللر وأعيانهم والقي القبض على الوزراء امثال الخواجه نظام الدين وجلال الدين وصدر الدين^(١٣٨) وصادر اموالهم ثم ما لبث ان قتلهم ملتصا اسباب ومعاذير ما انزل الله بها من سلطان ثم نفي رجال هؤلاء المنكوبين وذوي قرباهم الى اصفهان ولكنهم لم يحدوا من نشاطهم هذا فارسل من امرائهم من يتعقبهم ويتبع اثارهم وفي هذه الاثناء هلك ارغون خان فثار زعماء بعض البيوتات القديمة باصفهان وقتلوا الشحنة المغولي المدعو بابو هناك فانتهاز افراسياب هذه الفرصة وعين اقربائه وخواصه ولاية وحكاما لمقاطعات همدان وفارس راميا من وراء ذلك الى القضاء على نفوذ المغول وقد اسند الى جلال الدين الاتابك تيكلة قيادة حملة عسكرية للمحافظة على مضيق كوه رود والتقى في معركة مع القوات المغولية المتمركزة هناك بقيادة الامير توراك^(١٣٩) واندحر المغول في هذه المعركة ولكن انغماس جنود الحملة في اعمال النهب وامعانهم في السلب واقتراف المحرمات قد اعطى الفرصة للمغول المنهزمين فاعادوا تنظيم صفوفهم وكروا عليهم بغتة فانزلوا بهم هزيمة منكرة ولما ترامى نبأ هذه الحوادث الى مسامع الخان المغولي كيخاتو ارسل قوة عسكرية يقودها "طولداي ايداجي" وتتألف من جيش المغول واللر الصغير لمناوأة افراسياب وقتله فلم يستطع افراسياب الصمود امام المغيرين ولجا الى قلعة "منكشت".^(١٤٠)

وقتل الكثيرون من اهالي لرستان خلال هذه المعارك والحادثات كما لجأت جموع غفيرة منهم الى الجبال والوهاد فرارا من مظالم المغول الذين اسرفوا في القتل و النهب والتدمير الى ان احاطوا بالقلعة ولما شعر افراسياب بانّه لا طاقة له للتصدي للقوات المغولية فطلب الامان والعفو وسلم نفسه الى القوات المغولية وارسل الى بلات كيخاتو خان في تبريز فتشفع له كل من اروك خان وبادشاه خاتون وسائر خاتونات بلات الخان المغولي.^(١٤١)

فعفا عنه الایلخان المغولي واعيد الى مقر حكمه في لرستان فرجع الى سابق عهده من الظلم والجبروت ومصادرة الاموال والحريات والقضاء على كبار رجال الدولة وابناء البيوتات الكبيرة.^(١٤٢) ولما تولى غازان خان حكم الدولة الایلخانية عطف على افراسياب في بداية الامر فاولاه ثقته ولكن نتيجة لسعاية هرقداد خان والي فارس ضده عند الخان الایلخاني فغضب عليه غازان خان وامر بقتله في العشرين من ذي الحجة سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٦م^(١٤٣) وفوض اتابكية اللر الكبير الى اخيه.

احمد نصرة الدين احمد ٦٩٥-٧٣٣هـ/١٢٩٦-١٣٣٣م.

تولى الحكم بعد اخيه افراسياب وقد امضى اكثر ايام حياته في بلات الایلخانيين ويعتبر من أشهر حكام الاسرة الفضلوية وكان حاكما عاقلا ومدبرا ومحبا لرعيته وفق في فترة وجيزة الى خلق نهضة عمرانية في بلاده والى القضاء على اثار الخراب الذي كان قد اصابها في عهد سلفه فاستتب الامن وعم الرخاء وازداد دخل اتابكية وتحسنت حالتهم المالية وقسم موارد اتابكية اثلاثا فالتث منه لنفقة الزوايا والمدارس و الخانقاهات والتث الاخر لنفقة العساكر والتث الاخير لنفقته ونفقة عياله واقرباء وخواصه المقربين ويبعث منه هدية لملك العراق في كل سنة.^(١٤٤) وعين قطب الدين بن عماد الدين بهلوان نائبا ووليا لعهد^(١٤٥) في حكم لرستان ونصب خسرو شاه بن الملك حسام الدين قائدا للجيش وهكذا نظم الامور وساس البلاد بحكمة وادار دفة شؤونها بحزم وهو ما جعل البلاد كلها تشعر بالامن التام والرفاهية وكان نصرة الدين احمد محبا للعلماء والادباء ويقربهم اليه ويشجعهم وقد الف ثلاث من الشخصيات العلمية في زمانه كتبهم باسمه وهم شرف الدين فضل الله الحسيني القزويني مؤلف كتاب تاريخ معجم في اثار ملوك العجم وشمس فخر الاصفهاني صاحب كتاب معيار نصرتي درفن عروض و قوافي معيار نصرتي من ضمن العروض والقوافي،

وهندوشاه بن سنجر النخجواني مؤلف كتاب تجارب السلف^(١٤٦) ويصفه ابن بطوطة بأنه كان ملكا صالحا وانه عمر اربعمائة وستين زاوية منها يحضره اينزج اربع واربعون ومن اثاره الصالحة ببلاده انه نحت الطرق في الصخر والحجارة وسويت ووسعت بحيث تصعدا الدواب باحمالها.^(١٤٧) توفي نصر الدين احمد بعد حكم طال ٣٨ عاما في لرستان سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة في عهد السلطان ابو سعيد خدا بنده.^(١٤٨)

اتابك ركن الدين يوسف شاه الثاني ٧٣٣-٧٤٠هـ/١٣٣٣-١٣٣٩م

اشتهر هذا الحاكم بالعدل والحزم ويقول عنه صاحب كتاب مجمع الاساس ان سلطان هذا الاتابك كان يمتد حتى البصرة وخوزستان ولارستان وفيروزان عاش اربعون عاما وحكم ستة سنوات توفي سنة ٤٧٠ هـ/١٣٣٩م في شستر ونقل جثمانه الى ايزج ودفن في مدرسة ركن اباد.^(١٤٩)

مظفر الدين افراسياب الثاني

بعد موت اخيه سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٨م وصل الى حكم لرستان وكانت رحلة ابن بطوطة لهذه البلاد في عهد هذا الحاكم وبعد موت هذا الاتابك آل امر اتابكية اللر الكبير الى الضعف والانحلال بسبب تدخل حكومه الانجوية وال مظفر في الاوضاع الداخلية لهذه الاتابكية لضعف حكامها وتوالي امراء ضعاف على هذه الاتابكية^(١٥٠) بعد افراسياب الثاني نذكر منهم نور الدين بن سليمان شاه بن اتابك احمد المعروف بنور الورود اتابك يشنك بن سلغر شاه بن اتابك احمد بير احمد بن اتابك يشنك، ابو سعيد بن بير احمد شاه حسين بن ابو سعيد، وكان اخر هؤلاء الاتابك غياث الدين كاوس بن هوشنك وقد قتل غياث الدين كاوس على يد شاه رخ بن تيمور لنك وبموته انقرضت اتابكية اللر الكبير.^(١٥١)

حكومة اللر الصغير ٥٧٠-١٢٥٠هـ/١١٧٥-١٨٣٤م او الاسرة الخورشيدي

كانت العشائر اللورية وغيرها من العشائر شمال لرستان، وشماله الغربي تعيش حتى اواسط القرن السادس الهجري عيشة قبلية تستقل كل عشيرة وكل اسرة منها بشؤونها الخاصة ويذكر حمد الله مستوفي اسماء عشائر ذلك العهد كما يأتي:

داودي، عباسي، محمد كاري وكروة جنكروي هذه العشائر هي اصل اللر الصغير، حيث كانت الامارة فيهم وهي من فرع السلبرية "سلبوري" او السلغرية وهناك عشائر اخرى غير التي ذكرها مثل كاردناو كارندي جنكردي او جنكروي فضلوي او فضلي وسنوندي او سنومدي، الانى، كاه كاهي.^(١٥٢) ورجواركي، دري، براوند اوبرارند، مانكره اومانكه دار واري او داري، اماركي او ناركي، ابو العباسي علي ماماسي كيميائي او كيخائي^(١٥٣) خوركي او جوركي، ندروي وغيرهم^(١٥٤) اما عشائر ساهي، اسان او ارسان، واركى^(١٥٥) وببيي وان كانت تتكلم اللهجة اللورية فلم يكونوا يدخلون في اعداد اللور^(١٥٦) في عام ٥٥٠هـ/١١٥٥م عين حسام الدين شوهلي حاكما على اللور الصغير^(١٥٧) وخوزستان من قبل السلجوقيين وكان اجداد الاسرة الخورشيدي في معية هذا الحاكم السلجوقي وكالورا من عشيرة الجنكروي وكان شجاع الدين خورشيد بن أبي بكر بن محمد بن خورشيد من آل خورشيد^(١٥٨) يحتل مع اخيه نور الدين محمد مكانة سامية لدى حسام الدين شوهلي فكان شجاع الدين خورشيد محافظا من قبله لقسم من اللر الصغير^(١٥٩) وفي سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م تمكن شجاع الدين خورشيد من توحيد عشائر اللر الصغير تحت امرته واستولى على قلعة ماترود التي كانت من قلاع لرستان الحصينة^(١٦٠) كان لتوطيد وتوسيع نفوذ شجاع الدين خورشيد أثر سيئ على الخليفة العباسي الناصر لدين الله وطلب حضور شجاع الدين خورشيد واخيه نور الدين الى بغداد وامرهما بتسليم قلعة مانرود ولما امتنع الاخوان من تنفيذ امر الخليفة امر بسجنهما، مات نور الدين في السجن واضطر شجاع الدين خورشيد الى تسليم قلعة مانرود الى الدولة العباسية وعوضه الخليفة بمنحه ولاية طرازك في خوزستان واستمر في حكم هذه المنطقة مدة ثلاثين عاما حتى وافاه الاجل سنة ٦٢١هـ/١٢٢٤م عن عمر تجاوز المائة عام.^(١٦١)

ويحدثنا حمد الله مستوفي عن البقية الباقية من ايام شجاع الدين فيقول بان هذا الامير كان طاعنا في السن ولهذا كان يلزمه دائما في غدوه ورواحه كل من ابنه "بدر" وابن اخيه "سيف الدين رستم" ويقومان بتنفيذ اوامره وفي هذه الاثناء كانت عشيرة "بيات" مستولية على اجزاء من بلاد لورستان فتام بدر وسيف الدين بمهاجمة امير "بيات" وكان من الاثر اك حدود لرستان وتمكن بعد المطاحنات العنيفة من دحره وبهذا خضعت ولاية "بيات" لعشيرة اللر وقد نصب شجاع الدين خورشيد كل من ابنه بدر وابن اخيه سيف الدين رستم ولي عهد له على المملكة، لكن سيف الدين خان عمه

اذ اغراه بابنه بدر قائلا: ان ابنك بدرا وعقيلتك قد اتفقا على ان ياتمرا بك فيقتلاك^(١٦٢) ولما كان قد خرف تلقى كلامه بالقبول واذن له بقتله فاخذ سيف الدين رستم خاتمه ليكون شاهدا لديه ببرزه عند الحاجة وانفذ القتل فيه وقد اعقب اربعة اولاد هم: حسام الدين خليل وبدر الدين وسعد وشرف الدين بهمن وامير علي ولما مر على مقتلهم ردح من الزمن تفقد شجاع الدين وسأل عن ابنه بدر الدين، مالي لا اراه؟ فعلمه بعض خاصته بما حدث له فتحسر على ذلك وسرى فيه الهم الشديد حتى قضى عليه في سنة ٦٢١هـ/ ١٢٢٤م وان قبره اصبح مزارا يتبرك به الشعب اللري لما كان يتصف به من العدل والصفات الحميدة.^(١٦٣)

سيف الدين رستم بن نور الدين محمد بن ابوبكر

لما توفي شجاع الدين خورشيد استولى سيف الدين رستم بعده على زمام اتابكيه^(١٦٤) اللر الصغرى مستوليا على جميع غربي ايران في حكومة شبه مستقلة في لرستان واستمر حكم اخلافه مدة خمسة قرون.^(١٦٥)

غادر حسام الدين خليل نجل بدر بن شجاع الدين خورشيد بلاده الى دار الخلافة بغداد واقام بها اما سيف الدين رستم فقد انصرف الى احياء لرستان بالعزم والرحمة وبث الامن فيها بحيث اصبح الحديث عن عدله حديث المجالس والاندية وقضى على المفسدين وقطاع الطرق، بيد ان اللريين لما كانوا لا يتحملون هذا العدل التفوا حول شرف الدين بن أبي بكر امير علي بن بدر بن شجاع الدين خورشيد وقتل سيف الدين رستم على يد الامير علي بن بدر ثارا لوالده.^(١٦٦)

شرف الدين بن أبي بكر بن نور الدين محمد

كان عهد هذا الامير مليئا بالدسائس والمنافسة والعداء المستحكم بين افراد الاسرة المالكة^(١٦٧) علما بان العلامة عباس اقبال لم يذكره من بين اسماء اتابكة اللر الصغير.^(١٦٨)

عز الدين كرشاف بن نور الدين محمد

هو اخو شرف الدين ابو بكر، وقد تزوج امرأة اخيه ملكة خاتون اخت سليمان شاه ايوه الكردي قائد الخليفة العباسي المستعصم بالله^(١٦٩) وما ان علم حسام الدين خليل

المقيم في بغداد بان عز الدين كرشاسف حاكم لرستان حتى خف سراعا الى خوزستان وحمل منها جيشا كبيرا موطدا العزم على استخلاص لرستان ولكن عز الدين لم يكن يرغب الحرب مع خصمه واراد النزول له عن الملك من غير حرب ولا جدال غير ان اخواته لم يطعنه وقلن له: اذا انت قعدت عن قتاله فاننا بالرغم من انوثتنا نضطلع باعباء الرجال ونقدم على قتاله.^(١٧٠) فقام عز الدين كرشاسف عملا بما سمعه منهن فتهيأ لقتاله ما ان التقى الفريقان في ضواحي احدى القرى بتلك الناحية حتى انحاز الكثير من اللر الى حسام الدين خليل فوقعته الهزيمة والانحدار في جانب عز الدين كرشاسف فاراد الاعتصام بقلعة "كربت"^(١٧١) حيث كانت عقيلته ملكة خاتون غير ان حسام الدين خليل شعر بذلك فارسل قوة تصده عن القلعة فمنعه من اللجوء اليها والتحصن بها حتى اذا ادركه بنفسه من الخلف اسره واعطاه الامان ثم حاصر قلعة "كربت" فلما طال امد الحصار زهاء ثلاثة ايام، ابت ملكة خاتون امر زوجها عز الدين كرشاسف وفتحت باب القلعة مهدئة الوضع وعادت المياح الى مجاريها وانتقلت شؤون المملكة الى حسام الدين خليل.^(١٧٢)

حسام الدين خليل بن بدر بن شجاع الدين خورشيد

هو ابن بدر بن شجاع الدين خورشيد كان قد لجأ الى بغداد بعد مقتل والده ولما دانت له الامور واستولى على حكومة اللر الصغير كما بيناه عين عز الدين كرشاسف وليا لعهد^(١٧٣) ولكنه عاد فدعاه اليه وقد حذرته زوجته ملكة خاتون من اطاعة امره والمثول بين يديه لكن عز الدين كان يعتمد اعتمادا مطلقا على حسام الدين فلي طلبه فذهب الى مقره فقتله شر قتله بتقطيعه اربا اربا^(١٧٤) فبادرت ملكة خاتون في الساعة التي راح زوجها ضحية الغدر الى ارسال اولادها الثلاثة (شجاع الدين وسيف الدين رستم ونور الدين محمد) الى اخيها سليمان شاه ايوه سرا ليحتموا به فبعث هذا العمل على اذكاء نار الخصومة الشديدة بين حسام الدين خليل وسليمان شاه ايوه فادى ذلك الى تكرار القتال بينهما خلال شهر واحد زهاء احدى وثلاثين مرة حتى اسفرت المطاحنات عن اندحار سليمان شاه ايوه وانهزامه^(١٧٥) فخضعت قلعة "بهار"^(١٧٦) وولايات اخرى من كردستان لتصرف الحكومة اللرية واخيرا قام سليمان شاه على راس حملة عسكرية كبيرة تعضده دار الخلافة لمهاجمة حسام الدين فالتقى الفريقان في

سهل "شابور خواست" ودارت بينهما رحى معركة طاحنة اسفرت عن مقتل حسام الدين خليل وانتصار خصمه عليه في عام ٦٤٠هـ/١٢٩٨م.^(١٧٧)

بدر الدين مسعود بن بدر بن شجاع الدين بن خورشيد

لما قتل اخوه في صحراء شابور خواست قصد منكوقاءان المغولي ورفع اليه شكايته وعرض عليه امره ثم جاء الى ايران مع "هولاكو" حين زحفه على بغداد ولما قتل سليمان شاه في حادث استيلاء هولاكو على بغداد^(١٧٨) عمد بدر الدين مسعود الى نقل اسرة سلمان شاه وذوي قريبه معه الى لرستان ثم اطلقهم باعزاز وسمح لهم بالعودة الى كردستان^(١٧٩) ثم لما مضى على تولية الحكم ستة عشر عاما^(١٨٠) جاءه الاجل المحتوم عام ٦٥٨هـ/١٢٦١م وقد كان حاكما عادلا اشتهر عنه انه كان يحفظ اربعة الاف مسألة من مذهب الامام الشافعي رحمه الله ويجيد الخط الحسن اديبا متبحرا في امور الدين متعصبا لها يمقت المتصوفة ويطردهم من متصرفات بلاده^(١٨١) ولما توفي تنازع ولداه جمال الدين بدر وناصر عمر تاج الدين شاه بن حسام الدين خليل على سير الحكم فقصدا معسكر اباقاخان فصدر منه الامر بابادتهما واناطة حكم كردستان بالامير تاج الدين شاه.

تاج الدين شاه بن حسام الدين خليل بن بدر ٦٥٨-٦٧٧هـ/١٢٦٠-١٢٧٨م^(١٨٢)

اصبح بموجب الامر الصادر من اباقاخان حاكما على لرستان وتقلد زمام حكمها نحو سبعة عشر عاما قتل بعد عام سبع وسبعين وستمئة الموافق ١٢٨٧م بفرمان من اباقاخان ايضا فانقل امر الملك بعده الى ابن بدر الدين مسعود فلك الدين حسن وعز الدين حسين.

فلك الدين حسن وعز الدين حسن

بعد ان قتل اباقاخان الامير تاج شاه عمد الى تنصيب فلك الدين وعز الدين ولدي بدر الدين مسعود حاكمين على البلاد وتنفيذا للارادة الايلخانية المغولية كانت الامور المالية مستندة الى فلك الدين حسن في حين كان يقوم اخوه عز الدين بـإدارة شؤون الاملاك الخاصة بالـخاقان "السلطان الاعظم" وقد قام هذان الاخوان بتصرف شؤون لرستان خمسة عشر عاما بكل حكمة وجدارة حتى اصبح للبلاد قوة عسكرية يعتد بها قوامها سبعة عشر الف مقاتل.^(١٨٣) كما نجح في طرد البياتيين من لرستان عن اخرهم

وفي توسيع حدود البلاد حتى بلغ امتدادها الى تستر و همدان واصفهان من ناحية ثم الى العراق العربي من الناحية الاخرى كان الامير فلك الدين متدينا عاقلا وعالما مطلقا، يحب المزاح والنكتة لطيف المعشر في حين كان اخوه عز الدين طاغيا جبارا قهارا ومع ذلك لم يكن لهذا الاختلاف البيني بين الاخوين اية تأثير على ادارة شؤون البلاد فقد حكما البلاد بالعدل والمساواة فكانت راية السلام ترفرف في الداخل على الجميع بلا استثناء كما كانت العلاقات الخارجية طيبة^(١٨٤) مع الدول المجاورة وتسودها المودة والصداقة. ومن المصادفات العجيبة ان هذين الاخوين قد انتقلا الى رحمة الله في عام واحد ٦٩٣هـ/ ١٢٩٤م.^(١٨٥)

جمال الدين خضر بن تاج الدين بن حسام الدين خليل

كان ابن الامير "تاج الدين شاه" وقد اصدر كيخاتوخان مرسوما بتعيينه حاكما على البلاد ولكن ظهر له منافسان قويا الشكيمة وهما حسام الدين عمر حفيد بدر بن شجاع الدين خورشيد وشمس الدين الياس فاخذوا يعرقلان جهوده ويناولانه وينازعانه الحكم والسلطان حتى انتهزا بالتعاون مع المغول المحتلين للبلاد خروجه ذات يوم للصيد والقنص فاغتالوه هو ومن معه من خدمه وهكذا انقرضت ذرية حسام الدين خليل^(١٨٦) من البلاد في عام ٦٩٣هـ/ ١٢٩٤م.

حسام الدين عمر

تولى هذا الامير مقاليد الامور قوة واغتصابا وقد نازعه الحكم وناصبه العداء كل من صمصام الدين محمود و "تور الدين محمود" و "عز الدين كرشاسف" وسائر اقربائه وكان حسام الدين يعتز بالمغول ويعتمد عليهم بينما كان كافة الامراء ممن آل خورشيد يعضدون صمصام الدين محمود ويشدون ازره لأنه كان اميرا شجاعا راجح العقل استطاع في مدة وجيزة حشد جيش لجب زحف على راسه من حدود خوزستان الى ناحية خرم اباد الامر الذي ادى الى تنازل حسام الدين عمر عن الحكم لصمصام الدين محمد، فرضي الطرفان بهذا القرار وتسلم الموما اليه عرش حكومة لرستان بالاستقلال التام.^(١٨٧)

صمصام الدين محمود

انقضى عهد هذا الامير في فتن داخلية ومنازعات طاحنة بين الاقارب وذوي الرحم حول تولي الحكم وقد قتله غازان خان سنة ٦٩٥هـ/ ١٢٩٦م.^(١٨٨)

عز الدين محمد^(١٨٩)

كان ابنا للامير محمد بن عز الدين حسين بدر الدين مسعود وقد عين حاكما على لرستان بعد صمصام الدين وهو مايزال طفلا ولهذا ابى ابن عمه بدر الدين مسعود بن ملك الدين حسن ان يخضع له بحجة انه اكبر منه سنا واكثر رشدا الأمر الذي حمل السلطان محمد خدا بنده على تعيين ابن عمه هذا اتابكا وحاكما على "ولاي" وبتولية عز الدين محمد شؤون "اينجو" واخيرا انيطت شؤون ولاية واينجو^(١٩٠) بالامير عز الدين محمد فقام ردحا من الزمن يتحمل اعباء هذا الامر الخطير ثم اقصاه الاجل المحتوم من هذا العالم الفاني الى عالم البقاء في شهور سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م.^(١٩١)

دولت خاتون

تولت الحكم في البلاد بعد وفاة زوجها الامير "عز الدين محمد" ولكنها لم تتمكن من مباشرة شؤون الدولة كما يجب بسبب تدخل المغول^(١٩٢) وفقدت المملكة ازدهارها حتى اوشكت ان تزول الملكية عن هذه الاسرة تماما اذ كان في وقتها يعين لهذه المنطقة الحكام من قبل سلاطين المغول واخيرا لما لم تستطع القيام بعمل ما اضطرت إلى ان تفوض شؤون الحكم الى شقيقها المدعو عز الدين حسيني بسبب زواجها من يوسف شاه اتابك اللر الصغير^(١٩٣) وبتسليم عز الدين حكم الحكومة للرية بدات الاسرة الحسينية في حكم لرستان وتوالى على حكم حكومة اللر الصغير امراء لم يكن لهم شان كبير في السلالة المذكورة، نذكر منهم: شجاع الدين محمود بن عز الدين حسيني الذي حكم من عام ٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م الى ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م، وملك عز الدين بن شجاع الدين محمود من سنة ٧٥٠هـ/ ١٣٢٠م الى سنة ٨١٥هـ/ ١٤١٢م وشاه حسين عباس من سنة ٨١٥هـ/ ١٤١٢م الى سنة ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م وشاه رستم عباس سنة ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م وآغور بن شاه رستم وجهانكير بن آغور سنة الوفاة ٩٤٩هـ/ ١٥٤٢م وشاه رستم الثاني رستم خان بن جهانكير سنة ٩٤٩هـ الى ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م ومحمد بن جهانكير وشاه ورد يخان^(١٩٤) الذي قتل بامر من شاه عباس الصفوي عام ١٦٠٠هـ/ ١٥٩٧م لتطاوله على الشاه بعد اسره بعبارات بذينة وبمقتل هذا الامير الشجاع دالت حكومة اتابكة اللر الصغير واصبحت لرستان يدار حكمه مباشرة من قبل ولاه تعينهم الدولة الصفوية^(١٩٥) نذكر منهم حسين خان الوالي وغلام رضا خان.

الحكم الجلائري في ايران ٧٣٨-٨١٤هـ / ١٣٢٧-١٤١١م

اسس الشيخ حسن بن الحسين بن "اقبوغا" بن ايلكانويان الجلائري^(١٩٦) المعروف بحسن بزرك الحسن الكبير الاسرة التي اصبح معظم ولايات ايران جزءا من ممتلكاتها وقد دعيّت بذلك نسبة الى قبيلة جلاير ويقال لها الايلكانية نسبة الى جدّهم الاعلى ايلكانويان ودعاهم الغياثي بالشيخ حسنيه نسبه الى شيخ حسن^(١٩٧).

كانت جلاير احدى القبائل الكبيرة التي ارتبطت بجنكيز خان التي تسكن شرقي منغوليا عند نهر اونن وكانت تتكون من شعب عديدة يرأس كل منها زعيم وهي جايت، توقرات، فنكقائوت، كومسائوت، اويات، ئيلقان، كوركين، طولانكقيت، توري، سنكقوت^(١٩٨) وقد اختلف الباحثون والمؤرخون حول اصل هذه القبائل فعدّهم بغض الباحثين من الاقوام التركية^(١٩٩) ويذهب الآخرون الى انهم من نسل المغول من اولاد نوكون من قبيلة دورليكين^(٢٠٠) والحقيقة ان المعلومات المتوفرة عن اصل القبائل المغولية والتركية مازالت غامضة بسبب عدم وجود نصوص تاريخية يمكن الوثوق بها كما ان هذه القبائل اختلطت مع بعضها وتشابكت ولا بد من ذكر حقيقة بان غزو الترك لآسيا الوسطى ادعى الى حدوث انقلابات عرقية مختلفة كانت اهمها رجحان كفة العناصر التركية على غيرها في اجزاء بلاد ما وراء النهر وقد قدم الاتراك الى هذه الاقاليم بوصفهم اصدقاء وحلفاء للمغول وكانوا يشبهونهم من حيث حبهم للسلب والنهب، وعد بارتولد الجلائريين احدى قبائل المغول ولكنه نفى انتسابهم الى الايلخانيين الا عن طريق النساء^(٢٠١).

برز من امراء الجلائرية الذين شغلوا مراكز مهمة في الجيش المغولي ايلكانيلن الجد الكبير "لحسن بزرك" الذي قاتل مع هولاكو في احتلال بغداد وبقي فيها ضمن الحامية التي تركها هولاكو فيها ليعملوا على توطيد السلطة المحتلة والتتكيل بمن يتصدى لها^(٢٠٢) وخلف ايلكانويان عشرة اولاد تاسعهم اقبوغا "اقبغغا" الذي شغل منصب امير الامراء في عهد كيخاتو^(٢٠٣) تزوج ابنه حسين^(٢٠٤) ٧٢٢هـ / ١٣٢٢م من اولجيتاي ابنة اورغون^(٢٠٥) وصار اميرا على خراسان في عهد أبي سعيد^(٢٠٦) وساعد هذا الزواج ان يحتل ابنه حسن مكانة مرموقة في عهد ذلك الايلخان لكونه ابن عمته^(٢٠٧) وفي سنة ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م صار حسن حاكما على بلاد الروم "الاناضول" واستغل مكانته والنفوذ الذي حققه في ديار بكر والعراق فخاض الصراع الذي اجتاح الامبراطورية الايلخانية على اثر وفاة أبي سعيد في ٧٣٦هـ / ١٣٣٥م وبعد سلسلة من

المعارك استقر حسن في بغداد سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٨م واعلن استقلاله عن الايلخانيين وفي اواخر ذي الحجة سنة ٧٤٠هـ/١٣٣٩م^(٢٠٨) احتل الشيخ حسن الكبير في زمن ارباخان اذربيجان ودخل في حروب مستمرة مع الشيخ حسن الصغير من الاسرة الجوبانية بهدف التسلط على منطقة اذربيجان والاستيلاء عليها وقد اندحر حسن الكبير في هذه المعارك^(٢٠٩) وعندما ايقن انه لن يستطيع القضاء على حسن الصغير ترك اذربيجان واستقر في العراق واستغل بعض امراء السلالة الايلخانية لأضفاء الشرعية على حكمه مثل محمد خان وطوغاي تيمور وعز الدين جهان تيمور وأضفى عليهم لقب السلطان فلم يكن في ايديهم شئ وانما القدرة والسلطة الحقيقية فقد كانت محصورتين في شخصه وقد حكم مدة سبع سنوات بصورة مستقلة في العراق وتصرف في خوزستان "الاحواز" وديار بكر بعد خلع جهان تيمور^(٢١٠) واستمرت الحروب بينه وبين الجوبانيين في تبريز حتى سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م^(٢١١) ثم انصرف لتنظيم الادارة وتوطيد السلطة الجلانية في العراق وقد ساعده في ادارة متصرفاته زوجته دلشاد خاتون زوجة أبي سعيد سابقا^(٢١٢) توفي الشيخ حسن الكبير في رجب سنة ٧٥٧هـ/١٣٥٦م في بغداد^(٢١٣) ودفن في النجف الاشرف.^(٢١٤)

وبايع الامراء ابنه الشيخ اويس الذي عينه ابوه ليتولى حكومة بغداد.^(٢١٥) وفي سنة ٧٦٠هـ/١٣٥٨م احتل تبريز واتخذها عاصمة له وضم جميع الولايات التابعة لها حتى بحر الخزر الى نفوذه وصار العراق ولاية جلانية.^(٢١٦)

ومن الحوادث المهمة في عهده قضاؤه على بردي بك بن خان بك واستيلائه على اذربيجان وقتله اخي جوق عامل بردي وحسب الروايات التاريخية انه قتل سبعة واربعين رئيسا واميرا في بلاط الملك الاشرف الجوباني^(٢١٧) حاكم تبريز في عهد الجوبانيين الذي مر ذكره وتمكن من بسط نفوذه على حكومة آل مظفر في فارس^(٢١٨) وان فترة الاستقرار النسبي الذي شهدتها العهد الجلاني في عهد حسن الكبير وابنه اويس لم تدم طويلا وبعد موت اويس سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٤م خلفه ابنه جلال الدين حسين وكان ضعيفا محبا للهو والمجون فساعد ذلك على انتشار الفتن والاضطرابات وتسلط الامراء على شؤون الحكم واشتدت المنافسات بسبب النزاع الدائر بين السلطان حسين واخويه الشيخ على حاكم بغداد واحمد حاكم البصرة^(٢١٩) واستمر النزاع حتى سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢م وانتهى بمقتل السلطان حسين واستيلاء احمد على الحكم.^(٢٢٠) الا ان الامور لم تستقم للسلطان الجديد، اذ وجد نفسه مكرها على خوض سلسلة جديدة

من المعارك ضد اخويه الشيخ علي الذي اعلن نفسه سلطانا في بغداد وبايزيد الذي انفصل في مدينة السلطانية في اذربيجان ملتحقا بالامير عادل اغا وهو من كبار امراء السلطان حسين وكان حاكما على السلطانية.^(٢٢١)

وانقسم قادة الجيش بين الاخوة الثلاثة وسرعان ما قامت الحرب بينهم وانتهت بانتصار السلطان احمد ومقتل الشاهزادة الشيخ علي سنة ٧٨٥هـ/١٣٨٢م^(٢٢٢) ثم تم بين السلطان واخيه بايزيد صلح صارت اذربيجان للسلطان احمد وعراق العجم والجلال لبايزيد^(٢٢٣) اما العراق العربي فاصبحت ادارته مشتركة بين السلطان احمد وعادل اغا ولكن الاخير طمع بحكومة العراق بتحريض من امراء بغداد فارسل ابن خاله الامير "تورسن" (طورسن) حاكما عليه فثار السلطان احمد الى بغداد واحتلها وقتل طورسن وعين عليها حاكما من قبله وعاد الى تبريز في نفس السنة^(٢٢٤) وتصف بعض المصادر التاريخية السلطان احمد بالظلم وسفك الدماء^(٢٢٥) وقضى مدة حكمه في القتال والتصدي للامراء وقواد الجيش الأمر الذي اضعف سلطته وقد صادف حكمه هجوم الغازي تيمورلنك على ايران، قصد تيمورلنك تبريز عاصمة السلطان احمد الجلائري فلم يتمكن السلطان احمد من المقاومة امام قوات تيمورلنك واضطر الى الفرار الى العراق وسخر تيمورلنك اذربيجان وبقيت تحت سلطته اكثر من سبعة اعوام ثم توجه تيمورلنك الى بغداد واحتلها سنة ٧٩٥هـ/١٣٩٣م وهرب السلطان احمد الى بلاد الشام^(٢٢٦) وبعد ان احتلت قواته بقية مدن العراق عين مسعود السبزواري حاكما عليها وتوجه الى ديار بكر.^(٢٢٧)

وفي اواخر سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٣ عاد السلطان احمد الى بغداد بمساعدة السلطان المصري والقبائل العربية وطرد مسعود السبزواري منها.^(٢٢٨)

ولكن اخبار فتوحات تيمورلنك وتقدمه الى الغرب كانت تسبب له القلق فترك سنة ٨٠٢هـ/١٣٩٩م الامير فرج نائبا عنه في بغداد وتوجه مع حليفه قره يوسف بن قره محمد امير التركمان "قره قوينلو" وحاكم ديار بكر الى بلاد الروم^(٢٢٩) وفي ٢٧ من ذي القعدة سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م استولى تيمورلنك على بغداد مرة ثانية بعد حصار دام اكثر من شهرين وغادرها بعد ان دمرها تدميرا شاملا^(٢٣٠) وكان السلطان احمد قد عاد من بلاد الروم فجمع اتباعه المشتتين في الاطراف واخضع القبائل واشتغل بعمارة المدينة^(٢٣١) ولكن سلطته كانت ضعيفة في العراق بسبب هجمات قوات تيمورلنك المتتالية^(٢٣٢) وتمرد الامراء عليه ونيب الخلاف بينه وبين حليفه "قرة يوسف" الذي احتل

بغداد في اواخر سنة ٨٠٥هـ/١٤٠٢م فهرب السلطان الى الشام، وفي سنة ٨٠٦هـ/١٤٠٣م هاجمت قوات تيمور لنك بغداد واحتلتها للمرة الثالثة فهرب منها قرة يوسف الى بلاد الشام حيث امر السلطان المصري الناصر فرج بن برقوق ٨٠١-٨٠٨هـ/١٣٩٨-١٤٠٥م باعتقاله مع السلطان احمد الجلائري في دمشق.^(٢٣٣) وفي ١٧ من شعبان سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٤م مات تيمور لنك فاطلق سراحهما فذهب قرة يوسف الى تبريز ورجع سلطان احمد الى بغداد وحكم خمسة اعوام في العراق وفي سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م هاجم السلطان احمد تبريز بجيش كبير واشتبك مع جيش قرة يوسف بقيادة "بايقرا" التركماني قرب المدينة انتهت باندحاره واسره في المعركة وامر بايقرا بقتله في الثامن والعشرين من ربيع الثاني عام ٨١٣هـ/١٤١٠م^(٢٣٤) ودفن في دمشقية تبريز.

كان السلطان احمد محبا للعلماء ويقرب الشعراء والادباء والفنانين ويقرض الشعر وكان بلاطه ملاذا لأهل العلم والمعرفة وقد وصفه خواجه شمس الدين حافظ الشيرازي: احمد الله على معدلة السلطاني: احمد الشيخ اويس حسن الايلكاني^(٢٣٥) وقد حكم بعده في بغداد حفيده شاه ولد وابنه محمود بن شاه ولد الى سنة ٨١٤هـ/١٤١١م حتى حاصرها محمد بن قرة يوسف التركماني وكانت زوجة ابيه دوندي خاتون^(٢٣٦) هي المدبرة للامور، فلما طالت مدة الحصار وعجزت عن ضبط المدينة اخذت اولادها واتباعها واموالها وتوجهت بالسفر ليلا الى واسط ومنها الى الاهواز فدخل شاه محمد بغداد في جمادي الاول سنة ٨١٤هـ/١٤١١م^(٢٣٧) وبمقتل الامير حسين الثاني اخر سلاطين الجلائريين في الحلة سنة ٨٣٥هـ/١٤٣٢م على يد امير اصفهان ابن قرة يوسف انتهى الحكم الجلائري في العراق.^(٢٣٨)

هوامش الفصل الثامن

- ١- عباس أقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق جـ ١ ص ٣٣٥.
- ٢- عباس برويز تاريخ دوهزار بانصد سالة ايران - مصدر سابق ص ٢٥٨.
- ٣- حسن بيرنيا وعباس أقبال، تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص ٥٣٨.
- ٤- ابو الفداء - مصدر سابق جـ ٤ ص ١٠١-١٠٢ ابن خلدون العبر وديوان المبتدا والخبر، جـ ٥ ص ٥٥٠-٥٥١.
- ٥- حسن بيرنيا وعباس أقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص ٥٣٩.
- ٦- عباس أقبال: تاريخ مغول جـ ١ ص ٣٤١ ورنة كروسة امبراطوري صحرانوردان - مصدر سابق ص ٦٣٥.
- ٧- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص ٥٢٤.
- ٨- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- ٩- ادوارد براون، تاريخ ادبي ايران از سعدي تا جامي - مصدر سابق ص ٨٠.
- ١٠- يعزو المؤرخون سبب مقتله لأن زوجته عزت الملك كانت على علاقة جنسية مع الامير "يعقوب شاه" احد امراء الروم الذي حبسه حسن الصغير لأندحاره في بلاد ما وراء النهرين امام القوات الجلائرية واعتقدت عزت الملك بان زوجها حسن الصغير قد اطلع على سرها وعلاقتها بالسجين فقررت قتله بتلك الطريقة المخيفة التي ذكرناها من قبل انظر حسن بيرنيا عباس أقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص ٥٤٩-٥٥٠.
- ١١- حسن بيرنيا، وعباس أقبال تاريخ ايران از اغاز تابايران قاجارية ص ٥٧٦.
- ١٢- بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص ٤٠٧.
- ١٣- ذكر المستشرق الروسي بارتولد بان المعتقدات الدينية في كثير من المواضع كانت قناعا ظاهريا للانتفاضات الشعبية ضد الغزاة المغول انظر علي ميرفطروس، جنبش حروفية ونهضة بسيخانيان و نقطويان تهران ١٣٣١ ص ٧.

- ١٤- يذكر احمد كسروي بان فكرة المهدي المنتظر قديمة ففي العهد الاموي اطلق الكيسانية على محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب عليه السلام اسم مهدي المنتظر انظر شيعيكري، بها ئيكري، صوفيکري تهران ١٩٨٩م ص ٣٦.
- ١٥- لم يكن الجند يتقاضون اجورهم نقدا وانما وزعت عليهم اقطاعات من الاراضي تزرع لحسابهم ويتوارثها ابناؤهم، انظر القلقشندي: صبح الاعشى - مصدر سابق ج ٥ ص ٤٢٥.
- ١٦- جامع التواريخ - مصدر سابق ج ٢ ص ٤٤-٤٥.
- ١٧- علي مير فرطوس - مصدر سابق ص ٢٣.
- ١٨- ويذكر ابن الفوطي ان بعض الايلخانات وخاصة الذين اسلموا منهم رفضوا ذلك ومنعوا جيوشهم عن مضايقة الناس وسلبهم ما يملكون انظر الحوادث الجامعة - مصدر سابق ص ٤٣٠-٤٩٢.
- ١٩- بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص ٣٨٠.
- ٢٠- مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق ج ٢ ص ٣٢٩.
- ٢١- بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص ٣٨٠-٣٨١.
- ٢٢- جامع التواريخ - مصدر سابق ج ٢ ص ٩٥٨-٩٥٩.
- ٢٣- المزدكية نسبة الى مزدك الذي جاء بدين في عهد قباز الساساني اساسه الاشتراك في الاموال وسائر مناحي الحياة وقد قضى عليهم في عهد كسرى انوشيروان.
- ٢٤- بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص ٣٨٢.
- ٢٥- هناك اختلاف في تاريخ دعوة سيد محمد فلاح الذي ادعى المهدوية فمنهم من يرجعه الى ٨٢٠هـ/ ١٤١٧م ومنهم الى ٨٤٠هـ/ ١٤٣٧م او ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م انظر مقال مرتضى مدرسي جهار دهي بعنوان: مشعشعيان، المنشور في مجلة برر سيهاي تاريخي شماره (٦) سال دوازدهم شباط، ملرت ١٩٧٨ ص ١٥٠-١٥٢.
- ٢٦- بطروشفسكي: اسلام در ايران - مصدر سابق ص ٣٧٤ ومرتضى راوندي - مصدر سابق ج ٢ ص ٣٣٠.
- ٢٧- كان اكثرية شيوخ التصوف يعززون حكومة عمال وقوانين المغول بما يشيعونه من دعاوى الفقر والقناعة والتوكيد على القناعة والتقية والاحتراز من الكفاح ضد الاجانب ولهذا السبب كانوا منذ البدء موضع اهتمام رؤساء المغول

وعنايتهم وكما ان الايلخانات وحكامهم لم يمسوا هؤلاء النخبة بسوء ولم يتصرفوا الى مريدي هؤلاء المرشدين المنقطعين عن الدنيا انظر علي مير فرطوس - مصدر سابق ص ١٢.

٢٨- الدكتور علي شريعتي: تشيع علوي وتشيع صفوي تهران سازمان انتشارات حسينية ارشاد بلا ص ١٣-١٤ وكذلك مرتضى راوندي - مصدر سابق ج ٢ ص ٣٣٤.

٢٩- المصدر نفسه ص ١٨ وكذلك مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق ج ١ ص ٣٣٤.

٣٠- بطروشفسكي: اسلام در ايران - مصدر سابق ص ٣٣٧-٣٣٨.

٣١- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق - ص ٤١٧.

٣٢- كمال الدين عبد الرزاق سمر قندي: مطلع سعدين ومجمع بحرین تهران ١٣٥٣م ص ١٤٧.

٣٣- انظر مطلع سعدين ومجمع بحرین - المصدر نفسه ص ١٤٧-١٤٨.

٣٤- المصدر نفسه ص ١٤٨-١٤٩.

٣٥- المصدر نفسه ١٧٣-١٧٤.

٣٦- مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق ج ٢ ص ٣٣٧.

٣٧- المصدر نفسه ج ٢ ص ٣٣٧.

٣٨- يعد بعض المؤرخين بان ثمانية حكام حكموا الدولة السريدارية واستمر حكمهم ٣٥١ عاما نذكر منهم خواجه عبد الرزاق بن فضل الله وخواجه وجيه الدين مسعود وخواجه علي شمس الدين وخواجه كرايي وخواجه ظهير كرايي بهلوان وحيدر القصاب وخواجه لطف الله بهلوان وحسن الدامغاني وعلي مؤيد انظر عباس برويز تاريخ دو هزار بانصد ساله ايران - مصدر سابق ص ٢٥٨.

٣٩- د. علي شريعتي: تشيع علوي وتشيع صفوي - مصدر سابق ص ٢١.

٤٠- المصدر نفسه ص ٢١.

٤١- بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص ٣٣٩.

٤٢- مرتضى راوندي - مصدر نفسه ج ٢ ص ٣٣٩.

٤٣- انظر بحث الدكتور حسن الجاف بعنوان الانتفاضات الشعبية في اواخر حكم المغول "الانتفاضة السريدارية" المنشور في مجلة الاستاذ العدد الخامس عشر الجزء الاول كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد سنة ١٩٩٩ ص ٢٤١.

- ٤٤- بيكولوسكايَا وآخرون - مصدر سابق ص ٤٢٣.
- ٤٥- المصدر نفسه ص ٤٢٤.
- ٤٦- ذكر كمال الدين السمرقندي بأن الامير ولي هو ابن امير شيخ علي هندو حاكم استر اباد انظر مطلع سعدين ومجمع بحرين - مصدر سابق ص ٣٠٦.
- ٤٧- حسن بيرنيا، وعباس اقبال: تاريخ ايران تا سقوط قاجاريه - مصدر سابق ص ٦٢٧.
- ٤٨- انظر مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق ج ٢ ص ٣٣٩، ذكر استانلي بول تاريخ نهاية حكمه سنة ٧٨٣هـ / ١٣٨١م طبقات سلاطين الإسلام - مصدر سابق ص ٢٢٤.
- ٤٩- كان الجناح المتطرف يقوده سيد عز الدين المرعشي ممثل الفقراء والطبقات المسحوقة في حين كان جناح المعتدلة يقودها افراسياب الجليبي ممثل المالكين الصغار والطبقات الميسورة.
- ٥٠- ظهرت في كرمان حركات مناوئة لدولة آل مظفر في عهد شاه شجاع ٧٦١-٧٨٦هـ / ١٣٥٩-١٣٨٤م يقودها بهلوان اسد الذي استطاع تسخير مدينة كرمان بمساعدة الطبقات الفقيرة من سكانها واعدد من الاعيان ورؤساء الإقطاع وصادر أموالهم و أراضيهم و اودع السجن منهم، ارسل شاه شجاع جيشا للقضاء على بهلوان اسد ورغم مقاومة مدينة كرمان الا ان بهلوان أسد اندحر امام قوات شاه شجاع ودخلت قواته مدينة كرمان والقي القبض على بهلوان اسد واعدد انظر بيكولوسكايَا وآخرون: تاريخ ايران از دوران باستان تابايان سدة هيجهم - مصدر سابق ص ٤٢٧.
- ٥١- لقب براق حاجب بلقب قتلغ خان وبعد تاسيسه السلالة القراخانية في كرمان سميت سلالته بالسلالة القتلغية.
- ٥٢- عباس برويز: تاريخ دوهزارباصد سالة ايران - مصدر سابق ص ٢٩٥.
- ٥٣- غلامحسين مصاحب: دايرة المعارف فارسي - مصدر سابق ج ١ ص ٣٩٨.
- ٥٤- حسن بيرنيا وعباس اقبال، تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص ٥٦٤.
- ٥٥- حمد الله المستوفي: تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص ٥٢٩.
- ٥٦- حسن بيرنيا، وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص ٥٦٣.

- ٥٧- حبيب الله شاملوئي از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص ٥٣٤ وثبت حمد الله مستوفي في تاريخ حكمه باحد عشر عاما. أنظر ميرخواند: تاريخ روضة الصفا جلد چهارم - مصدر سابق ص ٤٣٧.
- ٥٨- ميرخواند: روضة الصفا - مصدر سابق ج ٤ ص ٤٣٧.
- ٥٩- المصدر نفسه ص ٤٣٨.
- ٦٠- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج ١ ص ٤٠٤.
- ٦١- ميرخواند روضة الصفا - مصدر سابق ج ٤ ص ٤٣٩.
- ٦٢- ميرخواند: روضة الصفا - مصدر سابق ج ٤ ص ٤٤٠.
- ٦٣- يروي بانه عندما كان حجاج ثملا امر زوجة ابيه ترکان خاتون بالرقص املم ندمائه وجلسائه وفعلت ما امر به مكرهة وهو ما دعى ترکان خاتون الالتجاء الى بلاط اوكتاي خان الذي كانت ابنة ترکان خاتون المسماة بادشاه خاتون زوجا له انظر حمد الله مستوفي: تاريخ كزیده ص ٥٣١.
- ٦٤- انظر هامش حمد الله مستوفي: تاريخ كزیده ص ٥٣٢ وكذلك تاريخ سيستان ص ٤٠٥ مصدر سابق.
- ٦٥- حمد الله مستوفي: تاريخ كزیده - مصدر سابق ص ٥٣٢.
- ٦٦- حسن بيرنيا، وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص ٥٦٢.
- ٦٧- حمد الله مستوفي: تاريخ كزیده - مصدر سابق ص ٥٣٤ وحسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص ٥٦٥ وكذلك رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ - مصدر سابق ص ٥٥٤.
- ٦٨- يذكر حمد الله مستوفي انه مات في ريعان الشباب لأفراطه في الشرب بعد ان حكم ستة سنوات انظر تاريخ كزیده - مصدر سابق ص ٥٣٦، عباس اقبال تاريخ مغول - مصدر سابق ج ١ ص ٤٠٨.
- ٦٩- عباس اقبال: تاريخ المغول - مصدر سابق ج ١ ص ٤٠١.
- ٧٠- قاوم محمود شاه حصار اعوان المغول مدة عشرة اشهر ونظرا لتفشي القحط وشحة الاغذية اضطر الى التسليم وارسله ساداق نويان شحنة فارس الى مقر خان المغول وقبل وصوله الى ذلك المكان تجرع محمد شاه السم ومات قرب

همدان سنة ٦٩٩هـ/ ١٣٠٠م انظر عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق
ج ١ ص ٤٠٩.

٧١- عباس اقبال، تاريخ المغول - مصدر سابق ج ١ ص ٤٠٩-٤١٠ وكذلك
استانلي لين بول: طبقات سلاطين اسلام الترجمة الفارسية - مصدر سابق
ص ١٦٣.

٧٢- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج ١ ص ٤٠١.

٧٣- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي ص ٥٣٣.

٧٤- استانلي لين بول: طبقات سلاطين اسلام الترجمة الفارسية ص ١٣٠.

٧٥- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج ١ ص ٤٠١.

٧٦- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص ٥٣٣.

٧٧- عباس اقبال: تاريخ مغول ج ١ ص ٤٠١.

٧٨- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

٧٩- المصدر نفسه ج ١ ص ٤٠٢.

٨٠- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص ٥٣٣.

٨١- المصدر نفسه ص ٥٣٣.

٨٢- استانلي لين بول: طبقات سلاطين اسلام الترجمة الفارسية ص ١٥٥.

٨٣- كليفورد ادموند بوسورث: سلسلة هاي اسلامي الترجمة الفارسية - مصدر
سابق ص ١٩٧.

٨٤- بوزورث: سلسلة هاي اسلامي، ص ١٩٢.

٨٥- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج ١ ص ٣٨٦.

٨٦- بوزورث: سلسلة هاي اسلامي - مصدر سابق ص ١٩٣.

٨٧- صورة الارض: منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان بلا ص ٢٣٦، ٢٤٠.

٨٨- محمد جميل روزياني: جوار ده وله تي كورد، اربيل ٢٠٠٠ ص ٨٢.

٨٩- رشيد ياسمي: كردوبيبوستكي نزادي وتاريخي او تهران ١٣٦٩ ص ٢٦٦.

٩٠- محمد جميل روزياني جوارده ولتي كورد - مصدر سابق ص ٨٣.

٩١- تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص ٤٢٤-٤٢٥.

٩٢- محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ١٣١.

- ٩٣- يذكر ابن الاثير "بان نظام الملك بعد اسره فضلويه ارسله الى الب ارسلان الذي عفا بدوره عنه واخلى سبيله انظر الكامل في التاريخ جـ ١٠ ص ٧١-٧٢.
- ٩٤- ابن البلخي: فارسنامه جاب سنكي تهران ١٣١٣ ص ٢٤.
- ٩٥- محمد جميل روزبياني: جوار ده ولتي كورد ص ٨٨.
- ٩٦- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ ١٠ ص ٢٨١.
- ٩٧- محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية ص ١٣٢.
- ٩٨- المصدر نفسه ص ١٣٢.
- ٩٩- المصدر نفسه ص ١٣٣.
- ١٠٠- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- ١٠١- المصدر نفسه ص ١٣٤.
- ١٠٢- جوارده وله تي كورد ص ٩٦.
- ١٠٣- عباس برويز: تاريخ مفصل ايران ج ١ - تهران ١٣٢٠ ش ص ٣٨١-٣٨٤، معيني نطنزي منتخب التواريخ تهران ١٣٣٦ ش ص ٤٣ ويعتقد صاحب كتاب تاريخ وصاف ص ٢٥٣ بان مظفر الدين محمد هو ابن مبارز الدين حسنويه ابن هزار اسب ابن نظام الدين قهويه.
- ١٠٤- جوار دوله تي كورد ص ٩، تاريخ الدول والامارات الكردية ص ١٣٤.
- ١٠٥- المصدر نفسه الصفحات ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤.
- ١٠٦- يذكر الروزياني "بان مظفر من آل مظفر لم يصل الى الحكم في هذه المرحلة التاريخية.
- ١٠٧- معيني نظري: منتخب التواريخ ص ١٠٩ وكذلك عباس اقبال: تاريخ مفصل ايران - مصدر سابق ص ٩٢٠.
- ١٠٨- كمال الدين السمرقندي مطلع سعدين ومجمع بحرين ص ٢٧٩ وكذلك حبيب الله شاملوئي تاريخ ايران از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص ٥٣٧.
- ١٠٩- يتفق معظم المؤرخين ان اللر هم طائفة من الكرد ويذكر شرف خان البديلي في هذا الصدد "الشعب الكردي اربع فروع تتخالف لهجات لغتهم وادابها اولهم كرمانج وثانيهم اللر وثالثهم كلهر-كلور ورابعهم كوران-الجوران انظر الشرفنامه ترجمة ملا جميل الروزياني بغداد ١٩٥٣ ص ٢٠ و محمد علي ساكي: جغرافياي تاريخي وتاريخ لرسـتان خرم آباد ١٣٤٣ ص ١٥

وكذلك رشيد ياسمي: كرد و بيوستكي نزاڊي وتاريخي او تهران ۱۳۶۹ ص ۱۱۳.

۱۱۰- تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ۱۴۸.

۱۱۱- ان السبب في اطلاق اسم اللر (Lurc) على هذه الطائفة هو ان في ولاية مانرود قرية تسمى كردو على مقربة من تخومها مضيق يدعى باللغة اللرية كول وفي المضيق المذكور موضع يقال له "لر" وقد نشأوا في الاصل منه فدعوا باسمه انظر شرف خان البديلي: الشرفنامه - مصدر سابق ص ۴۳ وكذلك حمد الله مستوفي: تاريخ كزیده - مصدر سابق ص ۵۳۷.

۱۱۲- يذكر امين زكي: وقد خلف بدرا في اللر الكبير حفيده نصر الدين في الوقت الذي كان النصف من هذه البلاد يدين بالخضوع لأسرة من اكراد الشول كان زعيمها يدعى سيف الدين ومنطقة الشول تقع بين منطقة اللر وشيراز وتعرف؟ ويعرف اليوم امسني ويطلق على منطقة اللر الكبير كوه كيلويه وبختياري انظر تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ۱۳۲- ۱۳۵ وعباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج ۱ ص ۴۴۲.

۱۱۳- جبل السماق اسم للجبل والهضبة الواقعة غربي حلب بجوار اسكندرونه وجاء سهوا في تاريخ الدول والامارات الكردية جبل "امعاه".

۱۱۴- انظر تعليقات محمد جميل روزياني على كتاب الشرفنامه ص ۴۴.

۱۱۵- برثولد اشبلر: تاريخ مغول در ايران، ترجمة دكتور ميرفتاب تهران ۱۳۵۱ ص ۱۵۳ محمد جميل روزياني، جوارده وله تي كورد - مصدر سابق ص ۹۹.

۱۱۶- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج ۱ ص ۴۴۳.

۱۱۷- محمد امين زكي بك: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ۱۳۶.

۱۱۸- ميرخواند: روضة الصفا: - مصدر سابق ج ۱ ص ۶۲۴.

۱۱۹- عباس برويز: تاريخ دوهزارباصد سالة ايران ص ۳۰۲ مصدر سابق.

۱۲۰- عباس اقبال: تاريخ مغول ج ۱ ص ۴۴۴ مصدر سابق.

۱۲۱- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

۱۲۲- يذكر محمد علي عوني نقلا عن دائرة المعارف الاسلامية بان هذا التاريخ مبدا لجلوس الاتابك تيكله وتاريخا لوفاة سلفه هزاراسب ويظهر انه غير

صحيح لأن "تيلكة" كان بعد بضع سنوات من قيام حكومته وخوضه غمار حروب كثيرة في معية هولاء حين اقتحامه بغداد في شهر محرم من عام ٦٥٦هـ الموافق للسادس عشر من كانون الثاني سنة ١٢٥٨م انظر تاريخ الدول والامارات الكردية ص ١٣٨.

- ١٢٣- حمد الله مستوفي: تاريخ كزیده - مصدر سابق ص ٥٤٢.
- ١٢٤- ميرخواند روضة الصفا - مصدر سابق ج ٤ ص ٦٣٥.
- ١٢٥- محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ١٣٩.
- ١٢٦- يذكر ميرخواند بان قاندي الخليفة اسرا عم تیکله المدعو قزل وادعاه السجن في خوزستان وانظر روضة الصفا - مصدر سابق ج ٤ ص ٦٣٥.
- ١٢٧- محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ١٣٩.
- ١٢٨- عباس برويز: تاريخ دوهزار بانصد ساليه ايران - مصدر سابق ص ٣٠٣.
- ١٢٩- ميرخواند: روضة الصفا - مصدر سابق ج ٤ ص ٦٢٧.
- ١٣٠- انظر ميرخواند: روضة الصفا ج ٤ ص ٢٦٢ وكذلك محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ١٤٥ وحمد الله مستوفي: تاريخ كزیده - مصدر سابق ص ٥٤٤.
- ١٣١- ميرخواند: روضة الصفا ج ٤ ص ٦٢٦ وعباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج ١ ص ٤٤٥ ومحمد امين زكي بك: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ١٤١.
- ١٣٢- استانلي لين بول: طبقات سلاطين اسلام الترجمة الفارسية - مصدر سابق ص ١٥٨.
- ١٣٣- كان يوسف شاه على راس منتي فارس ملازما ايليخان المغول اباخان انظر خواندمير: روضة الصفا - مصدر سابق ج ٤ ص ٦٢٦.
- ١٣٤- عباس اقبال تاريخ مغول - مصدر سابق ج ١ ص ١٤٥.
- ١٣٥- محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية ص ١٤٢ وكذلك اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٧٩٦.
- ١٣٦- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج ١ ص ٤٤٥.
- ١٣٧- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٧٩٧ و عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج ١ ص ٤٤٦.

- ۱۳۸- محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ۱۴۳.
- ۱۳۹- حمد الله مستوفي: تاريخ كزیده ص ۵۴۷ و ميرخواند روضة الصفا ج ۴ ص ۶۲۸.
- ۱۴۰- عباس اقبال تاريخ المغول - مصدر سابق ج ۱ ص ۴۴۶، ثبته محمد امين زكي: جايخست انظر تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ۱۴۳.
- ۱۴۱- ميرخواند: روضة الصفا - مصدر سابق ج ۴ ص ۶۲۸.
- ۱۴۲- محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ۱۴۴.
- ۱۴۳- عباس اقبال تاريخ مغول - مصدر سابق ج ۱ ص ۴۴۷ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص ۹۵۰ كتبه محمد امين زكي قتل سنة ۶۹۶هـ سهوا انظر تاريخ الدول والامارات الكردية ص ۱۴۴.
- ۱۴۴- عباس برويز: تاريخ مغول - مصدر سابق ج ۱ ص ۴۴۷.
- ۱۴۵- ميرخواند: روضة الصفا - مصدر سابق ج ۴ ص ۶۷۹ بينما يذكر محمد امين زكي في تاريخ الدول والامارات الكردية ص ۱۴۴ بانه عين ابنه عماد الدين بهلوان نائبا عنه في حكم لرستان.
- ۱۴۶- عباس اقبال: تاريخ مغول ج ۲ ص ۵۴۷.
- ۱۴۷- رحلة ابن بطوطة - مصدر سابق ص ۱۹۵.
- ۱۴۸- ميرخواند: روضة الصفا ج ۴ ص ۶۲۹.
- ۱۴۹- ميرخواند: روضة الصفا ج ۴ ص ۶۳ و محمد امين زكي بك: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ۱۴۵.
- ۱۵۰- يذكر محمد امين زكي بك بانه هناك معلومات قليلة عن الحكام المتأخرين لهذه الاسرة فقد خلت المصادر المعروفة عن اخبارهم اللهم الا ما ذكره ميرزا اسكندر معتمدا على روايات المؤرخين المعاصرين لذلك العهد انظر تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص ۱۴۶.
- ۱۵۱- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ۷۹۹.

- ١٥٢- تعرف اليوم باسم الكاكائية كاكه بي وهي عشيرة معروفة تقطن في قضاء طاووق في كركوك ولها فروع في لوائي ديالى والموصل انظر حاشية الشرفنامه ص ٥٦.
- ١٥٣- جاءت في حاشية شرفنامه ص ٥٦ بان هذه العشيرة تعرف اليوم باسم: "كيز" تسكن اليوم في قره تبه احدى نواحي قضاء كفري.
- ١٥٤- تاريخ كزيدة ص ٥٤٩-٥٥٠.
- ١٥٥- تعرف هذه العشيرة اليوم بعشيرة هرقي وتقطن في منطقة اربيل.
- ١٥٦- محمد امين زكي بك تاريخ الدول والامارات الكردية ص ١٤٩.
- ١٥٧- تكونت قبائل اللر الصغير من اندماج اكراد اسيا الصغرى مع قبائل اللر الساكنة في لرستان انظر اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد ص ٧٩٩.
- ١٥٨- يظهر من اقوال السيد حزني مكرياني ان خورشيد هذا كان من عشيرة حسين بن حسنويه او الحسنويه الكردية وان حكومة لرستان الصغرى سميت خورشيدية نسبة اليه انظر حاشية شرفنامه ص ٥٧.
- ١٥٩- محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية ص ١٥٠.
- ١٦٠- عباس اقبال: تاريخ مغول ج ١ ص ٤٤٩.
- ١٦١- عباس اقبال: تاريخ مغول ج ١ ص ٤٤٩.
- ١٦٢- يذكر حمد الله مستوفي: ان سيف الدين رستم اوغر صدر شجاع الدين خورشيد على ابنه بدر بتهمة شنيعة مسأله ان بدر له علاقة غرامية مع زوجة ابيه فاقنعه بقتل ابنه بدر وقد تم له ما اراد انظر تاريخ كزيدة ص ٥٥٣.
- ١٦٣- شرف الدين البديسي: الشرفنامه الترجمة العربية ص ٥٩ اسكندر بيك تركمان: عالم اراي عباسي تهران ١٣٥٥ آز ص ٤٦٩.
- ١٦٤- هؤلاء الأتابكة أي أتابكة لرستان لم يكونوا أتابكة بالمفهوم المعروف إذ لم يخدموا في بلاطات سلاطين عهدهم بل كانوا رجالا أفذاذا عصاميين من المراتب السفلة إلى المراتب العليا. أنظر محمد علي ساكي، جغرافيا في تاريخي وتاريخ لرستان - مصدر سابق ص ٢٤٧.
- ١٦٥- حيدر ايزديناه أثار باستاني وتاريخ لرستان خرم آباد ١٣٥٠ هـ ش، ص ٤٦.
- ١٦٦- البديسي. الشرفنامه - مصدر سابق ص ٦٠، وعباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج ١ ص ٤٤٩.

- ١٦٧- يذكر محمد علي ساكي، أن شرف الدين حاول أن يسمم حسام الدين الذي جله لزيارته في مركز أتابكيته ولكن المؤامرة انكشفت وهرب حسام الدين خليل ونجا من المهلكة ومات شرف الدين بعد ثلاثة أيام من هروب حسام الدين خليل، أنظر جغرافيا في تاريخي وتاريخ لرستان - مصدر سابق ص ٢٠٥٤.
- ١٦٨- تاريخ مغول - مصدر سابق ج ١ ص ٤٥.
- ١٦٩- أنظر شرفخان للبديسي. الشر فنامه - مصدر سابق ص ٢٦١ محمد أمين زكي: تاريخ الدول والإمارات الكردية - مصدر سابق ص ١٥٢.
- ١٧٠- المصدر نفسه والصفحة نفسها، وكذلك محمد علي ساكي: جغرافيا في تاريخي وتاريخ لرستان - مصدر سابق ص ٥٥.
- ١٧١- لعلها كرية أو كرنج أو كريق تقع قرب الأهواز دون سوقها بثمانية فراسخ من جهة البصرة.
- ١٧٢- شرفخان البديسي، الشرفنامه ص ٦١٠.
- ١٧٣- محمد أمين زكي: تاريخ الدول والإمارات الكردية - مصدر سابق ص ١٥٣.
- ١٧٤- محمد علي ساكي - مصدر سابق ص ١٥٧.
- ١٧٥- شرفخان البديسي، الشر فنامه - مصدر سابق ص ١٢.
- ١٧٦- قلعة بهار بلدة حصينة في كردستان الإيرانية قرب همدان كانت عاصمة الأباله في عهد سليمان شاه والي كردستان وقد فقدت أهميتها في عهد الأيلخانيين وانتقل مركز الحكومة إلى ساطان آباد جمجمال الواقعة بين همدان وستدج أنظر علي أصغر شميم: كردستان تهران ١٣٧٠ هـ ش ص ٣١ - ٣٢.
- ١٧٧- محمد أمين زكي: تاريخ الدول والإمارات الكردية - مصدر سابق ص ١٥٣.
- ١٧٨- يذكر معين الدين نطنزي عندما هاجمت القوات الكردية كردستان كان شهاب الدين سليمان على قيد الحياة ودافع عن متصرفاته دفاعا مستميتا وهو ما أسفر عن قتله في معركة الدفاع عن ممتلكاته وكان رد فعله تجاه عائلة سليمان شاه شديدا ووضعها وزوج نساءه وأهل بيته إلى رجال غير أكفاء لهم. أنظر منتخب التواريخ تهران ١٣٣٦ ص ٥٨.
- ١٧٩- محمد علي ساكي - مصدر سابق ص ٢٥٨.
- ١٨٠- المصدر نفسه ص ٢٦٠.
- ١٨١- المصدر نفسه ص ٢٦٢ وكذلك خسرو الجاف، لوركورده بالوره بغداد ٢٠٠٠ ص ١٥٨.

- ١٨٢- عباس إقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج١ ص ٤٥٢.
- ١٨٣- حمد الله مستوفي: تاريخ كزیده - مصدر سابق ص ٥٥٨.
- ١٨٤- محمد أمين زكي: تاريخ الدول والإمارات الكردية - مصدر سابق ص ١٥٥.
- ١٨٥- شرفخان البدليسي، الشر فنامه - مصدر سابق ص ٦٤.
- ١٨٦- حمد الله مستوفي: تاريخ كزیده - مصدر سابق ص ٥٦٠ ومحمد أمين زكي: تاريخ الدول والإمارات الكردية - مصدر سابق ص ١٥٥.
- ١٨٧- حمد الله مستوفي: تاريخ كزیده - مصدر سابق ص ٥٥٩ وشرفخان البدليسي، الشر فنامه - مصدر سابق ص ٦٥.
- ١٨٨- محمد أمين زكي: تاريخ الدول والإمارات الكردية - مصدر سابق ص ١٥٦، محمد علي ساكي - مصدر سابق ص ٢٦٥.
- ١٨٩- ثبته شرف الدين البدليسي، عز الدين محمد أنظر الشر فنامه - مصدر سابق ص ٦٥ و ثبته عباس إقبال وكذلك عز الدين محمد أنظر تاريخ المغول - مصدر سابق ج١ ص ٤٥٢.
- ١٩٠- محمد أمين زكي: تاريخ الدول والإمارات الكردية - مصدر سابق ص ١٥٦.
- ١٩١- شرفخان البدليسي، الشر فنامه مصدر سابق ص ٦٦.
- ١٩٢- حمد الله مستوفي: تاريخ كزیده - مصدر سابق ص ٥٦١.
- ١٩٣- شرفخان البدليسي: الشر فنامه - مصدر سابق ص ٦٦.
- ١٩٤- للإطلاع على مزيد من المعلومات على أحداث عن هذا الأمير راجع إسكندر بيك تركمان عالم أراي عباي ج١ - مصدر سابق ص ٢٧٤.
- ١٩٥- محمد علي ساكي - مصدر سابق ص ٢٨٣ حميدز ايزديناه اثار باستاني وتاريخ لرستان - مصدر سابق ص ٤٩ وكذلك شرفخان البدليسي: الشر فنامه - مصدر سابق ص ٧٦ وخسرو الجاف لور كورده يا بوره - مصدر سابق ص ١٧٣.
- ١٩٦- ابن فضل الله العمري: التعريف بالمصطلح الشريف - القاهرة ١٣١٢هـ - ص ٤٣ - ٤٤ وكذلك محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي، ابن بطوطة بيروت ١٩٦٤ ص ٢٣١، عباس إقبال تاريخ مغول ج١ - مصدر سابق ص ٤٥٥.
- ١٩٧- التاريخ الغياثي: تحقيق طارق نافع الحمداني - رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ١٩٧٤ ص ٦٧.
- ١٩٨- رشيد الدين فضل الله ج١ - مصدر سابق ص ٤٧ - ٤٨.

- ١٩٩- تقي الدين أبو العباس أحمد المقرئ السلوك لمعرفة دول الملوك ج١ - مصدر سابق ص ٨٧٧ وكذلك الغياثي - مصدر سابق ص ٦٧-٦٨. وكذلك:
- Howorth, Henry. H: History of the Mongols From the 16th Century - New York. Vol II p. 655.
- ٢٠٠- عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج١ بغداد ١٩٣٥ ص ٨٦ ج٢ ص ٢٥.
- ٢٠١- تاريخ الترك في آسيا الوسطى - مصدر سابق ص ٢٢٢ - ص ٢٢٣.
- ٢٠٢- عبد الرزاق ابن الغوطي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة - مصدر سابق ص ٣٣٣ - ٣٤٥.
- ٢٠٣- رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ - مصدر سابق ج١ ص ٤٩.
- ٢٠٤- سمي حسين كوركان بفتح الراء ويعني صهر السلطان أو الخان.
- ٢٠٥- حبيب الله شاملوني: تاريخ إيران إزماد تابهلوي - مصدر سابق ص ٢٥٧ وكذلك نوري عبد الحميد العاني: العراق في العهد الجلائري - بغداد ١٩٨٦ ص ٢١.
- ٢٠٦- معين الدين بطنزي، منتخب التواريخ - مصدر سابق ص ١٦٣ - ١٦٥.
- ٢٠٧- جمهرة من الباحثين العراقيين: العراق في التاريخ - مصدر سابق ص ٥٥٢.
- ٢٠٨- حبيب الله شاملوني - مصدر سابق ص ٥٢٨.
- ٢٠٩- من أشد تلك المعارك التي اندحر فيها حسن الكبير وفر إلى تبريز ناجيا بنفسه وقتل السلطان محمد صنابق في هذه المعركة. أنظر نوري العاني: العراق في العهد الجلائري - مصدر سابق ص ٢٣.
- ٢١٠- الغياثي - مصدر سابق ص ٦٤ وكذلك حافظ أوبرو ذيل ص ١٦١ - ١٦٢، المقرئ السلوك، ج٢ - مصدر سابق ص ٥٠٤ ونوري العاني - مصدر سابق ص ٢٤.
- ٢١١- جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي النجوم الزاهرة، ج١ - مصدر سابق ص ١٢٢ - ١٩٧.
- ٢١٢- حبيب الله شاملوني - مصدر سابق ص ٥٤٨.
- ٢١٣- عباس برويز: تاريخ دوهزار با نصد ساله إيران - مصدر سابق ص ٢٦٢.
- ٢١٤- نوري العاني: العراق في العهد الجلائري - مصدر سابق ص ٣٤ بالاستفادة من كتاب صحائف الأخبار لأحمد بن لطف الله منم باتسي.

- ٢١٥- حافظز أبرو - مصدر سابق ص ١٨٤.
- ٢١٦- عباس إقبال: تاريخ مفصل إيران ج ١ - تهران ١٣٤٧ ص ٤٥٦ - ٤٥٧ وكذلك مينورسكي تاريخ تبريز ترجمة وتحشية عبد العلي كارنك، تهران ١٣٣٧ ص ٢٧.
- ٢١٧- عباس برويز تاريخ دوهزار بانصد سالة ايران - مصدر سابق ص ٢٦٣.
- ٢١٨- بوسورث سلسلة هاي إسلامي - مصدر سابق ص ٢٤٥.
- ٢١٩- الغياثي - مصدر سابق ص ٨٤ - ٨٥ وإدوارد فون زامباور معجم الأنساب والأسر الحاكمة ترجمة زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود، القاهرة ١٩٥١ ص ٣٧٧.
- ٢٢٠- ابن خلدون: العبر - مصدر سابق ج ٥ ص ١١١٧.
- ٢٢١- حافظ أبرو، زبدة التواريخ ص ٥٨ وكذلك خواندمير حبيب السير، مصدر سابق ج ٣ ص ٢٤١.
- ٢٢٢- نوري العاني: العراق في العهد الجلائري - مصدر سابق ص ٢٥.
- ٢٢٣- جمهرة من الباحثين العراقيين: العراق في التاريخ - مصدر سابق ص ٥٥٢.
- ٢٢٤- حافظ أبرو - مصدر سابق ص ٢٢٤ - ٢٢٨ وكذلك ابن خلدون: العبر ج ٥ - مصدر سابق ص ١١٧٢ - ١١٧٣.
- ٢٢٥- عباس إقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ج ١ ص ٤٦٤.
- ٢٢٦- الدكتور نوري العاني: العراق في العهد الجلائري - مصدر سابق ص ٢٥.
- ٢٢٧- ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات: تاريخ بن الفرات حققه قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين ج ٩ بيروت ١٩٣٨ ص ٣٨٦.
- ٢٢٨- حافظ أبرو: زبدة التواريخ ص ١١٨ أبو الوليد محمد بن محمود بن الشحنة: روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر، هامش كتاب الكامل لابن الأثير ج ٩ القاهرة ١٢٩٠ ص ٢٠٧.
- ٢٢٩- ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد العراقي، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، القاهرة ١٩٥٦ ص ٢٣٨ وكذلك حافظ أبرو: زبدة التواريخ - مصدر سابق ص ١٥٥ - ١٥٦ والدكتور نوري العاني: العراق في العهد الجلائري - مصدر سابق ص ٢٦.
- ٢٣٠- شامي ظفر نامه ص ٢٤١ - ٢٤٢ وكذلك:

Timour . Instituities, Political and Military. Translated By
Major Davy Oxford, 1783 p. 151.

٢٣١- أبو بكر الطهراني: ديار بكرية الإهتمام نجاتي لوغال وهاروف سومر جـ ١
أنقرة ١٩٦٢ ص ٥٥.

٢٣٢- نوري العاني: العراق في العهد الجلائري - مصدر سابق ص ٢٦ وشامي،
ظفر نامه - مصدر سابق ص ٢٤٥ وحافظ أبرو: زبدة التواريخ - مصدر
سابق ص ١٦٥.

٢٣٣- الفلقشندي: صبح الأعشى - مصدر سابق جـ ٧ ص ٣٣٠.

٢٣٤- المقرئزي: السلوك - مصدر سابق جـ ٤ ص ١٤١ وكذلك فصيح أحمد بن
جلال الدين محمد الخوافي، مجمل فصيح، تصحيح وتحشية محمود فرج
١٣٣٩ ص ٢٠٢ - ٢٠٣، وكذلك إستانلي لين بول، طبقات سلاطين إسلام،
الترجمة فارسية - مصدر سابق ص ٢٢٠.

٢٣٥- عباس برويز تاريخ دوهزار بانصد سالة ايران - مصدر سابق ص ٢٦٤
وعباس إقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق جـ ١ ص ٤٦٤.

٢٣٦- تندو. تندي، دوندي بنت السلطان حسين بن أديس ذهبت مع عمها أحمد إلى
القاهرة فتزوجها السلطان المصري الظاهر برقوق سنة ٧٩٦هـ / ١٢٩٣م ثم
طلقها وتزوجها ابن عمها "شاه ولد" وماتت سنة ٨٢٢هـ / ١٤١٣م أنظر
المقرئزي. السلوك، جـ ٣، ف ٢ ص ٨٠٧ - ٨٣٢، ابن تغري بردي، النجوم
الزاهرة سابق ص ٥٢.

٢٣٧- ميرخواند، روضة الصفا - مصدر سابق جـ ٦ ص ٨٥٣ وكذا شمس الدين بن
عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع جـ ٦ بيروت بلا
ص ٢١٧.

٢٣٨- إستانلي لين بول، طبقات سلاطين إسلام - مصدر سابق ص ٢٢٠ وبوزورث،
سلسلة هاي إسلامي، مصدر سابق ص ٢٤٥ وعباس إقبال: تاريخ مغول -
مصدر سابق مج ١ ص ٤٦٥.

الفصل التاسع

تيمور لنك والسلالة التيمورية في ايران ٧٧١-٨٨٩هـ / ١٣٦٩-١٤٨٤م

تدعى اسرة تيمور لنك^(١) بانها من اعقاب جنكيز خان^(٢) ولكن الحقيقة بان تيمور ينحدر من اسرة جنكيز خان^(٣) وليس من نسله مع ان تيمور لم يدع هذا النسب طوال حياته وكان جده وزيرا عند جغتاي بن جنكيز خان^(٤).

ولد تيمور بن تراغاي نويان بن ابغاي في ٢٧ من شعبان سنة ٧٣٦هـ الموافق للثامن من نيسان عام ١٣٣٦م في مدينة "كش"^(٥) وقضى فيها صباه وكان والده امير تراغاي شخصية محترمة بين افراد قبيلة "البرلاس" وهي القبيلة التي ينتمي اليها تيمور وقد نعت تيمور بـ (كوركان) الذي جاء عن طريق زواجه باحدى البنات الجنكيزيات، تعلم تيمور في بيئته الفروسية وكل فنون الحرب التي يحتاجها المحارب الشجاع وكان يتكلم الى جانب التركية لغة قبيلته^(٦) اللغة الفارسية كما كان قد تأثر بنوع الإسلام السائد في منطقة سمر قند خاصة الذي يمثلته المتصوفة وقد ظهرت براعة قيادته منذ البداية وزاد اتباعه نتيجة التوسعات التي قام بها في المنطقة ابتداء بحروبه في سيستان كما كان له اثر في اعادة سلطة امير قزغان وحفيده حسين بعد ان اذعنت مؤقتا لخان المغول تغلق تيمور، وفي احدى هذه الحملات جرح تيمور في يده اليمنى وساقه وعرف من جراء ذلك بلقب (لنك) أي الاعرج^(٧) ثم ما لبث ان اختلف مع امير حسين بعد الزواج من اخته^(٨) ولقب بـ كوركان وسرعان ما اخذ منه بلخ ثم تخلص من هذا الاخير ليصبح سيد تركستان بدون منازع.

قاد تيمور حملة على العالم الاسلامي كسلفه جنكيز خان ولم تقل حملته ضراوة وقسوة عن حملة جنكيز خان، ويصفه سرجان ما لكم بانه كان سلطانا متجبرا متكبرا ظالما لايهمه حياة البشر جميعا اذا تقاطعت مع رغباته واهدافه ونزواته^(٩).

بدا تيمور اندفاعه من اطراف مدينة سمرقند ولم ينته القرن الرابع عشر الميلادي حتى اجتاحت قواته القسم الغربي من اواسط اسيا وايران والعراق والهند وكون امبراطورية مترامية الاطراف سنة ٧٧٢هـ / ١٣٧١م علم تيمور لنك بثاقب نظره ان عشائر المغول الرحل ورؤسائها لن يركنوا الى الراحة والسكينة والوثام بعضهم لبعض الا اذا وحدتهم دولة مركزية تحفزهم للسيطرة والاستيلاء على الدول والممالك الاخرى عن طريق الحرب والقوة حينئذ ينشغلون بالنهب لتأمين منافعهم مما يحصلون عليه من

الغنائم والاسلاب^(١٠) وانطلاقاً من هذه الحقيقة زين لرؤساء القبائل والقادة العسكريين فتح البلدان الأخرى المجاورة وغير المجاورة لموطنهم في ما وراء النهر .
بدأ تيمور فتوحاته منذ سنة ٧٨٢هـ / ١٣٨٠م فجهز حملة بقيادة ابنه ميران شاه لفتح خراسان وكانت منطقة خراسان عهدت ضمن مملكة الكرتيين .

وقد بنى ملوك هذه السلالة في بقاع مختلفة من خراسان قلاعاً وأسواراً قوية ومحكمة وقد عزز تيمور قوات ابنه بقواته الرئيسية فدانت له منطقة خراسان كما انقلد إلى طاعته أكثر أمراء خراسان بلا مقاومة وقتال باستثناء غياث الدين الكرتي الذي قاوم القوات التيمورية في هراة ردحا من الزمن ولكن مقاومته باءت بالفشل الأمر الذي اضطره إلى الاستسلام تحت ضغط القوات التيمورية المهاجمة^(١١) وفي سنة ٧٨٥هـ / ١٣٨٣م احتل تيمور هراة وتخلص من حاكمها غياث الدين لينهي بذلك مائة وثلاثين عاماً من الحكم الكرتي لهراة.^(١٢)

دان له كذلك الأمير علي مؤيد حاكم السربدارية في خراسان وقدم له فروض الطاعة والولاء وأصبح تابعاً ذليلاً في بلاطه ولم يلبث تيمور لنك أن أمر بقتله عام ٧٨٨هـ / ١٣٨٦م وبقتله دالت دولة السربداريين في خراسان إلى الضعف والانهيار^(١٣) وبعد فتح خراسان قفل راجعاً إلى ما وراء النهر ولم يلبث فيها حتى وصله قيام الأميران ولي وعلي بك جانبي قربان من الأمراء والحكام المتنفذين في خراسان واستوليا على المناطق التي فتحها تيمور لنك في خراسان وهاجم تيمور خراسان مرة أخرى وحاصر قلعة "كلت" التي كانت بيد علي بك جانبي قربان وبعد محاصرة طويلة فتحها الأمير عنوة وقتل علي بك جانبي قربان وبعد اتمامه فتح قلعة "كلت" شرع بتعقيب الأمير ولي الذي فر إلى مازندران متوجهاً بعد ذلك إلى تبريز خوفاً من بطش تيمور لنك وتكبله وبعد أن قضى تيمور لنك على عصيان الثوار في خراسان رجع مرة أخرى إلى عاصمة ملكه في سمرقند، وفي عام ٧٨٥هـ / ١٣٨٣م وصله نبأ تمرد أمراء الغور في خراسان على سلطانه ورجع للمرة الثالثة إلى خراسان سافكا دماء كثيرة في هراة وسبزوار وبنى من جماجم الضحايا منارات إمعاناً في التنكيل.^(١٤) لقد غدت إيران مسرحاً للقوات التيمورية الغازية فبدأ تيمور فتوحاته في كرجستان وشيروان وتوجه إلى فارس لإنهاء حكم الأسرة المظفرية التي كان يحكمها الأمير زين العابدين علي ودخل قواته منتصرة إلى أصفهان وفتحها باستعمال القسوة والوحشية مع أهلها بشكل لم يعرف له مثيل في تاريخ الحكم التيموري وهو القتل

الجماعي لسكان المدينة ثم تبعها سقوط شيراز مقر الحكومة المظفرية واعمل السيف في رقاب بقايا آل المظفر.^(١٥) وبقضائه على ثورة شاه منصور آخر حكام آل مظفر وقتله على اثر اندحاره لم يبق منافس لتيemor في ايران بعد استئصال المظفريين الا الجلانريين اتباع سلطان احمد الجلانري الذي كان يحكم فوق مناطق تمتد ما بين ازربيجان والعراق بما في ذلك بغداد التي سلمها لتيemor في مناسبتين الاولى عام ٧٩٥هـ/١٣٩٣م كان قد استعادها بعد مرور عام من سقوطها والاخرى في عام ٨٠٣هـ/١٤٠١م فهرب منها قره يوسف الى بلاد الشام حيث امر السلطان المصري الناصر فرج بن برقوق ٨٠١-٨٠٨هـ/١٣٩٩-١٤٠٥م باعقاله مع السلطان احمد الجلانري في دمشق^(١٦) وبقي في السجن حتى وفاة تيemor فاطلق برقوق سراحهما فذهب قره يوسف الى تبريز وسار السلطان احمد الى بغداد ودخلها في محرم سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م بعد ان هرب حاكمها من قبل تيemor "دولة خواجه ايناق" ولكن الخلاف اخذ يشتد بينهما على السلطة وفي سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م.^(١٧) هاجم السلطان احمد تبريز بجيش كبير واشتبك مع قره يوسف بمعركة قرب المدينة انتهت باندحار السلطان ومقتله على يد قائد جيش قره يوسف الامير قره برسق.^(١٨)

وفي حملته الثانية هاجم غربي ايران وتمكن من قمع ثورة عز الدين احد امراء اتابكة لرستان وقضى على حركته قضاء مبرما.^(١٩) وبعد اتمامه هذه الفتوحات رجع الى ما وراء النهر وانشغل بحروب مع القبيلة الذهبية في قباق وكان اميرها توغتمش خان وتمكن في قتال شديد قرب نهر الفولكا من دحره والسيطرة على ممتلكاته وبعد هذه المعركة تمكن تيemor من فتح جنوب روسيا وفتح موسكو وخربها تخريبا كليا^(٢٠) وتواصلت هذه الفتوحات قرابة خمس سنوات أي من سنة ٧٩٤هـ/١٣٩٢م الى سنة ٧٩٩هـ/١٣٩٧م ثم رجع الى سمرقند عاصمة مملكته. وفي عام ٨٠٠هـ/١٣٩٨م عزم على فتح الهند وعبر نهر السند وقرب مدينة دلهي التقى جيش السلطان محمود الثاني من ملوك التغلقة من اعقاب محمد تغلق احد امراء الهند المعروفين وبعد قتال مرير اندحر محمود الثاني وتحصن في حصن منيع داخل مدينة دلهي وبعد ان تم فتح دلهي ونهبها^(٢١) انشغل تيemor من سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٨م الى سنة ٨٠١هـ/١٣٩٩م لتسخير الاصقاع المختلفة من الهند وبعد الفراغ من هذه الفتوحات قفل راجعا الى سمرقند، ومن الاحداث المهمة في عهد تيemorلنك دخل في حرب دموية مع السلطان بايزيد العثماني.

قرر تيمور لنك القضاء على احمد الجلائري وحليفه قره يوسف التركماني الذين كانا يحرضان السلطان بايزيد على تيمور لنك وللقضاء على احمد الجلائري توجه بقواته الى الشام وفتح حلب بعد انتصاره على قوات حاكم حلب المدعو تيمور تاش ونهبت قواته المدينة لمدة ثلاثة ايام، وبعد استيلائه على حلب استولى على حماه وحمص وبلعبك وتوجه بقواته نحو دمشق ودخل معركة مع قوات الملك ناصر فرج بن برقوق حاكم مصر ودحر قواته واستولى على دمشق^(٢٢) بطش باهل دمشق الابرياء وامر قواته بنهبها.^(٢٣) رغم اعطائه الامان لهم.^(٢٤)

بفتح الشام وصل الى مسامحه ان السلطان بايزيد العثماني هاجم اذربيجان لذلك قرر تيمور لنك مواجهة بايزيد العثماني^(٢٥) وحسم الامر معه في ساحة القتال ودخل بقواته الى اسيا الصغرى بعد الاستيلاء على مدينتي سيواس القيصريّة التقى الجيشان العثماني والتيموري قرب انقرة الحالية في عام ٨٠٤هـ/١٤٠٢م ودارت معركة رهيبة بين الفريقين قاتل بايزيد ببطولة وشجاعة فائقتين، ولولا انضمام قسم من جنوده وامراته في اثناء المعركة الى الجبهة الاخرى لكان النصر حليفه، ولكن المعركة انتهت بانتصار عدوه تيمور لنك وبوقوعه في الاسر وقد مات السلطان بايزيد في الاسر كمدا وحزنا في شعبان سنة ٨٠٥هـ/١٤٠٣م.^(٢٦)

كان حكم تيمور لنك قد جاء بالولايات والدمار لأيران وسائر البلدان الاسلامية وغير الاسلامية فقد كانت المدن الايرانية التي كان تيمور يتصدى لفتحها تشهد مذابح ودمارا شاملا لم تشهد له مثيلا في تاريخ هذه البلاد بالمقارنة مع الاعمال الوحشية التي كانت قد شهدتها هذه المدن خلال اجتياح المغول لها في زمن جنكيز خان وهولاكو ولذلك كانت استعادة هذه المدن الايرانية لأنفاسها قد جاءت تدريجيا ولم يحدث أي تطور حضاري يذكر لها مجددا الا تدريجيا ايضا وفي زمن احفاده التيموريين خلفاء تيمور.

الحقيقة ان تيمور كان رجلا عسكريا يحترم التقاليد المغولية والاسلوب الذي اتبعه المغول في قهر شعوب العالم الاسلامي ولم تكن طريقته القاسية في الحرب مختصة به وحده ولكن ما يميزه عن غيره من امراء تلك الحقبة وحكامها وسلطينها هو قابليته العسكرية وفي حظه اللامحدود في المعارك التي خاضها ضد اعدائه والتي كانت تتميز بالانتصار الى اخر ايام حياته، توفي تيمور لنك في السابع عشر من شعبان سنة ٨٠٦هـ/١٤٠٥م عندما كان على راس حملة لفتح الصين في مدينة اطرار عن عمر

يُناهِز ٧١ عاماً ويروى بأنه لما شعر بدنو أجله أثر اشتداد مرضه وتقوُّه الدم شَرَعَ بالبكاء والنحيب^(٢٧) وترك الدنيا جبناً بعد أن دوخ الكثيرين من الأبرياء بقسوته ودمويته على عكس ما كان متوقَّعا من محارب مثله شهد الوقائع العظام والحروب الكبيرة وتعرض لخطر الموت أكثر من مرة ومن عجائب الأمور أن أصبح قبره اليوم في سمرقند مشهداً يزوره الناس للتبرُّك به ويقدمون له النذور ويستمدون من روحه العون لحل مشاكلهم ومعضلاتهم^(٢٨) خلف تيمورلنك لأخلافه امبراطورية واسعة شاملاً جنوب روسيا وما وراء النهر وإيران والهند وآسيا الصغرى ومصر.

تلت وفاة تيمورلنك اضطرابات في أرجاء مملكته التي لم يوحدها ولم يمنعها من التفكك سوى سطوته و بطشه.

اعقاب تيمورلنك^(٢٩)

خلف تيمورلنك أربعة أولاد هم غياث الدين جهانكير وعز الدين عمر الشيخ وجمال الدين ميرانشاه وميرزا شاه رخ توفي غياث الدين جهانكير في سمرقند وما زال والده على قيد الحياة في حدود سنة ٧٧٥هـ / ١٣٧٥م وعين ابنه بير محمد خلفاً له بامر من تيمورلنك وقتل عمر الشيخ الابن الثاني لتيمورلنك في منطقة ديار بكر في كردستان تركية الحالية سنة ٧٩٢هـ / ١٣٩١م قبل وفاة أبيه بعدة سنين وتوزع متصرفاته وإقطاعاته على أبنائه رستم واسكندر وبقرا وبير محمد بن عمر الشيخ^(٣٠)

ودخل ميرانشاه في صراع مع ابنه عمر على السلطة والحكم ودخل في صراع عنيف مع أحمد الجلائري وحليفه قره يوسف رئيس قبائل "قره قوينلو" (الخروف الاسود) وقتل ميرانشاه في هذا النزاع^(٣١) سنة ٨١١هـ / ١٤٠٨م.

قد أوصى تيمور في حياته كما أسلفنا بأن يصبح حفيده "بير محمد" بن غياث الدين جهانكير سلطاناً على الممالك التيمورية لذلك وقع خلاف شديد بين ميرزا شاه رخ وبير محمد جهانكير على السلطة والحكم ولم يتمكن بير محمد من السيطرة على الحكم فانتزع خليل سلطان حفيد آخر لتيمور السلطة منه ولكن السلطان الجديد بدلاً من أن يتمسك بزماء الحكم انشغل بمطارحة الغرام والعشق لزوجته شاد ملك خاتون^(٣٢) نتيجة لذلك ثار عليه الأمراء والمتنفذون وعزلوه عن الحكم واستولى على الحكم بعده شاه رخ بن تيمورلنك واتخذ من هرة عاصمة لملكه^(٣٣) وحكم من سنة ٨٠٧-٨٥٠هـ / ١٤٠٤-١٤٤٦م وعده بعض المؤرخين^(٣٤) من السلاطين الأقوياء ذوي

الشجاعة والعدل في تاريخ ايران واتخذ سياسة تختلف عن سياسة ابيه في تمشية امور البلاد، فبدلاً من الاعتماد على القبائل البدوية المغولية والتركية ورؤسائهم استند على الامراء والمتنفذين ورجال الدين المستقرين في القرى والارياف والمدن^(٢٥) وحقيقة الامر هي أن شاه رخ لم يكن كما وصفه هؤلاء المؤرخين فانه لم يكن سلطاناً شجاعاً ولم نر له عملية عسكرية تميزه بالشجاعة والاقدام وعلى المستوى الصفات الشخصية كان حقوداً يلجأ الى الحيلة والغدر احياناً مع منافسيه وحتى اعوانه.^(٢٦)

دخل شاه رخ في حروب مستمرة مع قره يوسف رئيس قبائل القره قوينلو وفي احدى حملاته على اذربيجان احتلت قواته قزوین وترجع قره يوسف الى السلطانية وقد هرب حاكم السلطانية من قبل قره يوسف من السلطانية وانسحب من المدينة ودخلها شاه رخ واقام فيها مدة من الزمن وارسل ثلثين من جيشه احدهما بقيادة ابنه ميرزا باي سنقر و ابراهيم سلطان لفتح تبريز ومراغة وتوجه نحو اردبيل وبعد عبور نهر ارس دخل قراباغ في القفقاس وحاصر شاه رخ القلاع المستحكمة في اسفرزن وبابيزيد واخلاق وفتحها بعد حصار قصير كانت قلعة بابيزيد مركزاً ل ذخائر ونفائس اموال اسرة قره يوسف حيث تمكن شاه رخ من الاستحواذ عليها رجع شاه رخ عن طريق خوي الى تبريز وبعد استتباب الامور له في اذربيجان رجع الى هراة عن طريق السلطانية وقزوین وخراسان، وعندما ترك شاه رخ اذربيجان استغل ميرزا اسكندر بن قره يوسف فرصة غيابه فهاجم بقوة كبيرة الاقليم واستطاع السيطرة على بعض المراكز والنقاط وعندما علم شاه رخ بذلك توجه ثانية الى اذربيجان ولحقت به قوات فارس ويزد وكرمان واذا اطمأن الى قوته وتجهيزاته ووسائل الحرب لديه توجه عن طريق السلطانية وتبريز الى سلماس فوقع قتال شديد بين ميرزا اسكندر وشاه رخ قرب تلك المدينة وكان النصر والظفر من نصيب شاه رخ واطمان بعد فتحه هذا من ازالة خطر التركمان القره قوينلو على دولته ورجع قافلاً الى هرات عاصمة ملكه ولكن شاه رخ رغم هذه الانتصارات لم يكن موفقاً في حملاته على ممتلكات القره قوينلو في اذربيجان والعراق فقد ظل هذان الاقليمان تحت حكم امير القره قوينلو يوسف وان حملاته الثلاث على القره قوينلو لم تحل مشكلة اندفاع التركمان نحو حدود ايران حلاً نهائياً وهكذا تمكن شاه رخ خلال حكمه الذي دام اربعة عقود من الزمن من وضع معظم اقسام الامبراطورية التيمورية تحت حكمه المباشر وخاصة تلك الاقسام التي كانت تتكون منها ايران والتي كان قد تحسن فيها الوضع الاقتصادي والحضاري

تدرجيا اثناء حكم تيمور لها^(٣٧) ومن الحوادث المهمة في عهده تفاقم الحركة الحروفية الثورية، ففي يوم ٢١ من شباط سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٧م هاجم شخص يدعى "احمد لر" الذي كان احد تلاميذ فضل الله النعيمي مؤسس الحركة الحروفية في مسجد جامع هرات شاهرخ وجرح السلطان شاهرخ في بطنه جرحا بليغا^(٣٨) وكان هذا الحادث وحوادث قبل عهد شاهرخ سببا لقمع سلاطين التيمورية لهذه الحركة قمعا دمويا وسوف نبحث في هذه النحلة بشئ من التفصيل في الصفحات المقبلة.

رغم بعض الصفات السلبية في اخلاق شاهرخ يمكن اعتباره بعد تيمور من ابوز سلاطين التيمورية وكان شخصا ميالا الى العبادة وسعى جاهدا لأيجاد الابنية وتعمير البلاد في مرو و هرات وجميع انحاء مملكته وقد اشتهرت زوجته "كوهر شاد خاتون" ببناء المساجد ومازال احد مساجدها باقيا الى يومنا هذا وهو من الآثار القيمة للعهد التيموري.^(٣٩)

توفي شاهرخ في عام ٨٥٠هـ/١٤٤٦م عن عمر يناهز ٧٢ عاما وصل الى حكم الامبراطورية التيمورية بعد شاهرخ ابنه محمد ترغاي المعروف بميرزا. الغ بيك ولد عام ٧٩٦هـ/١٣٩٣م قرب مدينة قزوين وعين عام ٨١٤هـ/١٤١١م من قبل والده حاكما على اقاليم ما وراء النهر عندما علم الغ بيك بوفاة والده قصد خراسان لقمع تمرد ابن اخيه علاء الدولة ابن بايسنقر^(٤٠) الذي القى القبض على عبد اللطيف بن الغ بيك وتم الصلح بينهما بعد ان تقابل الفريقان وكادت الحرب ان تقع بينهما وبعد هذه الحادثة وافق الغ بيك على ابقاء علاء الدولة حاكما على هرات والتحق عبد اللطيف بوالده في سمرقند، وفي سنة ٨٥٢هـ/١٤٤٨م تمكن الغ بيك بمساعدة ابنائه على طرد علاء الدولة من هرات والتجأ علاء الدولة الى اخيه ميرزا باير حاكم شيراز.

اغتم باير انشغال الغ بيك بمواجهة قبائل القره قويونلو والازبك فهاجم هرات واستقر فيها وسمل عيني اخيه علاء الدولة الذي فارق الحياة في سنة ٨٦٥هـ/١٤٦١م قرب سواحل بحر قزوين.^(٤١)

واجه الغ بيك معارضة ابنه عبد اللطيف الذي كان يومئذ حاكما لبلخ واسفر النزاع بين الاب والابن الى قتال مرير بين الفريقين انتصر فيها الابن على ابيه وامر عبد اللطيف احد خدمه بقتل والده^(٤٢) الغ بيك في العاشر من رمضان سنة ٨٥٣هـ/١٤٤٩م بعد حكم دام سنتان وثمانية اشهر.

كان الغ بيك ذا شخصية ضعيفة سياسيا وعسكريا ولذلك سرعان ما اتضح بانه لم يكن بمستوى الحاكم الذي يتيح له الحفاظ على وحدة الدولة عن طريق ادارة مركزية موحدة يقف هو على قمة ادارتها كما كان الحال في زمن والده شاهرخ وعلى كل حال يمكن الادعاء بان الغ بيك سار على نهج والده في رعاية العدل واشاعة الرفاهية بين الرعية واکرام واحترام الفضلاء اهل العلم ورجال الدين^(٤٣)

عبد اللطيف بن الغ بيك رمضان ٨٥٣هـ/ ١٤٤٩م ربيع الاول ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م

جاء إلى الحكم بعد قتل والده مدة ستة أشهر فقط وكان شخصية مرهوبة الجانب اشتهر بالشدة والشك والحقد الدفين وقد تمكن اعوان والده قتله بسهم خارج مدينة سمرقند سنة ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م وعلقوا راسه على باب مدرسة الغ بيك وكتبوا تحت راسه المعلق هذا البيت الآتي باللغة الفارسية:

بدرکشی یادشاهی رانشاید: اکرشاید بجز شش ماه نباید

الترجمة: من غير المناسب ان يصبح قاتل الاب ملکا واذا أقر له ان يصبح ملکا فلن يدوم حكمه الا ستة اشهر.^(٤٤)

ميرزا عبد الله بن ابراهيم سلطان بن شاهرخ ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م- ١٤٥١م

تسلم الحكم بعد عبد اللطيف في اقاليم ما وراء النهر، واجه منذ بداية حكمه تمود ابي سعيد حفيد ميرانشاه بن تيمور واسفر النزاع بينهما في بادئ الامر عن انتصار ميرزا عبد الله على ابو سعيد الذي التجأ بدوره الى ابي الخير خان ملك الازبك وطلب منه العون والمساعدة فهب ابو الخير خان الى مساعدته وجهزه بقوة مكنته من الانتصار على ميرزا عبد الله في معركة عنيفة قرب سمرقند وقد قتل ميرزا عبد الله في المعركة المذكورة.^(٤٥)

سلطان ابي سعيد ٨٥٥هـ/ ١٤٥١- ١٤٦٩م

وهو احد احفاد تيمور من ولده المغول ميران شاه الذي تمكن عن طريق استعمال القوة التي تميز باستعمالها من ان يفرض سيطرته على اقسام مهمة من ايوان وان يستمر في حكمها لمدة ثمانية عشر عاما اتسمت بالامن والاستقرار واستمرت هذه الحالة وقت ظهور "اوزون حسن" (حسن الطويل) امير قبائل آق قويونلو (الخروف

الابيض) الذي انتصر علي جهانشاه امير قره قوينلو وقتله ودبت الفوضى في منطقة اذربيجان مركز حكم القره قوينلو فطلب اهالي اذربيجان ابو سعيد ليضم اذربيجان الى سلطته ومتصرفاته فقبل ابو سعيد وتوجه على راس جيش الى اذربيجان وطلب اوزون حسن الصلح مع ابي سعيد الذي لم يقبل عرضه لغروره وطيشه وقد دب النزاع بين الطرفين اسفر عن اندحار ابي سعيد ومقتله على يد اوزون حسن امير آق قوينلو (الخروف الابيض) في الخامس والعشرين من رجب سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨م بعد ثمان عشرة سنة من الحكم.^(٤٦)

انقراض السلالة التيمورية

بعد مقتل أبي سعيد وصل الى حكم الدولة التيمورية سلاطين ضعاف نذكر منهم بديع الزمان ميرزا ٩١١-٩١٣هـ/١٥٠٥-١٥٠٧م ومظفر حسين ميرزا ٩١١-٩١٢هـ/١٥٠٥-١٥٠٦م باستثناء السلطان حسين بايقرا بن عمر الشيخ بن تيمورلنك ٨٧٣-٩١١هـ/١٤٨٦م الذي تسلم الحكم بعد مقتل أبي سعيد، ولد في الاول من ربيع الاول من سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م في هرات وقبل بلوغه العشرين اصبح من القواد المعروفين في جيش جده تيمور وقد اودعه السلطان ابو سعيد في السجن خوفا من نفوذه وشجاعته الفائقة وتمكن اعوانه من انقاذه من سجن أبي سعيد وتوجه الى خوارزم واستولى على هرات واقسام من خراسان واستر آباد واعلن حكمه في هذه المدينة ولما كان أبي سعيد على قيد الحياة اعلن الخضوع والانقياد له ولذلك تمكن من ان يكون في امان من شره وغضبه^(٤٧) وعندما وصله خبر مقتل أبي سعيد على يد "يادكار محمد" احد اعوان الغ بيك جمع جيشا وتمكن بسهولة ويسر من الانتصار على اعوان أبي سعيد، وبعد ان بايعه قواد أبي سعيد المقتول استولى على هرات واصبح سلطانا بلا منازع على الدولة التيمورية، اشتهر السلطان حسين بايقرا في عالم الادب والمعرفة بسبب وزيره المعروف الاديب والشاعر امير عليشير نوائي وكان بلاطه مجمع اهل العلم والفنون وشمل الطاقه احوال الشعراء والادباء والفنانين.^(٤٨) ابتليت دولة حسين بايقرا بهجوم القبائل الازبكية وتهايا لمقابلة القبائل الازبكية ولكنه توفي سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م قبل اندلاع القتال بين الفريقين وبموته اندحر ابناؤه امام القوات الازبكية وسقطت الدولة التيمورية في خراسان واذربيجان وفارس^(٤٩) يعتبر زمان ميرزا اخر سلطان من سلاطين السلالة التيمورية الذي استظل بظهير الدين بابر

سلطان السلالة التيمورية "الكوركانية" في الهند وبقي حاكما على بلخ حتى عام ٩٢٩هـ/١٥٢٣م وتوفي في السنة المذكورة^(٥٠) ودالت دولته اخيرا على يد شيك خلن امير القبائل الازبكية^(٥١)

الکرد في عهد التيموريين

قبل ان تستريح البلاد الاسلامية عموما وكردستان خصوصا من البلايا والرزاييا التي اصيبت بها من جراء سيول مهاجرات المغول وحملاتهم المدمرة وقبل ان تستعيد قواها المادية والمعنوية فربما اصيبت بمصيبة وداھية عظمى الا وهي غارة "تيمور لنك" السفاك الشهير .

فان هذا السلطان الجائر بعد ان استولى على اصفهان ودمرها تدميرا كاملا وحدث فيها مذبحة عامة اذ انشأ اهرامات عظيمة من رؤوس سبعين الف من القتلى المظلومين^(٥٢) دلالة على شدة وحشيته وبالغ قسوته سار نحو بغداد فارتكب في الطريق اليها ما تقشعر منه الابدان وارق الدماء واستولى على بغداد واضطر حاكمها احمد الجلانري الى الفرار منها ثم توجه نحو القوقاس عن طريق كردستان فاستولى على ديار بكر وجزيرة ابن عمر ودمرها تدميرا كاملا وحدث اعمالا وحشية وفظائع لاتحصى في تلك الربوع وغيرها من بلاد كردستان^(٥٣) فوقع الاهالي في حيض يبص من جراء هذه الاعمال الوحشية ودب فيهم الذعر والخوف فاضطروا الى الجلاء عن المدن والقرى والالتجاء الى رؤوس الجبال واعماق الوديان والاحراش وفي غزوة سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٤م التي حدثت له بعد استيلائه على بغداد وتكريت وتدميرهما تدميرا تاما توجه تيمور نحو كردستان بطريق الموصل فما كان من امراء الكرد وحكامهم حينئذ وهم الامير علي حاكم اربل والامير عز الدين الكردي حاكم الجزيرة والامير سليمان حاكم "حصن كيف" والامير ظاهر الدين حاكم ماردين الا ان ذهبوا مع حاكم الموصل "غرزان" الى معسكر تيمور وقدموا له الطاعة والخضوع له وبهذه الطريقة حفظوا بلادهم من عوادي التدمير والنهب من قبل تيمور لنك وسار تيمور بعد ذلك الى ناحية حلب تاركا ابنه "ميرانشاه" مع جيشه في كردستان واخذ هذا الامير الشاب يتحكم في كردستان بدلا عن ابيه فقتل من الاهالي مقتلة عظيمة وحدث في بلاد "حصن كيف" و "ديار بكر" و "طور عبيد" مذابح عامة غاية من الفظاعة والوحشية.

الأمر الذي أدى الى اندلاع نار الثورة التي اشترك في ايقادها الأهليون والامراء مضطرين ومنهم الامير "عز الدين الجزيري" الذي كان يتمتع بحظوة لدى تيمورلنك في غزوته الاولى لكردستان اذ انه قدم طاعته له مع من قدم الطاعة له من امراء كردستان ولكن جور ميرانشاه الفاضح وظلمه المتناهي كانا قد اضطرراه الى رفع لواء العصيان والانتفاض على حكم تيمور واولاده ولما وصل خبر انتفاض كردستان الى تيمور غضب غضبا شديدا وغزا كردستان ثانية سنة ٨٠٤هـ/١٤٠١م وانتقم من الاهالي عموما والثائرين خصوصا اشد انتقام ولم يمر ببلاد عامرة الا جعلها قاعا صفصفا وقتل من اهليها مقتلة عظيمة، ولا نبالغ اذ قلنا انه لم يبق احد حيا في بلاد اربل والموصل والجزيرة ولم ينج بلد ما من تدمير تيمورلنك في هذه الغزوة سوى قرية واحدة تدعى "اريو" من قرى الجزيرة وذلك بفضل قسيس القرية المذكورة.^(٥٥)

واما الامير شرف الدين البديلي الذي ذهب الى تيمورليقدم له الطاعة فينقذ بذلك بلاده وبلاد مواطنيه من التدمير، فالتقى بجيش تيمورلنك بين "موش" و"ديار بكر" وعرض ملتمسه عليه وقدم هدايا ثمينة الى تيمور فلم يكن من العاهل الاعظم الا خص الامير شرفا بعطفه ومنحه الخلع المزركشة والانطقة المذهبة والسيوف المرصعة^(٥٥) وغمره بعطفه نظرا لما كان عليه هذا الامير الكردي من الخصال الحميدة والمزايا الكردية من حب العدل والاستقامة والعفة ثم ابقاه في منصبه ولم يتعرض لبلاده^(٥٦) وفي عودة تيمورلنك هذه عن بغداد الى تبريز سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م تعرض جيشه لمهاجمة الاكراد طول الطريق.

وفي سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م وصل شاهرخ ميرزا ابن تيمورلنك في زحفه الى ارمينية فاجتمع الامير شمس الدين البديلي المذكور والملك محمد حاكم حكاى والملك خليل حاكم حصن كيف مع امير "خيزان" وبعض امراء اخرين ذهبوا جميعا الى سدة شاهرخ ميرزا وعرضوا عليه اخلاصهم وطاعتهم كما فعل ذلك امراء ولاية "خوي" وهكذا انقذوا بلادهم من ابن تيمور واحتفظوا بمكانتهم^(٥٧) الحركة الحروفية:

في النصف الاول من القرن الخامس عشر الميلادي بذات انتفاضات شعبية في ارجاء الامبراطورية التيمورية في عام ٨٠٨هـ/١٤٠٥ ثار السريداريون^(٥٨) في سبزوار من جديد وتمكن جيش شاهرخ من قمع انتفاضتهم بشق الانفس وبصعوبة بالغة وفي عام ٨٠٩هـ/١٤٠٦م ظهرت انتفاضة مماثلة في منطقة مازندران وتأسست دولة السادات المرعشية في تلك الأصقاع مرة اخرى^(٥٩) في القرن الخامس عشر

تأسست التنظيمات الحروفية في ايران والتي كانت بدايات ظهورها في نهايات القرن الرابع عشر الميلادي على يد مؤسسها فضل الله النعيمي الملقب بالحرفي^(٦٠) او استرابادي من اهالي اذربيجان الايرانية الذي عاش في عهد تيمورلنك.

وللاسف الشديد لم تظهر الى حيز الوجود دراسة علمية وتاريخية حتى الان عن الاسس الفلسفية والسياسية للحروفية وان دراسات الباحثين الغربيين من المعنيين بالابحاث في التراث الايراني مبنية كما هو شأنهم دوما على مجرد الفهم النظري والغفلة عن سيماء الحركات التقدمية عقب حملة المغول، ان المستشرقين على وجه التقريب لم يدرسوا معتقدات مفكري الحروفية وقادتهم مثل معتقدات الحلاج الا على اساس المفاهيم الصوفية "العرفانية" ونسيج الخيال الصوفي فلئن كان كتاب السير الاسلاميون والمستشرقون الغربيون قد حاولوا تفسير المعتقدات المادية التقدمية للحلاج بالسطحات^(٦١) فان ادوارد براون وغيرهم من المستشرقين والباحثين الذين قرأوا ما يتصل بالحروفية قد نسبوا سائر الافكار التقدمية والحركات الاجتماعية والسياسية لفضل الله النعيمي قائد الحروفية وبانيها الى عالم الاحلام شبه الواعي فانها تارة ترتدي اللبوس السياسي وتارة ترتدي حالة العنف والخصام والصراع.^(٦٢)

ان ادوارد براون يقول ايضا ان مذهب الحروفية انما ياتي الاهتمام به وجدارته بالمطالعة والتمعن فيه من حيث انه لم يبدع مبادئ وتعاليم عجيبة وادبيات واسعة حسب وبخاصة القصائد الشعرية بالتركية و الفارسية بل تكمن اهميته في انه اوجد احداثا عظيمة متسمة باهمية تاريخية كبيرة.

ان القصاص والشدائد الكثيرة من جهة والمزيد من سفك الدماء والتقتيل من جهة اخرى انما وقعت كلها نتيجة بروز هذه العقيدة.^(٦٣)

وفي كتاب براون ملحوظتان تلفتان النظر: اولاهما ان براون بتسميته الفلسفة التقدمية للحروفية (بوصفها مذهباً من المذاهب) يحاول ان يفرغها كما هو شأنه مع الحلاج من أي ماهية الحادية مغيرا الاسس الفلسفية للحروفية على وفق ما يشتهي "المثاليون والالهيون"، وثانيهما ان براون كسائر المستشرقين الغربيين قد اهمل الجذور الطبقيّة والاقتصادية لهذه الحركة في وادي النسيان، وفي الحقيقة ان الظروف الطبقيّة الخاصة واستغلال الحرفيين المتجولين في المدن وسومهم اشد الخسف والهوان هي التي تسببت في قيام الحروفية والتقتيل الواسع بين منتسبيها.

ان اكثرية الباحثين لم يعيروا أية اهمية بالالوضاح الاقتصادية والسياسية لعهد فضل الله نعيمى وللأسس السياسية والثقافية لظهور الحروفية، ومن هذا المنطلق ذي البعد الواحد "النظرة الاحادية" نجد كل اولئك في دراساتهم هذه قد انتهوا الى التحريف والنتائج غير الصحيحة.

ان هؤلاء الباحثين بالتعامي عن الاسس الاقتصادية والثقافية التي ادت الى ظهور الحروفية انما فسروا الاسس الفكرية والفلسفية للحروفية على اساس اعتقادهم بقدسية حروف القرآن الكريم، ان للاعتقاد بقدسية الحروف واسرار الاسماء القرآنية في الثقافة الابراهيمية الاسلامية خلفيات مطولة حتى ان الكثيرين من المسلمين منذ بعثة محمد (ﷺ) وظهر القرآن كانوا يعتقدون بان الحروف المنقطة والسور الاولى من القرآن مثل "الف" و"لام" و"ميم" ذلك الكتاب.^(١٤) رموز بين الله والنبي بينما كان المسلمون والناس البسطاء عاجزين عن ادراك الغرض من هذه الحروف فان الاعتقاد باصالة الحروف وقداسة الكلمة تتجلى بوضوح في الاديان الاخرى ايضا ففي الديانة اليهودية يرفع الاعتقاد "بكابا لستيك" تعليم كابالا من قيمه وقدسية الحروف والاعداد^(١٥) الى حد عدها من النصوص المقدسة، كما ان لقدسية الكلمة في النصرانية اهمية بالغة وقيمة كبيرة كما نجد ذلك في الانجيل القائل: (كان في البدء الكلمة وكانت الكلمة عند الرب وكانت هي الرب)^(١٦) لقد اسهم الاعتقاد برموز حروف القرآن على مر الزمن في نشوء فرق متنوعة في الديار الاسلامية فعلى سبيل المثال كان المغيرة بن سعيد العجلي رئيس فرقة المغيرية في القرن الثاني الهجري يزعم ان الله من النور ويشبه اعضاءه بحرف الهاء وكان يقول ان الالف بمثابة رجله وان العين بمثابة عينه^(١٧) وقد اكتسبت اصالة الحروف والقيمة الرمزية لها بصورة تدريجية بين المسلمين والفرق الصوفية توسعا كبيرا وتحولت الى علم خاص وما علم الجفر الا الشكل المتطور لها.^(١٨)

في القرن الثامن الهجري وعشية ظهور الحركة الحروفية والنقطوية ومتزامنا مع ولع الامراء التيموريين وازدهار سوق شيوخ المتصوفة والاهتمام بالمرشدين النساك المعتكفين الذين كانوا يعززون مواقع الحكومة و الامراء التيموريين بنشر دعاية الصوم والحمية والرضا والقناعة والتوكل، انصب اهتمام خاص ايضا بعلم الحروف والنقطة^(١٩) حتى قد بلغ الامر ان كلا من هؤلاء الاقطاب من اهل الرياضة والمعتكفين كان يعد نفسه صاحب كشوف وكرامات وخوارق في التبحر بعلم اسرار الحروف والنقطة ووضعوا في شرح الحروف ومعاني نقط القرآن وتفسيرها كتباً ورسائل كثيرة

وشغلوا بانفسهم قطاعا عظيما من قوى المجتمع الفكرية والفلسفية ففي سبيل المثال فإن فضل الله بن محمد استرابادي اعتقد بان الحروف الهجائية (الغياء) هي ممسوخات للذات الانسانية ومظهرها جمال الانسانية^(٧٠) وان شاه نعمه الله الولي الشاعر والصوفي الشهير والمعاصر لفضل الله النعيمي استرابادي إمام الحروفية صنف عدا ما نظمه من الاشعار والاراجيز في اسرار النقطة و الحروف رسائل كثيرة في هذا الباب يمكن ذكر اسماء بعضها ادناه:

١- رسالة اسرار الحروف، ٢- رسالة بيان مراتب الحروف، ٣- رسالة بيان الحروف الاصلية، ٤- رسالة بيان معاني الحروف، ٥- رسالة خلق العالم وحروف المنازل ورسائل اخرى كثيرة.^(٧١)

كان للسلطة الطاغية للتصوف والدين والترويج والدعاية لعلم الحروف والنقطة والتحكم في الظروف والاضلاع الاجتماعية عن طريق تزيين هذا العلم المشوب بالاسرار اثر بالغ من دون شك في حياة المجتمع العسكرية والثقافية ومن هذا المنطلق يتضح انه كان لابد للتعبير عن أي نوع من المعتقدات المادية ونشر افكار الوهية الانسان وكذا استمالة الجماهير وحشدها لخوض سوح الحركة والعمل والنضال من الافادة من الشكل واللبوس العقائدي لهذه الفرق القائمة ليومنا هذا.

وكان لهذه الطريقة ومن الوعي بهذه الضرورة السياسية والدينية ان قادة حركة الحروفية والنقطوية (البيسيخانية) استطاعوا ان يستغلوا اللبوس العقائدي للفرق الصوفية والشيعية^(٧٢) وان عنصر الافادة من الشكل واللبوس العقائديين هو الذي اوقع سائر الدارسين والمستشرقين الايرانيين والغربيين في هاوية الخطا حول المعرفة الماهوية للحركات المذكورة، الامر الذي دفع باولئك الدارسين والباحثين انطلاقا من تلقي النظام الفكري والفلسفي للحروفيين قادة هذه الحركات ضحية التلقيق وموضع التهم والتحريف.

ان مصنفات قادة الحروفية والنقطوية (البيسيخانية) وقصائدهم الشعرية وان كانت بسبب الظروف الدينية والسياسية ممزوجة بالمضامين والمصطلحات العرفانية الا ان قراءة مركزة لهذه المصنفات والقصائد تعلن عن الافكار والعقائد الاحادية لمنتسبي هذه الفرقة بصورة واضحة.

ان فضل الله نعيمي قائد الحروفية وبانيها هو نفسه يشعر بوضوح تام في احدى قصائده الشعرية صونا لنفسه عن تعقيبات حراس الدين والدولة وتهديداتهم انما يعبر عن افكاره في صور واشكال عقائدية مشتتة لكي لا يجد السبيل الى قلبي احدا

فلن يجد ما هو مشتت من افكاري الان نفسي

وكما نعلم ان ظهور أي مقولة فكرية و توسعها واستمرارها في مجتمع ما ترتبط مباشرة بالظروف الاقتصادية والاجتماعية والاسس الثقافية لذلك وان التعرف الواقعي للحركات والتيارات الفكرية والاجتماعية لأي عصر انما مبسّر فقط في ضوء المعرفة والدراسة التاريخية والاقتصادية والاجتماعية لذلك العصر واعتقادا بهذا الاصل الاساس، بينا في الصفحات السابقة الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والاسس الثقافية لظهور هذه الحركات والانقضات.

وذكرنا فيما اسلفنا انه بانحسار الاقتصاد الريفي في عهد تيمور^(٧٣) تصدر الاهتمام بتطوير العلاقات التجارية وتشجيع الحرف والصناعات مكانة في دستور حكومة تيمور اليومي.

لقد ادى التفتح والازدهار الاقتصادي والتجاري ورواج الصناعات اليدوية وتوسع الحرف والفنون في المدن الى ظهور اصناف متعددة ونقابات للصناعيين والحرفيين وواجه التطور التطور الحرفي والصناعي في المدن الى ظهور اصناف متعددة ونقابات للصناعيين والحرفيين وواجه التطور الحرفي والصناعي وتقدمها من الوجهة الاقتصادية- السياسية عائقا تاريخيا كبيرا وهو النظام الاقطاعي المتضعع للخانات والقادة التيموريين الذين كانوا في الوقت ذاته اصحاب المصادر والمواد الاولية للصناعة في المدن والقرى.

اجبر تيمورلنك معظم صناعيي المدن على الهجرة من اوطانهم الى سمرقند من اجل اقامة عاصمة جميلة وقد فرض ضرائب باهضة على الصناعيين والحرفيين لكي يتركوا اوطانهم والهجرة الى سمرقند^(٧٤) فعل ذلك عند احتلاله لتبريز عام ٧٨٨هـ/١٣٨٦م واصفهان عام ٧٨٩هـ/١٣٨٧م وطالب اهالي مدينة اصفهان بمبالغ ضخمة باسم اموال الامانة وان موظفي الضرائب لحكومة تيمور استوفوا الضرائب بقسوة بالغة الأمر الذي افضى الى قيام ثورة اهالي المدينة على مظالمهم ودعى

بالجيش التيموري الى جز رؤوس سبعمائة الف نسمة من الاصفهانيين بهدف قمع الثورة واقاموا من جماعهم منارة واجلسوهم في طشوت من الدم.^(٧٥)

ان حرفيي المدن وصناعها طبقا لخصلتهم الطبقية كانت لهم رؤية كونية خاصة بالنسبة الى الوجود كانت الطبيعة تعتبر لهذه الطبقة الفتية مصدر الانتاج المادي والتقدم الاقتصادي لذا فان من خلال تجذر النفوذ الاقتصادي للصناعيين والحرفيين وتطويره كانت هذه الطبقة الفتية تتطلب رؤية كونية في مجال المعرفة وحول الطبيعة و الانسان لامراء ان الصناعيين وذوي الحرف والمهن والفنون ما كانوا يستطيعون ان يجدوا هذه المعرفة الجديدة وثنائية الطبيعة والانسان في احضان الدين والتصوف لأن الطبيعة والانسان بناء على اساس التعاليم والدروس المذكورة انما توجهان من خلال القوى الحقيقية التي تمتد جذورها الى (الله) لذا فليس ممكنا المعرفة الحقيقية للطبيعة والانسان، فان هذه المعركة المعنوية للصناعيين والحرفيين والفنانين هي الوقوف ضد الرؤية الكونية المملوكية والتعاليم الدينية التي تسود المجتمع.

اننا بتبلور المعركة الفكرية والثقافية في عقائد قادة الحركة الحروفية نكون قد وقفنا على عتبة اهداف الحروفية.

ان الهدف الاصلي للحروفية من الوجهة السياسية النضال ضد الحكومة التيمورية التي كانت من اكثر دول القرن الثامن الهجري امتدادا وقوة، اما من الوجهة الاقتصادية الاجتماعية فان الحروفيين كانوا يؤكدون على المساواة والعدالة الاجتماعية ورفع أي نوع من انواع الظلم والبغي ويقومون بالدعاية لها فقد صرح في كتب الحروفية ان القانون الاصلي هو اقرار المساواة بين الناس وتقسيم الثروة بينهم بالتساوي ورفع ظلم الاقوياء على الضعفاء.^(٧٦) ان فضل الله نعيمي استرابادي قائد الحروفية ومؤسسها كان هو نفسه من الحرفيين المثقفين وكاتباً جيداً غزير الانتاج^(٧٧) وكان يعنّش عن طريق خياطة الطاقية (نوع من غطاء الرأس للرجال) ولد في استرabad مازندران في عام ٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م ونشر دعوته عام ٧٨٨هـ/ ١٣٨٦م وكأي مفكر مادي طوباوي فان نعيمي هو الاخر يسعى اولا ان يحرر العقل والفكر من عقال الخرافة التي استعبدت الانسان قرونا طويلة ويزيل غشاوة ظلامية التفكير عن عيني الانسان.

اذ ارتفع الحجاب امام رجال طريقك قام من كل حذب الالوف من قائلتي انا الحق^(٧٨)

لابد هنا من القول ان الافكار الفلسفية لنعمي تقتضي بالتالي الى ان يفكر فيه جوهرًا مستقلا عن الانسان باسم الروح والله.

خارج وجودك نفسك لا تبحث عن الله انت قلت لك بصراحة ترى هل ثمة احد من دوننا اياك ان تخرع من عندك هذا القول نحن وحدنا موجودين ولا احد غيرنا في المنخفض والمرتفع وتحت وفوق

لم يكن فضل الله نعمي ليعطي العقاب اعتبارا وينكر نار جهنم والجنة ولم يكن يجيز لمريديه اقامة الصلاة مع المسلمين، كان نعمي يرفض أي نوع من القوى الخارجية والملكوتية ويعتقد اعتقادا جازما بقدرة الانسان في سبيل تحقيق السعادة وخلق الجنة الدنيوية.

ان بسط نفوذ الحروفية ونضالهم وكفاحهم السياسي كان من دون شك على طرفي نقيض مع مصالح الاقطاعيين والحكام وامراء التيمورين والفقهاء والمرتبطين بهم والسبب هذا بدأت الحكومة التيمورية بدأت تضيق الخناق على انصار هذه الفرقة ومنتسبيها ودخلت في صراع مرير مع قادة هذه الفرقة واتباعها، في هذا كان فضل الله نعمي يعيش في "شيروان" ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م كلف تيمور نجله الثالث "ميرانشاه" حاكم آذربيجان بالقاء القبض على فضل الله نعمي واتباعه وقد قطع ميرانشاه راس فضل الله بامر من والده بيده وامر بحرق جثته سنة ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م^(٧٩) عين فضل الله النعمي من بعده تسعة خلفاء لتمشية امور اتباعه والهيمنة على امور نحلته وكان من ضمن هؤلاء التسعة اربعة منهم يعدون حفظة لأسرار نحلته.^(٨٠)

ويعد علي الاعلى احد الخلفاء الكبار الذي هرب بعد مقتل فضل الله الى الاناضول والتجأ الى "خانقاه حاج بكتاش" وشرع على الاعلى بتعليم صوفية الخانقاه المذكور تعاليم الكتاب المقدس للحروفية الذي وضعه فضل الله نعمي باسم "جاودان نامه" وتقبله حاج بكتاش واتباعه تعاليم الحروفية وانخرطوا في سلك الحروفية^(٨١) توفي علي الاعلى عام ٨٢٢هـ/ ١٣١٩م.

كان فضل الله نعمي وهو في زنانيته يكتب رسالة وصية ويرسلها سرا الى باكو واكد في رسالته ان على اتباعه وافراد اسرته ان يغادروا "باكو" بأسرع وقت ممكن وهكذا فان اتباعه واسرته والعناصر المنضوية تحت راية الحركة امثال رفيعي وتمناي وعماد الدين نسيمي خرجوا من شيروان وباكو على جناح السرعة وتوجهوا

الى آسيا الصغرى وان اتباع الحروفية منذ هذا العهد حتى سلطنة شاه رخ ابن تيمور كانوا منهمكين في تجديد تنظيماتهم ويتعاطون فعاليتهم السرية بصورة كلية.

وان عماد الدين نسيمي والمفكرين الحروفيين الآخرين عقب هجرتهم من باكو اقاموا مدة من الزمن في الاناضول ومارسوا دعايتهم وترويجهم للمعتقدات الحروفية تولى عماد الدين نسيمي الشاعر المعروف واحد المفكرين الحروفيين امر نشر الدعوة الحروفية واشاعة معتقدات الحروفية في حلب وبما ان عددا كبيرا من الترك المهاجرين وحرفيي شيروان كانوا يسكنون هذه المدينة انجذب الكثير من الاتباع والموالين نحو نسيمي والحركة الحروفية ان اشعار عماد الدين نسيمي تظهر بوضوح شدة علاقته بفلسفة الوهية الانسان للحلاج.

لا شك ان توجه الحروفية العلمي والعقلاني الى الطبيعة والانسان ومسارهما الثوري في النضال ضد الامراء والخانات التيمورية والافكار الرجعية السائدة في تلك الحقبة كان يعرض مصالح الخانات التيموريين وسيادة الروحانيين المرتبطين بهم الى خطر جدي، لذا فان القاء القبض على قادة الحروفية وقمع اتباعهم قد ادرج منذ وقت مبكر في صلب العمل للطبقات الحاكمة في ذلك العهد وقد تم القاء القبض على عماد الدين نسيمي وبعض المفكرين الحروفيين الآخرين وحكم عليهم بالموت في احدى المحاكم العليا من قبل علماء حلب وبعث بهذا الحكم للتوقيع والمصادقة عليه الى مصر وقضى نسيمي ايامه طيلة هذه المدة في زنزانته في السجن ومن قصائد نسيمي في زنزانته نسمع الاناشيد المفعمة بالثورة وصرخات كبرياء الانسان الثورية وكان يعلم شأن الحلاج بمصيره ومع هذا لم يكن ليهاب الموت.

مهما اصاب الفؤاد منك ياروحي فلست بأبه

ومن اجل رشفة لست بأبه بمئة وخزة الم

حسب خرافة الزاهد منهم سلخوا جلدي

فان اهل البصرة يعلمون ان هذا ليس حقا

ان حاكم مصر بعد ان طالع قرار الحكم على نسيمي صادق عليه وامر بسلخ جلده وعرض جسده سبعة ايام بليلاتها على الملأ ليشاهده وامر بارسال رجله ويده الى اخيه نصر الدين وكانت هذه الواقعة في سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م واعدم كذلك في السنة نفسها الشاعر الحروفي المعروف تمنايي ورفيعي وابعد ابو قاسم انوار ٧٥٧-

٨٣٧هـ/١٣٥٦-١٤٣٣م الشاعر الكبير في اللغة الاذرية والفارسية والكيلكية الى خراسان.^(٨٢)

ان الامبراطورية التيمورية العظيمة بعد موت تيمور سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م التي كانت مؤلفة من الشعوب والاقوام المختلفة اصابها الانحطاط والسقوط فقد عرضت الحروب الداخلية التي تواصلت بين خلفاء تيمور وتسببت في ضعفها وتدهورها، لقد برزت الاضطرابات والهرج والمرج والتناقضات الداخلية ابان سلطنة شاهرخ في اركان الحكومة التيمورية بشكل واضح وان نزاع الامراء وابناء الملوك فيما بينهم حمل كل واحد منهم ما استطاع ان يحمل من الكنوز وقطعات الجيش متوجها الى ولاية وصوب حد واحتله، وبذلك ارسوا اساس الظلم والبغي واجروا القتل الجماعي في الناس وطمعوا في اموال التجار والرعايا والزراع ووجد الدمار والخراب الى الولايات سبيلا وتفرق الناس شذر مذر وعم الغلاء والقحط سائر بلاد ايران.^(٨٣)

وقد بلغ استثمار الاقطاعيين واستغلالهم ومظالم الخانات التيموريين في هذا العهد حدا اعقب ثورات وانتفاضات فلاحية واسعة وقمعت تلك الثورات بوحشية تامة في خراسان ومازندران الى جانب هذه الثورات وجدت الحروفية حضورها في تنظيمها مجددا وهبت من اجل النضال ضد سلطة الحكام التيموريين وزاد عددهم وكثر اتباعهم حتى ان فرقة الحروفية كان لها اتباع كثر في مختلف انحاء العالم وقد بلغوا من كثرتهم استحالة عددهم وعندما زادت فعاليتهم المفسدة في هرات وانحاءها امر شاهرخ بن تيمور بقمعهم والقضاء عليهم^(٨٤) وبعد صدور هذا الامر قررت منظمة الحروفية السرية في ايران ان تدبر اغتيال شاهرخ لتسلم السلطة السياسية فقد هجم احد فدائيي الحروفية المدعو احمد لر في عام ٨٣٠هـ/١٤٢٧م السلطان شاهرخ في مسجد هرات بحجة تقديم عريضة وطعنه في بطنه عدة طعنات الا ان تلك الطعنات لم تؤد الى موته والقي القبض في اللحظة على المهاجم من قبل احد حماة شاهرخ المدعو "علي سلطان قوجين" وقتله في الحال.^(٨٥)

تسبب هذا الحادث في اجراء تحقيق دقيق ومكثف لالتقاء القبض على مدبري سوء القصد من اتباع الحروفية لكنه انتهى في بادئ الامر الى طريق مسدود وفي خلال التفتيش والبحث وجد المعقبون في جيب المهاجم مفتاحا وعن طريق هذا المفتاح وجدوا الغرفة التي كان المهاجم قد استأجرها وتعرفوا بذلك على هويته.^(٨٦) حيث كان يدعى احمد لر وكان واحدا من الحروفيين من اتباع فضل الله نعيمى استرآبادي، ادت

محاولة اغتيال سلطان شاهرخ الى ان تمارس الحكومة التيمورية سياسة اشد قسوة لقمع الحركة الحروفية وقد القي القبض على عدد من الحروفيين منهم خواجه عضد الدين وحفيد فضل الله نعيمى وادعوا السجن وعلى الرغم من استخدام اشد انواع التعذيب وحشية بهم ظلوا صامدين ولم يفشوا اسرار مرشديهم الأمر الذي ادى الى ان يتوهج غيظ سلطان شاهرخ وحقده عليهم اكثر فاكثر فتعقب الجلادون اولئك الحروفيين في جميع انحاء دار الخلافة وحزوا رقابهم واعدموا اخرين واحرقوهم.^(٨٧)

ان القاء القبض على اتباع الحروفية ومرشديهم لم يخدم ضرام هذه الحركة وانما واصلت نشاطها.

بعد كل تلك التعقيبات والقتول الواسعة، فقد رفعت ابنة فضل الله الاسترابادي ويوسف نامي راية الحروفية في عهد جهانشاه في تبريز ولكن اسفرت انتفاضتها عن مقتلها وراح مايقرب من خمسمائة شخص من ضحايا القتل والحرق^(٨٨) ان الظلم سيزرع الظلم في مزرعته وان الظلم لا يثمر الا التمرد.^(٨٩)

حركة البسخانيين (النقطويين)

ليس لدينا مزيد من المعلومات عن البسخانيين ولا يمكن تفسير ذلك الابسياسة القتل الجماعي لقادة هذه الحركة وحرق كتبهم ومؤلفاتهم.

ان المستشرقين امثال ادوارد براون الانجليزي وريتز الالمانى لم يذكروا في دراساتهم لعهود التيموريين والصفويين سوى جمل قليلة مكرهين وان جهود صادق كيا^(٩٠) مع انها مصدر قيم لدراسة البسخانيين الا أنها تفتقد أي نوع من التحليل التاريخي والاجتماعي لظهور هذه الحركة وقمعها، ولانجد في مؤلفات المؤرخين وكتاب السير في العصرين التيموري والصفوي معلومات وافرة عن حياة محمود البسخاني باني البسخانية وعقائده وليس هذا بلا شك نتيجة للحقد الذي كان رجال الدين والسياسة يكنونه في ذلك العهد لمحمود البسخاني وافكاره، وبعد التمهيص والتدقيق والبحث نحصل على معلومات ضئيلة عن هذا الشخص ويتبين لنا بان محمود البسخاني كان من اهالي بسبخان من قرى القسم المركزي لرشت في شمال ايران، كان محمود البسخاني منذ البدء من مشايخي فضل الله نعيمى ورفاقه قائد الحروفية الا

انه انشا بعد مدة قصيرة عنه وتولى تأسيس منظمة وفرقة جديدتين ويعزو كتاب السير والتراجم سبب هذا الإنشقاق الى انانية محمود البسيخاني لذا سمي "محمود المطرود" ولكن اعتزال محمود البسيخاني وانشقاقه يرجع في الحقيقة الى تطرفه العقائدي اولا ومقتضياته الطبقيّة ثانيا وكانت لهذه الحركة اساسا جذورها داخل الشرائح الدنيا والحرفيين الصغار للمدن الكبيرة وتمثل مصالح ذوي الحرف الصغيرة وطبقة الفلاحين.

يمضي الفلاحون عهدا من اشد عهود حياتهم اطلاقا واكثرها اكتظاظا بالمعاناة والاضطهاد في عصر تيمور، لقد حاول تيمور من خلال توزيع الاراضي على قادته العسكريين والاقطاعيين الايرانيين (الذين كانوا حماة محليين) ان يقيم اقتدارا وحكومة مركزية قوية وان مثل هذا النوع من التفويض للاراضي الذي كان معروفا بـ سيورغال أي (الهبة) استتبّع الوانا من الاستغلال القاسي الاقطاعي واستبعاد المزارعين اكثر فاكثر^(١١) كان نمط السيورغال يمنح اصحابه جرايات غير محدودة في الريف وكان على الاقطاعيين والحكام المحليين ان يضمنوا فقط للحكومة المركزية على وفق هذا النمط الجنود والقوات العسكرية وكانوا مقابل تقديم هذه الخدمات يتمتعون في الولايات والقرى والارياف سواء اكان من حيث الامور القضائية او العقارية الارضية والاقتصادية لحريات وامتيازات وسلطات مطلقة كان النمط السيورغالي يتسبب في استغلال الفلاحين اشد استغلال ويضطهدون اقصى اضطهاد من قبل الاقطاعيين والامراء والحكام المحليين من اجل كسب مصالح اكثر واوفر.

في المستندات والفرامين المتعلقة بعهد الحكومة التيمورية اشارة الى ستة عشر فقره بصدد الضرائب والرسوم الطارئة الجديدة التي كان على الفلاحين ايفائها عدا ضريبة الارض الاقطاعية وكان قد استلب حق استيفاء هذه الضرائب الجديدة من الحكومة المركزية بموجب فرامين معينة وانتقل الى الاقطاعيين والحكام المحليين.^(١٢) لقد تسبب الاستغلال الاقطاعي القاسي واستبعاد الفلاحين وسوء حالهم في تفجير ثورات وعصيانات متعددة وماثورة الشيخ داود السبزواري في خراسان من اجل احياء حكومة السربدارية وقضاء تيمور على السادات المرعشية بتهمة الاباحية ومناوأتهم مذهب السنة والجماعة^(١٣) وثورة كودرز في سيرجان والثورة الدموية لفلاحي جرجان الاتعبير عن بلوغ الاستغلال والاستثمار الاقطاعيين القاسيين الى الذروة بتأييد وتعزید من السلاطين التيمورية.

يكتب شرف الدين علي يزيدي حول هذه الثورات: في ثورة سبزوار اسر الفا شخص ودفنوا احياء تحت سور برج واقامت من رؤوس الاسرى منارة^(٩٤) كما ان عددا من الاسرى حزت رقابهم في ثورة سيرجان واحرق بهلول قائد الثورة حيا.^(٩٥) في هذه الظروف انشق محمود البسيخاني في عام ٨٠٠هـ / ١٣٩٨م عن الحروفية واسس المنظمة البسيخانية فهو من خلال التوجه بمطالبه الطبقية وما كان الفلاحون يعانون من الاستغلال والحرمان الشديد اصبح يرفع الارض (اصل) وشئ لايمكن الاستغناء عنه الناطق باسم الفلاحين المحرومين وعديمي الارض وعرف اشياعه بعد ذلك بالنقطويين.

يعرف المؤرخون وكتاب التراجم محمود البسيخاني بانه مؤلف سبعة عشر كتابا والف رسالة وبما انه لم يبق من كتب محمود البسيخاني كتاب من بعده يبدو انه شان العلاج مورس ضده سياسة (حرق الكتب)، يكتب صادق كيا: اعتبر المسلمون البسيخانيين ملاحدة لأنهم كانوا ينكرون الله والبعث والجنة والنار والاخرة ويعبدون الانسان^(٩٦) ان محمود البسيخاني يؤمن بالانسان وبقواه الخلاقة والكامنة فيه وتحقيقا لأرساء سعادة البشر ورفاهيته ويؤمن بهذه المقولة التي كان يرددها دائما: استن بنفسك الذي لا اله الا هو في مركز الدين البسيخاني يستقر الانسان وليس القوى الملكوتية ان هذا الدين لايطالب الانسان بان يركع ويتعبد ويتخذ من الطاعة والتقوى حرفة له وانما توصي المدرسة البسيخانية بعزة الانسان واستقلاليتة ان الاخلاق البسيخانية المادية تنثور ضد الاخلاق الدينية السائدة في المجتمع وتسخر عقائد الفقهاء والعلماء العظام القائمة على اساس ان مصير الانسان يوجه من قبل قوة جبارة هي القوة الالهية لرب العالمين، انطلاقا من هذه العقائد المادية اللاحادية اصبحوا فريسة سهلة امام الحكام التيموريين لأن الاكثرية الساحقة من المجتمعات الاسلامية لم تظهر لهم العطف رغم كرههم للحكام التيموريين الظالمين لذلك نرى وبعد تعقب قادة الحروفية واتباعهم وتقتيلهم القبي القبض على كثير من البسيخانيين واعمل فيهم حد السيف والابادة، اما بصدد كيفية قتل محمود البسيخاني ليس ثمة مزيد من المعلومات ولكن لو امعنا النظر في حادث اغتيال احمد اللر الحروفي للسلطان شاهرخ ٨٣٠هـ / ١٤٢٧م وسنة وفاة محمود البسيخاني ٨٣١هـ / ١٤٢٨م لوجدنا انه يعد اغتيال احمد لر لشاهرخ وتعقب قادة الحروفية واتباعهم والقاء القبض عليهم القبي القبض على محمود البسيخاني ايضا بوصفه قائدا للبسيخانيين وعذب وقتل ثم القيت

جثته في برميل من (تيزاب) ليمحى اثره، ان معظم قادة البسيخانية وانصارهم اما اختفوا واما هربوا الى الهند بعد موت محمود^(٩٧) وتولوا هناك تجديد منظماتهم وتقويتها واعداد كوادرهم العقائدية ومنذ هذا التاريخ لا نجد اثرا للبسيخانيين (النقطويين) في تاريخ ايران الا في مستهل سلطنة الشاه "طهماسب" الصفوي حيث يظهر البسيخانيون مجددا في مساحة الدعوات اللاحادية والاجتماعية وتتواصل دعاواهم وتعاليمهم حتى نهاية سلطة شاه عباس الاول الصفوي.

الحركة المشعشية

يعد مؤسس النحلة المشعشعية محمد بن فلاح الذي ينسبه المؤرخون الى احفاد محمد عابدين امام موسى الكاظم، ترك مدينة واسط وعمره سبعة عشر عاما الى مدينة الحلة واقام في مدرسة العلامة ابن فهد الذي كان من الفقهاء المعروفين للمذهب الجعفري في المدينة المذكورة وتلمذ على يده وتدرج في درجاته العلمية واصبح مقربا من استاذة وكان يدرس تلاميذ استاذة بموافقة ايام غيابه، وبعد وفاة والد محمد تزوج ابن فهد والدة محمد وزوج احدى بناته الى محمد وعلمه بعض الاسرار الخفية وسعى جاهدا في مقاومته واذاعة صيته، بدا سيد محمد دعوتَه عام ٨٤٠هـ/١٤٣٦م^(٩٨) واعلن بان حركته مقدمة ظهور المهدي المنتظر^(٩٩) وبعد تثبيت سلطانه وحكمه سيعم البلاد العدل والمساواة والرخاء ودعا اهالي جنوب العراق الى الثورة على الحكام المحليين الذين يحكمون نيابة عن السلاطين التيموريين سنة ٨٤٥هـ/١٤٤١م وانطلقت ثورته من منطقة بين حويزة وشوشتر^(١٠٠) وبعد دخوله في معارك عديدة وطويلة مع الحكام التيموريين وولاتهم في العراق وجنوب ايران تمكن من تأسيس امارة قوية كامارة السريداريين في خراسان شملت حدودها في عهد ابنه مولا محسن ٨٦٦-٩١٤هـ/١٤٦٢-١٥٠٨م^(١٠١) من اطراف بغداد الى حدود فارس واشتولى على اكثرية مناطق جنوب وغرب ايران نذكر منها كوه كيلويه ودهدشت ورامهرمز وشوشتر وجبال بختياري ولرستان وديزفول وبشت كوه وكرمنشاه وبهبهان^(١٠٢) وقد دخل في حروب متعددة للسيطرة على مدينة الحلة وبغداد وكان الانتصار حليفه في بعض من معاركه والاندحار في بعضها توفي سيد محمد بن فلاح المشعشي في يوم الاربعاء السابع من شعبان سنة ٨٦٦هـ/١٤٦٢م ودفن في الحويزة ووصل الى حكم

امارته ابنه مولا محسن وبقيت هذه الامارة الى القرن العاشر الهجري الموافق للقرن السادس عشر للميلاد.

دولة الخروف الاسود (القراقوينلو) ٧٨٢-٨٧٣هـ / ١٣٨٠-١٤٦٨م^(١٠٣)

تنسب هذه السلالة الى قبائل الغز التركمانية التي نزحت من تركستان الغربية تحت وطأة هجوم قبائل المغول الغازية الى الاطراف الشمالية من بحيرة وان وارومية^(١٠٤) في اسيا الصغرى ونزحت تدريجيا الى اذربيجان وسيواس في اواخر القرن الثالث عشر الميلادي مكونة مع قبائل آق قوينلو الخروف الابيض امارات سياسية مستقلة، القراقوينلو في ارجيش على الساحل الشمالي من بحيرة وان الى حدود ارضروم شمال الموصل جنوبا والاق قوينلو في ديار بكر من قاعدتها في "آمد"، لم تشمل مناطق نفوذ هاتين الدولتين في البداية عنصرا فارسيا بل كانت تحكم جماعات يتكون غالبيتهم من الارمن والاكراذ.^(١٠٥)

ثم امتد حكمهم الى ايران ليشمل معظم سكانها باستثناء شرق ايران قاعدة التيموريين وقد تميزت حقبة ظهور هاتين الامارتين بنزاع مستمر بين امراء القراقوينلو وحكام المناطق والاقاليم المجاورة لمنطقتي نفوذهما وبخلافات ومنافسات محتدمة فيما بينهم وانتهت بانتصار الاق قوينلو على القراقوينلو تحت زعامة اوزون حسن وبالرغم من بعض الاختلافات القائمة بين القراقوينلو والاق قوينلو الا انهما تنسبان الى قوم "بالاجي" التركمانية^(١٠٦) وهي من قبائل الغز وهناك الكثير من الخصائص المتشابهة على المستوى العرقي والسياسي والتاريخي بينهما وحول ظهور القراقوينلو^(١٠٧) على مسرح الاحداث السياسية يتفق المؤرخون على ان احد زعمائهم المدعو "بايرام خواجه" او بيرم خواجه من قبيلة "بهارلو"^(١٠٨) انخرط في خدمة سلطان اويس الجلانري^(١٠٩) بعد سقوط الدولة الايلخانية.

ونظرا لادائه كفاءة عالية وتدييرا وحزما اصبح من نخبة قواده وبعد وفاة سلطان اويس رغب في الاستقلال عن الدولة الجلانرية وسار على راس جيش من قبيلته واستولى على مدن الموصل وسنجار وارجيش وحاول جاهدا توسيع رقعة متصرفاته لكن الاجل لم يمهل حيث توفي عام ٧٨٢هـ / ١٣٨٠م.^(١١٠) رغم موت "بيرم خواجه" فان قبيلة القراقوينلو شقت طريقا في الاحداث السياسية واثبتت موجوديتها السياسية دولة لا يستهان بقوتها في ايران في القرن التاسع الهجري وقد حكمت في مدة ٩٢ عاما

من حكمهم خمسة سلاطين من هذه القبيلة في مناطق شمال وشمال غرب وبعض النواحي الغربية من إيران وهم:

- ١- قره محمد تورمش حكم مدة ١٠ سنوات.
- ٢- ابو نصر قره يوسف نويان حكم مدة ٣١ عاما.
- ٣- امير اسكندر بن قره يوسف حكم مدة ١٨ سنة.
- ٤- جهانشاه بن قره يوسف حكم ٣٢ عاما.
- ٥- حسن علي شاه بن جهانشاه حكم عاما واحدا فقط.

قره محمد تورمش ٧٨٢-٧٩٢هـ/١٣٨٠-١٣٩٠م

بعد وفاة بهرام خواجه اعتلى حكم القراقوينلو قره محمد بن بهرام خواجه وانقاد الى سلطة السلطان احمد الجلائري ويصفه المؤرخون بانه كان واسع الطموح قوي الارادة والعزم شجاعا الى حد التهور ورغم حرصه على عدم اثارة غضب وريبة السلطان احمد الجلائري لكنه سعى الى توسيع متصرفاته وعليه ضم الى المدن الثلاث التي استولى عليها والده مناطق اخرى وقد قتل في سنة ٧٩٢هـ/١٣٩٠م^(١١١) في معركة دارت رحاها في سورية بعد حكم دام ١٠ سنوات.^(١١٢)

ابو نصر قره يوسف ٧٩٢-٨٢٣هـ/١٣٩٠-١٤٢٠م

بعد قتل قره محمد وصل الى حكم دولة القراقوينلو ابنه قره يوسف وكان هذا في الحقيقة مؤسس هذه الدولة وبانيها^(١١٣) وكان قائدا شجاعا ومدبرا وقد تزامن حكمه افول قوة الجلائريين وظهور قوة تيمورلنك العظيمة.

مرت على دولة القراقوينلو اiban الغزوات التيمورية في اواخر القرن الرابع عشر سلسلة من الانتكاسات واضطر اميرها قره يوسف الفرار من تبريز والتوجه مع السلطان احمد الجلائري خوفا من بطش تيمورلنك الى الشام ثم الى مصر بهدف تكوين جبهة من السلطان العثماني "ايلدرم بايزيد" و الملك ناصر سلطان مصر ضد تيمورلنك^(١١٤) ولكن سلطان مصر عندما شعر بان كفة تيمورلنك هي الراجحة امر بالقاء القبض على احمد الجلائري وقره يوسف وادعهما السجن وعلى اثر موت تيمورلنك سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٥م وانفراط عقد امبراطوريته او تفككها عاد قره يوسف التركماني في بادئ الامر الى كردستان والتجأ الى الامير شمس الدين البديلي الذي

غمره بعطفه وزوجه ابنته ثم عضده في تشكيل حكومة جديدة في تلك الانحاء فلعترف
قره يوسف سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م رسميا باستقلال اماره بدليس.^(١١٥)

توجه قره يوسف على راس جيش من اتباعه الى اذربيجان ودخل عاصمتها
تبريز وعاد السلطان احمد الجلائري كذلك الى العراق واستولى على عاصمتها بغداد
في الوقت الذي كانت دولته تسير الى الانحلال والانحسار.^(١١٦)

انصرف هم سلطان احمد الجلائري من عام ٧٨٨ هـ/١٣٨٦م لغاية عام
٨١٣هـ/١٤١٠م في القضاء على الفتن والاضطرابات ومحاربة المنافسين لسلطته
والطامعين في ممتلكاته ولكن محاولاته ذهبت ادراج الرياح حيث جاءت الضربة
الحاسمة على يد قره يوسف زعيم قبائل القراقوينلو حليفه السابق وتقبلا في معركة
طاحنة اندحر فيها السلطان احمد الجلائري على اثرها ووقع اسيرا بيد خصمه وامر
بقتله^(١١٧) واستولى محمد بن قره يوسف التركماني على بغداد متمتعا باستقلال اداري
واسع طوال ولايته التي دامت ثلاثين عاما ودخل كذلك سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٥م في
حرب عنيفة مع ميرانشاه بن تيمور الذي قتل في ساحة المعركة^(١١٨) وفي سنة
٨١٥هـ/١٤٢٢م دحر امير شروان وملك كرجستان واستولى سنة ٨١٦هـ/١٤١٣م
على السلطانية وساوة وقزوین وطارم، لقد اهتم قره يوسف بتوسيع ممتلكاته ومقارعة
بقايا الامبراطورية التيمورية في ايران في عهد شاهرخ الذي نفخ روحا جديدة في
جسم الامبراطورية التيمورية وعندما شعر بان قوة ونفوذ قره يوسف يزداد يوما بعد
آخر جمع جيشا كبيرا وسار الى مقابلته ولكن قبل ان يلتقي الطرفان في معركة توفي
قره يوسف في يوم الخميس المصادف السابع من ذي القعدة سنة ٨٢٣هـ/١٤٢٠م في
منطقة اوجان^(١١٩) ففر من كان معه ونهب التركمان امواله وخزائنه حتى انهم لم يبقوا
على جسده لباسا ولم يكن احد من اولاده حاضرا ونهبوا خيمته وتركوه في العراء
وبعضهم قطع اذنيه لأخذ قرط فيها وبينما هو على هذه الحالة اذ جاءه الاختاجية
(وتعني الساييس) فنقلوه الى ارجيش حيث دفن في مقبرة ابائه واجداده.^(١٢٠) وبوفاته
دخلت اذربيجان وسائر الولايات التابعة لحكم القراقوينلو في حالة من الفوضى
والاضطراب وكانت الاختلافات بين اولاده تثير نار الفتنة والاحقاد يوما بعد يوم
وزادت في ارتباك الاوضاع محاولة السلطان التيموري شاهرخ الاستيلاء على تبريز
عاصمة القراقوينلو الا ان الامير اسكندر بن قره يوسف ٨٢٣-٨٤٠هـ/١٤٢٠-

٤٣٦م تصدى الى قوات شاهرخ بمساعدة اخية جهانشاه^(١٢١) لكنهما اندحرا امام قوات شاهرخ القوية وانهزما في ساحة المعركة ورجع السلطان شاهرخ بعد انتصاره على خصميه الى سمرقند وجمع الامير اسكندر فلول جيشه المنهزمة بعد رجوع شاهرخ واستولى على اذربيجان ودخل عاصمتها تبريز وفي سنة ٨٢٨هـ/٤٢٥م انتصر على شمس الدين ملك اخلاط وفي عام ٨٣٠هـ/٤٢٧م انتصر على سلطان احمد ملك كردستان وعز الدين شير واصبحوا جميعا منقادين له يدينون له بالطاعة.^(١٢٢) ورأى امراء الكرد ان في صالحهم مهادنة شاهرخ التيموري فاجتمع الامير شمس الدين البديسي والملك محمد حاكم حكاري والملك خليل حاكم حصن كيف مع امير "خيزان" وبعض امراء اخرين وذهبوا جميعا الى سدة شاهرخ ميرزا وعرضوا عليهم اخلاصهم وطاعتهم كما فعل ذلك اكراد ولاية خوي وهكذا انقذوا بلادهم من شر ابن تيمور واحتفظوا بمكانتهم.^(١٢٣)

في عام ٨٣٨هـ/٤٣٤م هاجم شاهرخ بن تيمور مرة اخرى اذربيجان ودخل في قتال مرير مع الامير اسكندر بن قره يوسف واسفر القتال عن اندحار اسكندر وهروبه الى قره باغ واران في القفقاز واقتنع جهانشاه بن قره يوسف بان مصلحة القراقوينلو تكمن في المصالحة مع شاهرخ التيموري فانقاد الى شاهرخ واعلن طاعته له ودخل في قتال مع اخيه الامير اسكندر اندحر فيه الامير اسكندر والتجأ الى احدى القلاع في القفقاز (النجق) وعندما كان مشغولا لتهيئة الدفاع عن القلعة امام قوات جهانشاه، قتل الامير اسكندر سنة ٨٤٠هـ/٤٣٦م على يد ابنه قباذ الذي كان في عقله لوثة ويعتقد بعض المؤرخين بان قباذ قتل والده بتحريض من عمه جهانشاه حتى يصفو له الجو للسيطرة على مقاليد امور دولة القراقوينلو.^(١٢٤)

كان الامير اسكندر بن قره يوسف رجلا شجاعا متهورا لا يضاويه في الشجاعة والاقدام احد من سلالة الخروف الاسود ورغم شجاعته وبسالته فقد اضطربت البلاد في عهده بسبب اختلافه مع اخوته واقربائه وبخاصة اخيه جهانشاه الذي احتمى بشاهرخ التيموري وفوضه شاهرخ بدوره حكم اذربيجان وسائر الممتلكات التي سيطر عليها واستقل جهانشاه في تبريز واستولى على اغلب بلاد العراق وفارس وكرمان.^(١٢٥)

مظفر الدين جهانشاه بن قره يوسف ٨٤٠-٨٧٢هـ/١٤٣٧-١٤٦٧م^(١٢٦)

حكم جهانشاه مايقرب من ثلاثين عاما وصلت فيها القراقوينلو الى اعلى حد للتوسع والنفوذ في حدودها الاقليمية في الاناضول والعراق وايران والتي وضعتة وجها لوجه امام اعدائه التيموريين من جهة والاق قوينلو من جهة اخرى كانت حملات جهانشاه ضد التيموريين موفقة إذ فضلا عن المكاسب المادية التي تحققت من جراء هذه الحملات فانها تظهر في الوقت نفسه دور القوة التركمانية في سياسة ايران وفي نحو هذا الدور واتساعه اذ يمكن القول ان اهم ما كان جهانشاه قد تمكن من تحقيقه إلى جانب احتلال بغداد هو التعبير الذي احدثته سياسته بخصوص مناطق النفوذ التيموري في اعقاب موت شاهرخ سنة ٨٥٠هـ/١٤٤٧م حيث اخذ بالتوسع على حساب ممتلكاتهم فاستقطع اولا قزوین واصفهان في ٨٥٤هـ/١٤٥٠م ثم استحوذ على فارس وكرمان بما في ذلك هراة قاعدة الحكم التيموري سنة ٨٦٢هـ/١٤٥٨م وبعد هذه السلسلة من الهجمات لمواجهة الجهود التي كان يبذلها زعيم التيموريين الجديد "ابو سعيد" اضطر جهانشاه الى قطع حركاته والرجوع الى مركز حكمه في غرب ايران للقضاء على العصيان الذي قام به والده حسين علي^(١٢٧) في اذربيجان وابنه الاخر "بيير بوداق" او "بوداغ" الذي كان حاكما لأصفهان في ٨٧٠هـ/١٤٦٦م^(١٢٨) وعندما علم بيير بوداق بان والده يتوعد وينوي القضاء عليه هرب الى بغداد ولكن جهانشاه لم يمهل بل توجه على راس قواته الى بغداد وحاصرها الأمر الذي اضطر السكان فيها الى اكل الجيف والبحث عن فئات الطعام في المزابل، واخيرا نجح جهانشاه في دخول بغداد واسر ابنه "بيير بوداق" وامر بقتله لأرتكابه جرائم^(١٢٩) بحق اسرة القراقوينلو لايمكن العفو عنها وولى على بغداد بير محمد الطوشي وعاد الى تبريز، ان هذه الانتصارات التي حققها جهانشاه خلال حكمه قد كونت من القراقوينلو امبراطورية مترامية الاطراف وقد عده بعض المؤرخين من اكابر الملوك في تدابير الناجحة وشجاعته ووفرة امواله وكثرة جيوشه ويصفه بعضهم بالظلم والفسق ومعاقرة الخمر والاحاد ينام نهارا ويصحوا ليلا واطلق عليه بسبب ذلك اسم الخفاش ولا تمر ليلة دون ان يزيل بكارة امرأة حتى تجاوز الثمانين من عمره فلا يعرف حلالا او حراما ودامت سلطنته اكثر من ٣٠ عاما.^(١٣٠)

كان لظهور قوة اخرى في الميدان السياسي هي قوة قبائل الاق قوينلو او الخروف الابيض التي كانت في خصام مذهبي وسياسي على السلطة مع قبائل

القرقوينلو التي كان لها اهمية كبيرة في التاريخ السياسي لهذه المنطقة، فقد كانت القبائل القراقوينلو تدين بالمذهب الشيعي وعلى عكسهم كانت قبائل الاق قوينلو يدينون بمذهب السنة والجماعة ويتعصبون له.^(١٣١) اغتتم اوزون حسن "الحسن الطويل" زعيم قبائل الاق قوينلو او الخروف الابيض التي كان مركزها ديار بكر حالة الانشقاق الدائم بين جهانشاه وابنائهم وما رافق ذلك من الاضطرابات فمد سلطانه الى المناطق التابعة لدولة القره قوينلو وفي المعركة التي جرت بين الفريقين سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م دحر جهانشاه في تلك المعركة ولقي مصرعه، ويذكر بعض المؤرخين بان جهانشاه ظل طريقه عندما كان يصيد بعيدا عن معسكره الذي اقامه لقتال خصمه اوزون حسن ولم يتمكن من الرجوع الى معسكره بل دخل معسكر خصمه اوزون حسن فقبض عليه عساكره وامر بقطع راسه في الحال^(١٣٢) كما اسر ولديه محمد ميرزا وابي يوسف ميرزا سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م وارسل راس جهانشاه الى حليفه ابو سعيد سلطان التيموريين وارسل ابنه الى السلطان محمد الثاني سلطان الدولة العثمانية.^(١٣٣)

ثم سار حسن الطويل الى بغداد وحاصرها ولكن حاميتها قاومت قواته واضطر اوزون حسن الى رفع الحصار والتوجه الى تبريز للقضاء على حسن علي شاه ٨٧٢هـ-٨٧٣هـ/١٤٦٧-١٤٦٨م الذي كان حاكما مستقلا على تبريز وبعد مقتل والده جهانشاه ولم يتمكن حسن علي من المقاومة امام اوزون حسن وقواته الكثيرة ففر الى همدان، وقتل على ايدي اغورلو محمد بن اوزون حسن سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨م.^(١٣٤) وبموته دالت دولة القراقوينلو او الخروف الاسود وانهارت واستولى حسن الطويل على عاصمتها تبريز منهيا دولة الخروف الاسود ومعلنا نشأة دولة الاق قوينلو او الخروف الابيض.

دولة الخروف الابيض (الاق قوينلو) ٧٨٠-٩١٨هـ/١٣٧٨-١٥١٢م^(١٣٥)

هي من الدول التي اقامتها العشائر التركمانية النازحة من تركستان الغربية الى اذربيجان والاناصول، واتخذوا من ديار بكر مقرا لدولتهم.^(١٣٦) ينتسب حكام هذه السلالة الى طوائف "البائندر"^(١٣٧) وهي من الطوائف الغزية التركية اشتهرت باسمها الخروف الابيض لأقتنائها الشياة البيض وسميت دولتهم بالدولة البائندرية.^(١٣٨)

كونت هذه العشائر في بداية ظهورها قوة ونفوذاً نظراً لأتباعها سياسة مؤيدة لتيمور لنك واخلصت له فنالت مكانة ارفعت المجاورين^(١٣٩) وحصل زعيمها قره عثمان على مكانة مرموقة واسس دولته في ديار بكر^(١٤٠) كان قد ظهر ايام الامير تيمور فتعهده وقوي به واعتز ويعرف قراعثمان بـ"قرايلك" ومعناه الاسمر اللون الذي يحلق محاسنه ويلفظ قرايلوك وقرايرلوق وله معارك مشهورة ومواقف معروفة تبلغ ثلاثمائة معركة وكان منصوراً في غالبها صدرت منه على المخالفين اثار عظيمة من الشجاعة والغلبة وقد ركنت اليه قبيلته ومالت لجبهته فحسده اخواه احمد بيك وبير علي بيك وحبسا وبقي في الحبس مدة.

وفي اثناء ذلك هجم قرايوسف عليهم فاقتتلوا بين امد وماردين فانكسرت اق قويونلو فالحوا على احمد باطلاق اخيه عثمان بيك فاطلقه خوفاً من توليهم عليه فخرج هذا من الحبس وقا تل قرايوني وكسرهم فازداد حسد اخويه، ذلك ما دعا ان يسير الى القاضي "برهان الدين" صاحب سيواس فحظي عنده وبقي في خدمته ثم انحرف عنه لأنه غدر بابن اخته الامير الشيخ مؤيد وقتله بعد ان حصل على الامان بواسطة عثمان بيك والشيخ مؤيد كان قد اعلن العصيان على خاله فلم يتمكن ان يظفر به لولا عثمان بيك، وكان قد نزل اليه من قلعة قيسارية فقتله برهان الدين غدرًا ذلك ما دعا عثمان بيك ان يغضب للحادث ويفارقه بستمائة فارس من اصحابه وصار الى جهة قلعة "ديوركي" فتبعه القاضي في جمع عظيم وادركه في موقع يقال له قرائيل في الحدود بين الروم والشام فثبت عثمان بيك وكان القتال شديداً مع قلعة الجمع فقتل القاضي برهان الدين سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٨م وانهزم عسكره واستولى عثمان بيك على اكثر بلاده.^(١٤١) ثم قصد "قراتاتار"^(١٤٢) الذين كانوا اربعين الف بيت وكانوا يسكنون في نواحي الروم فقاتلهم وكسرهم في موقع يقال له سورك بين سيواس وقرائيل وفوق شملهم ومزق وحدتهم، وبعدها سار فحاصر سيواس فبلغه ان "يلدرم بايزيد" العثماني قد ارسل ولده سليمان جلبي في جيش عظيم لغرض تسخيرها فثبت الى ان وصل اليه العسكر واحاط به فتحقق عجزه عن المقاومة فاخترق الجبهة وتمكن من ان ينجو من ايديهم وسار باتباعه الى ارزنجان والتجأ الى صاحبها "طهرتن" ثم تعلق هو وطهرتن بيك بخدمة السلطان تيمورلنك عند قصده الروم وظهرت منه اثار عظيمة من البطولة فحظي عنده واقطعه ولاية ديار بكر.^(١٤٣) وكان اخواه احمد بيك وبير علي بيك ايضا مع تيمور في هذه الواقعة وجعل تيمور مقدمة في اكثر حروبه التي في بلاد الشام

والروم ولما شتي تيمور في بلاد ايدين ومنتشا بعد تخريب الروم ارسل عدة احمال من الاموال والامتعة التي نهبها من بلاد الروم الى دار ملكه في جمع من ثقاته فاغار عليه محمد بيك ابن احمد بيك وبيلتن بيك ابن بير علي بيك ابنا اخوي عثمان بيك في طائفة من تركمان اق قوينلو ونهبها فوصل الخبر لتيمور فقبض على احمد بيك وبير علي بيك وحبسهما وعفا عن عثمان بيك لبراءة ساحته مما حدث بل واكرمه^(١٤٤) واحسن اليه فارسل عثمان بيك ما كان قد ملكه من منهوبات الروم مع ولده ابراهيم بيك الى ولاية "آمد" لأن تيمور كان قد اقطعها له فقطع محمد بيك ابن احمد بيك الطريق عليه واراد اخذ الاموال والمتاع من يده فقابلته ابراهيم بيلا وفي الاثناء وصل عثمان بيك الى هناك فعاد محمد بيك خائبا وكان السبب في ذلك ان محمد بيك ظن ان حبس ابيه وعمه كان بنكاية من عثمان بيك فتدخل المصلحون وتاكد محمد بيك بان لا دخل لعثمان بيك فمضى هذا الى اقطاعه "آمد" واطاعه كثير من قومه ومن العرب والاكرد، وله مع قرايوسف وصاحب ماردين حروب كانوا جمعوا عليه من الاكرد "السليمانية" والزرقية وغيرهم ثم اخذت تحارب ملوك وامراء كردستان الواحد بعد الاخر رامية بذلك الى القضاء على جميع الحكومات والامارات الكردية وتنفيذا لهذه السياسة اتخذت موالة الاكرد ومسائرتهم لأسرة القراقوينلو سببا ظاهريا للفتك بامرائهم والقضاء على الامارات الكردية في حين ان هذا السبب لم يكن له ظل من الحقيقة لأن العلائق بين الكرد وبين التراكمة "القراقوينلو" كانت متوترة جدا نظرا للاختلاف المذهبي الشديد بينهم فكان النضال السياسي والديني مستمرا بينهم^(١٤٥) وكانت حياة قراعثمان سلسلة من الحروب واغلب الحروب الاخيرة كانت بعد وفاة تيمور حارب قراقوينلو وهو في توسع تارة واندحار تارة اخرى والجدال مستمر ولم يترك السلاح في وقت وفي كل حروبه كان مواليا لشاهرخ بن تيمورلنك بعد وفاة تيمور قتل على يد الامير الاسكندر بن قرا يوسف في العشر الاخيرة من صفر سنة ٨٤٠هـ/٤٣٦م^(١٤٦) ومن اولاده بايزيد وحمزة وعلي بيك ومحمد بيك ويعقوب وقاسم ومحمود وشيخ حسن بيك واسكندر بيك وشمس الدين بيك وهابيل.^(١٤٧)

بعد مقتل قراعثمان خلفه ابنه علي بيك وثار اخوه حمزة عليه والتجا علي بيك الى السلطان العثماني مراد خان الثاني^(١٤٨) وبعد علي بيك اصبح ابنه جهانكير حاكما على الاق قوينلو وثار عليه اوزون حسن^(١٤٩) حفيد قراعثمان واصبح حاكما مطلقا على الاق قوينلو الذي يعتبر في الحقيقة مؤسس دولة الاق قوينلو وبانيها.

جهانكير اوزون حسن

كان اوزون حسن "حسن الطويل" قد تمكن من حل المشكلة الرئيسية التي كان يعاني منها زعماء الاق قوينلو وهي قضية النزاع المستمر بين امراء الاق قوينلو انفسهم والتي عاشتها هذه الامارة منذ وفاة قراعثمان بعد ان تحسنت قليلا في زمن جهانكير بن علي بيك وكان اوزون حسن قبل السيطرة على السلطة واخذها من اخيه جهانكير قد ساعد اخاه في تصفية انصار القراقوينلو مبتدئا بخاله شيخ حسن.^(١٥٠)

لم يساعد حكم اوزون حسن في نهوض الاق قوينلو وحده بل يعرف رئيسه اوزون حسن على انه كان من انجح الامراء الذين شقوا طريقهم الى حكم هذه الامارة التركمانية الذي تمكن من اسقاط دولة القراقوينلو المنافسة لها في معركة حاسمة دارت رحاها في ديار بكر سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م حينما صرع عاھلها جهانشاه^(١٥١) وضم ممتلكاته كافة الى دولة الاق قوينلو وبعد استيلائه على دولة الاق قوينلو دخل اوزون حسن في قتال عنيف مع السلطان أبي سعيد التيموري واسفرت المعركة عن اندحار أبي سعيد ووقوعه اسيرا بيده وقتله^(١٥٢) بعد ذلك سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٩م^(١٥٣) ولم يتمكن التيموريين بعد هذه الهزيمة من تشكيل أي خطر حقيقي على امبراطورية اوزون حسن رغم محاولة حسين بن أبي سعيد الثار لمقتل والده ولكنه لم يفلح حيث اندحر امام قوات اوزون حسن ووقع اسيرا فامر بقتله وقتل جميع اقاربه واتباعه وبهذا خلا الجو لأوزون حسن للاستيلاء على معظم الولايات الايرانية وفرض نفوذه على جميع الولايات المستقلة في انحاء ايران وغيرها من الولايات التي تشمل ازربيجان وعراقيين وكرمان وفارس وديار بكر وكردستان وارمنستان^(١٥٤) وكانت له علاقات حسنة مع الاسرة الصفوية ويعتبر نفسه مريدا مخلصا للشيخ صفي الدين الاردبيلي وقد زوج اخته "خديجة بيكم" الى جنيد الصفوي وابنته "عالم شاه" بيكم المعروفة بـ "مارتا خاتون" الى حيدر بن جنيد الصفوي والد شاه اسماعيل مؤسس الدولة الصفوية.^(١٥٥)

وعندما شعر اوزون حسن بقوته وسطوته بدا التعرض للامارات الكردية المستقلة وعمد كغيره من الاجانب الى الاستفادة من الشقاق والخذلان الذين بلي بهما الكرد فجعل باسهم بينهم وهكذا قضى على الامارات الكردية بالقوات والامارات الكردية نفسها، حقا انه من دواعي الاسف ان تكون هذه القوات الكردية المشتتة بسبب الجهل والشقاق عاملا قويا في القضاء على الامارات المستقلة الكردية من غير ان تعتبر هذه الامارات بالحوادث والكوارث الماضية وتتنظر اليها نظرة امعان وتفكير

فتتحد امام القوات الاجنبية المغيرة على قلب وطنهم بل وان تكون الة صماء في يدي "حسن الطويل" يستعملها كيف شاء فنرى مثلاً عشائر "جمشكزك" الكردية تغير باشارة من سلطان الاق قوينلو على مواطنيها من العشائر الكردية المجاورة كما ان صوفي خليل وعربشاه من قواد حسن الطويل يعضدهما الاكراد المذكورون يقومان باغارة شعواء على عشائر "دنيلي" بمقاطعة بهتان حتى استوليا على البلاد الهكارية وعلى هذا المنوال سقطت بلاد الجزيرة نفسها في ايدي تراكمة الاق قوينلو سنة ٨٧٥هـ/١٤٧٠م ثم ارسل حسن الطويل اخاه جهانشاه الى حصون الاكراد فصار اليه وسخرها واعظمها قلعة "بالو".^(١٥٦) وقد نزع سليمان بيزن الذي كان قائدا لحسن الطويل قلعة بدليس من اميرها ابراهيم خان وهو الذي قتله فيما بعد ظلما وعدوانا الامير يعقوب بن حسن الطويل^(١٥٧) كما كان على اوزون حسن ان يواجه التحدي العثماني في الاناضول متمثلاً بشخص السلطان محمد الثاني "الفاتح" الذي توجه نحو الاناضول لمتابعة طموحات اوزون حسن فيها وكانت انغوليا بالنسبة للاق قوينلو تشكل القاعدة الاساسية لتحركات القبائل التركمانية وبالرغم ان اهتمام العثمانيين لم يكن موجهاً في وقته نحو الشرق الا ان الفرصة التي سنحت للسلطان العثماني في ٨٧٨هـ/١٤٧٣م تحولت الى انتصار عثماني واندحر حسن الطويل امام قوات السلطان محمد الثاني شر اندحلو^(١٥٨) في معركة ترجان الواقعة في المناطق العليا من نهر الفرات.

اشتهر حسن الطويل بالشجاعة الفائقة والعقل والتدبير والحزم والتواضع والعدل والتدين^(١٥٩) وحبه للعلم والعلماء والاعمال الخيرية وعمل المنفعة^(١٦٠) وكون جيشاً قوياً مكوناً من خمسين الف مقاتل^(١٦١) وبهذا الجيش القوي افلح في توطيد وترسيخ اركان دولة الخروف الابيض ولكن بعد مماته عام ٨٨٢هـ/١٤٧٧م افسدت اسرته واقاربته ما بناه حسن الطويل^(١٦٢) ودخلوا في نزاع شديد فيما بينهم على السلطة وبرز في هذا النزاع ابنه خليل اكثر من غيره وكان حاكماً على ولاية فارس في حياة والده اوزون حسن وبعد وفاة والده توجه الى انريجان وتسلم السلطة فيها وعين اخاه يعقوب حاكماً على ديار بكر ولكن يعقوب لم يقنع بحكومة هذه الولايات وابتغى سداجة اخيه وقلّة تجربته في السياسة وادارة امور البلاد فبدأ بجمع الانصار والعساكر حوله وكون جيشاً منهم وزحف على انريجان ودارت معركة بين الاخوين قرب خوي في ١٤ من ربيع الاول سنة ٨٨٣هـ/١٤٧٨م اسفرت عن مقتل سلطان خليل^(١٦٣) وبقتله خلا الجو ليعقوب فتربع على عرش دولة الخروف الابيض بلا منازع يذكر.

اهتم يعقوب بأمور الدين وكان مناوئا للحركة الصوفية التي كان يروجها احفاد صفي الدين الاردبيلي وتتجسد مناوئته هذه عندما دخل حيدر بن جنيد الصفوي في قتال مع شيروانشاه ساعد يعقوب قوات شيروانشاه رغم ان حيدر كان ظهيرا لأسرته وكانت نتيجة هذه المساعدة مقتل حيدر بن جنيد الصفوي في الموقعة التي دارت رحاها بين قوات شيروانشاه وشيخ حيدر الصفوي وامر يعقوب بإيداع ابناء حيدر علي وابراهيم واسماعيل السجن في قلعة اصطخر في فارس.^(١٦٤)

تمتعت دولة الخروف الابيض خلال حكمه بشئ من الاستقرار والهدوء النسبي وكان محبا للادب والعلم والشعر والفن والعمارة وازدهرت مدينة تبريز في عهده ازدهارا كبيرا.^(١٦٥)

بعد وفاة يعقوب عام ٨٩٦هـ/١٤٩١م بصورة غامضة وقد اتهمت زوجته بتسميمه^(١٦٦) ومن المؤرخين من اتهموا والدته "سلجوق شاه بيكم" بتسميمه ويروي حسن روملو بان امه ارادت ان تسمم شيخ ميرزا بن حسن الطويل وبالخطا تناول السم وكانت وفاته في ١١ من صفر سنة ٨٩٦هـ/١٤٩١م وعمره ثمان وعشرون عاما.^(١٦٧)

اثر وفاة السلطان يعقوب حدث اضطراب كبير وقامت الفتنة على قدم وساق فتشعبت الحزبيين رجال التركمان واكابر امرائهم والتهب نيران الثورة واندلعت الى الانحاء والامراء لا يلقفون عند حد واحزابهم لا تنقطع وتتافسهم مستمر^(١٦٨) وادى هذا الصراع الدامي الى تفكيك دولة الخروف الابيض والت بسرعة نحو الانهيار والسقوط.

خلف يعقوب ابنه بايسنقر وهو فتى في العاشرة من عمره ولصغر سنه طمع الامير رستم بيك بن مقصود بيك بن اوزون حسن ابن عم السلطان بايسنقر في الحكم وتمكن رستم بيك من دحر بايسنقر ودخل العاصمة تبريز سنة ٨٧٩هـ/١٤٧٤م مجبرا الامير بايسنقر على الفرار وتتابع حركات العصيان والتمرد في عهد رستم بن مقصود ومن هذه العصيانات نذكر تمرد حاكم اصفهان الذي انتهى بقمع تمرده ومقتله ومن الحوادث الاخرى في زمنه دخوله في قتال مع الامير بديع الزمان التيموري من بقايا السلالة التيمورية وانتصاره عليه^(١٦٩) ومن ابرز اعماله اطلاق سراح ابناء الشيخ حيدر الصفوي المسجونين في قلعة اصطخر بفارس بهدف الاستفادة من اتباعهم ضد مناوئيه واعدائه الكثيرين وفعل دخل سلطان علي بامر من رستم بيك

في قتال مع بايسنقر في منطقة قرب "أهر" وانتصر سلطان علي بايسنقر وقتله، لم تنته الاضطرابات في عهد رستم بيك الابدع ان تمكن الامير "احمد بن انورلو محمد" حفيد اوزون حسن من دحره وقتله سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٦م واعلن احمد نفسه سلطانا على دولة الاق قوينلو ولكن حكمه لم يدم اكثر من سنة واحدة^(١٧٠) اذ استمرت الفتن والدسائس في عهده واسفرت هذه الاضطرابات الى مقتل احمد بيك قرب اصفهان في ١٨ ربيع الثاني عام ٩٠٣هـ/١٤٩٧م في قتال بين انصاره ومناوئيه على السلطة.^(١٧١)

وبعد قتله احمد بيك صارت دولة الاق قوينلو سائرة الى الدمار فاتفق القوم على الباطل وزاد النفاق بينهم ولم يبق من نسل حسن الطويل سوى ثلاثة اطفال وكل واحد منهم في ناحية ضمن هؤلاء سلطان مراد بن يعقوب كان في شيروان والوند بيك ابن يوسف بيك في اذربيجان واخوه محمدي في يزد ومن ثم صارت البايندية الى ثلاثة احزاب كان حزب منهم مع واحد فاعلن السلطنة فتقاتل الامراء فيما بينهم وسعى كل منهم في القضاء على الآخر وعادت الممالك خرابا وانحلت الامور فصار النهب والغارة والظلم والتعديت في اطراف المملكة ديدنا معتادا فانسدت الطرق وقلت الحركة وانحط كل من الاقتصاد والادارة.^(١٧٢)

اغتنم شاه اسماعيل الصفوي فرصة الخلاف والضعف لدولة الاق قوينلو فجمع جيشا من انصاره القزلباش في اوائل شهور سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٤م فتقارع مع الوند ميرزا في حدود نخجوان^(١٧٣) واندحر ومن معه من امراء البايندية أمام اسماعيل الصفوي ونكل بأنصار الوند ميرزا تنكيلا مرا وفرق جموعهم شذرا فاستولى الجيش الصفوي على مملكة اذربيجان وبقي الوند مدة متحيرا يتجول هنا وهناك الى ان طوحت به الحالة الى ديار بكر وكان قد مر ببغداد فلم ير له بها مستقرا والحاكم في هذه الانحاء "دايي قاسم" بيك بن جهانكير بيك ابن اخي حسن بيك وليها مدة وكلنت السلطنة باسمه وهذا تحارب مع الوند ميرزا في حدود ماردين فانقلب الوند عليه وتسطن هناك وقضى هناك مدة وتوفي في شهور سنة ٩١٠هـ/١٥٠٤م^(١٧٤) وبعد اندحار السلطان مراد اخر سلاطين الاق قوينلو ومقتله^(١٧٥) في معركة مع القزلياشيه اتباع شاه اسماعيل الصفوي بقيادة دورمش بيك قورجي باشي شاملو^(١٧٦) في سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م دالت دولة الاق قوينلو الى الابد وتأسست على انقاضها الدولة الصفوية.

هوامش الفصل التاسع

- ١- كلمة تمور بكسر التاء وضم الميم او دموور بكسر الدال وضم الميم وهي في الاصل ديمير في اللغة التركية وتعني الحديد.
- ٢- بوزورث: سلسلة هاي اسلامي - مصدر سابق ص ٢٤٧.
- ٣- الجد الثامن لتيموور المدعو قراجا نويان اخ للجد الرابع لجنكيز خان المغولي.
- ٤- جرجي زيدان: تاريخ التمدن الاسلامي - مصدر سابق ج ٤ ص ٢٤٥.
- ٥- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص ٥٣٩.
- ٦- الاسم الاخر لهذه المدينة هو "سبز" وتقع اليوم في دولة تركستان الحالية.
- ٧- يذكر حسن بيرنيا أن تغلق تيمور طلب من ملك عز الدين الكرتي تسليم حسن قزني وتيمور لنك فهربا الى قندهار ثم سيستان واراد والي سيستان تسليمهما الى تغلق تيمور وانهال عليهما ثلة من عساكر الوالي فجرح تيمور في ساقه ويده اليمنى ومنذ تلك الحادثة اصيب بالعرج الدائم وسمي لنك أي الاعرج تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه ص ٦٢٤ وكذلك الدكتور فاروق عمر والدكتور مرتضى حسن النقيب تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص ٣١٥.
- ٨- كوركان بفتح الراء وتعني باللغة التركية الصهر.
- ٩- تاريخ ايران - مصدر سابق ص ٢٣٧.
- ١٠- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص ٤٢٨.
- ١١- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص ٥٤٤.
- ١٢- الدكتور فاروق عمر، الدكتور مرتضى حسن النقيب: تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص ٢١٦.
- ١٣- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص ٤٢٦.
- ١٤- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص ٥٤٤.
- ١٥- سرجان مالكم: تاريخ ايران - مصدر سابق ج ١ الترجمة الفارسية ص ١٥٢.
- ١٦- القلقشندي: صبح الاعشى، - مصدر سابق ج ٧ ص ٣٣٠ ابن حجر العسقلاني: انباء الغمر ج ٢ ص ٢٦٢-٢٦٣.

١٧- خواندمير: روضة الصفا - مصدر سابق ج٦ ص ٥٥٠-٥٥٢ الغياثي
ص ١١٧٧ شرفخان البديسي: الشرفنامه الترجمة العربية - مصدر سابق
ص ٤٠٣-٤٠٤ السير ولیم مویر تاریخ دولة المماليك في مصر ترجمة محمود
عابدين وسليم حسن مطبعة المعارف القاهرة ١٩٢٤ ص ١٢٥.

١٨- د. فاروق عمر ومرتضى النقيب: تاريخ ايران - مصدر سابق ص ٢١٨.

١٩- عباس برويز: تاريخ دوهزار بانصد ساله ايران - مصدر سابق ص ٣٢٦.

٢٠- سرجان مالكم: تاريخ ايران - مصدر سابق ج١ ص ١٥٤.

٢١- حسن بيرنيا، عباس اقبال اشتياني تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه -
مصدر سابق ص ٦٣٤.

٢٢- عباس برويز: تاريخ دوهزار بانصد ساله ايران - مصدر سابق ص ٣٢٧، رنسه
كروسة امبراطوري صحرائوردان - مصدر سابق ص ٧٤٢-٧٤٣.

٢٣- ارتكب تيمورلنك فجائع رهبة في سيستان في سنة ٧٨٥هـ/١٣٨٣م وقد دفن
٢٠٠٠ اسير في اساس حائط كبير وبنى عليه وامر بذبح مائه الف هندي اسير
وقطع رؤوسهم قرب دلهي سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م ودفن اربعة الاف اسير ارميني
سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م وقد بنى عشرين منارة من جماجم قتلى حلب ودمشق وامر
بابادة سبعين الف من اهالي اصفهان في سنة ٧٨٩هـ/١٣٨٧م وهذا غيظ من
فيض جرائمه بحق الانسانية انظر مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران -
مصدر سابق ج٢ ص ٣٥٧ وادوارد براون تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجلمي
- مصدر سابق ص ٢٤٠.

٢٤- يذكر والتر ج. فيشل بالنقل عن الغياث البغدادي في تاريخه: وخرج اكابر دمشق
وتقبلوا بمال الامان وبعد ما قبض منهم مال الامان بحجة ما ساعدوا اهل الشام
المراونة على اهل بيت النبي اعطى الامير تيمور للعسكر دستوراً في نهب دمشق
وفي الاربعاء عشرة شعبان سنة ٨٠٣هـ/١٤٠١م نهبوا دمشق انظر والتر فيشل
لقاء ابن خلدون لتيمورلنك ترجمة محمد توفيق وردي الكردي قدم له وعلق عليه
الدكتور مصطفى جواد منشورات دار مكتبة الحياة بيروت بلا ص ١٥٦.

٢٥- ارسل بايزيد السلطان العثماني الى السلطان فرج يعرض عليه المعاضدة على
الطاغية تيمور حتى يصبح الإسلام والمسلمين بمنأى من شره الى الابد ويظهر ان
رسل السلطان بايزيد كانوا قد وصلوا الى القاهرة في نهاية شوال سنة ٨٠٢هـ

- حدود ٢٣ حزيران سنة ١٤٠٠م وارسل السلطان فرج برد في رفض هذا العرض
انظر تغري بردي: النجوم الزاهرة ج٦ ص ٤٥-٤٦ وكذلك والتر ج. فيشل: لقاء
ابن خلدون لتيمورلنك - مصدر سابق ص ١٧٢.
- ٢٦- اورخان محمد علي: السلطان عبد الحميد الثاني بغداد سنة ١٩٨٧ ص ١٨ وكذلك
حسن بيرنيا، وعباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه - مصدر
سابق ص ٦٣٧.
- ٢٧- مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق ج٢ ص ٣٥٨-٣٥٩.
- ٢٨- ابن عربشاه: عجائب المقدور في اخبار تيمور لاهور ١٨٦٨م ص ٢٣٥-١٤٥.
- ٢٩- حسب رواية شرف الدين علي اليزدي بان تيمور خلف ستة وثلاثين ذكرا يشمل
هذا العدد ابناءه واحفاده واولاد احفاده وسبع عشرة انثى من بينهم بناته وحفيداته،
انظر ظفرنامه ج٢ بتصحيح أو اهتمام محمد عباسي تهران ١٣٣٦ ص ٧٣٤.
- ٣٠- رنه كروسه: امبراطوري صحرائوردان - مصدر سابق ص ٧٥٥.
- ٣١- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص ٤٣٢.
- ٣٢- غلامحسين مصاحب: دائرة المعارف فارسي - مصدر سابق ج١ ص ٧١٥.
- ٣٣- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص ٤٣٣.
- ٣٤- نذكر من هؤلاء المؤرخين: عبد الرزاق السمرقندي وحافظ ابرو ودولنشا
سمرقندي و ميرخواند.
- ٣٥- مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق ج٢ ص ٣٦٦.
- ٣٦- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص ٤٦٤.
- ٣٧- د. فاروق عمر، د. مرتضى حسن النقيب: تاريخ ايران في العصور الاسلامية
الوسيطة - مصدر سابق ص ٢٢٠.
- ٣٨- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص ٤٣٧.
- ٣٩- مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق ج٢ ص ٣٦٠.
- ٤٠- توفي ابناء شاه رخ في حياته وبقي على قيد الحياة بعده ابنه الغ بيك واشتهر في
حياة ابنه الاخر المدعو غياث الدين بايسنقر (٧٩٩-٨٣٧هـ / ١٣٩٧-١٤٣٣م)
ترك امور الدولة وتوجه الى كسب العلم والادب وقضى حياته في منادمة العلماء
والادباء والشعراء والفنانين وجمع الكتب القديمة وكانت مجالسه مركزا

- لاجتماعاتهم اشتهر بالخط الجيد وقرض الشعر انظر حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه - مصدر سابق ص ٦٤٥.
- ٤١- حسن بيرنيا، وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه - مصدر سابق ص ٦٤٦.
- ٤٢- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص ٥٥٩.
- ٤٣- عباس برويز: تاريخ دوهزار بانصد ساله ايران - مصدر سابق ص ٣٣٣ وكذلك د. فاروق عمر، ومرتضى حسن للنقيب: تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص ٢٢١.
- ٤٤- حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه - مصدر سابق ص ٥٥٩.
- ٤٥- المصدر نفسه ص ٦٤٥.
- ٤٦- المصدر نفسه ص ١٤٨ وكذلك د.فاروق عمر، ومرتضى النقيب، تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص ٦٤٨.
- ٤٧- حبيب الله شاملوئي، تاريخ ايران از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص ٥٦١.
- ٤٨- حسن بيرنيا وعباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه - مصدر سابق ص ٦٤٩.
- ٤٩- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص ٥٦٤.
- ٥٠- يذكر عباس برويز في كتابه تاريخ دوهزار بانصد ساله ايران ص ٣٣٣ بان دولته سقطت على ايدي السلالة الصفوية.
- ٥١- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تا جامي - مصدر سابق ص ٢٤٠.
- ٥٢- محمد امين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان - مصدر سابق ص ١٧٠.
- ٥٣- سليمان صائف: تاريخ الموصل، موصل ١٩٢٣ ص ١٥٣.
- ٥٤- ذكره شرفخان البدليسي باسم الحاج شرف بن ضياء الدين، الشرفنامه - مصدر سابق ص ٤٠٠ - ٤٠١.
- ٥٥- يذكر محمد جميل روزياني في معرض تعقيبه على ما آورده محمد امين زكي بقوله (بيد ان هذا المجد لم يدم للامير حامي الشرق طويلا فقد قلب له الدهر ظهر المجن اذ اشير على ابو صوفي وكيل تيمورلنك وعامله على تلك الجهات بان يقبض عليه ويلقيه غياهب السجن في بدليس ثم يقضي عليه) ولكنه اخطأ فهم

عبارة شرفنامه التي هي مصدره الوحيد في هذا الصدد واقتبسها سهوا انظر الشرفنامه حاشية الصفحة ٤٠١.

٥٦- محمد امين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان - مصدر سابق ص ١٧٢.

٥٧- للمزيد من المعلومات عن الحركة السربدارية راجع بحث د.حسن الجاف بعنوان الانتفاضات الشعبية في اواخر حكم المغول (الانتفاضة السربدارية) المنشور في مجلة الاستاذ العدد الخامس عشر سنة ١٩٩٦ لكلية التربية ابن رشد جامعة بغداد.

٥٨- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص ٤٣٦.

٥٩- المصدر نفسه ص ٤٣٧.

٦٠- غلامحسين مصاحب: دايرة المعارف فارسي ج١ - مصدر سابق ص ٨٤٢.

٦١- الكلام المخالف للدين والالفاظ التي يرددها الصوفي في حال الوجد او (الحال).

٦٢- فريهنگ ايران زمين اغاز فرقه حروفية ص ٣٥٢.

٦٣- تاريخ ادبي ايران، از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص ٥٠٨.

٦٤- سورة البقرة الاية (١).

٦٥- يذكر الدكتور فوزي رشيد بان العدد ثلاثة والسبعة من الاعداد المباركة منذ القدم في حياتنا نحن سكان منطقة الشرق الادنى بدليل ان كثيرا من تقسيماتنا للأشياء قائمة على الاقسام الثلاث فوجبات طعامنا في اليوم ثلاث والزمن مقسم الى ثلاثة ماضي وحاضر ومستقبل وجسم الانسان مقسم الى ثلاثة اقسام وغير ذلك من الامثلة التي تعد بالملئات حول بركة العدد المذكور والعدد سبعة كان منذ القدم من الاعداد التي تعني الكثرة والوفرة انظر مؤيد عبد القادر: هؤلاء في مرايا هؤلاء ج٢ بغداد ١٩٩٨ ص ٩٦.

٦٦- انجيل يوحنا، الباب الاول.

٦٧- عبد القاهر البغدادي: الفرق بين الفرق ص ١٧٥ وكذلك انظر بحث الدكتور محمد جواد مشكور "فتنة حروفية" المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي العدد الرابع السنة الرابعة ايلول وتشرين اول ١٩٦٩ ص ١٣٣.

٦٨- الجفر: بفتح الجيم وسكون الفاء علم يدعي اصحابه بانهم يستطيعون به التنبؤ بوقوع الاحداث مستقبلا ويسمى علم الحروف ايضا انظر قاموس عميد باللغة الفارسية.

- ٦٩- ان كثير من علماء الدين دخلوا في خدمة المغول والتيموريين من بعدهم وطالبوا المسلمين باسم الدين التسليم امام الغزاة والدخول في طاعتهم عدا فئة منهم من المتصوفة صمدوا امام جور وتعسف المغول وفئة اخرى حالت تقواهم وزهدهم من التعاون مع المغول حيث لجأوا الى الزهد والتصوف في خانقاهاتهم وتكايأهم واصبحوا بصورة غير مباشرة في خدمة المغول والتيموريين انظر د. علي شريعتي تشيع علوي وتشيع صفوي - مصدر سابق ص ١٣-١٤ وكذلك بحث الدكتور حسن الجاف بعنوان الانتفاضات الشعبية في اخر حكم المغول المنشور في مجلة الاستاذ العدد ١٥ الجزء الاول سنة ١٩٩٩ ص ٢٣٠.
- ٧٠- انظر بحث الدكتور محمد جواد مشكور: "فتنة حروفية" المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شماره ٤ سال چهارم ص ١٣٣-١٣٤.
- ٧١- انظر رسائل شاه نعمه الله ولي: بكوش جواد نوربخش از انتشارات خانقاه نعمت الهي.
- ٧٢- يعتقد ن. و. بيكولوسكايا وآخرون بان الحروفية تشعبت من الشيعة الغالية "اوغلاة" الشيعة في القرن الخامس عشر الميلادي انظر تاريخ ايران از دوران باستان تاباين سده هجدهم ميلادي ص ٤٣٧.
- ٧٣- كان تيمور يعتقد بان العالم لايجد العمران اليه سبيلا الا بالتجار وكان ميناء هرمز في عهد تيمور قد تحول الى احد الموانئ العالمية المهمة لذلك العصر حتى ان احد سياح هذا العهد ومؤرخه كتب ان تجارة الاقاليم السبعة في مصر والشام والروم واذربيجان والعراق وبلدان فارس وخراسان وماوراء النهر وتركستان وبلدان صحارى قنجاك وسائر البلدان وولايات الشرق يشدون رحالهم الى هذا الميناء انظر عبد الرزاق سمرقندي تاريخ تطلع سعدي ومجمع البحرين ج ٢ - مصدر سابق ص ٦٤٠.
- ٧٤- شرف الدين علي يزدي: ظفرنامه - مصدر سابق ص ٢٩٠.
- ٧٥- ميرخواند روضة الصفا - مصدر سابق ج ١ ص ١٥٧ وكذلك ادوارد براون تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص ٢٤٠.
- ٧٦- مرتضى راوندي، تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق ج ٢ ص ٣٦٢-٣٦٣.
- ٧٧- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص ٤٣٧.
- ٧٨- ديوان عماد الدين نسيمي ص ٧٣.

79- A.Bausdini: *Encyclopédie Del, Islam Nouvelle, Edition*
Tome 111. Hurvfiya p.620-622.

وكذلك انظر بحث الدكتور محمد جواد مشكور (فتنة حروفية) المنشور في
مجلة بررسياهي تاريخي شماره سال (٤) ص ١٣٥ وكذلك محمد علي تربيست:
دانشمندان اذربيجان ص ٣٨٦.

٨٠- عبد المجيد فرشته زاده: دانشمندان اذربيجان ص ٣٨٦-٣٨٩.

٨١- محمد جواد مشكور: فتنة حروفية - مصدر سابق ص ١٤٠.

٨٢- انظر يطروشفسكي: اسلام در ايران - مصدر سابق ص ٣٢٢ ن. و. بيكولوسكايا
وآخرون ص ٤٣٧ وكذلك ديوان عماد الدين نسيمي ص ٤٢ وانظر كذلك مقال
الدكتور حسن الجاف باللغة الكردية على شكل حلقات بعنوان انتفاضة الحروفية
في اواخر الدولة التيمورية في ايران المنشور في مجلة ره نكين ز ١٢٦ تمور
١٩٩٩ ص ١٢.

٨٣- ديوان عماد الدين نسيمي ص ٥٤.

٨٤- احمد بن حسين الكاتب: تاريخ حديد يزد بكوشش ايرج افشار ص ٢٤٩-٢٥٠.

٨٥- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص ٥٠٩.

٨٦- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص ٤٣٧.

٨٧- انظر خواندمير: حبيب السير - مصدر سابق ج ٣ ص ٣ وكمال الدين عبد

الرزاق سمرقندي: مطلع سعدين ومجمع بحرين - مصدر سابق ج ٢ ص ٣١٥.

٨٨- بحث الدكتور محمد جواد مشكور بعنوان فتنة حروفية المنشور في مجلة
بررسياهي تاريخي شماره سال (٤) ص ١٤٠.

٨٩- الخوافي، فصيح احمد بن جلال الدين محمد: مجمل فصحي تصحيح وتحشية
محمد فرخ جاب مشهد ١٣٣٩ ص ٢٦١.

٩٠- انظر بسيخانيان بانقطويان انتشارات ايران كود سال ١٣٢٠.

٩١- رافق عمليات جبالية الضرائب في عهد التيموريين كثير من الشدة والعنف والقهر
وقد ورثت الدولة التيمورية هذا الاسلوب الظالم في معاملة الفلاحين من حكومة
الايلخانيين اسلافهم حتى اصبح التعذيب والقتل للوسيلة التي يلجأ اليها الجبابة في
عهد الايلخانيين لاستخراج الاموال انظر الفوطي: الحوادث الجامعة ص ٣٩٨
وكذلك محمد صالح القزاز: تاريخ العراق في عهد السيطرة المغولية ص ٢٦١.

٩٢- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص ٤٨١.

٩٣- يعتقد ادوارد براون بان السادات المرعشية كانوا من اتباع الحروفية انظر تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص ٢٥٤.

٩٤- ظفرنامه - مصدر سابق ج ١ ص ٢٦٣.

٩٥- المصدر نفسه ص ٥٥٩-٥٦٢.

٩٦- ايرا كود البسيخانيان يانقطويان ص ١١.

٩٧- ملا محسن فاني: دبستان المذاهب جاب بمبي، بلا ص ٢٤٧.

٩٨- سيد قاسم شجر: تاريخ المشعشين و تراجمهم واعلامهم طبعة نجف، بلا ص ٢١.

٩٩- جاء في كتاب تاريخ ايران از دوران باستان تا بيايان سده هيجدهم، ص ٤٢٨ بان سيد محمد اسس نحلة خاصة وان هذه النحلة تستند الى مفاهيم وعقائد غلاة الشيعة.

١٠٠- مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق ج ٢ ص ٣٦٣.

١٠١- كان لسيد محمد خمسة اولاد هم كرم الله معتوق علي ومولا محسن و ابراهيم داشت.

١٠٢- انظر بحث مرتضى مدرسي چهاردهي: مشعشعيان المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي، شماره (٦) سال ١٢ شباط ومارت ١٩٧٨ ص ١٥٨.

١٠٣- ثبت عباس العزاوي مدة حكمهم من محرم سنة ٨١٤هـ / ١٤١١م الى ١٤ جمادي الاخرة سنة ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م انظر العراق بين احتلالين ج ٣ ط ١ بغداد مطبعة التقيض الاهلية ١٩٣٩ - مصدر سابق ص ١٩.

١٠٤- بوزورث: سلسلة هاي اسلامي ص ٢٥٠.

١٠٥- الدكتور فاروق عمر والدكتور مرتضى حسن النقيب: تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص ٢٢٧.

١٠٦- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص ٤٤٠ وكذلك حبيب الله شاملوني: تاريخ ايران از ماد تا بهلوي - مصدر سابق ص ٥٦٧.

١٠٧- يسمي الاستاذ عباس العزاوي دولتهم بالدولة البارانية والظاهر ان اسم باران احد احفاد اوغوز وصارت تسمى البارانية نسبة اليه وان اسم القراقوينلو اصبح اصطلاحا خاصا لهذه القبائل لأشتهارهم باقتناء الشياة السود وكانت رايتها تحمل صورة الخروف الاسود وكلمة قره تعني الاسود وقوين تعني

- الخروف ولو تعني القبيلة في اللغة التركية انظر استانلي لين بول: طبقات سلاطين اسلام الترجمة الفارسية - مصدر سابق ص ٢٢٦ مصدر سابق وكذلك تاريخ العراق بين احتلالين - مصدر سابق ج ٣ ص ٢٠-٢٣.
- ١٠٨- ان طائفة بهارلو الذين يعيشون في منطقة فارس في حدود دارا مجرد من بقايا قبائل قراقوينلو المعروفة.
- ١٠٩- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص ٥٦٠.
- ١١٠- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص ٥٦٨.
- ١١١- ذكر عباس العزاوي انه قتل في صفر سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٩م انظر العراق بين احتلالين - مصدر سابق ج ٣ ص ٢٧.
- ١١٢- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي ص ٥٦٨.
- ١١٣- المصدر نفسه ص ٥٦٨.
- ١١٤- ادوارد براون، تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص ٥٦١.
- ١١٥- محمد امين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان - مصدر سابق ص ١٢٧.
- ١١٦- نخبة من الباحثين العراقيين: العراق في التاريخ - مصدر سابق ص ٥٥٩.
- ١١٧- سرجان مالكم: تاريخ ايران الترجمة الفارسية - مصدر سابق ص ١٦١.
- ١١٨- حسن بيرنيا، عباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه - مصدر سابق ص ٦٥٢.
- ١١٩- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص ٥٦٩.
- ١٢٠- عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ٥٦.
- ١٢١- نخبة من الباحثين العراقيين: العراق في التاريخ - مصدر سابق ص ٥٦٠.
- ١٢٢- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص ٥٦٦.
- ١٢٣- محمد امين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان - مصدر سابق ص ١٢٧.
- ١٢٤- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص ٥٧٠، ويعطينا عباس العزاوي تفسيراً اخر لقتل قباد والده فيقول: قتله ولده شاه قباد ليلة الاخرة ٢٥ شوال سنة ٨٤١هـ/ ١٤٣٧م وسببه ان ابنه هذا عشق احدى حظيات والده اسمها ليلي فحركته على ذلك فارتكب فعلته هذه من اجلها ثم ظفر به عمه جهانشاه فقتله قصاصا انظر تاريخ العراق بين احتلالين - مصدر سابق ج ٣ ص ٧٨.

- ۱۲۵- سرجان مالکم: تاریخ ایران - مصدر سابق ص ۱۶۱.
- ۱۲۶- ثبت استانلي لين بول تاريخ وصوله الى الحكم سنة ۸۴۱هـ/ ۱۴۳۷م.
- ۱۲۷- كان حسن علي مسجوناً بامر والده لأرتكابه جرائم متعددة والذي قرر ان يبقيه في السجن مدى حياته.
- ۱۲۸- فاروق عمر و د. مرتضى النقيب تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص ۲۲۹ وكذلك عباس برويز: تاريخ دوهزار بانصد سالة ايران - مصدر سابق ص ۳۳۶.
- ۱۲۹- حبيب الله شاملوني: تاريخ ايران از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص ۵۷۱.
- ۱۳۰- منجم باشي: صحائف الاخبار ج ۳ استانبول ۱۲۸۵هـ - ص ۱۵۰ و عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين - مصدر سابق ج ۳ ص ۱۸۳.
- ۱۳۱- حسن بيرنيا و عباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه - مصدر سابق ص ۶۵۱.
- ۱۳۲- حبيب الله شاملوني: تاريخ ايران از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص ۵۷۲.
- ۱۳۳- مرتضى راوندي تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق ج ۲ ص ۳۶۹.
- ۱۳۴- حبيب الله شاملوني: تاريخ ايران از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص ۵۷۲ وكذلك ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص ۵۷۰.
- ۱۳۵- استانلي لين بول: طبقات سلاطين اسلام - مصدر سابق ص ۲۲۷، ثبت عباس العزاوي مدة حكمهم من ۱۴ جمادي الاخرة سنة ۷۸۴هـ/ ۱۳۸۲م الى ۲۵ جمادي الاخرة سنة ۹۱۴هـ/ ۱۵۱۲م تاريخ العراق بين احتلالين ج ۳ ص ۲۰۰ اما حبيب الله شاملوني فثبت مدة حكمهم من ۷۸۰- ۹۲۰هـ/ ۱۳۷۸- ۱۵۱۴م انظر تاريخ ايران از ماد تابهلوي ص ۵۷۳ وثبته ن. و. بيكولوسكاي و آخرون من ۷۸۳-۹۰۸هـ/ ۱۳۸۱-۱۵۰۲م تاريخ ايران از دوران باستان تا بيايان سده هيجدهم ميلادي - مصدر سابق ص ۴۴۱.
- ۱۳۶- بوزورث: سلسلة هاي اسلامي الترجمة الفارسية - مصدر سابق ص ۵۰۳.
- ۱۳۷- سرجان مالکم: تاريخ ايران - مصدر سابق ج ۱ ص ۱۶۲.
- ۱۳۸- عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين - مصدر سابق ج ۳ ص ۲۰۷.
- ۱۳۹- المصدر نفسه ج ۳ ص ۲۰۲.

- ١٤٠- المصدر نفسه جـ ٣ ص ٢٠٥.
- ١٤١- المصدر نفسه جـ ٢ ص ٤ وادوارد براون تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص ٥٧٠.
- ١٤٢- قرأتات طائفة من التركمان اقام قسم منهم في خراسان واخر في الاناضول بعد وفاة تيمورلنك وتفرقت في انحاء مختلفة.
- ١٤٣- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص ٥٧١.
- ١٤٤- عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين - مصدر سابق جـ ٣ ص ٢٠٩.
- ١٤٥- محمد امين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكرديستان - مصدر سابق ص ١٧٣.
- ١٤٦- عباس العزاوي - مصدر سابق جـ ٣ ص ٢١١ ويذكر ادوارد براون بان قراعثمان مات سنة ٨٣٨هـ / ١٤٣٤م انظر تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي ص ٥٧٢.
- ١٤٧- عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين - مصدر سابق جـ ٣ ص ٢١٢.
- ١٤٨- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص ٥٧٢.
- ١٤٩- لمزيد من المعلومات عن التاريخ السياسي لأوزون حسن (الحسن الطويل) راجع بحث العلامة فلاديمير مينورسكي V. Minorsky المستشرق المختص بتاريخ ايران عن قبائل الاق قوينلو التركمانية في دائرة المعارف الاسلامية ذيل لغة Uzunhasan اوزون حسن.
- ١٥٠- فاروق عمر، ومرتضى النقيب: تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص ٢٣٠.
- ١٥١- حسن بيرنيا وعباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه - مصدر سابق ص ٦٥٤.
- ١٥٢- يذكر القرماني: ان ابا سعيد قصد ان يسترد ماكان لجهانشاه من البلاد من حسن الطويل فقابل به بحدود اذربيجان فالتحم الحرب بينهما وقتل خلق كثير واسر أبي سعيد في يد زينل بن حسن الطويل ثم قتله وارسل براسه الى صاحب مصر فامر به صاحب مصر فدفن اجلالا له انظر اخبار الدول واثار الاول في التاريخ - مصدر سابق ص ٣٢٧.
- ١٥٣- ن. و. بيكولوسكيا وآخرون - مصدر سابق ص ٤٤١ وفاروق عمر فوزي ومرتضى النقيب/ تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة ص ٢٣١.

۱۵۴- سرجان مالکم: تاریخ ایران ص ۱۶۱-۱۶۲ وادوارد براون تاریخ ادبی ایران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص ۵۷۵ وبوزورث سلسله هاي اسلامي - مصدر سابق ص ۲۵۳.

۱۵۵- ادوارد براون: تاریخ ادبی ایران - مصدر سابق ص ۵۷۶.

۱۵۶- عباس العزاوي: تاریخ العراق بين احتلالين - مصدر سابق ج ۳ ص ۲۲۸.

۱۵۷- محمد امين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكرديستان - مصدر سابق ص ۱۷۳ وشفرخان البديلي: الشرفنامه الترجمة العربية - مصدر سابق ص ۴۱۲- ۴۱۳.

۱۵۸- عباس برويز: تاريخ دوهزارباصد ساله ايران - مصدر سابق ص ۹۳۷ وفاروق عمر ومرضى النقيب - مصدر سابق ص ۲۳۱ كذلك ن. و. بيكولوسكيا - مصدر سابق ص ۴۴۲.

۱۵۹- وعلى عكس المؤرخين المسلمين يصفه كانتريني Conturini من البندقية بانه كان يشرب الخمر وفي مجلسه عدد من الموسيقيين والمطربين يغنون ويرقصون حسب رغبته وعندما يشرب الخمر الى حد الثمالة يصبح انسانا خطرا لايحمد جانبه انظر ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص ۵۷۴.

۱۶۰- منجم باشي: صحائف الاخبار - مصدر سابق ج ۳ ص ۱۶۵.

۱۶۱- عباس برويز - مصدر سابق ص ۹۳۷.

۱۶۲- في اواخر حياة حسن الطويل ثار عليه ابنه اوغورلو محمد بتحريض من العثمانيين ونظرا لعدم تمكنه من الصمود امام قوات والده هرب الى الدولة العثمانية ملتبسا الى السلطان محمد الثاني العثماني ولخوف حسن الطويل من مغبة بقاء ابنه لاجئا عند اعدائه العثمانيين اشاع خبرا كاذبا بان اوزون حسن قد مات وعندما شاع هذا الخبر في ارجاء المعمورة رجع اوغورلو محمد الى ايران وبمحض وصوله الى تبريز القي عليه القبض وامر والده بقتله انظر حبيب الله شاملوئي - مصدر سابق ص ۵۷۶.

۱۶۳- حبيب الله شاملوئي - مصدر سابق ص ۵۷۷ وكذلك حسن بيرنيا، وعباس اقبال - مصدر سابق ص ۶۵۸.

۱۶۴- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص ۵۹۰.

١٦٥- عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين - مصدر سابق جـ ٣ ص ٢٧٦-٢٧٧.

١٦٦- ادوارد براون - مصدر سابق ص ٥٩١.

١٦٧- احسن التواريخ باهتمام دكتور عبد الحسين نوائي تهران ١٣٤٩ ش ص ٦٢٦ وكذلك عباس العزاوي تاريخ العراق بين احتلالين - مصدر سابق جـ ٣ ص ٤٧٦.

١٦٨- عباس العزاوي - مصدر سابق جـ ٣ ص ٢٨٠.

١٦٩- حبيب الله شاملوني - مصدر سابق ص ٥٧٨.

١٧٠- مجموعة من الباحثين العراقيين: العراق في التاريخ - مصدر سابق ص ٥٦٢.

١٧١- انظر بررسيهاي تاريخي شماره ٤ سال (١) مهرايان ٢٥٣٥، شاهنشاهي ص ١٣٤.

١٧٢- قال الشاعر مصورا حالة الشرق الاسلامي عامة وايران خاصة في البيت التالي:

اذا شئت ان تلقى دليلا الى الهدى لتقفوا لآثار الهداية من كاف
فخل بلاد الشرق عنك فانها بلاد بلا دال وشرق بلا قاف

١٧٣- حبيب الله شاملوني ص ٥٧٩.

١٧٤- عباس العزاوي - مصدر سابق جـ ٣ ص ٣٠٨.

١٧٥- المصدر نفسه ص ٣١٣.

١٧٦- يذكر حبيب الله شاملوني بن اخر سلاطين دولة الاق قوينلو هو السلطان

يعقوب الثاني ٩٠٦-٩٢٠هـ/١٥٠٠-١٥١٤م الذي مات في الدولة العثمانية

سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م انظر تاريخ ايران از ماد تابهلوي ص ٥٧٩-٥٨٠.

المصادر والمراجع العربية والمعرّبة

- ١- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة بيروت ١٩٦٣.
- ٢- ابن الأثير عز الدين علي بن محمد، الكامل في التاريخ طبعة الاستقامة بولاق بدون تاريخ. وطبعة ليدن ١٨٦٥م.
- ٣- الأربلي عبد الرحمن سنبط قنيتو، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، بغداد ١٩٦٤.
- ٤- ارمينوشي فاميري، تاريخ بخارى تعريب حمد محمود الساداتي القاهرة ١٩٦٨.
- ٥- الأشعري أبو الحسن علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين طبعة إستانبول ١٩٢٩.
- ٦- الأصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد، تاريخ دولة آل سلجوق، اختصار الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني بيروت ١٩٨٠.
- ٧- أمين حسين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي بغداد ١٩٦٥.
- ٨- اورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني، بغداد ١٩٨٧.
- ٩- بارتولد فازيلي فلاديميروفيتش، تاريخ الترك في آسيا الوسطى ترجمة أحمد السعيد سليمان، القاهرة ١٩٥٨.
- ١٠- البديلي شرفخان، الشرفنامه، ترجمة محمد جميل روزبياني بغداد ١٩٥٣.
- ١١- براون ادوارد، تاريخ الأدب في إيران ترجمة الدكتور إبراهيم أمين الشواربي القاهرة ١٩٥٤.
- ١٢- بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية ترجمة نبيه أمين فارسي ومنير البعلبكي بيروت ١٩٧٧.
- ١٣- ابن بطوطة محمد بن إبراهيم الطنجي، رحلة ابن بطوطة بيروت ١٩٦٤.
- ١٤- البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، القاهرة ١٩٥٦.

١٥- بولو ماركو، رحلات ماركو بولو، ترجمة عبد العزيز توفيق جويد القاهرة ١٩٧٧.

١٦- ابن تغري بردي أبو المحاسن جمال الدين يوسف، المنهل الصافي والمتوفي بعد الوافي تحقيق أحمد يوسف نجاتي القاهرة ١٩٥٦ : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ليدن ١٨٥٥.

١٧- النكريتي محمود ياسين، الأيوبيون في شمال الشام والجزيرة، بغداد ١٩٨١.

١٨- الجاحظ أبو عمرو عثمان بن بحر، البيان والتبيين تحقيق عبد السلام محمد هارون القاهرة ١٩٤٨.

١٩- جمال الدين مسرور محمد، دولة الظاهر بيبرس مطبعة دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٦٠.

٢٠- جوزي بندلي، من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام، الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين ط٢ ١٩٨١.

٢١- ابن الجوزي جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، بغداد ١٩٩٠.

٢٢- حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والإجتماعي القاهرة ١٩٦٥.

٢٣- حسنين عبد النعيم، سلاجقة العراق، القاهرة ١٩٥٨.

٢٤- الحسيني محمد بن محمد عبد الله ابن النظام، العراضة في الحكاية السلجوقية، ترجمة وتعليق: عبد النعيم محمد حسنين وحسين أمين بغداد ١٩٧٩.

٢٥- حسين محمد كامل، ديوان المؤيد في الدين دار الكاتب المصري القاهرة ١٩٤٩.

٢٦- الحسيني علي بن السيد أحمد، أخبار الدولة السلجوقية بإعتناء محمد أقبال لاهور ١٩٣٣.

٢٧- الحموي محمد بن علي، التاريخ المنصوري موسكو ١٩٦٠.

- ٢٨- الحموي ياقوت، معجم البلدان طهران ١٩٦٥.
- ٢٩- الحنبلي أبو الفلاح عبد الحي بن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب القاهرة ١٣٥١هـ.
- ٣٠- ابن حوقل أبي القاسم النصيبي، صورة الأرض منشورات دار مكتبة الحياة بيروت بدون تاريخ.
- ٣١- خصبك جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين ط١ بغداد ١٩٦٨.
- ٣٢- خصبك شاكر، الأكراد بغداد ١٩٨٠.
- ٣٣- الخضري الشيخ محمد، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية "الدولة العباسية" القاهرة ١٩٧٠.
- ٣٤- ابن خلدون، عبد الرحمن، تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر ط٢ بيروت ١٩٦١.
- ٣٥- ابن خلكان شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد ابراهيم: وفيات الاعيان وأنباء وابناء الزمان تصحيح محمد محيي الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٤٨.
- ٣٦- الدوري عبد العزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة بغداد ١٩٤٥.
- ٣٧- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد، العبر في خبر من غير: الكويت ١٩٦٦.
- الذهبي شمس الدين: دول الإسلام، ط٢ حيدر آباد الدكن ١٣٣٣ هـ.
- ٣٨- الراوندي محمد بن علي بن سليمان، راحة الصدور وآية السرور ترجمة ابراهيم أمين الشواربي وزملائه، القاهرة ١٩٦٠.
- ٣٩- رايس تامارا، السلاجقة، ترجمة لطفي الخوري وإبراهيم الداوقلي بغداد ١٩٦٨.
- ٤٠- الروذ راوي محمد بن الحسين، ذيل تجارب الأمم القاهرة ١٣٣٤ هـ.
- ٤١- زامباور إدوارد فون، معجم الأنساب والأسر الحاكمة، ترجمة زكي محمد حسن وأحسن أحمد محمود القاهرة ١٩٥١.

- ٤٢- زكي محمد أمين، تاريخ الدول والامارات الكردية في العهد الاسلامي، ترجمة: محمد علي عوني القاهرة ١٩٤٥.
- ٤٣- زيدان جرجي، تاريخ التمدن الاسلامي بيروت ٤ أجزاء بدون تاريخ.
- ٤٤- ابن الساعي، أبو طالب علي بن أنجب تاج الدين، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير عني بنشره مصطفى جواد بغداد ١٩٣٤.
- ٤٥- السامر فيصل، ثورة الزنج بغداد بدون تاريخ.
- ٤٦- سبط بن الجوزي يوسف بن قزاوغي، مرآة الزمان ط ١ حيدر آباد الدكن، ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م وطبعة شيكاغو.
- ٤٧- السبكي تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن تقي الدين، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمود، طهران ١٣٣٢هـ.
- ٤٨- السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت بدون تاريخ.
- ٤٩- سليمان أحمد السعيد، تاريخ الدول ومعجم الأسر الحاكمة القاهرة ١٩٦٩.
- ٥٠- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء تحقيق محيي الدين عبد الحميد بغداد ١٩٨٣.
- ٥١- شبر جاسم، تاريخ المشعشين وتراجم أعلامهم، طبعة نجف بدون تاريخ.
- ٥٢- ابن الشحنة أبو الوليد محمد بن محمود، روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر طبع على هامش كتاب ابن الأثير القاهرة ١٢٩٠.
- ٥٣- الشهرستاني أبو الفتح عبد الكريم، الملل والنحل القاهرة ١٣١٧هـ.
- ٥٤- الشيال جمال الدين، تاريخ الدولة العباسية القاهرة ١٩٦٨.
- ٥٥- الصياد فؤاد، المغول في التاريخ بيروت ١٩٧٠.
- ٥٦- الطبري أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم القاهرة ١٩٦٤ الطقطقي ليدن.

- ٥٧- ابن الطقطقي محمد بن علي بن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية المطبعة الرحمانية القاهرة ١٩٢١.
- ٥٨- عاشور سعيد عبد الفتاح، العصر المماليكي في مصر والشام، القاهرة ١٩٦٥م.
- ٥٩- العاني نوري عبد الحميد - العراق في العهد الجلائري بغداد ١٩٦٨.
- ٦٠- عبد القادر مؤيد، هؤلاء في مرايا هؤلاء، بغداد ١٩٩٨.
- ٦١- ابن العبري غريغوريوس أبو الفرج بن أهرون، تاريخ مختصر الدول، بيروت ١٨٩٠.
- ٦٢- العبود نافع توفيق، الدولة الخوارزمية بغداد ١٩٧٨.
- ٦٣- العتبي محمد بن عبد الجبار، تاريخ اليميني، القاهرة ١١٨٦هـ.
- ٦٤- ابن عربشاه أحمد بن محمد عجائب المقدور في أخبار تيمور لاهور ١٨٦٨.
- ٦٥- العريني سيد الباز، المغول، بيروت ١٩٦٧.
- ٦٦- العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين الاحتلالين بغداد ١٩٣٥.
- ٦٧- العمري، ابن فضل الله، التعريف بالمصطلح الشريف، القاهرة ١٣١٢هـ.
- ٦٨- غريب آدمون، الحركة القومية الكردية، بغداد ١٩٧٠.
- ٦٩- الغساني اسماعيل ابن عباس "منسوب إليه" العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق شاکر محمود عبد المنعم بيروت ١٩٧٥.
- ٧٠- الغياث عبد الله بن فتح الله، التاريخ الغياثي (القسم المحقق) تحقيق طارق نافع الحمداني، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ١٩٧٤.
- ٧١- الغارقي أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق، تاريخ الغارقي، تحقيق بدوي عبد اللطيف القاهرة ١٩٥٩.
- ٧٢- أبو الفدا إسماعيل بن علي عماد الدين، المختصر في أخبار البشر، القاهرة ١٩٣٢.

- ٧٣- ابن الفرات ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم، تاريخ ابن الفرات، تحقيق قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين بيروت ١٩٣٨.
- ٧٤- فرج غانم محمد، تاريخ مصر، القاهرة ١٩٤٣.
- ٧٥- فوزي فاروق عمر ومرتضى النقيب، دراسة في بغداد ١٩٨٩ التاريخ السياسي لبلاد فارس.
- ٧٦- ابن الغوطي كمال الدين عبد الرزاق، الحوادث الجامعة، تحقيق د. مصطفى جواد، بغداد ١٣٥٦هـ.
- ٧٧- فيشل . ج . والتر، لقاء ابن خلدون وتيمورلنك: ترجمة، محمد توفيق وردي الكردي، بيروت بدون تاريخ.
- ٧٨- القرمانى أحمد بن يوسف، أخبار الدول وأخبار الأول في التاريخ بغداد ١٢٨٢هـ.
- ٧٩- القزار محمد صالح داود الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مطبعة القضائي النجف ١٩٧٠.
- ٨٠- القرويني، محمد بن عبد الوهاب جهاز مقالة ترجمة عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب القاهرة ١٩٤٩.
- ٨١- ابن القلانسي أبو يعلى حمزة، ذيل تاريخ دمشق بيروت ١٩٠٨.
- ٨٢- القلقشندي أحمد بن علي، صبح الأعشى، القاهرة ١٩١٤.
- ٨٣- كاهن كلود، تاريخ العرب والشعوب الاسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الامبراطورية العثمانية، ترجمة بدر الدين القاسم بيروت ١٩٧٢.
- ٨٤- لامب هارولد، جنكيز خان، ترجمة بهاء الدين نوري بغداد ١٩٦٤.
- ٨٥- لسترنج. كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بغداد ١٩٥٤.
- ٨٦- مجموعة مؤرخين عراقيين، العراق في التاريخ، بغداد ١٩٨٣.

- ٨٧- محمود حسن أحمد وأحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي ط ١ القاهرة ١٩٦٦.
- ٨٨- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب، بيروت ١٩٨١.
- ٨٩- مسكويه أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، القاهرة ١٩١٥.
- ٩٠- المعاضدي خاشع، ورشيد الجميلي، تاريخ الدويلات العربية والإسلامية في المشرق والمغرب، بغداد ١٩٦٠.
- ٩١- المقرئزي تقي الدين أحمد بن علي السلوك لمعرفة دول الملوك تصحيح محمد مصطفى زيادة القاهرة ١٩٤١.
- ٩٢- موير وليم تاريخ دولة المماليك في مصر ترجمة محمود عابدين وسليم حسن القاهرة ١٩٢٤.
- ٩٣- مؤلفون مجهولون، رسائل أخوان الصفا وخلان الوفاء، تصحيح خير الدين الزركلي القاهرة ١٩٢٨.
- ٩٤- النسوي، محمد بن أحمد، سيرة جلال الدين منكبرتي، تحقيق حافظ أحمد حمدي، القاهرة ١٩٥٣.
- ٩٥- النوبختي حسن ابن موسى ابن حسن، فرق الشيعة، النجف ١٩٣٦.
- ٩٦- هازارد هاري، أطلس التاريخ الإسلامي، ترجمة إبراهيم زكي، مكتبة النهضة المصري، القاهرة بدون تاريخ.
- ٩٧- وجدي محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين القاهرة بدون تاريخ.
- ٩٨- ابن الوردي زين الدين عمر، مختصر تاريخ الدول، القاهرة ١٢٨٥هـ.
- ٩٩- ولبر دونالد، إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة عبد النعيم حسنين، إبراهيم أمين الشواربي، القاهرة ١٩٥٨.
- ١٠٠- البيوزبكي، توفيق سلطان تاريخ تجارة مصر البحرية في العصر المماليكي موصل ١٩٧٥.
- ١٠١- يوسف عبد الرقيب، الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى بغداد ١٩٧٢.

المصادر والمراجع الفارسية

- ۱- ابرو حافظ، سلاطین مغول در ایران ترجمه دکتر خانبابا بیانی تهران ۱۹۳۶.
- ۲- اربري. أ. ج. وآخرون میرات ایران تهران ۱۳۳۶.
- ۳- اشیلر برتولد، تاریخ مغول در ایران ترجمه د. میر افتاب تهران ۱۳۵۱.
- ۴- ایزد بناه حمید، اثا رباستاني وتاريخي لرستان، خرم آباد ۱۳۵۰.
- ۵- اشتیانی اقبال، تاریخ مفصل ایران از صدر اسلام تا انقراض قاجاریه به کوشش محمود دبیر سیاقی تهران ۱۳۴۱.
- ۶- اصفهانی حمزه بن حسن، تاریخ پیامبران وشاهان ترجمه جعفر شعار تهران ۱۳۴۶.
- ۷- اقبال عباس، وزارت در عهد سلاطین بزرگ سلجوق، تهران ۱۳۳۸.
- ۸- آملی اولیاء الله، تاریخ رویان، تصحیح وتحشیه منوچهر ستوده تهران ۱۳۴۸.
- ۹- باشی منجم، صحائف الأخبار، استانبول ۱۲۸۵هـ.
- ۱۰- براون إدوارد، تاریخ ادبیات ایران، از فردوسی تا سعیدی ترجمه فتح الله مجتبائی، تهران ۱۳۴۶.
- برویز عباس، تاریخ مغول ج ۱ تهران ۱۳۴۱.
- : تاریخ دوهزار بانصد ساله ایران از طاهریان طهران ۱۳۴۳.
- : از عرب تا دیالمه تهران ۱۳۳۸.
- ۱۱- بطروشفسکی ایلیا بولویچ، اسلام در ایران، ترجمه کریم کشاورز، تهران ۱۳۵۱.
- ۱۲- بیرنیا حسن و عباس اقبال، تاریخ ایران از آغاز تا انقراض قاجاریه تهران بدون تاریخ.
- ۱۳- ابن البلخی، فارسنامه، جاب سنکی تهران ۱۳۱۳هـ.
- ۱۴- بهرامی اکرم، تاریخ ایران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد تهران ۲۵۳۶ش.

- ۱۵- بوسورث کلیفورد ادموند، سلسله هاي اسلامي، ترجمه فریدون بدره اي تهران ۱۳۴۹ ش.
- ۱۶- بول استانلي لين، طبقات سلاطين اسلام ترجمه عباس اقبال، تهران ۱۳۱۲.
- ۱۷- ترکمان، اسکندر بيک، عالم آري عباسي تهران ۱۳۵۵ هـ ش.
- ۱۸- الثابتي مؤيد، اسناد نامه هاي تاريخي از اوائل دوره اسلامي تا اواخر عهد شاه اسماعيل صفوي تهران ۱۳۴۶.
- ۱۹- جويني عطا ملک، تاريخ جها نکشاي جويني، تصحيح مرحوم قزويني، ليدن ۱۳۵۵.
- ۲۰- حتي فيليب، تاريخ عرب، ترجمه أبو القاسم باينده تبريز ۱۳۴۴.
- ۲۱- حکيم الهي، نصرت الله، تاريخ ايران تهران ۱۳۳۷.
- ۲۲- حسيني ناصر الدين شاه، تمدن وفرهنگ ايران از آغاز تا دوره بهلوي، تهران ۱۳۵۴.
- ۲۳- حکيميان أبو الفتح، علويان طبرستان تهران ۱۳۴۸.
- ۲۴- الخوافي فصيح أحمد بن جلال الدين محمد خوافي، مجمل فصیح تصحيح وتحشيه محمود فرج مشهد ۱۳۳۹.
- ۲۵- الجوزجاني، طبقات ناصري جاب اول لاهور ۱۹۵۴.
- ۲۶- خواند مير، حبيب السير في أخبار أفراد بشر جايخانه حيدري تهران ۱۳۷۳.
- ۲۷- دريا کشت محمد رسول، مجموعه سخنرانيهاي هفتمين کنفرس تحقيقا ت ايراني تهران خرداد ۲۵۳۵ ش / ۱۹۷۴.
- ۲۸- رابينو، هـ. ل، مازندران واستر آباد، ترجمه وحيد مازندراني، تهران ۱۳۳۴.
- ۲۹- ريبيکا فون جان، تاريخ ادبيات ايران، ترجمه عيسى شهابي تهران ۱۹۷۵.
- ۳۰- راوندي مرتضى، تاريخ اجتماعي ايران تهران ۱۳۵۴.

۳۱- روملو حسن، أحسن التواريخ، بإهتمام دكتور عبد الحسين نوایی، تهران ۱۳۴۹.

۳۲- ساكي محمد علي، جغرافياي تاريخي وتاريخ لرستان خرم آباد ۱۳۴۳هـ — ش.

۳۳- سايكس سر برسي، تاريخ ايران، ترجمة سيد محمد تقی فخر داعي كيلانی تهران ۱۳۴۳ ش ق.

۳۴- ستوده منوچهر، قلاع إسماعيلیه، تهران ۱۳۴۵ ش.

۳۵- سمرقندي كمال الدين عبد الرزاق، مطلع سعدین ومجمع البحرين به إهتمام دكتور عبد الحسين نوایی تهران ۱۳۵۳.

۳۶- سمرقندي نظامي عروضي چهار مقالة جاب قزوینی لیدن ۱۹۱۰.

۳۷- شاملونی حبيب الله، تاريخ ايران از ماد تابهلوي تهران ۱۳۴۷ ش.

۳۸- شریعتي علي، تشیع علوي، تشیع صفوي، تهران سازمان انتشارات حسینیة إرشاد بدون تاریخ.

۳۹- شمیم علي أصغر، کردستان، تهران ۱۳۷۰.

۴۰- الشهرستاني أبو الفتح محمد بن أبي القاسم عبد الكريم، الملل والنحل الترجمة الفارسية إنتشارات اقبال تهران ۱۳۵۰.

۴۱- شیرازی سعدي، دیوان بوستان، تصحيح محمد علي فروغي تهران ۱۳۱۶هـ.

۴۲- الأصطخري، أبو اسحق إبراهيم، المسالك والممالك بكوشش إیرج افشار، تهران ۱۳۴۷.

۴۳- فطروس علي مير، جنبش حروفیه ونهضت یسیخانیان ونقطویان تهران ۱۳۳۱.

- ۴۴- فضل الله رشيد الدين، جامع التواريخ از آغار سلطنت هولاکو تاباين دوره غازان خان، بکوشش بهمن کریمی انتشارات محمد حسن اقبال تهران بدون تاريخ.
- ۴۵- فلسفي نصر الله، عباس برويز، علي أصغر شميم، تاريخ عمومي وایران تهران ۱۳۳۳ ش.
- ۴۶- الکاتب أحمد بن حسين، تاريخ جديد يزد، بکوشش ايرج افشار تهران بدون تاريخ.
- ۴۷- الكرديزي أبو سعيد عبد الحي، زين الأخبار، تحقيق سعيد نفيسي طهران ۱۳۳۱ ش / ۱۹۵۴م ونسخة بنياد فرهنگ ايران تحقيق عبد الحي حبيبي، تهران ۱۳۴۷.
- ۴۸- کسائي، نور الله، مدارس نظامية، رسالة دکتري دانشکده الهيأت ومعارف اسلامي، دانشگاه تهران، تهران أبانماه ۱۳۵۳ ش.
- ۴۹- کروسه رنه، إمبراطوري صحرانوردان، ترجمة عبد الحسن ميکده تهران ۱۳۵۳ ش.
- ۵۰- کسروي أحمد، شهرياران کمنام تهران ۱۳۰۸هـ، شيعيکري، بهائيکري، صوفيکري تهران ۱۹۸۹.
- ۵۱- کشي محمد بن عمر بن عبد العزيز، أخبار الرجال تهران ۱۳۱۷هـ.
- ۵۲- کوب زرین عبد الحسين، فرار از مدرسه، تهران ۱۳۴۹.
- ۵۳- ن . و بيکولوسکايا وآخرون تاريخ ايران أزدوران باستان تايايان سده هيجدهم ميلادي، ترجمة کريم کشاورز، تهران ۱۳۵۴.
- ۵۴- المرعشي مير سيد ظهير الدين بن سيد نصير الدين، تاريخ طبرستان ورويان با مقدمة د. مشکور به کوشش محمد حسين تسبيحي، جاب تهران ۱۳۴۵.
- ۵۵- مستوفي حمد الله، تاريخ کزیده تهران ۱۳۳۹.

- ٥٦- مصاحب غلام حسين، دايرة المعارف فارسي ج ١ تهران ١٣٤٥.
- ٥٧- مؤلف مجهول، تاريخ سيستان، به اهتمام ملك الشعراء بهار تهران ١٣٢٤هـ.
- ٥٨- النسوي، محمد بن أحمد سيرة جلال الدين منكبرتي تصحيح مجتبى مینوي تهران ١٣٤٤ ش.
- ٥٩- نطنزي معين الدين منتخب التواريخ تهران ١٣٣٦.
- ٦٠- نظام الملك، سياست نامه به اهتمام محمد قزوینی بمبي بدون تاريخ.
- ٦١- یاسمي رشید، کرد وییوستکي نزادي وتاريخي أو تهران ١٣٦٩.
- ٦٢- یزدي شرف الدين علي، ظفر نامه، تصحيح محمد عباسي تهران ١٣٣٦.

المصادر والمراجع الكردية

- ١- جاف خسرو محمد سعيد لور كورده يالوره بغداد ٢٠٠٠م.
- ٢- جواد مصطفى، كاوان هوزي له بيركر اوي كورد، "جاوان العشيرة الكردية المنسية"، ترجمة هزار موكراني مطبعة المجمع العلمي الكردي ١٩٧٣.
- ٣- روزبياني محمد جميل، ميزووي حه سه نوه يهي وعه يياري منشورات دار الثقافة الكردية بغداد ١٩٩٦.
- ٤- روزبياني محمد جميل، جوار ده وله تي كورد أربيل ٢٠٠٠م.

المجلات العربية والكردية والفارسية

- ١- مجلة الأديب الكردي عدد خاص باللغة العربية بغداد ١٩٨٩.
- ٢- مجلة الأستاذ كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد العدد الخامس عشر سنة ١٩٩٦.
- ٣- مجلة بدرسيهاي تاريخي نشرية ستاد بزرگ ارتشتاران تهران من سنة ١٩٦٩ إلى سنة ١٩٧٨.

- ٤-مجلة دانشكده الهيات ومعارف إسلامي دانشگاه مشهد تابستان ١٣٥١ ش.
- ٥-مجلة راهنمای كتاب سال ١٣ ز ١ - ٢ فروردین - اردیبهشت ١٣٤٩ ش.
- ٦-مجلة روشنیبری نوي العدد ١٢٩ بغداد ١٩٩٢.
- ٧-مجلة كلية الآداب جامعة البصرة العدد ٧ السنة الخامسة ١٩٧٢ - ١٩٧٣.
- ٨-مجلة ره نكين، العدد ١٢٦ تموز ١٩٩٩.
- ٩-مجلة كوري زانیاری كورد "المجمع العلمي الكردي العدد ٢٠ بغداد ١٩٧٨.

المصادر والمراجع الإنكليزية

- 1- Barthold, the Turks Tan. Down Mongol invasion 3rd Edition London 1968.
- 2- Bausdini, Encyclopedie, d; Islam Nouvelle Edition to ⁽¹⁾ Hurvixa.
- 3- Brown Edward: Litrary History of Persia Cambridge London 1953.
- 4- Burn. R. Coins of the Elkhans of Persia, Jras. 1933.
- 5- Conder C. R. the Atin Kingdom of Jerusalem - London 1897.
- 6- The Cambridge History of Iran Vol 5 London 1968.
- 7- Hi tti Philip. R. History of Arabs London 1954.
- 8- Howarth. H. H. History of Mongols London 1888.
- 9- Idrachewitz. Papel - Envoys to the Great Khanns London 1971.
- 10- John and Rew boyle, the death of the last abassid caliph - Journal of semitic studies Vol 6.
- 11- Lewis. B. The origin of Ismailism Cambridge 1940.
- 12- Menorsky - F. The Guran - London 1943.
- 13- Sanaullah. M. F. The saljvqid Impire. Calcuta 1938.
- 14- Timourin, Sittutes, Political Militiry, translated - by major davy oxford 1783.
- 15- Siddiqi. Amir. Hassan. Midival Persia. Karachi, 1968.
- 16- Sykes. S. History of Exploration London 1968.
- 17- Poole, Stanley. The Muhammadan Dynasties. Paris 1925.

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة
٩	الفصل الأول: الإمارة الصفارية
٦٩	الفصل الثاني: الإمارة العلوية في طبرستان
٨٧	الفصل الثالث: الدولة البويهية
١٣٥	الفصل الرابع: الدولة السلجوقية في إيران
١٩٧	الفصل الخامس: الدولة الخوارزمية
٢٤٣	الفصل السادس: إيران في عهد المغول
٢٩٧	الفصل السابع: إيران في عهد هولاكو أبقاخان
٣٣٣	الفصل الثامن: السلالات الصغيرة وملوك الطوائف بعد انقراض السلالة الجوبانية
٣٨٧	الفصل التاسع: تيمورلنك والسلالة التيمورية في إيران